الدكتورة

منى إبراهيم اللبودي

أستاذ المناهج وطرق التدريس





محتويات الكتاب

الفصل الثاني

منهج رياض الأطفال (مفهومه، وخصائصه، ومبادئه)

(٨٩-١٠٠)

الفصل الثالث

أسس بناء المنهج فى الروضة

(١٠١-١٢١)

الفصل الرابع
عناصر منهج رياض الأطفال (الأهداف)
(١٢٣-١٤٥)

الفصل الخامس

عناصر مناهج رياض الأطفال (محتوى المنهج)

(١٤٧-١٦٩)

الفصل السادس

عناصر منهج رياض الأطفال (التقويم)

(١٧١-١٩١)







الفصل الثاني عشر
مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال
(المدخل البيئي)
(٢٧٧-٢٩٥)

الفصل الثالث عشر
مبادئ توجيه أطفال ما قبل المدرسة
(٢٩٧-٣٢٣)

الفصل الرابع عشر
(تجارب عملية في مجال مناهج رياض الأطفال على مستوى العالم)
(٣٢٥-٣٦٣)

الفصل الخامس عشر
العلاقة بين البيت والروضة
(تكامل الأدوار التربوية لكل من الأسرة والروضة في تنشئة الأطفال)
(٣٦٥-٤٢٨)

تقديم الكتاب

أُلِّف هذا الكتاب، بعنوان مناهج رياض الأطفال، ليكون مرجعا شاملا لكل المهتمين بتربية الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وتعليمهم . . . . ويغطي هذا المؤَلَّف أهم ما يتعلق بمنظومة منهج رياض الأطفال بمدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها .

ويتألف الكتاب من تقديم، ومقدمة عامة، وخمسة عشر فصلا، بيانها كما يلي :

الفصل الأول : الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل .

وفيه تعريف الاتجاه (attitude)، وأهداف دراسة الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل، وأهداف دراسة الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل، ثم عرض الاتجاهات الحديثة في كل من أهداف رياض الأطفال، ووظائف رياض الأطفال، وفي كيفية إشباع حاجات الطفولة . كما تناول الخبرات التربوية التي يجب أن تتضمنها برامج ومناهج رياض الأطفال، والنظريات النفسية المؤثرة في تخطيط برامج ومناهج رياض الأطفال، والمنطلقات الفكرية لتربية الأطفال من منظور رواد تربية الطفولة المبكرة، وفيه عُرِضَت الملامح الأساسية للتربية في مرحلة رياض الأطفال عند عدد من الفلاسفة ؛ جان جاك روسو ـ بياجيه ـ جيتوفسكي ـ جون ديوي والفلسفة البراجماتية

الفصل الثاني : منهج رياض الأطفال (مفهومه، وخصائصه، ومبادئه) .

وفيه تعريف مفهوم المنهج في الروضة، وخصائص منهج الروضه، والمبادئ التربوية لمنهج الروضة، ونماذج لتفعيل مبادئ المنهج في مرحلة رياض الأطفال (التعليم من خلال عمل له معنى، جعل الأطفال متعلمين نشطين وتشجيعهم على اتخاذ قراراتهم الخاصة، فرص اللعب الخيالي، التكامل بين المدرسة والمجتمع)



الفصل الثالث : أسس بناء المنهج في الروضة .

وتناول الأساس المعرفي، والأساس النفسي (وغطى : الاستعداد والقدرة على التعلم، المنهج وخصائص نمو الأطفال، وخصائص النمو العقلي المعرفي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، وكيف يمكن مساعدة الطفل على النمو معرفيا، خصائص النمو الجسمي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، وكيف يمكن للوالدين مساعدة طفلهما على النمو جسمانيا، وخصائص النمو اللغوي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، وخصائص النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، وخصائص النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة)، ثم الأساس الاجتماعي والثقافي، والأساس الفلسفي .

الفصل الرابع : عناصر منهج رياض الأطفال (الأهداف) .

وتناول مصادر اشتقاق الأهداف، ومستويات الأهداف، ومراحل صياغة الأهداف التربوية، والأهداف العامة لمناهج رياض الأطفال، والأهداف السلوكية في منهج رياض الأطفال، وشروط الهدف السلوكي، وتصنيف الأهداف (المجال المعرفي، المجال النفس حركي (المهاري)، المجال الوجداني (الانفعالي).

الفصل الخامس : عناصر مناهج رياض الأطفال (محتوى المنهج) .

وتناول معايير اختيار محتوى المنهج، وتنظيم المحتوى، وتحليل محتوى منهج رياض الأطفال، ثم تحليل محتوى عينة من كتب رياض الأطفال في الرياضيات، والمفاهيم والمهارات العلمية، والتنمية اللغوية في رياض الأطفال، والتربية الاجتماعية والخلقية . ثم تناول العوامل المؤثرة في تخطيط محتوى المنهج، وأفكار موضوعات المنهج، ثم التخطيط للموضوعات باستخدام خرائط التدفق .

الفصل السادس : عناصر منهج رياض الأطفال (التقويم) .

وتناول ماذا نقوم، واستخدام خرائط المفاهيم، واستخدام القصة والدراما، والتقييم لأغراض التحصيل، وهدف التقييم، ونموذج لتقويم أنشطة التعلم في الروضة .



الفصل السابع : منهج النشاط وتطبيقاته في رياض الأطفال .

وتناول تعريف منهج النشاط وخصائصه وفلسفته وأنواعه، ونقده .

الفصول من **الثامن** وحتى **الثاني عشر** : مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال .

وتناولت مداخل التعليم والتعلم الأبرز والأهم في مناهج رياض الأطفال، وهي (اللعب)، و(الخبرات التعليمية المتكاملة ونماذج لها في الدراسات الاجتماعية)، و(الرحلات الميدانية لتعليم المفاهيم)، و(المدخل البيئي)

الفصل الثالث عشر : مبادئ توجيه أطفال ما قبل المدرسة .

وتناول أساليب متنوعة لتوجيه الأطفال، وتعديل سلوكهم، بعضها مباشر وبعضها غير مباشر .

الفصل الرابع عشر : رياض الأطفال حول العالم .

تناول تجارب عملية في مجال مناهج رياض الأطفال في عدد من دول العالم(ألمانيا، الصين، اليابان، كوريا الجنوبيه، منهج رياض الأطفال المطور، المملكة العربية السعودية) .

الفصل الخامس عشر : العلاقة بين البيت والروضة .

وتناول تكامل الأدوار التربوية لكل من الأسرة والروضة في تنشئة الأطفال، والمهام التربوية للروضة، والسمات الشخصية والمهنية لمعلمة رياض الأطفال، ودور الأسرة في تنشئة الطفل، وكيف يتسنى للوالدين مساعدة أطفالهما على النجاح في المدرسة، وعوامل تؤدي إلى كراهية بعض الأطفال للروضة .

فالله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب

١٥ من ذى القعدة١٤٣٦هـ

منى اللبودى





مقدمة عامة عن مرحلة رياض الأطفال

لا شك أن البذرة الأولى في حياة الإنسان تبدأ من رياض الأطفال، وهذه المرحلة تعتبر من أهم فترات الحياة الإنسانية وأخطرها، لذا كان الاهتمام بإنشاء مدارس للأطفال قبل سن المدرسة، وقد سميت برياض الأطفال، وهي مؤسسات تربوية تنموية لها دور هام في تنشئة الطفل وإكسابه فن الحياة باعتبار دورها هو امتداد لدور الأسرة؛ فالروضة توفر للطفل الرعاية بكل صورها، وتحقق مطالب نموه، وتشبع حاجاته، وتتيح له فرص اللعب المتنوعة؛ ليكتشف ذاته ويعرف قدراته ويعمل على تنميتها ويتشرب ثقافة مجتمعه، فيعيش سعيدا متوافقا مع ذاته ومجتمعه .

وتهدف العملية التعليمية بمرحلة رياض الأطفال إلى التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، كما تهدف إلى تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية من خلال الأنشطة الفردية والجماعية، وإنماء القدرة على التفكير والابتكار والتخيل، كما تهدف إلى التنشئة الاجتماعية والصحية السليمة، وتعمل على تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة بهذه المرحلة من العمر لتمكن الطفل من أن يحقق ذاته، ومساعدته في تكوين الشخصية السليمة، وعلى تكوين قيم روحية واكتساب سلوكيات راقية ومتحضرة، وذلك من خلال نشاطات نظرية وعملية في التربية الدينية . وتعويد الطفل على النظام وتكوين علاقات إنسانية مع المعلمة والزملاء .

ولقد أدرك العالم بأسره أهمية رياض الأطفال وأن الطفل يكون خلال عمر الروضة أرضًا خصبة تتلقف كل ما يغرس فيها، لذلك كانت جهودنا كتربويين موجهة بشكل مباشر إلى هذه المرحلة الحساسة في حياة الإنسان، وكرسنا كل



جهودنا لتكون البذرة الأولى أو اللبنة الأولى إن صح التعبير هي الأساس المتين الذي يشيد عليه بنيان عظيم وشامخ .

ولهذا لابد من الاعتناء بهذه المرحلة (الطفولة المبكرة) لأهميتها وضرورتها واستثمارها استثمارا حقيقيا لما له من فوائد كبيرة على الطفل وعلى المجتمع ، وذلك من قبل العائلة أولا ثم الروضة ثانيًا، وإضافة لما سبق يمكن لهذه المرحلة أن تكسب الطفل جملة من العادات والآداب الشرعية الضرورية حينما يتعلم كيفية الاستئذان وإلقاء السلام عند الدخول، وآداب الحوار مع المعلم، وآداب الخلاء والاختلاء، والاعتداد بالشخصية الإسلامية المثلى في شئون الطفل داخل وخارج المنزل، والطفل لديه العديد من القدرات الفنية المبدعة . . ولكن إهمال هذه القدرات يجعلها تتوارى وتختفي، وهنا تبرز أهمية اكتشاف هذه المهارات وتنميتها في وقت مبكر ، وتساهم رياض الأطفال كثيرا في ذلك . لرياض الأطفال أهمية كبرى إذ أنها تتميز بالتعامل والاهتمام والرعاية بالطفل في مرحلة مهمة من حياته ، وهي تتميز عن جميع المراحل العمرية للإنسان ؛ لأن الطفل في هذه المرحلة تكون لديه قابلية كبيرة للتعلم واكتساب المهارات ، ورياض الأطفال النموذجية بفضل البرامج المتميزة والكوادر المتخصصة تساهم في توظيف مواهب الطفل وتربيته وتعليمه بما يفيده في نشأته .

وهذه المرحلة هي مرحلة تسلية ولعب للطفل، لهذا ينبغي أن تركز رياض الأطفال على تنمية جميع المهارات والقدرات، وإكساب الطفل المعلومات والمعارف عن طريق استخدام الألعاب، فمن خلال اللعب يكتسب الطفل القيم والمعايير الاجتماعية . . من خلال الألعاب الهادفة والمسلية يتعرف ويتعلم الطفل على الأخلاقيات والمهارات ، وكذلك على المعارف والعلوم . والروضة تشعر الطفل بالاستقرار النفسي والهدوء والأمان، وانفراده في مملكته التي تكون قريبة من بيئته التي خرج منها مما يشعره بالاعتزاز بالنفس فيحب تلقي المعلومات .

وهناك شيء مهم يجب التنويه إليه وهو الوجبة الغذائية، إذ تعتبر الوجبة الغذائية الصحية من الأمور المهمة في رياض الأطفال ، ولهذا ينبغي الاهتمام والاعتناء بها جيدا ، والاتفاق مع الأسرة بتوفير الوجبات الغذائية المتكاملة من حيث الصحة والنظافة والحرص على تناول الطفل لوجبته كل يوم .

ولا يفوتنا أهمية التواصل بين الأسرة وروضة الأطفال والزيارة الدائمة من الأم للطفل ، ولأجل تقوية هذا الجانب تقوم الرياض بدروس معايشة، حيث يسمح للأم بأن تحضر الدرس مع الطفل حتى تتعرف على كيفية تعايش الطفل مع زملائه، وكيف يمكن للمدرسة أن تعطيه المعلومة بشكل طبيعي وتلقائي، وهكذا تستطيع أن تسيطر عليه داخل المنزل بنفس طريقة المدرسة .

ودخول رياض الأطفال قبل الالتحاق بالمدرسة مرحلة انتقالية مهمة للغاية في حياة كل طفل وكل أسرة على حد سواء . . فهي أول خطوة كبيرة في رحلة انتقال الصغير من مرحلة المهد إلى مرحلة الطفولة .

وتحرص كل أم على أن تمر هذه المرحلة من حياة طفلها بسلام لتحقيق أكبر قدر ممكن من الفائدة والمصلحة له، وعلى إزاحة شبح القلق الثقيل الذي يجثم على صدر الصغير مع بداية تلك الفترة الفاصلة في حياته .

وأكثر التحديات شيوعًا التي يواجهها الصغار في تلك المرحلة هي توديع الوالدين، فبالنسبة لبعض الأطفال تكون هذه أول مرة ينفصلون فيها عن أمهاتهم . . فيتعين على الأم تجهيز صغيرها لتلك المرحلة بأمور عديدة أولها أخذه لزيارة الفصل الدراسي ومقابلة المعلمة قبل بدء الدراسة . . وإذا تيسرت مقابلته مع طفل آخر سيلتحق بالروضة معه لأول مرة في ذات الوقت ويلعبان معًا؛ لأن ذلك سيكون أروع لأنهما سيرحبان ببعضهما حين يلتقيان مع بدء الدراسة في روضة الأطفال، وبالتالي يخف القلق الجاثم على صدر كل منهما . كما يمكن للأم أن تعطي صغيرها شيئا محببا له معه في أيامه الأولى بالروضة، مثل لعبة يحبها أو قصة تستطيع معلمته قراءتها له ولزملائه في الفصل وما إلى ذلك . . إضافة إلى تأكيدها له بأن «أمك ستأتي» أو «والدك سيأتي» لأخذك إلى البيت .





ويفاجأ كثير من الأطفال حين يذهبون إلى المدرسة (رياض الأطفال) لأول مرة بعدم تركيز المعلمة مع كل منهم وحده كما كان معتادًا طوال مرحلة المهد السابقة، حيث كان كل اهتمام الأم أو الأب أو المربية أو جليسة الأطفال مُنصبا على طفل واحد، بينما هو هُنا يرى أن اهتمام المعلمة موجه لجميع الأطفال الذين يشاركونه فصله الدراسي ولا يخصه وحده .

وبالتالي فإن تعليمه المشاركة في العلاقة مع المعلمة خبرة جديدة وفي غاية الأهمية أيضًا، خصوصًا أنه سيكون في حاجة إلى أن يتعلم كيفية تكوين صداقات ومشاركة أصدقائه اللعب والمرح والدور، وكيف يكظم غيظه ولا يثور كما كان يفعل في البيت؟

فمرحلة رياض الأطفال أو ما قبل المدرسة تتيح للأطفال فرصًا كثيرة لاكتساب خبرات وممارسة مهارات ومشاركة الأطفال الآخرين مشاعرهم، واكتشاف السعادة في فضيلة الكرم، إضافة إلى أن الأطفال يحبون أكثر في هذه المرحلة الروتين اليومي المعتاد في رياض الأطفال، الذي يغرس في أنفسهم النظام والإثارة في آن واحد، حيث ينتظرون الموعد الذي تحكي فيه لهم المعلمة قصصا ووقت تناولهم الطعام ووقت الاستراحة وتنمو مشاعرهم تجاه ذلك، كما أنهم يستفيدون من أقرانهم أمورا تتعلق بتعلم اللغة واكتساب مهارات أخرى كقيادة الدراجة وما إلى ذلك . بعض الأطفال تحدث لهم نوبات انفعال عاطفي حين يرون الأم أو الأب لدى وصولهم لروضة الأطفال لإعادتهم للبيت عند نهاية اليوم الدراسي . . . فهل هذا أمر يثير القلق؟!إن ذلك لا يعني أبدًا أن الصغير أو الصغيرة لم يكن، أو تكن، سعيدًا في يومه، وكل ما يقصده الصغير من ذلك هو التعبير عن افتقاده لك يا أمه أو يا أباه، وبوسعه أخيرًا أن يغدق عليك بمشاعره التي كان يحاول كبحها طوال اليوم . وحقيقة افتقاد الطفل لأمه وأبيه لا تعني أن روضة الأطفال التي يلتحق بها سيئة أو غير مفيدة له، ويمكن هناك للأم أن تؤكد للطفل افتقادها له أيضا بقولها « وأنت أيضًا أوحشتني وكنت مشتاقة طوال اليوم لرؤياك لأننا نحب بعضنا ونسعد جدا بوجودنا معا ».

* * *



الفصل الأول

الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل

رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلاً سليمًا للالتحاق بالمرحلة الابتدائية أو مرحلة الأساس الأولى، وذلك حتى لا يشعرالطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تُهَيَأ له فرص تربوية عديدة ومتنوعة ليمارس نشاطاته ويكتشف قدراته وميوله وإمكانياته .

وتتراوح أعمار الأطفال في هذه المرحلة ما بين عمرالثالثة والسادسة، ويحتاج الأطفال في هذه المرحلة إلى التشجيع المستمر من معلمات هذه الرياض من أجل تنمية حب العمل الجماعي لديهم، وغرس روح التعاون والمشاركة الإيجابية، والاعتماد على النفس والثقة فيها، واكتساب الكثير من المهارات اللغوية والاجتماعية وتكوين الاتجاهات السليمة تجاه العملية التعليمية، ويعتبر الطفل في المناهج الحديثة هو المحور الأساسي في جميع نشاطاتها فهي تدعوه دائمًا إلى النشاطات الذاتية، وتنمي فيه عنصر التجريب والمحاولة والاكتشاف، وتشجعه على اللعب الحر، وترفض مبدأ الإجبار والقسر، بل تركز على مبدأ المرونة والإبداع والتجديد والشمول، هذا كله يستوجب وجود المعلمة المدربة المحبة لمهنتها، والتي تتمكن من التعامل مع الأطفال بحب وسعة صدر وصبر؛ لأن مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية هادفة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى، كما أنها مرحلة تربوية متميزة، وترتكز أهداف رياض الأطفال على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل وتشجيعهم على التعبير دون خوف، ورعاية الأطفال بدنيًا وتعويدهم العادات الصحية السليمة ومساعدتهم على

المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين، وتذوق الموسيقى والفن وجمال الطبيعة، وتعويدهم التضحية ببعض رغباتهم في سبيل صالح الجماعة .

ويمكن تلخيص أهداف رياض الأطفال فيما يلي : إمتاع الأطفال في جو من الحرية والحركة، وإكساب الأطفال المعلومات والفوائد المتنوعة من خلال اللعب والمرح، وتنمية القيم والآداب والسلوك المرغوب عند الأطفال، وتنمية الثقة بالنفس والانتماء لدى الأطفال، تدريب الأطفال على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس، تحفيز الأطفال وخلق الدوافع الإيجابية عندهم نحو العمل، تنمية المهارات المختلفة والقدرات الإبداعية لدى الأطفال، وتعويد الأطفال على حب الجماعة والعمل التعاوني، والمساهمة في حل كثيرمن المشكلات لدى الأطفال كالخجل والانطواء والعدوان . . . . إلخ، وإطلاق سراح الطاقات المخزونة عند الأطفال وتفريغها بطريقة إيجابية، وتوطيد العلاقة بين الطفل ومعلمته من خلال التفاعل معه بصورة فردية .

إن أهداف التربية في رياض الأطفال لا تنفصل عن أهداف التربية بشكل عام، فإذا كانت التربية تهدف إلى بناء المواطن الصالح الذي يسهم في بناء وطنه بشخصية متكاملة، فإن الدورالتربوي لرياض الأطفال يتمثل في تنمية شخصية الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والحركية واللغوية والانفعالية والاجتماعية ومساعدة الطفل على التعبير عن نفسه بالرموز الكلامية، ومساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته وتطويرها .

ومساعدة الطفل على الاندماج مع الأقران وتنمية احترام الحقوق والملكيات الخاصة والعامة، وتنمية قدرة الطفل على حل المشكلات، وتأهيل الطفل للتعليم النظامي، وإكسابه المفاهيم والمهارات الخاصة بالتربية الدينية واللغة العربية والرياضيات والفنون والموسيقى والتربية الصحية والاجتماعية .

تعريف الاتجاه : (attitude)

عرف (كامبل) الاتجاه تعريفا إجرائيا بأنه (محصلة دائمة من الاستجابات المتماثلة نحو مجموعة من المواقف الاجتماعية)، فيعرف الاتجاهات الوالدية

بأنها (مايراه الأبوان وما يتمسكان به من أساليب في معاملة الطفل في مواقف الحياة المختلفة).

ويعرف بأنه نزعة أو ميل للاستجابة سلبا أو إيجابا نحو فكرة معينة، أو موضوع، أو شخص، أو موقف . وهذه النزعة تؤثر في اختيار الأفعال والاستجابات التي يظهرها الفرد/ الجماعة تجاه التحديات والحوافز والمكافآت (المثيرات) .

ويتألف الاتجاه من أربعة عناصر رئيسية هي :

(١) التأثر (العواطف أو المشاعر).

(٢) المعرفة (آراء ومعتقدات شكلت الوعي).

(٣) العزم (النزوع للعمل).

(٤) التقويم : استجابة إيجابية أو سلبية للمؤثرات .

والاتجاهات الحديثة هنا تشير إلى مجموعة متكاملة من الأفكار والآراء والنظريات التي تؤثر في اختيارات وقرارات مخططي ومطوري ومنفذي مناهج رياض الأطفال .

أهداف دراسة الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل :

تعرف الاتجاهات الحديثة والمعاصرة في تربية الطفل في المجالات المختلفة .

تعرف تطبيقاتها، وانعكاساتها على مهام معلمات رياض الأطفال والمربيات وأدائهن المهني .

الاستفادة من تلك الاتجاهات في تخطيط مناهج رياض الأطفال وبرامجها، وتطويرها بما يسهم في تنشئة الأجيال الجديدة التي يطمح المجتمع إلى تكوينها وفق ثقافته ومعتقداته وتحدياته وتطلعاته في المستقبل .

الاتجاهات الحديثة في أهداف رياض الأطفال :

تعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليميه هادفة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى، كما أنها مرحلة تربوية متميزة، وقائمة بذاتها لها فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية، وسيكولوجيتها التعليمية الخاصة بها . على سبيل المثال : تتحدد أهداف رياض الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية من واقع توصيات مؤتمر رياض الأطفال، الذي يدعو إليه البيت الأبيض مرة كل عشر سنوات، ويشترك فيه أساتذة التربية وعلم النفس بالجامعات والأخصائيون في مجالات الطفولة وممثلو الجمعيات الأهلية والهيئات المهتمة بالطفولة، وتركز هذه الأهداف على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم، واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل، وتشجيعهم على التعبير دون خوف، ورعاية الأطفال بدنيا وتعويدهم العادات الصحية السليمة، ومساعدتهم على المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين، وتذوق الموسيقي والفن وجمال الطبيعة، وتعويدهم التضحية ببعض رغباتهم في سبيل صالح الجماعة .

وقد توصلت دراسة أجريت بالولايات المتحدة عام ١٩٨٠ حول أهداف رياض الأطفال كما يراها كل من الآباء والمعلمين في تلك الرياض ومعلمي الصف الأول من المدرسة الابتدائية إلى أن الفئات الثلاث أجمعت على أن الجانب الجسمى والإدراك الحسي أقل أهداف رياض الأطفال أهمية، بينما أجمعت الفئات الثلاث على وضع الأهداف المتعلقة بالمهارات اللغوية والجانب الأكاديمى في مقدمة قائمة الأهداف، كما أعطى معلمو رياض الأطفال للجانب الأكاديمى التحصيلي وزنا أكبر مما قدره الآباء أو معلمو الصف الأول في المرحلة الابتدائية .

ومن الاتجاهات الحديثة التي تتبناها أهداف رياض الأطفال تنمية القيم الخلقية والاجتماعية باعتبارها الأساس في تكوين الشخصية، وخاصة القيم المتصلة بالجد والمثابرة والدقة والحماس والاستقلال الذاتي إلى جانب الصفاء والإخلاص والالتزام وتأكيد أهمية القيم السلوكية كالتعاون والسرعة والنظام

والنظافة، وأهمية تنمية الاتجاهات نحو الذات ونحو الأبوين والأسرة ونحو المعلمات والروضة ونحو التعليم بصفة عامة، وتنمية روح الجماعة والمشاركة الجماعية والتفاعل الاجتماعي وحب العمل واحترام العاملين وتنمية الضمير . وتعد النزعة إلى المشاركة عند الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أساسا منطقيا لتحديد أهداف رياض الأطفال، حيث تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة في أهداف رياض الأطفال أهمية تحقيق الذات، والابتكارية، وملاءمة الخبرة ومستواها . فتحقيق الذات يقتضي توظيف جميع قدرات وإمكانات الشخصية وتنميتها، والابتكارية تشمل الفنون وأصالة التفكير والابتكار في مجالات العلوم والتكنولوجيا وجميع مظاهر الحياة، وملاءمة الخبرة تقتضي أن تكون الخبرات ملائمة لمستوى النمو وباعثة على الفهم والتفكر عن طريق الأنشطة الحركية والحسية والإدراكية، وتنمية الميول الشخصية والانتقال من التلقائية الموقفية إلى نظام السببية، والاهتمام بالحياة الشخصية للطفل، بحيث تصبح ذاته وحاجاته محورا، تنمو من خلاله خبراته وتصوراته .

وأسهمت الاتجاهات الحديثة في تحديد أهداف رياض الأطفال في سيادة النظرة المتكاملة للطفل وخصائصه ومظاهر نموه وضرورة التعامل معه في إطار كلى لا يتجزأ، وأصبح تحقيق النمو المتكامل للطفل هدفا أساسيا في جميع رياض الأطفال . واتفق المربون على ضرورة أن تستهدف جميع رياض الأطفال ـ على أقل تقدير ـ تحقيق النمو الاجتماعي والنفسي والعاطفي والأخلاقي والعقلي والجسمي والحركي للطفل، وتطوير العلاقات المنزلية والمدرسية، انطلاقا من أهمية الدور الحيوي الذي يؤديه الوالدان في تربية الطفل، وأهمية الاتفاق على أساليب تحقيق تلك الأهداف من قبل المدرسة والبيت معا .

وتؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة في أهداف رياض الطفل ضرورة مراعاة مبدأ الفروق الفردية من خلال تخطيط الخبرات والأنشطة التربوية وأساليب تقديمها وعرضها، والتحديد الدقيق لأهداف ومستويات نمائية متدرجة، مما يساعد المعلمة في الانتقال بالأطفال من مرحلة إلى أخرى في الوقت المناسب، ويمكنها من إشباع حاجات الأطفال ومقابلة مطالب نموهم .

الاتجاهات الحديثة في وظائف رياض الأطفال :

تؤكد النظريات النفسية والتربوية أهمية السنوات الست الأولى من حياة الطفل وأثرها في تطور شخصية الفرد وحياته كلها، فقد أجمعت نتائج أكثر من مائتى دراسة حديثة في الولايات المتحدة الأمريكية على أثر الخبرات التي يتعرض لها الأطفال في سنهم المبكرة على مسيرة حياتهم . وأكدت ضرورة تصميم برامج تربوية مبكرة تزود الأطفال بالخبرات، التي تتناسب مع قدراتهم وخصائصهم وحاجاتهم . وترى سوزان ايزاكس أن روضة الطفل امتداد لوظيفة البيت، وليست بديلا عنه .

والالتحاق بالروضة يجلب إلى الطفل كثيرا من المزايا المتنوعة، مما يجعلها جديرة بأن ينظر إليها على أنها مؤسسة طبيعية في الحياة الاجتماعية لأي جماعة متحضرة . وتشير الاتجاهات الحديثة في أدبيات مرحلة التعليم ما قبل المدرسي إلى اتساع وظائف رياض الأطفال في المجتمعات المعاصرة لتغطى عديدا من جوانب النمو، وتقوم بوظائف لم تتطرق لها من قبل، ومن أهم الوظائف ما يلي :

أ- الوظيفة التعويضية : وتظهر أهميتها بصفة خاصة للأطفال المحرومين اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا من أجل توفير ظروف بيئية أكثر ملاءمة لفرص النمو والتعلم .

ب ـ الوظيفة التربوية الإنمائية : التي توفر أساليب التنمية الشاملة للأطفال في شتى المجالات الجسمية والعقلية والانفعالية، وإشباع حاجاتهم بما يتفق وسنهم .

ج ـ التمهيد للمدرسة والاستعداد لها : فالإنجاز في المدرسة يعتمد على رصيد الطفل من المهارات والاتجاهات النفسية والسلوكيات ذات الأهمية بالنسبة للتعلم . وقد أصبحت مهمة تهيئة الطفل للمدرسة من أهم وظائف رياض الأطفال، خاصة في ضوء عدم قدرة الوالدين في معظم الأحوال على تولى هذه المهمة .

د ـ مساعدة أولياء الأمور على تفهم حاجات أطفالهم وكيفية إشباعها، وتوعيتهم بأهمية إثراء البيئة الثقافية للأطفال واشتراكهم في تخطيط برامج التربية قبل المدرسة .

هـ ـ التنشئة الاجتماعية للطفل : وتوفير الرعاية التربوية والنفسية التي تحقق التكيف الاجتماعي في المستقبل .

و ـ رعاية الأطفال أثناء غياب أمهاتهم في العمل : ورغم أن هذا الدور يمثل الوظيفة التقليدية لمؤسسات رياض الأطفال، إلا أنه ما زال يعتبر من الأدوار المهمة لها، فخروج المرأة للعمل على نطاق واسع يفرض الحاجة الموضوعية لوجود مؤسسات للتربية قبل المدرسة .

الاتجاهات الحديثة في كيفية إشباع حاجات الطفولة :

لاشك أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها ومطالبها التي تقتضيها العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية والشخصية . ومن الضروري للفرد أن يشبع حاجاته وفقا لمطالب المرحلة التي يمر بها، حتى يستطيع التكيف معها ومع ما بعدها من مراحل، وتنحصر مطالب مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية بصفة عامة فيما يلى :

أ- تنمية الإحساس بالثقة في النفس وفي الغير : وهذا الإحساس ينمو نتيجة لخبرات الطفل الأولى مع أمه . وفيما بعد ينمو نتيجة لخبراته مع الناس، فسرعة الاستجابة للطفل وحاجاته وإحاطته بالرعاية والحنان ينمي لديه الثقة بالنفس، ويساعده ذلك على مواجهة المواقف الصعبة في المستقبل .

ب ـ تنمية الإحساس باستقلال الذات : ويبدأ الاهتمام بهذا المطلب في العامين الثاني والثالث من حياة الطفل . ولابد من احترام رغبة الطفل في الاستقلال بعمل بعض الأشياء التي لا تشكل خطورة عليه، وتوفير فرص الاختيار أمام الطفل، وتقديم خامات اللعب وأدواته المتنوعة مع عدم تدخل الكبير في عمله، وذلك يساعد على نمو استقلال الذات عند الطفل .



جـ ـ تنمية المبادرة : وهذا مطلب أساسي في سن الثالثة والرابعة والخامسة، ومع أن المبادرة تبدأ قبل هذا السن إلا أن الطفل في هذه السنوات أكثر نشاطا ورغبة في الاستكشاف والبحث، وأكثر تساؤلا وميلا إلى خوض التجربة بنفسه في أشياء كثيرة .

د ـ تنمية الابتكار : فمرحلة الطفولة المبكرة تتميز بالرغبة القوية في العمل والنشاط واللعب والخيال، وعن طريق الرغبة في العمل والخيال يمكن تنمية الاستعداد الابتكارى لدى الأطفال .

هـ ـ تحمل المسئولية : يبدأ في هذه المرحلة تكوين الضمير والشعور بالمسئولية، ونمو الضمير في هذه المرحلة مهم وضروري لنمو الشخصية وتكيفها . وتؤدي رياض الأطفال دورا مهما ومكملا لعملية التنشئة الاجتماعية في إشباع مطالب مرحلة الطفولة وحاجات الأطفال النمائية . وتمثل المعرفة والبحث والاستطلاع أنواعا من الحاجات النمائية الأصلية عند الأطفال، فالطفل يكتسب معلوماته وتنمو معارفه عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه باستخدام عضلاته وحواسه المختلفة، وعن طريق الأسئلة التي يسألها، بالإضافة إلى ميله لصنع الأشياء وفكها وتركيبها . كما يحتاج الطفل إلى اللغة ؛ فالنمو اللغوي في مرحلة الطفولة له قيمته الكبرى في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي بعامة . ومن حاجات الطفولة الحاجة إلى الأمن والتقدير والحنان والانضباط والاستقرار حتى ينجح الطفل في التغلب على اضطرابات النمو والصراعات، ويعيش في جو من الدفء العاطفي الذي يسهم في بناء شخصية قوية تتمتع بقدر كاف من الثقة بالنفس، ومن الاستقلال والنضج والمبادرة والابتكار والتفاعل بنجاح مع الآخرين .

وتشير الاتجاهات الحديثة في تحقيق مطالب نمو مرحلة الطفولة المبكرة إلى أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات رياض الأطفال، فالخبرات التربوية التي تقدمها رياض الأطفال توفر بيئة مناسبة تتيح للطفل فرص الحديث والتعبير

والاستماع ومشاركة الكبار في تجاربهم، وذلك يزيد من حصيلة الطفل من المفردات وتركيب الجمل والنطق السليم، مما يسهم في بناء القدرة اللغوية لدى الأطفال في المستقبل . ومؤسسات رياض الأطفال تقدم للطفل مناسبات للتعلم الاجتماعى وتساعده كذلك بطريقة نشطة على المرور من التركيز على الذات إلى نشاطات تعاونية بين الأطفال تسيرها قواعد مشتركة مفهومة ومقبولة عن طواعية، وتسهم في تشجيع التعاون ونكران الذات وحل الخلافات، وتحقيق التوازن بين تنمية الذات واستقلال الطفل وارتياد آفاق علاقات جديدة مع الآخرين . وتشير الاتجاهات الحديثة في إشباع حاجات الطفولة إلى أهمية توفير النشاطات المبدعة وما يرافقها من نمو الاتجاه نحو العمل في تحقيق النمو السوي للأطفال، وقد ربط الكثير من الدراسات بين نمو روح القصد ونمو النشاطات المبدعة، وأوضحت نتائج تلك الدراسات أهمية دور كل من المنزل ورياض الأطفال في تنمية السلوك القصدي ـ أو إعداد الطفل للعمل القصدي ـ بما يقدمانه للطفل من وسائل تثري خياله وتخصب فكره وتوسع أفقه، ويمكن للمنزل أو رياض الأطفال زيادة عدد المفردات اللغوية التي يكتسبها الطفل بما يقدمانه من صور وكتب وكلمات مكتوبة على ألواح مرتبطة بأشياء معينة تمهد الطريق لتعلم مهارات القراءة فيما بعد . وتشير الاتجاهات الحديثة في إشباع حاجات الطفولة إلى أهمية اللعب بعامة، واللعب الموجه بخاصة في إشباع متطلبات النمو بمرحلة الطفولة المبكرة . فاللعب، بأشكاله وطرائقه المختلفة، يساعد الطفل في اكتشاف العالم الذي يحيط به، وفي اكتساب كثير من المعلومات والحقائق عن الأشياء والناس في البيئة التي يعيش فيها، فيتعرف الطفل من خلال أنشطة اللعب والتفاعل مع أدواته الأشكال والألوان والأحجام، ويقف على ما يميزها من خصائص مشتركة وما يجمع بينها من علاقات، ويلم بما تنطوي عليه من أهمية . وكل هذا يثري حياة الطفل العقلية بمعارف وافرة عن العالم المحيط به وبمهارات معرفية، تعينه على فهم العالم والتكيف

معه . اللعب يكون جانبا مهما في البرنامج اليومي بمؤسسات رياض الأطفال لإشباع متطلبات النمو الجسمي والحركي في هذه المرحلة العمرية . والبيئة التعليمية والخبرات التربوية التي تقدمها رياض الأطفال توفر إمكانات متنوعة للعب وتعمل على إشباع حاجات الطفولة المختلفة . فالمساحات المتسعة للعب تنمى الجانب الجسمي، وإتاحة الفرص أمام الطفل للعب مع رفاقه تنمى الجانب النفسي والاجتماعي، وتوفير جميع ألوان الألعاب التي يميل الأطفال إليها ـ مثل أدوات القفز والتسلق والأرجوحة والدمى والكرة ـ تنمى الناحية العقلية والابتكارية، وتوفير أماكن غنية بالنباتات والزهور والحيوانات تنمي الجانب الجمالي والابتكارى والخلقي لديهم . لذا فمن الضروري توفير جو من الحرية في لعب الأطفال، ولا يتدخل فيه الكبار إلا من أجل إبداء الملاحظات التي تفسر اللعب أو تنظمه . وتشير الاتجاهات الحديثة في إشباع حاجات الطفولة إلى أهمية التربية الدينية في هذه المرحلة، حيث تؤكد الدراسات النفسية الحديثة ضرورة غرس القيم الدينية في نفوس الأطفال الصغار حتى يتكون لديهم الإيمان والأمل والحب والخير اللازم لنمو شخصيتهم السوية . ويتم غرس هذه القيم لدى الأطفال، من خلال المحاكاة، ومن خلال تقبلهم لقيم البيت ورياض الأطفال أكثر من تقبلهم إياها من خلال المفاهيم المجردة التي تمدهم بها كتب التربية الدينية ، وهذا لا يعنى إغفال أهمية دور كتب التربية الدينية بقدر ما يعني التركيز على القدوة الصالحة في التنشئة الدينية الصحيحة .

الخبرات التربوية التي يجب أن تتضمنها برامج ومناهج رياض الأطفال:

تتأثر الخبرات التربوية التي تتضمنها برامج ومناهج الأطفال بتطور النظريات النفسية، وبالاتجاهات الحديثة في تخطيط برامج ومناهج رياض الأطفال، وبالفلسفات التربوية التي تنتظم في إطارها هذه الخبرات، وكذلك بالعوامل المؤثرة في اختيارها .



النظريات النفسية المؤثرة في تخطيط برامج ومناهج رياض الأطفال :

تأثرت برامج ومناهج رياض الأطفال بعدد من نظريات النمو ونظريات تعلم طفل ما قبل المدرسة، ومنها :

النظرية النضجية، والنظرية السلوكية، والنظرية الإنسانية، والنظرية المعرفية النمائية .

(أ) النظرية النضجية : ويرى أنصارها أن الطفل يولد وهو مزود باستعدادات تحدد إمكاناته النمائية بصفة جوهرية؛ أي أن العوامل البيولوجية أو الوراثية هي المسئولة أصلا عن نمو الطفل . ولما كان الطفل يولد بقدرات وطاقات تنضج وحدها مع النمو، فإن أنصار هذه النظرية يرون ضرورة توفير بيئة تربوية ملائمة لنمو إمكانات الطفل، وحسنة التنظيم، وبها مشرفون متحمسون لبذل العون، وقادرون على توجيه الطفل في عملية الاختيار الحر للأنشطة التعليمية التي تسهم في توفير الفرص اللازمة لنموه.

(ب) النظرية السلوكية : ويرى أنصار هذه النظرية أن الطفل كائن حي متفاعل بصورة واضحة مع المثيرات المختلفة التي يتعرض لها، وأنه يستجيب بدلا من أن يبادر، لذا يمكن التنبؤ بسلوكه من التجارب السابقة . كما يعتقدون أن جميع أنواع السلوك يتم تعلمها حيث تستجيب الأعصاب تلقائيا للمنبهات، وعندما تعزز الاستجابات بالمكافئ يحدث التعلم، ودون المزيد من المعززات على فترات معينة تخمد الاستجابات . وفي ضوء هذه النظرية، يمكن تشكيل الاستجابات وتعديلها بتعزيز المرغوب منها والمقررة سابقا، أي أن سلوك الطفل يتشكل من قبل قوى خارجية، ويمكن قياسه فقط من خلال الاستجابات الواضحة التي يسهل ملاحظتها ؛ولذا يرى أنصار هذه النظرية تجزئة المهارات المعقدة المراد تعليمها للأطفال إلى أجزاء بسيطة متدرجة وفق خطوات متسلسلة، ويرون



أن المعلمة مسئولة عن إعداد البيئة، التي تعزز السلوك الملائم، والتي تتيح للطفل التعرض للمثيرات التي يمكن ضبطها . ومن المعالم البارزة لتطور النظريات السلوكية المعاصرة ظهور نظريات التعلم الاجتماعي وما تضمنته من تطبيقات ناجحة في ميدان تكنولوجيا تعديل السلوك، وقد تطورت تلك النظريات على أيدي سكينر وروتر وباندورا وتلميذه ايزنك وغيرهم . واهتمت معظم نظريات التعلم الاجتماعي بدور التدعيم أو الإثابة في التعلم، بعدما تبين أن للتدعيم مؤثرات قوية في التعلم وفي انتقاء السلوك في المواقف المختلفة، وأن نواتج الاستجابة تعمل كمحددات رئيسية للسلوك . وترتب على ذلك تطوير برامج للتعلم الذاتي، كما أسهمت تلك النظريات في تعلم كثير من العادات والمهارات السلوكية المختلفة، وفي تنمية السلوك التمييزي القائم على إدراك التباين والاختلاف، والسلوك التكاملي القائم على إدراك التشابه والتماثل، ولا شك في أن عمليتي التمايز والتكامل أساس تكوين المفاهيم والتصورات .

(جـ) النظرية الإنسانية : يرى أنصارها وعلى رأسهم البورت وكومبس، وماسلو وميرفي وروجرز أن كل فرد لديه قوة فطرية تمكنه من أن يصبح بصورة فعالة وخلاقة ما يريد أن يكون، بالطرق التي تكون منسجمة مع رؤيته لنفسه، فالشخص يتصرف كوحدة ديناميكية كاملة يقبل ويرفض ويتصرف وفقا لمثيرات خارجية مع احتفاظه بصفاته الذاتية للأحداث الحاضرة والماضية، فيما يتعلق بأهداف الشخص المتطورة الخاصة بإدراك الذات . فالطفل لديه دوافع داخلية لتحدث أنماط الاستجابة، وبموجب هذا الرأي يتم تهيئة البيئة التعليمية التي تمكن الطفل من أن يبادر ويبتكر بدلا من مجرد الاستجابة إلى مجموعة ثابتة من الظروف .

(د) النظرية المعرفية النمائية : يختلف أصحاب هذه النظرية عن مؤيدي نظرية النضج الذين يوجهون اهتمامًا أكبر إلى عوامل النمو الداخلي، وعن السلوكيين الذين يرون أن العوامل الخارجية هي التي تتحكم في التعلم . ويرى أنصار هذه النظرية الذين يسمون عادة بالتفاعليين أن الطفل ينمو نتيجة للتفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية . ويطلق عليها النظرية البنائية لتأثرها بنظرية بياجيه في كيفية تعلم الأطفال أو بناء معلوماتهم . وطبقا لهذه النظرية يبادر الطفل بالقيام بكثير من النشاط الاستطلاعي، ويتناول الأشياء، ويعالجها بأساليب مختلفة وذلك يساعده على وضع نظام للتفكير في الدنيا من حوله . وأدت هذه النظرية إلى ظهور التربية المفتوحة التي توفر البيئة الملائمة للنمو المتكامل للطفل، والتي يمثل اللعب فيها مكانة خاصة، حيث لا فواصل بين اللعب والتربية .

وبصفة عامة يتأثر تخطيط الخبرات التربوية التي تتضمنها برامج ومناهج رياض الأطفال بواحدة أو أكثر من تلك النظريات السيكلوجية، التي تفسر حدوث التعلم . ومن الضروري اختيار النظرية التي تلائم مستوى تطور النظام التعليمي، خاصة وأن نتائج البحث العلمي أوضحت أن النظريات العلمية المحددة بصورة واضحة تسفر عن نتائج جيدة، عندما تطبق بصورة منسجمة من قبل المعلم، الذي يؤيد بقوة نظرية معينة منها ويطبقها باتساق .

* * *





المنطلقات الفكرية لتربية الأطفال من منظور رواد تربية الطفولة المبكرة

١- جان جاك روسو : Rousseau

جان جاك روسو مؤسس الحركة الطبيعية ، ولد في أسرة فرنسية ، عهد والده لأحد الحفارين تعليمه المهنة فهرب من المدينة لقسوته وتجول في سويسرا وإيطاليا . تعهدته سيدة تدعى « دي وارنز » فأدخلته المدرسة، وعلمته القراءة . وجه أنظار المربين إلى الطفل فأصبح مركز الثقل في العملية التربوية ومحورها بدلاً من المجتمع، ونبه إلى وجوب استغلال إمكاناته وقدراته . أخذت التربية اتجاها آخر بعد روسو فنشطت البحوث والتجارب في مجال علم نفس التربوي، أرسى روسو قواعد الحركة الطبيعية في التربية التي شكلت رد فعل ضد التربية التقليدية التي سحقت شخصية الطفل .

● العوامل التي أثرت على حياة روسو الفكرية :

ما ورثه من صفات من والديه .

* طفولته القاسية ، والتصاقه بالطبيعة .
* شخصيته : قوة عاطفته ، اضطرابه النفسي ، نقمته على مجتمعه واستهتاره بقيمه .
* قراءاته الواسعة لكتب الفلاسفة والمفكرين .

● توجهاته :

* رفض كل الطرق التقليدية في التعليم .
* بناء التربية على علم النفس .





* السبيل لإصلاح المجتمع هو تربية النشء تربية طبيعية بعيدة عن المجتمع، لأن المجتمع أصل الفساد
* الثورة على النظم الاقتصادية الجامدة والطبقات الاجتماعية وتسلط رجال الكنيسة .
* الاعتماد في التعليم على : علم النفس ، الحرية ، الحواس .

- **آراؤه التربوية بشكل عام :**

* اهتمامه بالحالة الطبيعية .
* سخر من التعليم المدرسي العادي لأنة مخالف للعقل .
* نادى بالرجوع إلى الطبيعة في التربية، أي ترك الطفل يربي نفسه بحريته .
* ما من وسيلة لتربية الطفل لأجل الحرية إلا بتربيته بالحرية .

- **التربية الأولى سلبية :**

* أصعب مدة للطبيعة الإنسانية هي من الميلاد إلى سن ١٢ من عمره لقابلية تأثر الطفل .
* التربية في هذه الفترة ينبغي أن تكون سلبية، أي أن تقوم على حماية الطفل من الأخطاء وليس تعليم الطفل الصواب .
* التربية السلبية تهتم بالجسم دون العقل .

- **دراسة الطفولة :**

* الطفولة في نظر روسو مرحلة متميزة لها احترامها وأهميتها .
* نادى بدراسة الطفولة بقوله : «ادرسوا أطفالكم» خلافا لما كان سائدا قبل ذلك، وكان أول من أسس التربية والتعليم على معرفة حقيقة الطفل الذي يراد تربيته .
* عالج كثيرا من العيوب في حجرة الدراسة، فعلى المربي أن لا يشغل باله فقط بالدروس والمواد، بل يجب أن يهتم أولا وأخيرا بالطفل نفسه .





- **لا قراءة :**

* يجب أن لا يكون هناك كتاب آخر يتعلم منه الطفل سوى العالم .

* إن الطفل لا يفكر عندما يقرأ لأنة يتعلم ألفاظا فقط .

* الحركة أهم من القراءة لأنها مفيدة جسميا وعقليا .

- **تنمية الحواس :**

* السبيل لاكتشاف الطبيعة استخدام الحواس .

* ساعة من العمل اليدوي تعلم الطفل أضعاف ما يحفظه في يوم كامل من التعبير اللغوي .

- **التربية والحرية :**

* أكد على أن الحرية وسيلة لتحقيق الشخصية الوظيفية عند الشاب ، حرية للعقل وحرية للجسم أيضا .

- **دور الأسرة :**

* أهمل الأمور الجوهرية للحياة الأسرية، فأهمل دور الوالدين والأخوة والأصدقاء، وترك الطفل على طبيعته دون الضغط عليه .

* مطالبته بجعل الطفل في عزلة عن المجتمع لئلا يصاب بأمراض خلقية اجتماعية .

- **لا تحكم على الطفل بالجلوس والسكون ولا تحرمه من الحركة :**

* الطفل مملوء بالنشاط والحياة وعلينا أن نمده بالوسائل التي ينتفع فيها بذلك النشاط، ويجب تزويده بالألعاب المعدة له لتربي حواسه وتوجه نشاطه .

- **من الخطأ أن تدرس الأشياء المعنوية قبل الأشياء المحسوسة :**

* الطفل يتأثر بما حوله فمن الواجب أن لا نعطيه إلا الفكرة الصائبة بالطريقة المناسبة، ولا نكلفه بحفظ أسماء وتواريخ وألفاظ لا معنى لها .



* لو أحسن المدرس اختيار مادته لتكون في مستوى الطفل ونافعة لحياته المستقبلية لحفظها الطفل ونقشت في قلبه .

● تربية الحواس في الطفولة :

* علينا أن نربي هذه الحواس ونهذبها، فبتربيتها أو إهمالها يكون الأطفال أذكياء أو أغبياء، حكماء أو طائشين .

● العقل مؤسس على الحواس :

* الأفكار تأتي من الحواس، ولأجل أن نتعود التفكير يجب أن نمرن كل جزء من الجسم ، ولكي نستفيد من كل جزء من الجسم يجب أن يكون الجسم سليما معافى .

● تربية الحواس وتهذيبها :

* ليس الغرض من تمرين الحواس جميعها دون استثناء هو مجرد استخدامها بل الوصول إلى المعرفة والإدراك والملاحظة .

* تنمية حاسة البصر ، السمع ، اللمس .

● لا قراءة :

* حمل على المناداة بعدم تعليم الأطفال القراءة في الصغر، ودعوته للعب والضوضاء لفائدته الجسمية والعقلية أكثر من القراءة .

● تذكر من غير كتب :

* أهمل روسو الذاكرة لإهماله القراءة والكتب في الطفولة .

* نصح روسو بأن لا نطلب من الطفل أن يحفظ شيئا دون أن يفهم معناه .

● تجنب كثرة الإرشاد :

* كثرة الإرشاد تميت شعور الطفل والتفكير لديه .

* أهمية الاعتماد على النفس وتنظيم الأعمال وتحمل نتيجة الاختيار، ولكن روسو بالغ في ذلك .



- **أوجه النقد :**

* عزل روسو للطفل عن المجتمع وتجاهله لأهمية الحياة الاجتماعية في التربية .
* مغالاته في تربية الطفل عن طريق الطبيعة والحرية المطلقة .
* تناقض روسو مع نفسه وآرائه حيث إنه فشل في تربية أبنائه .
* ثورته على المجتمع وعلى الضوابط الاجتماعية .
* مغالاته في الاهتمام بتنمية حواس الطفل وإهماله تنمية الجانب اللغوي والمعرفي للطفل .

- **النظرية المعرفية لبياجيه Cognitive Theory by Jan Piaget :**

يعتبر «جان بياجيه» من أهم علماء النفس المهتمين بدراسة النمو والتطور، والذي كان له أعظم الأثر في التطبيقات العملية والتربوية داخل الفصول الدراسية، وقد وضحت تلك النظرية التعلم من الجانب النفسي والتعليمي في ذات الوقت، حيث كانت الطريقة السابقة (القديمة) تعتمد على وضع الطفل في دور سلبي «متلقي»، وكان التعلم بهذه الطريقة يعتمد على التقليد ثم إعطاء الحافز، وهذه الطريقة يمكن أن تنجح إذا كنا نعلم ببغاء، ولكنها غير محببة أو كافية لتوضيح المرونة التي يتمتع بها الطفل .

وقد كتب العديد من الباحثين عن نظرية «بياجيه» وتأثيرها على التعليم الأولي، حيث تهتم هذه النظرية بتفسير كيفية اكتساب الطفل المعرفة وتنمية عملية التفكير، فيعتقد «بياجيه» أن الذكاء هو مقدرة فطرية تنمو كلما تكيف الطفل مع بيئته المحيطة به .

يرى جان بياجيه أن النمو عملية ارتقائية موصولة من التغيرات التي تكشف عن إمكانات الطفل، وركز جان بياجيه على أهمية إكساب الأطفال الخبرات التعليمية المختلفة التي تساعدهم على اكتساب المفاهيم المختلفة خلال طفولتهم .



كما يرى بياجيه بأن التفكير ينمو لدى الطفل تدريجيا ، لذلك ما نراه سهلا لدى الراشد يكون صعبا لدى الطفل، كونه يحتاج إلى مقدمات وحقائق أولية تعتبر متطلبا أساسيا للإدراك . لذا قد يكون تقديم بعض الحقائق والمعلومات عديم الفائدة لأن الطفل غير جاهز لتعلم المفهوم بعد .

● العوامل المؤثرة في النمو المعرفي في نظرية بياجيه :

النضج البيولوجي : الذي يعد من أهم العوامل التي تؤثر في طريقة فهمنا للعالم من حولنا ، وهو تغير جيني موروث ضمن السلسلة النمائية التي يمر بها الكائن الحي ، وهذا العامل يرثه الفرد منذ لحظة التكوين ، ولا يمكن له أن يغير أو يبدل فيه .

التوازن : يحدث عندما تتفاعل العوامل البيولوجية مع البيئة الفيزيقية . فكلما نمى الفرد جسديًّا كانت قدرته على الحركة والتفاعل مع المحيط الذي حوله أفضل، ومع التجريب والفحص والملاحظة تتطور عملياتنا العقلية ، وأن التغيرات الحقيقية في التفكير تحدث من خلال عملية التوازن التي تمثل نزعة الفرد لتحقيق التوافق مع متطلبات البيئة المحيطة . والتوازن هو المسئول عن نمو التفكير وتطور الحصيلة المعرفية ، لذلك لا بد من تمتع الطفل بالنشاط والحيوية حتى يكون أقدر على تحقيق عملية التوازن، ولهذا فإن بياجيه يرى بأن الإنسان السلبي لا يكتسب المعرفة .

الخبرات الاجتماعية : يؤدي النضج إلى زيادة القدرة على التفاعل مما يؤدي إلى اكتساب الخبرات من الآخرين ، والاستفادة من سلوكياتهم، حيث إن الطفل يعمل على تبادل المعلومات مع الراشدين، ويحاول أن يوائم سلوكه مع أنشطة الآخرين الذين يحتلون مكانةً في حياته، حيث إن هذا التفاعل بين النضج والنشاط وما يترتب على ذلك من معلومات يكتسبها الطفل تؤثر تأثيرا حاسما على مراحل النمو المعرفي التي يمر بها .



● **خصائص الطفل المعرفية :**

- **التمركز حول الذات** : وهي حالة ذهنية تتسم بعدم القدرة على تمييز الواقع من الخيال ، والذات من الموضوع ، والأنا من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي . وأن الطفل ينظر إلى الأمور والمحيط من خلال عالمه الخاص ومن منظوره الخاص بناء على مخططاته المعرفية وقدراته العقلية .
- **الإحيائية** : يضفي الطفل الحياة والمشاعر على كل الأشياء الجامدة والمتحركة ، فالشيء الخارجي يبدو له مزودا بالحياة والشعور . (كتعامله مع الدمية على أنها كائن حي)
- **الاصطناعية** : يعتقد الطفل أن الأشياء في الطبيعة من صنع الإنسان، لذلك فإنها تتأثر برغباته وأفعاله .
- **الواقعية** : يدرك الطفل الأشياء عن طريق تأثيرها الظاهر أو نتائجها المحسوسة، ولا يربطها بأسبابها الحقيقية فهو يكتفي بالفعل المحسوس، ويتقبله بدون البحث عن علاته وأسبابه .

● **النزعات الأساسية في التفكير عند بياجيه :**

أولا : التكيف

هو نزعة موروثة حيث يميل الكائن الحي إلى مواءمة نفسه مع البيئة التي يعيش فيها، وهذا التكيف مفهوم معروف لدى علماء الأحياء منذ أكثر من مائة عام،ولكن الإسهام الحقيقي لبياجيه يتمثل في وصف التكيف وفي تجزئته إلى:

أ- التمثل أو الاستيعاب .   ب ـ المواءمة .

وهما عمليتان ديناميكيتان متفاعلتان للتكيف .

أ - التمثل أو الاستيعاب :

هي الطريقة العقلية التي بواسطتها يقوم الفرد بدمج الأمور الإدراكية الجديدة أو الأحداث المثيرة ، في المخططات العقلية الموجودة عنده ، أي تحويل

الخبرات والأفكار الجديدة إلى شيء يناسب التنظيم المعرفي الذي يمتلكه الفرد ودمجها في هذا التنظيم ، فالتمثل بهذا المعنى هو تغيير الواقع الخارجي ليتناسب مع البيئة المعرفية القائمة عند الفرد .

مثال : الأم التي سبق وأن علمت طفلها كلمة عصفور فإنه يقول عصفور عندما يرى العصفور يطير ، وفي أحد الأيام وعندما كان يتنزه في الحديقة رأى فراشة تطير من حوله فقال لأمه انظري هذا عصفور، إنه بذلك تمثل الفراشة ، أي غير من خصائصها لتناسب الصورة التي توحي له أن كل ما يطير عصفور .

ومثال آخر على ذلك : إذا عرض كلب على طفل وقيل له هذا كلب ، فإنه يتمثله ويدخله في بنيته المعرفية كمعرفة جديدة ، وإذا عرض عليه قط أو أرنب فسيقول عنهما إنهما كلب، وذلك : لأنه لم يتعلم بعد أن هذا أرنب وهذا قط ، فهو يحاول أن يستوعبهما بناء على ما مر عليه من قبل من خبرات، والتي تتمثل هنا في تَعَرُّف الكلب .

ب ـ المواءمة :

وهي نزعة الكائن إلى تعديل وتغيير في بناه العقلية وأنماطه المعرفية السائدة، لكي يتكيف مع مطالب البيئة الخارجية، بمعنى أنه يتم تكيف النمط المعرفي الداخلي للفرد ليتلاءم مع عناصر البيئة .

ففي مثال العصفور السابق : عندما تقول له أمه (هذه فراشة وليست عصفورا) يتولد لديه معنى جديدا فيقول (ليس كل ما يطير عصفور) أي أنه يبدأ بتغيير المعاني الداخلية لديه لتتناسب مع المثيرات الجديدة التي يتعرض لها ويبدأ بتمييز العصفور من الفراشة من الصقر ،وهذه العملية تسمى المواءمة.

ثانيا : التوازن

هو عملية تنظيم داخلية ترتبط بمفهوم التكيف عند الفرد ، ونعني به العملية التي تحفظ التوازن بين التمثل والمواءمة أثناء تفاعلهما معًا .



يعتبر النمو العقلي أو المعرفي في نظرية بياجيه عبارة عن سلسلة من عمليات اختلال التوازن واستعادة التوازن في أثناء التعامل مع البيئة، وذلك باستخدام عمليتي التمثل والمواءمة بصورة متكاملة . ويحدث الانتقال من مرحلة نمائية عقلية إلى المرحلة التي تليها بصورة تدريجية نامية ، وهكذا فإن الفرد يدرك البيئة من خلال البنى العقلية التي لديه . ويحدث اختلال التوازن عند الفرد عندما لا تسعفه بناه العقلية بإدراك البيئة بشكل واضح ، مما يؤدي إلى عملية المواءمة، ويتم ذلك باكتساب وتعلم بنى عقلية أو استراتيجيات جديدة تساعد الكائن على استعادة التوازن، ويحتفظ الكائن بهذا التوازن إلى أن يواجه مواقف جديدة أخرى ، فيختل توازنه من جديد ويعمل على استعادته من جديد، وهكذا يتعلم ويكتسب، ويرقى من مرحلة نمائية إلى مرحلة نمائية أخرى، فعملية التوازن تبدأ ببعض الاضطراب ، إذ يشعر الإنسان أن هناك شيئًا ليس على ما يرام ، فإنه يطلق بعض التنظيمات من أجل العمل على تخفيف حدة الاضطراب ، سواء بما يتوافر لديه من معلومات (المواءمة) أو بتعلم معلومات جديدة (التمثل) .

ثالثا : التنظيم

يرى بياجيه أن الناس يولدون ولديهم النزعة لتنظيم العمليات الفكرية لتصبح بنى وتراكيب معرفية ، حيث تلعب هذه البنى والتراكيب دورا مهما في فهمنا للعالم الخارجي . وتشير التراكيب المعرفية لدى الطفل إلى القدرات العقلية لديه، وتقرر هذه التراكيب ما يمكن استيعابه في زمن محدد ، والتراكيب المعرفية تمثل الخبرات التي تم تطويرها من خلال تفاعل الفرد مع البيئة والظروف المحيطة ، وتراكيب الفرد تراكمية عبر سنين حياته، وقد تكون هذه التراكيب حسية إذا كانت المرحلة النمائية للفرد تقع ضمن المرحلة الحسية، وقد تكون رمزية إذا كانت مرحلة الفرد النمائية هي مرحلة التفكير المجرد . والتراكيب العقلية تتغير مع العمر نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة ، وكلما نما الفرد كان تفاعله مع البيئة أكثر ثراء .

بينما يشير البناء العقلي إلى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة ما من مراحل حياته . وأطلق بياجيه على هذه البنى المخططات العقلية، وهي عبارة عن أنظمة متسقة من الأفعال والأفكار تسمح لنا بتمثيل الأشياء والأحداث ذهنيا لتصبح جزءا من المكونات المعرفية لدينا .

قسم بياجيه المخططات العقلية إلى قسمين :

١- بسيطة محدودة صغيرة كالتعرف على أنواع الفواكه .

٢- واسعة عامة كعمليات التصنيف والتركيب والتحليل .

رابعا : الاحتفاظ

ويعني احتفاظ الشيء ببعض خواصه بالرغم من تغيره الظاهري أو الشكلي ، وقد عبر بياجيه عن ذلك بقوله « تتغير باستمرار وتبقى هي هي » والاحتفاظ هو مفتاح العمليات الحسية . أما أنماط الاحتفاظ فهي :

أ- حفظ العدد : يبقى عدد عناصر المجموعة كما هو حتى لو أعيد ترتيبها (٦-٧ سنوات) .

ب ـ حفظ المادة : تبقى كمية المياه كما هي حتى لو اختلف شكلها (٧-٨ سنوات) .

ج ـ حفظ الطول : يبقى مجموع أطوال خط ما ثابتًا حتى لو قطع ورتب كيفما اتفق (٧-٨ سنوات) .

د ـ حفظ الوزن : يبقى الوزن كما هو حتى لو تغير شكله (٩-١٠ سنوات).

هـ ـ حفظ الحجم : تبقى كمية سائل ما ثابتة بغض النظر عن الشكل الذي يأخذه السائل (أكثر من ١٠سنوات) أي يبقى حجم المادة ثابتًا رغم اختلاف الشكل .

• مراحل النمو العقلي أو المعرفي :

تعريف المرحلة المعرفية (العقلية) :



يعني بياجيه من المرحلة المعرفية نمطا من التراكيب المعرفية والعمليات العقلية والمفاهيم التي تظهر لدى الأطفال في مرحلة عمرية معينة ، والتي تختلف عنها لدى الأطفال في مرحلة عمرية أخرى، ولابد من التتابع، إذ لا يمكن للطفل أن ينتقل إلى مرحلة دون أن يمر بالمرحلة السابقة له، والتقدم الذي يحرزه عبر هذه المراحل يحدد قدرته على التكيف مع البيئة .

حدد بياجيه أربع مراحل رئيسية للنمو المعرفي :

أولاً : المرحلة الحسية الحركية

وتمتد هذه المرحلة من الولادة وحتى نهاية السنة الثانية تقريبا، وتمثل الصورة المبكرة للنشاط العقلي للطفل الرضيع، ويحدث التعلم بشكل رئيسي في هذه الفترة عبر الإحساسات والمعالجات اليدوية ، وهي عبارة عن أفعال انعكاسية فطرية لا إرادية كظاهرة المص ، ثم تتحول تدريجيا إلى السلوك الإرادي .

ويغدو الطفل قادرا على التحرك نحو هدف معين والإمساك بالأشياء أو تقليد الأصوات والحركات، وذلك من خلال تحسن قدرته على تنسيق حواسه المختلفة، حيث يحدث نوعًا من التآزر البصري السمعي البصري اللمسي، إذ يتعلم الطفل تدريجيا الإمساك بالأشياء التي يراها ، والنظر إلى مصادر الأصوات التي يسمعها، ويغدو في نهاية هذه المرحلة قادرا على إنجاز التناسق الحسي الحركي على نحو جيد، الأمر الذي يمكنه من أداء الحركات الجسمية بسهولة ودقة نسبيتين .

ويتعلم الطفل في هذه المرحلة تمييز المثيرات، ويكتسب في نهايتها تقريبا فكرة ثبات أو (بقاء) الأشياء، إذ لم يعد وجود الأشياء مرتبطا بإدراكه الحسي لها، فالأشياء موجودة ولو لم يدركها حسيا، ويتضح نمو مخطط بقاء الأشياء من خلال بحث الطفل عن الأشياء غير الموجودة في مجاله البصري .

ويبدأ الطفل في نهاية هذه المرحلة اكتساب اللغة ويصبح قادرا على بعض النشاطات أو الأنماط السلوكية التي تمكنه من الوصول إلى بعض الأهداف، مما يشير إلى أنه اكتسب معرفة وجود بعض النظم للبيئة التي يعيش فيها، إلا أن تفكيره مازال محدودا على نحو أولي للخبرات الحسية المباشرة، والأفعال الحركية المرتبطة به، فهو لا يتمثل أهدافه عن طريق تصورات أو تخيلات داخلية، بل عن طريق الأفعال والأنماط السلوكية الظاهرة التي يستطيع أداءها .

- **موجهات التعليم للمرحلة الحس حركية :**

* استثارة حواس الأطفال من خلال تزيين غرفتهم بالصور والألعاب والأشكال الملونة .
* ملاحظة اهتماماتهم وتفاعلاتهم مع المعروضات الجذابة .
* تنظيم مواقف لتعلمهم مهارة السيطرة على الأشياء مثل عداد الخرز وغيره .
* إعطائهم الفرصة لمحاكاة الأشياء مثل تعبيرات الوجه والابتسامات وغيرها .
* التحدث معهم كما لو كانوا يفهمون ما يقال ، وإسماعهم أصواتا مختلفة .

ثانيا : مرحلة ما قبل الإجرائية أو ما قبل العمليات

وتمتد من السنة الثانية وحتى السابعة ولها مسميات مختلفة (مرحلة ما قبل المفاهيم ومرحلة التفكير التصوري)، وفيها لا يزال الطفل غير قادر على التحكم في العمليات العقلية واستعمالها بطريقة منظمة وكلية ، ولكنه في طريقه إليها . ويُلاحظ أن مفاهيم الطفل تختلف عن مفاهيم الراشد، فقد يطلق الطفل كلمة خروف على كل ما يمشي على أربع ، ولذلك يسمي بياجيه ذلك (مرحلة ما قبل المفاهيم) . وفي هذه المرحلة يزداد النمو اللغوي ويتسع استخدام الرموز اللغوية، ويتمكن الفرد من أن يتمثل الموضوعات عن طريق الخيالات والكلمات . ولا يزال الطفل متمركزا حول ذاته فيرى العالم من وجهة نظره ، ولا يستطيع تصور وجهة نظر الآخرين، ويصنف الموضوعات



بناء على بعد واحد، وفي نهاية المرحلة يبدأ باستخدام العدد وينمي مفاهيم الحفظ .

● موجهات التعليم لمرحلة ما قبل العمليات :

* ضرورة استخدام الوسائل الإيضاحية عند مناقشة المفاهيم عند الأطفال .
* تشجيعهم على القيام بعمليات الجمع والطرح باستخدام الحصى ، أو أي شيء مادي .
* استخدام الكلمات القصيرة الواضحة عند استخدام الأفعال والأسماء .
* التمثيل خلال شرح اللعبة ، اعرض النموذج بشكله النهائي، لا تتوقع ثبات رؤيتهم للواقع .
* الابتعاد عما يفوق قدرتهم ، إعطائهم الفرصة ليعبروا عن وجهات نظرهم .
* إتاحة الفرصة ليشرحوا معاني الكلمات الجديدة .
* الاهتمام بالمهارات الأساسية للقراءة وغيرها ، مثل الحروف والكلمات المبعثرة .
* استخدام الرحلات وسرد القصص والمسرح .
* وصف ما يدركونه بالسمع والبصر والشم وغيرها من الحواس .

ثالثا : مرحلة العمليات المادية أو الفترة الإجرائية المحسوسة (العينية)

وتمتد هذه المرحلة من سبع سنوات وحتى إحدى عشر سنة، حيث يستطيع الطفل في هذه المرحلة ممارسة العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي، أي القدرة على التفكير المنظم، إلا أنه مرتبط على نحو وثيق بالموضوعات والأفعال المادية والمحسوسة والملموسة .

وأهم ما تتميز به هذه المرحلة :

- الانتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى لغة ذات طابع اجتماعي .
- يحدث التفكير المنطقي عبر استخدام الأشياء والموضوعات المادية الملموسة .

- يتطور مفهوم الاحتفاظ ، فالعناصر تحتفظ بخصائصها بالرغم من تغير شكلها (الماء) .
- يفهم مفردات العلاقة (أ أطول من ب) .
- يصنف الموضوعات ويرتبها في سلاسل على أساس معين ، (مثلا من الأقصر إلى الأطول) .
- يتطور مفهوم المقلوبية أو العكسية، ويعني القدرة الداخلية على التمثيل لعملية عكسية .

مثال : نقل الماء من الوعاء (أ) إلى الوعاء (ب) هو نفسه من الوعاء (ب) إلى (أ) دون زيادة أو نقصان .

ولذلك فإن الطفل في هذه المرحلة يكون قادرا على القيام في المدرسة بالسلوكيات الآتية :

١- يستوعب المفاهيم والفرضيات البسيطة التي تقيم صلة مباشرة بالأفعال المألوفة ، والتي يمكن شرحها في ارتباطات مبسطة (مثل النباتات الأطول لأنها أعطيت سماداً أكثر) .

٢- يتتبع التعليمات خطوة خطوة كالوصفة الطبية (تصنيف الكائنات الحية باستخدام مفتاح التصنيف) .

٣- يصل بين وجهتي النظر في موقف بسيط (وعي البنت بأنها أخت أختها).

٤- يبحث ويعرف المتغيرات التي سببت ظاهرة ما، لكنه يفعل ذلك بدون منهجية وبشكل غير كاف .

٥- يقوم بملاحظات ، ويأتي بدلائل وعلاقات، ولكنه لا يأخذ بعين الاعتبار كل الاحتمالات .

٦- يستجيب للمسائل الصعبة بحل لا يكون صحيحًا بالضرورة .



- **موجهات التعليم لمرحلة العمليات الشكلية :**

* استخدام الأشكال والرسوم التوضيحية للمضامين المختلفة ، ولتسلسل الأفكار .
* الاعتماد على التجارب المعملية وتفحص الأشياء وكذلك صناعتها .
* استخدام الأمثلة المفهومة وأمثلة الأبطال والمبدعين .
* منح الفرصة للتصنيف والتجميع مثل كلمات أو جسم الإنسان والحيوان .
* قدم مسائل تتطلب تفكيرا منطقيا وتحليليا مثل : هل يختلف المخ عن العقل ؟

رابعا : المرحلة المجردة أو الفترة الإجرائية الصورية

تبدأ في سن الثالثة عشرة تقريبًا وحتى الرشد، وسميت بمرحلة العمليات الشكلية لأن الفرد يصبح قادرا على تكوين المفاهيم والنظر للمشكلة من زوايا مختلفة، ومعالجة عدة أشياء في وقت واحد، وفي هذه الفترة يفكر الفرد بطريقة مجردة ، ويتابع افتراضات منطقية ، ويعلل بناء على فرضيات ، ويعزل عناصر المشكلة ، ويعالج كل الحلول الممكنة بانتظام ، ويصبح مهتمًّا بالأمور الفرضية والمستقبلية . ويرى بياجيه أن العمليات الشكلية تنشأ من خلال التعاون مع الآخرين .

- **موجهات التعليم لمرحلة العمليات الشكلية :**

* استمرار استخدام الوسائل الإيضاحية والتقنيات المساندة .
* تشجيعهم على المقارنة بين أسلوبهم في الحياة وأساليب أبطال قصصهم .
* يفترضون الفروض من خلال السماح لهم بكتابة مثلهم العليا، أو كتابة موضوع يظهرون فيه موقفهم من قضية ما .
* تشجيعهم على أن يتبادلوا الأوراق يتناقشوا ويبرروا، (عصف فكري) . بين مجموعتين .



- **نظرية فيجوتسكي Vygotsky في تفسير نمو الطفل :**

يعتقد «فيجوتسكي» أن قدرة الإنسان على التغيير والتطور تمكنه من تسخير الأدوات كوسيط لحل المشكلات الصعبة في الطبيعة، وبمعنى آخر استعمالها كوسيط، كما أن المعلومات والرموز كالكلمات تتدخل لتقابل الأدوات الخارجية، وتعمل كوسائط للتفاعل (وظيفة تواصلية) Communicative Function، إضافة إلى وظائفها المعرفية Cognitive Function، وبهذه الوظيفة تصبح القاعدة الأساسية للأنشطة المعرفية الأخرى، مثالاً على ذلك يرى «فيجوتسكي» أن حديث الطفل يستخدم كوسيلة تفاعلية إلا أنه يمكن أن يكون بديلاً للإنجاز، كما يستخدمها كوسيلة لحل المشكلة .

تعريف عام بالنظرية : تؤكد نظرية «فيجوتسكي» على دور الفرد كمتعلم نشط، حيث إنه يرى أن الطفل نشط ويستفيد من البيئة، ولكن يجب أن نضع له المنهج المناسب لذلك، يعتقد فيجوتسكي :

١- أن الإنسان يستخدم الأدوات Tools ، والعلامات Signs ، ثم الرموز Symbols كوسائل وسيطة في سيطرته على البيئة أو تكيفه معها .

٢- هذه الوسائط والتي تتدخل تدريجيًّا لتصبح رموزًا لغوية تمثل جهدًا اجتماعيًّا تطوريًّا نمى عبر تاريخ الإنسان، وتغير مع تغير المجتمع .

٣- أن استدخال Internalization العلامات لتكون رموزًا عقلية (أي يتم تمثيلها عقليًّا) تحدث تحولاً سلوكيًّا Behavioral Transformation ، هذا يعني أن هذه الرموز تحدث تغيرًا كيفيًّا في نمط تفكير الفرد، ويستمر تدخلها في العمليات العقلية المعرفية.وإذًا فميكانزم النمو والتغير في الفرد يقع في الثقافة التاريخية.

منهج فيجوتسكي :

استخدم فيجوتسكي منهجًا فريدًا هو المنهج الوظيفي ذو الإثارة المزدوجة The Functional Method of Double Stimuli، وهي طريقة تتميز بالآتي :



١- التكليف أو العمل في التجربة يفوق قدرة الطفل، ولا يمكن حله عن طريق قدرات الطفل الطبيعية التي تم تحقيقها من خلال دراسة تاريخه .

٢- توضع أشياء مساعدة بالقرب من الطفل، ويلاحظ المجرب كيف يحاول الطفل الاستفادة منها لحل المشكلة .

٣- تقدم مجموعة أخرى من المثيرات، والتي تملك وظائف خاصة، هذا يساعد على دراسة عملية حل المشكلات عن طريق هذه الوسائل المساعدة .

• عمليات الاستدخال العقلي للعمليات العقلية :

يفرق فيجوتسكي بين الأدوات Tools والعلامات Signs ، فرغم أن كليهما وسائط، إلا أنهما مختلفين من حيث طبيعة استخدام كل منهما، فالأدوات تستخدم كأدوات للتأثير على موضوع خارجي، ويجب أن يؤدي إلى تأثير في الموضوع، إنها الوسائط التي يستخدمها الإنسان، والتي عن طريقها يمكن للنشاط الخارجي للإنسان أن يؤثر على البيئة، أما العلامات فهي نشاط داخلي، والذي يهدف إلى أن يضبط الفرد نفسه .

الأدوات والعلامات، والتي تهدف إلى تغيير خارجي في الموضوع، وتغيير داخلي في الفرد تؤدي إلى التوافق Adaptation، في البداية يعتمد الطفل على أدوات خارجية للسيطرة على بيئته، ومع نموه فإن كل العمليات الخارجية تصبح عمليات داخلية، وأنشطة داخلية عن طريق عملية الاستدخال Internalization، وهذه العملية تمر بثلاث مراحل تحولية :

* في البداية يعتمد تمثيل الإشياء على أنشطة خارجية تتمثل في استخدام أدوات خارجية External Tools، ومع النمو تتحول هذه الأدوات إلى عمليات داخلية .

* تحول عمليات التفاعل الاجتماعي والعلاقات الخارجية Interpersonal Processes إلى عمليات داخلية Interpersonal Processes

* التحول من العمليات الخارجية إلى عمليات داخلية تكون نتيجة لمجموعة طويلة من الأحداث المتطورة، الأدوات والعلامات والرموز (اللغة) والعمليات العقلية العليا .

أولاً : اللغة والذكاء العملي

(١) بالرغم من اعتقاده بأن أبحاث ونتائج علماء الجشتلت من أمثال كوهلر Kohler على الذكاء الحسي لدى الشمبانزي، ثم أبحاث بوهلر Bohler على الذكاء العلمي عند قردة الأيب في غاية الأهمية، إلا أن ما يأخذه على مثل هذه الأبحاث هو إهمال دور اللغة، والاعتقاد بأنها لا ترتبط بالذكاء الحسي إلا بدرجة بسيطة .

(٢) في المقابل يؤكد أن نمو الفرد يتحدد بعاملين هما النضج ومقدرته التطورية على استخدام الأدوات والعلامات والرموز كوسائط، ولذلك يؤكد ارتباط اللغة بالذكاء العملي (الحسي) على اعتبار أنها وسائط مساعدة له، ويستدل بنتائج أبحاث Gerke & Shapiro التي تؤكد أهمية الخبرة الاجتماعية في نمو الإنسان، وأهمية تقليد الصغار للكبار في استخدام الأدوات كوسائط للتعامل مع الأشياء .

(٣) يرى أن سبب عدم اكتشاف العلماء لأهمية اللغة في الذكاء هو التعامل معهما كعمليتين متوازيتين، ويستدل على ذلك بآراء بياجيه من أن اللغة في الطفولة لغة ذاتية تدل على تمركز الطفل على ذاته، وأنها لا تؤدي إلى تحسن في الأداء، وعلى العكس من ذلك يرى أنه بالرغم من أن اللغة تكون منفصلة في البدايات المبكرة جدًّا من الطفولة، إلا أن وحدة جدلية تحدث بينهما وهي سمة من سمات السلوك الإنساني المعقد، وعلى هذا الأساس يعتقد فيجوتسكي أن أهم نقطة في النمو العقلي المعرفي والتي تعني ميلاد الأشكال الإنسانية الحقيقية للذكاء العملي والمجرد تحدث عندما ترتبط اللغة بالذكاء، أو بتحديد أكبر عندما تصبح وسيطا .



(٤) وتأكيدًا لذلك وجد فيجوتسكي ورفاقه أن نشاط الأطفال الظاهر عند حل المشكلات لا يقتصر على القيام بأفعال ظاهرة، بل يشمل الحديث للذات، ويزداد الحديث كلما زادت المشكلات تعقيدًا في تجربة على مجموعة من الأطفال بين سن (٤-٥) سنوات، حيث طلب من الأطفال محاولة الحصول على قطعة حلوى من على دولاب، حيث وضعت الحلوى بحيث لا يمكن الحصول عليها مباشرة، وقد وجد أن الطفل عندما يتعمق في محاولاته يبدأ الحديث الذاتي، وأن الحديث يكون في البداية حديثًا وصفيًّا تحليليًّا للمشكلة، ولكنه تدريجيًّا يتخذ صورة الحديث التخطيطي، يوجد في النهاية كجزء من المشكلة في حالة طفلة عمرها (٤,٥) سنة، تم وضع الحلوى على الدولاب كما وضع مقعد وعصا بالقرب من الدولاب، وطلب من الطفلة الحصول على الحلوى ... نظرت الطفلة إلى الحلوى، وتحسست الدولاب بالعصا، وصعدت على المقعد والعصا بيدها، سألت هل هذه الحلوة حقيقية؟ ترددت وقالت : أستطيع أن أستخدم العصا، أخذت العصا وحركت الحلوى وهي تقول إنها ستتحرك الآن، ثم قالت تحركت، وبعد أن حصلت عليها قالت لم أستطع أخذها بالمقعد، ولكن العصا فعلت، هذا من وجهة نظر فيجوتسكي دليل على أن حديث الأطفال لا يدل على تمركزهم حول ذواتهم، كما أنه ليست مجرد وسيلة تواصل بل تعمل كوسيط لحل المشكلات .

(٥) يفسر فيجوتسكي من خلال عدد من الدراسات المتشابهة وتطور اللغة الذاتية كوسيط لحل المشكلات، حيث تأخذ شكلاً تحوليًّا من الحديث الظاهر أو المسموع، إلى الحديث الذاتي، وبصفة عامة أن الحديث الذاتي يساعد الفرد على استحداث خطط جديدة لحل المشكلة، وينمو الحديث كوسيط تخطيطي من خلال مرحلتين، هما :

* مرحلة الحديث الوصفي، حيث يرتبط الحديث بالفعل لوصف ما يقوم الفرد بفعله، وهذا لا يعكس درجة كبيرة من التخطيطية .

* الحديث الذاتي التخطيطي حيث يسبق الفعل، ويقوم الفرد فيه بالحديث عما سيقوم بفعله، وهنا يكون الحديث عاملاً مساعدًا بدرجة كبيرة (وسيط) لحل المشكلة .

مثال على المرحلتين السابقتين، ما يقوم به الأطفال الصغار من أعمار مختلفة عند قيامهم برسم شيء ما . فالأطفال الصغار يصفون ما يقومون برسمه، كما أنهم لا يسمون رسمهم إلا بعد الانتهاء منه، لأنهم لا يعرفون ما سيرسمونه . مثلاً قد رسم الطفل شخصًا، وبعد الانتهاء منه قد يرى أنه قد يراه أنه أبوه أو أخيه .. إلخ، أما الأكبر سنًّا فإنهم يحددون مسبقًا ما سيرسمونه .

(٦) إذًا فاللغة على هذا الأساس تعمل على تشكيل النشاط كبناء، هذا البناء يتطور مع تقدم لغة الطفل، هذا التشكيل يساعد الفرد على التحرر من المجال النظري (البصري) المحسوس، مما يعني تمكن الطفل ليس من رؤية الحاضر فقط، بل الماضي والمستقبل أيضًا، ويتم ذلك بخلق تكامل بين الإدراك الحسي البصري، والأفعال الحركية، واللغة، هذه الوحدة تؤدي إلى استدخال المجال ليكون رموزًا عقلية، فضلاً عن ضبطه للسلوك، وكنتيجة لذلك تزداد الحاجة إلى اللغة في حل المشكلات الأكثر تعقيدًا، وإيقافها يمكن أن يعيق الحل، ذلك أنها تخلص الفرد من التقيد بالمجال البصري .

(٧) حديث الطفل لا يقل أهمية عن الممارسة والفعل في الذكاء العملي . عن طريق الحديث تصبح الأفعال أكثر تلقائية . الحديث تخطيطي أو وسيط لحل المشكلة، ويعمل على ضبط سلوك الفرد، كما يساعد على خلق التكامل بين الإدراك الحسي والمهارات الحركية .



ثانيًا اللغة ونمو الإدراك الحسي

١- يعتقد فيجوتسكي أن الارتباط بين الذكاء العملي المتمثل في استخدام الأدوات والعلامات والرموز، وخاصة اللغوية، تؤثر على الإدراك لعمليات الإدراك الحس ـ حركية، والانتباه . وفي تجربة لبنت وستيرا ـ (Binet & Stera)، وُجِد أن وصف الأطفال للصور يختلف باختلاف أعمارهم، فقد وجد أن الأطفال في سن سنتين عندما يصفون محتويات صورة ما، فإنهم يصفون المحتويات كأجزاء منعزلة عن بعضها، أما الطفال الأكبر سنًّا فإنهم يركزون على الديناميكية والعلاقات في داخل الصورة .

٢- ويرى فيجوتسكي أن ارتباط اللغة بالإدراك الحسي يبدأ منذ الطفولة، فالأطفال لا يدركون الأشياء عن طريق حواسهم فقط، بل يعملون على تسميتها Labeling، ثم يتطور استخدام اللغة من مجرد تسمية الأشياء إلى خلق تكامل بين الكلمات، ومن ثَمَّ تكوين جمل تساعد على إنجاز عمليات معرفية أكثر تعقيدًا وإدراكًا أفضل، حيث تصبح اللغة عند هذا المستوى وسيلة تحليلية .

في تجربة على استخدام لوحة المفاتيح وجد أن اختيار الأطفال للمفاتيح المناسبة يتم بتوجيه خارجي، وقد وجد أن هناك فترات توقف بين اختيار الأطفال، فاختيار الطفل يعتمد على مجموعة من التحركات المقصودة التي تحدد اختياره، ولهذا فإن التحرك ليس منفصلاً عن إدراكه الحسي، ولكنهما مترابطين، وفي إجراء التجربة صمم فيجوتسكي كروتًا تحمل نفس الرموز على لوحة المفاتيح، حيث يحتوي كل مفتاح على رمز ما يتفق مع رمز آخر على الكارت، يطلب من الطفل ضغط المفاتيح المناسبة عند رؤية الكارت، وقد خرج من هذه الدراسة بنتيجة مؤداها أن العلامات أدت إلى فك (تجزئة) ارتباط المجال الحسي مع المجال الحركي، هذا يعني أن هذه العلامات أعادت بناء كل العمليات النفسية، ومكنت الطفل من ضبط حركته، هذا بدوره أدى إلى فك

الحركات من الإدراك الحسي المباشر، وأصبح تحت تأثير العلامات المحددة في الاختبارات .

ثالثًا : اللغة والانتباه

١- يتأثر الانتباه بدرجة كبيرة بالأدوات، فالانتباه يساعد على تحديد المجال النظري ـ المكاني The Visual Spatial Field ، في حين يساعد الحديث الطفل على خلق مجال زمني يكون مدركًا تمامًا مثل المجال المكاني . يعتقد فيجوتسكي أن الطفل القادر على الحديث قادر على توجيه انتباهه بطريقة ديناميكية، فاللغة تمكنه من النظر إلى المشكلة الحالية من خلال النظر إلى الأنشطة السابقة والمستقبلية المرتبطة بها، هذا من وجهة نظره ما يجعل الإنسان يختلف عن غيره كالشمبانزي، وقرود الأيب (موضع البحث لدى علماء الجشطلت) فمثلاً نجد أن قرود الأيب تحتاج إلى ظهور الموضوع والهدف متزامنين، أما في حالة الطفل القادر على الحديث، فإن هذه المشكلة تحل عن طريق الضبط اللغوي للانتباه، وبالتالي تنظيم مجال الإدراك .

٢- إن إمكانية ضم عناصر من الماضي والمستقبل، والمتمثلة في الأدوات (ماضي) والأهداف (المستقبل) إلى المجال البصري (الحاضر) وتحويلها إلى مجال واحد عن طريق الانتباه يؤدي إلى وظيفة أكثر حيوية للذاكرة (انظر الذاكرة والتفكير)، وعن طريق التشكيل اللغوي للأنشطة والمثيرات الماضية يتحرر الفرد من ضرورة التذكرة المباشرة، مما يمكنه من وضع الماضي والحاضر في وحدة متكاملة تتجسم مع الأهداف المستقبلية . باختصار اللغة تساعد على ضم عناصر الماضي والحاضر والمستقبل، مما يمكن من أداء وظيفتين، هما : الانتباه، والتمثيل الرمزي الحديث .



رابعًا : الذاكرة والتفكير

(١) تذكر الأنشطة، وتذكر دور هذه الأنشطة، ينمو مع نمو الأطفال، والتغير في بناء الذاكرة ليس بمقدار التغير في وظائفها .

(٢) ليست قدرة الأطفال الأكبر سنًّا على التذكر أعلى منها عند الأطفال الأصغر فقط، ولكنها أيضًا تلعب دورًا مختلفًا في نموهم المعرفي، ففي سنوات الطفولة الأولى تكون الذاكرة هي المركز الذي تبنى حوله جميع الوظائف الأخرى، فتفكير الطفل محدد بقدرته على التذكر . في هذه الفترة يتم التمثيل العقلي للعالم الخارجي عن طريق تذكر الأحداث الواقعية، وليس على الأفكار المجردة، ولكن مع النمو بنهاية الطفولة المبكرة، وبداية مرحلة الطفولة المتوسطة تنمو العلاقات الوظيفية الداخلية بين العمليات العقلية العليا بما فيها الذاكرة، فعند الطفل الأصغر يكون التفكير مساويًا التذكر، ولكن في المراحل المتقدمة تتحول العملية لتصبح عملية التفكير مطلبًا سابقًا للتذكر . فالتذكر في هذه المرحلة يعني بناء علاقات منطقية، ولهذا فإن دراسة الذاكرة لا يجب أن تنفصل عن دراسة الوظائف العقلية الأخرى .

• التطبيقات التربوية : التعليم والنمو

أولاً : منطقة النمو المحتمل

يعتقد فيجوتسكي أن نظريات علم النفس لم توفق في إيضاح العلاقة بين النمو والتعلم، ويلخص الاتجاهات التي تعرضت للنمو والتعلم في :

(١) النمو والتعلم كعمليتين مستقلتين عن بعضهما (بياجيه) .

(٢) النمو والتعلم كعملية واحدة (السلوكيين) .

(٣) النمو والتعلم كعمليتين ذات تأثير متبادل : (عمليتان متفاعلتان)، حيث حاول أصحاب هذا الاتجاه (الجشتلطت) الجمع بين وجهتي النظر



السابقتين، حيث ينظر إلى عمليتي النضج والتعلم باعتبارهما معتمدين على بعضهما ومتفاعلين .

بعد هذا الاستعراض للأفكار السابقة يقرر فيجوتسكي أن حل هذه المعضلة، وفهم طبيعة النمو والتعلم لا يكون إلا بفكرته عن منطقة النمو الأدنى (المحتمل)، فالبرغم من أن التعلم يبدأ قبل المدرسة، فكل تعلم يحدث في المدرسة له تاريخ سابق، فإن التعلم المدرسي في المقابل يقدم شيئًا جديدًا لنمو الطفل، وهنا يطرح فكرته عن (منطقة النمو المحتمل)، والتي تؤكد بأن الإنسان غير محدد بدرجة كبيرة بدرجة النمو المفروضة علينا، ولكشف العلاقة الحقيقية بين عملية النمو وإمكانيات التعلم، فإن لابد من تحديد أمرين هما :

(١) مرحلة النمو المتوقع :

وهذه ترجع إلى مستوى نمو العمليات العقلية والتي تنتج عن الانتهاء من مرحلة نمو معينة أو بمعنى آخر إلى درجة محددة من النضج .

(٢) مستوى النمو المتوقع :

وترجع إلى المدى الذي يمكن أن يحققه الطفل فوق ما تسمح به مرحلة نموه الواقعية (درجة نضجه)، وهذا ما يحدده فيجوتسكي كمنطقة للنمو المحتمل، ويعرفها بأنها المدى بين النمو الواقعي، كما يحدد بقدرة الطفل الواقعية على حل مشكلة والمستوى المحتمل الذي يمكن أن ينجزه الطفل في حل مشكلات تفوق قدرته الواقعية تحت توجيه الكبار أو التعاون مع الرفاق .

(٣) يورد فيجوتسكي بعض الأمثلة لشرح مفهومه عن منطقة النمو الأدنى (المحتمل) :

- قد تقدم سؤالاً للطفل ولا يستطيع حله، ولكن ببعض المساعدة والتوجيه من الكبار أو بالتعاون مع الأصدقاء فإنه يصل إلى حل، وهذا دليل على أنه لم يتمكن من الحل كنتيجة لنموه الواقعي فقط .



- لنفرض أن هناك طفلين في العاشرة من عمرهما الزمني، وفي الثامنة من عمرهما العقلي، فهما في نفس العمر «العمر العقلي» ويستطيعان إنجاز اختبار مقنن لسن ثمانية سنوات، وهنا قد يعتقد الواحد منا أن إنجازهم المدرسي قد يكون متساويًا نظرًا لتساوي نسبة الذكاء لديهما، ولكن تصور أننا قمنا بمساعدة واحد منهما، فمثلاً يمكن أن نعرض عليه كيف يمكن حل المشكلة، وكيف يمكن أن يتعامل معها، أو تقديم بعض الأسئلة المساعدة حول المشكلة وبدء الحل بالمساعدة، وترك الطفل ينهي الحل، بهذه المساعدات نجد أن أداء الطفل يختلف، بل يعتقد فيجوتسكي أن ذلك يحسن القدرات العقلية .

(٤) هذه الفكرة كما يراها فيجوتسكي تنبهنا إلى أهمية استخدام الوسائل المساعدة أو الأدوات :

فاستخدام هذه الأدوات يمكن أن يحسن الأداء، ويرتفع به إلى المدى المحتمل، والذي يفوق المدى الواقعي للنمو . إن استخدام الأدوات ومساعدات الآخرين، أو بمعنى آخر العوامل الثقافية تمكننا من الأخذ في الاعتبار ليس فقط النضج الذي تم تحقيقه، وبالتالي السيطرة على المشكلات التي يمكن للطفل حلها بدون مساعدة، ولكن أيضًا إمكانيات الطفل التي يمكن أن تظهر مع استخدام هذه الوسائل المساعدة لحل المشكلات التي تكون عادة في دور التشكيل، ولكنها لم تنمُ بما فيه الكفاية، ولقد دلل فيجوتسكي على ذلك بمجموعة من الدراسات منها دراسة مكارثي على الأطفال من سن (٣-٥) سنوات، حيث قدم للطفل مشكلات بعضها يمكن حله لمناسبته للنمو الواقعي للطفل، والآخر لا يمكن حله أو إنجازه إلا تحت المساعدة والإشراف أو التعاون مع الرفاق، على أن يكون أحد الرفاق قد وصل إلى مرحلة النضج الواقعي، بحيث يكون قادرًا على حل المشكلة، وقد أثبتت هذه الدراسة إمكانية مساعدة الأطفال عند سن (٥) سنوات لحل المشكلات المناسبة لسن (٧) سنوات .



ويخلص فيجوتسكي من ذلك إلى أن مهمة التعليم ليست فقط بتعليم الطفل ما يسمح به نموه الحالي، بل تشمل خلق منطقة النمو المحتمل، بمعنى مساعدة الأطفال لتنمية العمليات العقلية والتي تكون في دور التشكل والتسريع بنموها، وهذا لا يتم إلا من خلال التفاعل الاجتماعي والتوجيه والتعاون، وبمجرد فهم الطفل لهذه العمليات واستدخالها فإنها تصبح جزءًا من منجزات الطفل .

ثانيًا : أثر اللعب على النمو

يعتقد فيجوتسكي أن اللعب عامل مهم لتحقيق نمو أفضل، ذلك أنه يعتمد على الخيال، والذي يؤدي بدوره إلى خلق منطقة النمو المحتمل، فالطفل أثناء اللعب يقوم بأفعال تفوق ما يستطيع القيام به في الواقع، كما أن اللعب يساعد على خلق قاعدة أوسع للتغيير في الحاجات والوعي ؛ فاللعب الخيالي يؤدي إلى تشكيل خطط أكثر تعقيدًا لحل المشكلات، كل هذا يجعل من اللعب وسيلة لتحقيق مستوى أعلى من النمو .

ثالثًا : أثر اللغة المكتوبة

يعتقد فيجوتسكي أن القدرة على الكتابة ليست منفصلة عما سبق الحديث عنه من استخدام الأدوات والعلامات والرموز، ومن أهمها اللغة المكتوبة، كما يعتقد أن ذلك لا يبدأ بسن المدرسة، وكما سبق ذكره فإن ما نتعلمه في المدرسة له تاريخ مرتبط بمرحلة ما قبل المدرسة، فرسم الأطفال وعلامات الأشياء تبدأ قبل سن المدرسة .

إن الكتابة ما هي إلا رموز أكثر تعقيدًا وتعتبر استمرارًا لما تعلمه الطفل من علامات أو رموز أولية، فمثلاً لو عرضنا لطفل شيء (شكل بطة مثلاً) فإنه يدرك ما هو في سن مبكرة، إلا أن الكتابة تعوض عن استخدام مثل هذه العلامات، وتؤدي إلى فاعلية أكبر، ولأن الطفل قادر على إدراك الرموز في وقت مبكر، ولأن الكتابة ما هي إلا رموز، فإن فيجوتسكي من هذا المنطلق يرى ما يلي :

(١) يمكن تعليم الكتابة في سن مبكرة .

(٢) الكتابة يجب أن تكون ذات معنى بالنسبة للأطفال، وأن تؤدي لهم أهدافا حياتية، وهذا لا يتم إلا إذا تم تعليمها كشيء مترابط مع الحديث، أو كنموذج جديد من الحديث .

(٣) تعليم الكتابة في جو طبيعي كجزء من نشاط الفرد الطبيعي، فمثلاً يمكن تعليم الكتابة من خلال اللعب .

• فلسفة التربية عند جون ديوي

يعتبر جون ديوي من أبرز ممثلي ومؤسسي الحركة أو الفلسفة البراجماتية . لقد ولد في مدينة بورلنجتن (Burlington) من ولاية فيرمونت (Vermont) سنة ١٨٥٩، وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينته وتعليمه الجامعي في جامعة ولايته، وبعد إتمامه لتعليمه الجامعي في ولايته عام ١٨٧٩ اشتغل بالتدريس لفترة من الزمن في إحدى المقاطعات، ثم ما لبث أن تاقت نفسه لمواصلة دراسته العليا في ميدان الفلسفة والعلوم السياسية والتاريخية، وقد استطاع في سنوات قليلة أن يحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوبكنز عام ١٨٨٤ .

وبمجرد حصوله على الدكتوراه انضم إلى «جامعة ميتشيجان» كمحاضر بها في الفلسفة، وقد بقي في هذه الجامعة لم يغادرها إلا فترة قصيرة إلى جامعة «مينيسوتا» حتى دعى عام ١٨٩٤ لتولي رئاسة قسم الفلسفة بجامعة شيكاغو . وقد استمر في رئاسة قسم الفلسفة في هذه الجامعة حتى انتقل منها في عام ١٩٠٤ إلى جامعة «كلومبيا»، ثم استمر في جامعة كلومبيا منذ هذا التاريخ حتى تقاعده عام ١٩٣٠؛ وقد نال «ديوي» شهرة فائقة كفيلسوف مفكر وكمصلح تربوي كبير لا في الولايات المتحدة وحدها، ولكن في جميع أنحاء العالم، وقد دفعت هذه الشهرة كثيرا من البلدان المتقدمة لدعوته ليحاضر في جامعاتها وليساعدها في تنظيم تعليمها، فدعته مثلا اليابان في عام ١٩١٩



ليحاضر في الفلسفة في «جامعة طوكيو الملكية»، ودعته الصين ليحاضر في جامعة بكين لمدة سنتين، كما دعته الحكومة التركية ليساعدها على تنظيم تعليمها، وقد ظل ديوي في نشاط علمي دائب حتى توفي عام ١٩٥٢ .

ومن أبرز أعماله في الميدان التربوي إنشاؤه لمدرسته النموذجية في مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٦، وقد اتخذ ديوي من هذه المدرسة الابتدائية النموذجية حقلا لتجربة نظرياته وآرائه التقدمية في التربية . وفي سنة ١٩٠٢ ضمت هذه المدرسة لكلية التربية بجامعة شيكاغو لتكون مدرسة تطبيقية تجريبية لها، وقد حاول ديوي أن يقيم برامج هذه المدرسة وإدارتها على مبادئ الفلسفة البراجماتية التي من بينها وجوب الاتصال والتعاون بين المدرسة والبيت، ووجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة وإدارتها على مبادئ الفلسفة البراجماتية التي من بينها وجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة بخبراتهم خارج المدرسة، ووجوب جعل الأطفال يتعلمون عن طريق خبرتهم ونشاطهم الذاتي، ووجوب احترام ميول التلاميذ وحاجاتهم وحريتهم في التعبير عن أنفسهم، ووجوب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، واعتبار التربية عملية اجتماعية، والتركيز على التعاون بدلا من التنافس، إلى غير ذلك من المبادئ التي كانت مطبقة في هذه المدرسة التجريبية . وقد كان لهذه المدرسة أثر بالغ في التمهيد للتربية التقدمية التي سادت أمريكا في النصف الأول من القرن العشرين، كما كان لها فضل كبير في إقناع الآباء بأهمية المبادئ التربوية التقدمية وإمكانية تطبيقها، وقد شجع ديوي بمدرسته هذه إنشاء العديد من المدارس التقدمية الخاصة في أمكنة متعددة من الولايات المتحدة .

● أفكاره الفلسفية العامة

* أفكاره ومعتقداته المتصلة بطبيعة الكون وطبيعة الإنسان

ومن أبرز أفكاره المتصلة بطبيعة الكون هو إيمانه بأن العالم ليس ثابتا جامدا ولا نظاما مقفولا، ولكنه عملية ديناميكية من التغير والتطور المستمر . والميزة الأساسية للحياة ـ في نظره ـ هو التغير .





أما أفكاره المتصلة بالإنسان فإنها تتفق مع المبادئ الديمقراطية ومع المبادئ التي تقررها نظرية التطور والأبحاث الطبيعية والبيولوجية والنفسية، فهو يحترم الإنسان إلى أبعد حد ويعتبره غاية في حد ذاته، ويحترم حريته واختلافه عن غيره، وهو لا ينظر إليه على أنه عضو في جماعة وجزء لا يتجزء من المجتمع .

*** أفكاره المتصلة بنظرية المعرفة**

ومن أفكاره المتصلة بنظرية المعرفة إيمانه بأن المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد .

*** أفكاره المتصلة بالقيم الأخلاقية فإن من أهمها :**

إيمانه بأن القيم الأخلاقية هي أمور إنسانية تنبع من صميم الحياة التي يعيشها الإنسان على ظهر هذه الأرض، وليست أخلاقا متعالية تفرض على الإنسان فرضا من جهة عليا، وبهذا الاعتقاد يخالف ديوي الأديان السماوية والنظريات الأخلاقية القديمة التي تقوم على الإعلاء من شأن الحياة الروحية، وعلى فرض معايير أخلاقية تعد مثلا عليا ينبغي على الإنسان أن يتسامى إليها ويتمثل بها، وعلى أن سعادة المرء هي في تصفية النفس وتزكية العقل، وهو يؤمن بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هو الخبرة والتجربة .

ويرى جون ديوي بأن «النشاط الحر هو من مميزات الطفولة وعلى الطفل أن ينشط . . وبذلك يزداد خبرة ويحصل على تهيئة حسنة لمواجهة المستقبل»، فأصحاب هذا المذهب يرفضون أن يكون الطفل سلبيا يتقبل آراء الآخرين ونتائج تفكيرهم، بل عليه (الطفل) أن يبحث . . ينقب عن الحقيقة ويفكر ويتحرى بنفسه ليكتسب خبرة في مواجهة مشكلات الحياة، وقد دعا ديوي في سبيل تحقيق ذلك إلى استغلال ميل الطفل إلى :

١- الاتصال الاجتماعي
٢- البحث واقتناء الأشياء
٣- التعبير الفني
٤- العمل

من أجل أن ينمو نموا طبيعيا .

و« المذهب النفعي الذرائعي » المعروف باسم البراجماتية فقد ارتبط باسم (جون ديوي) أشهر التربويين المعاصرين، وهذا المذهب ذو صبغة عملية تجريبية لا يبدو فيها أي أثر للقيم أو الأخلاق . هدف التربية في نظر (ديوي) هو النمو، والهدف ـ بزعمه ـ جزء لا يتجزأ من عملية النمو، وليس أمرًا خارجيًّا تتجه إليه خبرة المتعلم، فلا هدف لعملية النمو إلا المزيد من النمو ؛ ولذا أنكر (ديوي) أي هدف نهائي وقال : « الفكرة القائلة بأن النمو والتقدم يرميان إلى هدف نهائي لا يتغيّر ولا يتبدل هي آخر أمراض العقل البشري في انتقاله من نظرة جامدة إلى الحياة إلى نظرة مُفعمة بالحركة » ومعنى هذا أن النمو والتربية والحياة هي مسميات لاسم واحد في نظر ديوي! ولا ريب أن « التسليم بوجود أهداف ثابتة يزود القائمين على التربية بمعايير ثابتة وصادقة يستعينون بها للحكم على مدى تقدم التلاميذ في عملية التعلم، أما القول بأن الأهداف جزء من عملية النمو ذاتها فإنه يزيد من حيرة المربين ؛ فاللص الذي يكتسب المزيد من المهارات في السلب والنهب ينمو في هذا المجال ؛ فهل تعتبر اللصوصية عملية تربوية هادفة؟! وإذا سلمنا جدلاً بصحة ما ذهب إليه فإن السؤال الذي يظلّ قائمًا هو : ما هي المعايير التي يحكم بها على نمو إنسان نموا شاملا؟ ومتى يكون النمو مرغوبا فيه، ومتى لا يكون كذلك؟ وطريقة التدريس في هذا المذهب هي طريقة المشروع التي تُنسب إلى الأمريكي (كلباترك) تلميذ (جون ديوي).

والمشروع يأخذ شكلاً فرديًّا أو جمعيًّا، وفي المشروع الجمعي يتعاون الأطفال لحل مشكلةٍ ما بتقسيم العمل بينهم . ولـ (هيلين باركهرست) طريقة أخرى تسمّى طريقة (دالتن)، وتقوم هذه الطريقة على ثلاثة أسس هي : الحرية، والتعاون، وتحمل المسئولية ؛ وبمقتضى هذه الطريقة يتمتع التلميذ بكامل حريته بعد أن يتفق على إنجاز قدر معين من المقرر في مدة معينة، يستعين أثناءها بالمدرس متى شاء . وقد قيل في الكلام عن مساوئ طريقة

المشروع إنها سائبة ومتميعة وتجرّ التلاميذ إلى دراسات متشعبة لا حصر لها، وإنها تكلّف كثيراً من الوقت والمال، وتحتاج إلى مدرسين مدرّبين تدريبًا خاصًّا، وتنتج معلومات مفككة يصعب معها وضع المناهج والأطر التعليمية . كما قيل في طريقة (دالتن) إنها تجانب الحكمة إذ تحمِّل التلاميذ منذ الصغر مسئولية إنجاز المقرر، وإنّ بينهم من الفروق الفردية ما قد يُزكي روح الحسد والبغضاء، ولا سيما أنّ هذه الطريقة توازن بين التلاميذ عن طريق الرسوم البيانية، ثم إن من التلاميذ مَنْ لا يميل بطبعه إلى العمل، ومن شأن هذه الطريقة أن تشجّع هؤلاء على التمادي في الكسل، والتلاميذ عمومًا مضطرون في حياتهم الواقعية إلى مواجهة ما لا اختيار فيه ؛ بالإضافة إلى أن هذه الطريقة ـ كغيرها من الطرق الحديثة ـ تحتاج إلى مدرس موسوعي ليس من اليسير إعداده .

والبراجماتية تؤمن بحقيقة دوام التغير ونسبية قيم الطبيعة الإنسانية والبيولوجية للإنسان وبأهمية الديمقراطية كطريقة في الحياة ، وأخيرًا قيمة الإنسان الناقد في السلوك الإنساني كله . دعت البراجماتية إلى أن تعود الفلسفة إلى وظيفتها الحقيقية التي كانت عليها في الماضي ، وهي أن الفلسفة أسلوب حياة أو خطة عمل أو مشروع نشاط . ونادت البراجماتية بالخبرة، وحتى يمكن التخطيط للواقع والتغلب على مشكلاته لا بد من الخبرة، وبهذا الصدد يقول ديوي (إذا جاز لنا أن نصوغ الفلسفة التي تقوم عليها ممارسات التربية الحديثة، فمن الممكن فيما أعتقد أن تكشف عن طائفة من الأسس المشتركة بين المدارس القائمة المختلفة).

وترفض البراجماتية أن تكون التربية عملية بث للمعرفة للطالب من أجل المعرفة، إنما ترى أنها تساعد الطفل على مواجهة احتياجات البيئة البيولوجية الاجتماعية . ويرى البراجماتيون أن التربية هي الحياة وليست إعدادًا للحياة، وأن واجب المدرسة كمؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية، ويعرف جون ديوي التربية بأنها عملية مستمرة من إعداد بناء الخبرة

بقصد توسيع محتواها الاجتماعي وتعميقه، وأن الفرد في الوقت نفسه يكتسب ضبطًا وتحكمًا في الطرائق المتضمنة في العملية .

وتعد الفلسفة البرجماتية من أبرز الفلسفات التي ركزت على المتعلم، والتي انعكست بصورة واضحة على تنظيم المنهج باعتبار أن الفلسفة تدخل في كل قرار مهم بالنسبة للمنهج والتدريس . والطالب في منظور البرجماتية ما هو إلا مجموعة من الاتجاهات الفطرية والمكتسبة الموجهة لنشاطه، وأن نشاطه أساس كل تدريس وكل ما يفعله التدريس له أنه يوجه نشاط الطالب الذاتي، ويُشجعه على معرفة نتيجة نشاطه الذهني والتجريبي .

والمهم في رأي البرجماتية في العملية التربوية التأكيد على أمرين، الأول : العناية باهتمام الطالب . والثاني : العناية بحب الاستطلاع لديه، وذلك لأنهما يحفزانه على التعلم بصفة أساسية . أما فيما يخص المعلم عند أصحاب هذه النظرية فإن وظيفته تكون في قدرته على تنظيم الخبرة وبيان الاتجاه الذي تسير فيه، فضلاً عن قدرته على شحذ أذهان التلاميذ، وهو بذلك يكون عونًا للحرية لا قيد عليها . فالبرجماتية لم تجعل من المعلم محورًا للعملية التربوية، ووظيفة المعلم من وجهة نظر البرجماتية ليس مجرد تدريس الأفراد، بل تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة .

وقد انعكست النظرية البرجماتية على المنهج وذلك باختيار الخبرات المناسبة، التي تساعدهم أن يبنوا منهجًا عقليًّا متكاملاً . وأحد الأهداف الرئيسية في المنهج البراجماتي هو إقرار الدراسات ذات الطبيعة الحديثة والمعاصرة والمفيدة في إعداد الشباب لظروف المجتمع المتغيرة دومًا، وخاصة ما يتعلق منها بالعمل والتعامل ودراسة المواقف بما تتضمنه من موضوعات وليس القراءة منها فحسب .

لا يفرق المنهج البراجماتي بين الفعاليات المنهجية وغير المنهجية، فكل ما يمر بخبرة التلميذ هو جزء من المنهج سواء أكان نشاطًا ترويحيًّا أم اجتماعيًّا أم عقليًّا .





تلخيص واستنتاج :

- ترى البراجماتية أن الإنسان كائن طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية، ويستجيب إلى المثيرات البيولوجية والاجتماعية، وهي ترفض كون الإنسان كائنًا روحيًّا .
- تؤمن بأن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شر بفطرته وإنما لديه الاستعداد أن يكون هذا وذاك، ويتوقف ذلك على نوع التربية التي تتاح له، ولهذا تركز البراجماتية على المتعلم وتعده المحور الأساسي في بناء المنهج وتنفيذه ، ولأن المتعلم محور العملية التعليمية فالبراجماتية ترفض التحديد السابق للمادة العلمية ، وترفض التخطيط المسبق للعملية التعليمية ومراحلها وجعلها موادًا وفصولاً ودروسًا وترى أن المتعلم يصل إلى محتوى المادة التعليمية ، من خلال التفاعل مع البيئة ، والربط بين خبراته الجديدة القائمة وبين خبراته السابقة .
- المعرفة عملية تفاعل بين الإنسان وبيئته ، فالإنسان لا يقتصر على مجرد استقبال المعرفة، بل إنه يصنعها، والحقيقة فيما يخص الإنسان ليست مستقلة عن الأفكار التي يقترحها بقصد تفسيرها، والحقيقة نسبية وقابلة للتغيير وترى أن النجاح وتحقيق المنفعة هما أسلم وسيلة لاختيار الأفكار .
- وتؤكد الخبرة الذاتية للفرد كوسيلة للعالم الخارجي، وكذلك التعامل معه، وترى أن مفهوم الصدق يطابق مفهوم النجاح والفاعلية تطابق المنفعة، فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد يعد صادقًا وصحيحًا، وكل ما يحدث له بعد ذلك عملية تعلم واكتساب من خلال تاريخه الحضاري وتراثه وثقافته من خلال عملية التعليم المقصودة التي تتم نظاميًّا داخل المدرسة، أو بطرق غير نظامية كالتعرض لأجهزة الإعلام المتنوعة والمتاحف والمعارض والأسفار، إذن الإنسان لا يمكن عده محكومًا بحتمية بيولوجية، فالتعلم والذكاء والتفكير وكل ما يسمى بالعمليات المعرفية تصنع من مؤثرات مدروسة ومقصودة خارج الفرد والبيئة، والتربية تفرز



أفـرادًا متميـزين بالضـرورة، وأن افتقـار البيئـة إلى هـذه المميـزات تـؤدي بالضرورة إلى التخلف .

- التربية هي الحياة وليست إعدادًا للحياة، فالتربية السليمة هي تلك التي تحقـق النمو المتكامل للإنسان وتقوم على سلسلة من الخبرات وتؤكد على الأهمية التربوية للعمل والممارسة، وأن تكون المدرسـة مجتمعًـا صـغيراً كـالمجتمع الكبير، ومن هذا إن من العسير جدًّا النظر إلى المدرسة على أنها نسخة طبـق الأصل من الحياة لأنها مؤسسة تعليمية مصطنعة ومحفوفة بـالقيود ومختلفـة عما تصادفه في الحياة بصفة عامة .

- استبعدت البراجماتيـة الطـرق الشـكلية في التـدريس، واعتمـدت علـى ميـول الأطفال وخبراتهم وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعًا مع التأكيد علـى الفردية بين الأطفال واعتمدت طريقة النشاط .

- الاهتمام بالطالب من النواحي الجسـمية والعقليـة والخلقيـة والاجتماعيـة، والعمل على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطالب وتمكنه مـن التعبير عن ذاته، وتأكيد حرية المتعلم في اتخاذ القرارات بشأن ما يتعلمه والذي هو ضروري لنمو الذكاء نمواً حرًّا كاملاً .

- يتمثل دور المعلم البراجماتي في النصح والاستشارة وتنظـيم ظـروف الخـبرة والإمكانات التي تساعد علـى تعلـم الفـرد، وهـذا يعـني إهمـال الكـثير مـن طاقات المعلم وإمكاناته، لأنه عنصر فاعل في العملية التعليمية، مما يكسـب العملية التربوية قدرة على بناء المتعلم وتعليمه .

• الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة البراجماتية :

١- تركز البراجماتيـة علـى المـتعلم وتعـده المحـور الأسـاس في بنـاء المـنهج وتنفيذه، وترفض الاتجاهات التربوية التقليدية التي اتخذت المادة الدراسـية محوراً لها في بناء المنهج وتنفيذه، ولأن المـتعلم محـور العمليـة التعليميـة، وترفض البراجماتيـة التحديـد المسـبق للمـادة العلميـة، وتـرفض التخطـيط



للعملية التعليمية ومراحلها، مما يجعلها تبتعد عن تنظيم العملية التربوية موادًا وفصولاً .

٢- تؤكد الخبرة الذاتية للفرد بوصفها وسيلة لمعرفة العالم الخارجي والتعامل معه ، وترى أن مفهوم الصدق يطابق مفهوم النجاح، والفاعلية تطابق المنفعة فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد صادقًا وصحيحًا .

٣- أنها تؤكد النمو التلقائي للفرد بحكم العوامل الوراثية الحتمية والبيولوجية، وتنظر إلى أهمية التراكم الكمي للخبرات الفردية في تكوين الشخصية . وعلى هذا الأساس تتعامل مع التربية بالانتقاء الاجتماعي والتوزيع وفقًا لقدرات الأفراد الطبيعية، ولا سيما الذكاء . وعليه فهي تغفل التراث الحضاري والعوامل الاجتماعية وغيرها من العوامل التي تؤثر في بناء شخصية الإنسان، وهذا يناقض منطق العلم، ويؤدي إلى تشتت اتجاهات المتعلم .

٤- لا تتقيد التربية البراجماتية بمعايير روحية فليس في رأيها وجود سابق للقيم والمعايير الروحية، ولكنها تنشأ في أثناء القيام بالتجارب الناجحة، وتتولد في أثناء حل المشكلات المتنوعة . وترى أيضًا أن الخبرة الذاتية للفرد والنجاح الفردي هما الأساس للأخلاق، وليس تراكم التراث الثقافي للإنسانية، أو لمصلحة المجتمع وقيمته، فهي بذلك تؤكد التنافس، وتنمي الفردية والنجاح الفردي والمنفعة والبقاء للأقوى .

٥- النظرية البراجماتية تركز على الجانب العملي لعملية التعليم، فإن نشاط المتعلم وفاعليته في النشاط والمشروعات والوحدات التي خططها المتعلم وينفذها، فهي بذلك تقدمه للمعرفة بدلاً من أن تقدم المعرفة له . وهذا سيؤدي إلى تحطيم التنظيم المنطقي للمادة العلمية، فضلاً عن أنها لا تقدم للتلاميذ إلا المعلومات الجزئية والسطحية ذات الهدف النفعي مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للتلاميذ .

٦- يتمثل دور المعلم البراجماتي في النصح والاستشارة وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الفرد . وهذا يعني إهمال الكثير من طاقات المعلم وإمكاناته وإبداعاته لأنه عنصر فاعل في العملية التعليمية، مما يكسب العملية التربوية قدرة على بناء المتعلم وتعليمه .

٧- إن هذه النظرية ما هي إلا تعبير عن واقع المجتمع الأمريكي وتطوره الاقتصادي والاجتماعي في تطوره العلمي وتقدمه الصناعي ، وهي محور القيم الحضارية والاجتماعية التي تؤكد الربح والنجاح ، ونمو الروح الفردية والنزعة العلمية والواقعية والنفعية معبرة عن ازدهار الرأسمالية وقوة البرجوازية . ويقدم سليمان بن صالح الخراشي نقدًا للبراجماتية من طرف بعض المتخصصين في الفكر الغربي : يقول سماح رافع محمد في كتابه « المذاهب الفكرية المعاصرة » البراجماتية فلسفة عملية انبثقت من الروح المادية للقرن العشرين ... وهي أمريكية النشأة، رأسمالية الاتجاه .

(وكلمة البراجماتية في أصلها اللغوي مشتقة من كلمة يونانية تعني العمل النافع، أو المزاولة المجدية، ويصبح المقصود منها هو « المذهب العملي » أو « المذهب النفعي ») . ومؤسسها « تشارلز بيرس » الذي (كان أول من ابتكر كلمة البراجماتية في الفلسفة المعاصرة) . ويقول الدكتور مصطفى حلمي في كتابه « الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي » : (تنسب « البراجماتية » كفرع فلسفي إلى أصل شجرتها المسماة بـ « الوضعية »)، فيجب أن نعرف أولاً بالوضعية ليسهل علينا بعد ذلك فهم معالم الفلسفة البراجماتية . إن الوضعية « هي اتجاه فكرى يقتنع بما هو كائن ويفسره ويرفض التفكير في « ما ينبغي أن يكون »، ثم أخذت الوضعية الشكل الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية واسمه « البراجماتية » هذا الشكل الجديد يحدده الدكتور توفيق الطويل بقوله : « إذا كانت الوضعية قد رفضت التسليم بالحقائق المطلقة والقضايا الميتافيزيقية، فإن الفلسفة العملية لا تتردد في قبولها واعتبارها صادقة متى كانت مفضية إلى نفع يتحقق في حياة الناس ».





ولفهم مضمون هذه الفلسفة، ينبغي أن نعرف أولا أصلها اللغوي ثم ننتقل إلى التعريف بمؤسسها «تشارلز بيرس» ثم بيان تفصيل الفلسفة عن أبرز فلاسفتها وهو «وليم جيمس» :

الأصل اللغوي يفيد «ما هو عملي» ومن هنا أطلق عليها اسم «الفلسفة العملية»، ولذلك فإنها تهتم بالعمل على حساب النظر .

إن مؤسس هذا المذهب الفلسفي هو تشارلز ساندر بيرس «١٨٣٩-١٩١٤م»، وهو صاحب فكرة وضع (العمل) مبدأ مطلقًا ؛ في مثل قوله : «إن تصورنا لموضوع ماهو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر». ويتوسع في دائرة العمل بحيث يشمل المادي والخلقي أو التصور، وتثمر هذه النظرة للعمل اتساع العالم أمامنا، إنه عالم مرن، نستطيع التأثير فيه وتشكيله، وما تصوراتنا إلا فروض أو وسائل لهذا التأثير والتشكيل .

أما أشهر فلاسفة البراجماتيزم فإنه «وليم جيمس» (١٨٤٢-١٩١٠) الذي تدرج في اهتماماته العلمية والفلسفية التي تلقاها في معاهد وجامعات أوربية وأمريكية حتى حصل على درجة «الدكتوراه» في الطب من جامعة هارفارد سنة ١٨٧٠، وعين أستاذًا للفسيولوجيا والتشريح بها، ثم أستاذًا لعلم النفس فبرز فيه .

ويتبين من ترجمة حياته أن سبب اتجاهه إلى الفلسفة يرجع إلى سماعه لمحاضرة فلسفية ألقاها «بيرس» الذي كان يعرض فيها مذهبه، فشعر وليم جيمس على أثرها وكأنه ألقى عليه رسالة محددة، وهي تفسير رسالة «البراجماتية» .

ويعرف وليم جيمس الحقيقة بأنها «مطابقة الأشياء لمنفعتنا، لا مطابقة الفكر للأشياء» .

وللإحاطة بهذه الفلسفة فإن مدخل دراستها يقتضي تحليلها إلى مكوناتها الأساسية في النظم والقيم، فنحن أمام مقولتين :





الأولى : ازدراء الفكر أو النظر .

الثانية : إنكار الحقائق والقيم .

أي بعبارة أخرى أكثر وضوحًا، فإن العمل عند جيمس مقياس الحقيقة « فالفكرة صادقة عندما تكون مفيدة . ومعنى ذلك أن النفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها ». وقد نبتت فلسفته منذ بداية اهتماماته بها من حاجاته الشخصية، إذ عندما أصيب في فترة من عمره بمرض خطير، استطاع بجهوده أن يرد نفسه إلى الصحة، فاعتقد أن خلاص الإنسان رهن بإرادته، وكان الموحي إليه بالفكرة المفكر الفرنسي « رنوفيير » الذي عرف الإرادة الحرة بأنها « تأييد فكرة لأن المرء يختار تأييدها بإرادته حين يستطيع أن تكون له أفكار أخرى ». وكانت تجربة شفائه من المرض قد هدته إلى أهمية العمل، ورجحت عنده الاجتهاد في العمل بدلاً من الاستغراق في التأمل « لأن العمل هو الإرادة البشرية لاستحالت الحياة ». وتلون هذه الفلسفة نظرة أتباعها إلى العالم . فإن العالم الذي نعيش فيه ليس نظرية من النظريات، بل هو شيء كائن، وهو في الحق مجموعة من أشياء كثيرة، وليس من شيء يقال له الحق دون سواه ! . إن الذي ندعوه بالحق إنما هو فرض عملي ـ أي أداة مؤقتة نستطيع بها أن نحيل قطعه من الخامات الأولية إلى قطعة من النظام . ويلزم من هذا التعريف للعالم، أنه خاضع للتحولات والتغيرات الدائمة ولا يستقر على حال « فما كان حقًّا بالأمس ـ أي ما كان أداة صالحة أمس ـ قد لا يكون اليوم حقًّا ـ ذلك بأن الحقائق القديمة، كالأسلحة القديمة ـ تتعرض للصدأ وتغدو عديمة النفع ».

● نقد البراجماتية من وجهة النظر الفلسفية :

١- الحق قيمة مطلقة ـ وليست نسبية ـ وإلا فإن المجتمع يصاب بالفوضى المدمرة لكيانه وبعلاقاته مع غيره من المجتمعات بسبب الحرب .

وبغير الاعتقاد في ثبات المبادئ، فإننا لسنا أمام فلسفة جديدة وإن بدت كذلك، ولكنها مجرد إعادة للنظرية الرواقية القديمة « مضافًا إليها الروح





النضالية الحديثة» فإن الخير الحقيقي عند الرواقي القديم في حكمة الاختيار وحدها وليس في الشيء المختار الذي يصطفيه «مثله كمثل ضارب القوس يهدف إلى عين الثور فغايته ليست في إصابة الهدف نفسه، بل إظهار مهارته في إصابته»

إن تعليق الحكمة هنا في مظهرها العملي ـ أي على النجاح في ذاته بصرف النظر عن إصابة الهدف ـ تجعل من المجتمع غابة من الوحوش الضارية يأكل بعضها بعضًا إذ تتنافس على «التفوق» و«الغلبة» ولا تتفق إرادتها على تحقيق أي قيمة من القيم الفاضلة : كالحق والعدل والإيثار وغيرها من الفضائل الإنسانية الثابتة في ذاتها .

٢- يرى وليم جيمس ـ أحد فلاسفة البراجماتية ـ أن «الحق» إنما هو فرض عملي، أي مجرد أداة يختبر بها «تصوره» السابق، ويرى أن الحقائق تنقسم إلى قديمة وجديدة !!والصواب الذي يتفق عليه أغلب الفلاسفة : أن الحق يستمد قيمته المطلقة من قيمته الثابته خارج مقولتي (الزمان) و(المكان) .

ونراه أيضًا يخلط خلطًا معيبا بين المبادئ والأهداف حيث يصبها في قالب «المنفعة»، بينما التفكير السليم يقتضي العكس، أي الإيمان بالفكرة والعقيدة أولاً عن اقتناع وتثبت بقيمتها الذاتية، ثم السعي بمقتضاها مهما قابلنا في طريقنا من صعوبات، فضلاً عن افتقاد «المنافع» وهذا هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام .

يقول توفيق الطويل في تقييم هذه الفلسفة «ويكفي أن تعتبر البراجماتية الحق أو الخير كالسلعة المطروحة في الأسواق، قيمتها لا تقوم في ذاتها بل في الثمن الذي يدفع فيها فعلاً، فالحق فيما يقول جيمس كورقة نقد تظل صالحة للتعامل حتى يثبت زيفها ! ولم يجد أصحاب البراجماتية غضاضة في النظر إلى الحق أو الخير كما ينظرون إلى السلعة التي تطرح في الأسواق، هذه هي العقلية الأمريكية في الفلسفة وفي الأخلاق وفي السياسة وفي كل مجال» ونضيف إلى ذلك أن هذه الفلسفة كانت ملهمة للنظام الرأسمالي القائم على

مبدأ المنافسة الحرة . ثم ظهرت مساوئه عند التطبيق واستفحلت أخطاره التي تتضح ـ كما يرى الدكتور فؤاد ذكريا ـ في ثلاثة مظاهر :

أ- اللاأخلاقية : بالرغم من التقيد ببعض الفضائل كالأمانة والانضباط والدقة ومراعاة المواعيد ولكنها ـ فضائل ـ ليست مقصودة لذاتها، ولكنها تفيد الرأسمالي في تعامله مع الغير، وتظهر «اللاأخلاقية» بوضوح في أساليب الدعاية والإعلام .

ب ـ الارتباط الوثيق بالحروب .

ج ـ الانحرافات السلوكية : وأظهرها الإجرام، إذ إن فتح الباب على مصراعيه للمنافسة والصراعات من شأنه تمجيد العنف، ويتضح الانحراف بصورة أخرى في شرب المسكرات والمخدرات وعقارات الهلوسة وغيرها «وتفسيرها أنها ظاهرة هروبية من واقع العنف والمنافسة المريرة التي لا ترحم».

٣- لم يسلم (الدين) أيضًا من التفسير (النفعي) في ضوء الفلسفة البراجماتية، «فإن اعتبار شروط وجود الدين وأصوله ونشأته لا أهمية لها عند من يسأل عن قيمة الدين ؛ لأن قيمته فيما ينتجه».

• الفرق بين نظرته للدين وعقيدتنا الإسلامية :

لم يكن «الدين» عند وليم جيمس كموضوع للبحث في ذاته، ولكن في آثار الانفعال الديني، وهل هذه الآثار حسنة تحقق الأمل ؟ وهل يمكن الحصول عليها بطريق آخر خلاف الديني؟ إنه يرى أن للدين أثرًا أخلاقيًّا، كما أنه يتفوق على أي مصدر آخر للحث على النشاط والمثابرة، وفعاليته تظهر بإيحائه المؤثر في الغالب أكثر من الأساليب المادية، ويضرب على ذلك مثالاً بالطبيب الذي يعترف بأن شفاء المريض لا يتحقق بالعلاج المادي وحده، بل بالإيحاء الناجم عن قوة الإيمان .





وهذا الرأي ـ كما يقول «برتراندرسل» ـ لا يقنع مؤمنًا مخلصًا في إيمانه، لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع لعبادته وإيمانه، إن المؤمن لا يقول : إني إذ آمنت بالله سعدت ـ ولكنه يقول إني أؤمن بالله ومن أجل هذا فأنا سعيد . . . . إن الاعتقاد بوجود الله ـ تعالى ـ في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وآثار»

أما نحن معشر المسلمين فإننا ـ بحمد الله ـ نمتلك أعظم ثروة للعقيدة والقيم تضمنها كتاب الله عز وجل ونفذها الرسول ﷺ ؛ حيث حقق في عقيدته وسلوكه وأخلاقياته الأسوة الحسنة ـ وجمع بين «الحق» عقيدة وإيمانًا، و«العمل» أخلاقًا وسلوكًا، وحدد الأهداف، ووضع المنهج وأحصى القيم، مبينًا الطريق الذي يجتازه المسلمون من دنياهم إلى أخراهم، وقد ألف علماؤنا مجلدات في هذه الأغراض كلها . ولكن يكفينا أن نسجل بهذه المناسبة بعض التعليقات التي تصلح لعلاج آفات «البراجماتية»، التي تبرهن على أن العقل البشرى لا يستطيع الوقوف وحده بغير عون من الوحي .

أولاً : إن الخير هو الذي يحدده الشرع ويستمد إلزامه منه للتسليم بأن الله تعالى هو العليم الحكيم . قال تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(البقرة:٢١٦)، يفسر ابن كثير هذه الآية ببيان وجوب الجهاد وآثار قتال أعداء الإسلام من النصر والظفر ثم يمضي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ** ﴾ فيذكر أن «هذا عام في الأمور كلها، قد يحب المرء شيئًا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال، قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم». ثم قال تعالى : ﴿ **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ أي هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم، فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون).

كذلك قد يجهل الإنسان الفروق المرجحة لما يفيده مما يضره، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (البقرة:٢١٩): أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، ولكن هذه المصالح لا توازي المضرة والمفسدة الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا كانت هذه الآية ممهدة للتحريم على البتات كما في سورة المائدة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة:٩٠-٩١).

ثانيًا: إن النجاح مطلوب، والسعي والتنافس على فعل الخيرات مرغوب، فإن المؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، ولكن ينبغي أن يستظل السعي هدفًا وطريقًا بأوامر الشرع والالتزام بآدابه، ونورد هنا بعض الآيات للاسترشاد:

أ- قد يوسع الله تعالى الرزق للعبد استدراجًا له، ثم ينزل به عقابه الشديد، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (آل عمران:١٧٨). وقال عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ (الأعراف:١٨٢-١٨٣). وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾

(المؤمنون:٥٥-٥٦).

ب ـ لا يصلح الله حال أمة إلا إذا صلحت قلوبها وأعدت نفسها للتقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١).

جـ ـ تكثر المصائب عند فساد الأخلاق، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى:٣٠).



د ـ وفيما يتعلق بتقوية الإرادة فهناك آية تبين كيف يربى الله تعالى المسلم على تحمل الشدائد حتى يكون قوي العزيمة معدًا لتحمل كل خطر، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: ٢١٤).

ثالثًا: ضرورة أعمال الخير لإقامة المجتمعات الإنسانية

إن إقامة المجتمع على موازين المكسب والخسارة وحدهما كفيل بهدمه مادامت العلاقات بين أفراده لا تقوم إلا على أساس المصلحة، والكسب المادي، فكم من علاقات أخرى تقوم على الإيثار والتضحية وحب الخير لذاته، وهي التي تكفل تحقيق السعادة للمجتمع؛ لأن التعاطف والتعاون هما الرائدان في حركة المجتمع الإنساني، وإلا تحول إلى غابة من الغابات التي يأكل فيها القوى الضعيف، ومن الصعب ـ بل يتعذر ـ إقناع النفوس بأعمال الخير، التي لا تقوم بالمال، إلا بناءً على عقيدة إيمانية راسخة تتحقق أعمالاً خيرة، وتسعى لاكتساب فضائل أخلاقية وتنميها ابتغاء مثوبة الله تعالى وجنته.

إن الحديث عن هذه الأعمال يحتاج إلى مجلد كامل، ونكتفي بالإرشاد هنا إلى نزر يسير منها، ونحيل القارئ إلى المصادر للتوسع في معرفتها وتنفيذها، لتحقق لنفسه الطمأنينة النفسية والسعادة المرجوة، ولمجتمعه المثالية على المستوى الإنساني الذي تحقق في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة، مع العلم بأنه كثيرا ما تشتمل هذه الأعمال على الجزاءين الدنيوي والأخروي:

- عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «على كل مسلم صدقة» قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه، فينفع نفسه، ويتصدق، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» متفق عليه.

- عن جابر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة » رواه مسلم . وفي رواية له « فلا يغرس المسلم غرسًا، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير، إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة ». وفي الحديث المتفق عليه : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ».

أما محمد مهران رشوان فيقول في كتابه « مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة » : (الفلسفة البراجماتية اسم يطلق على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام ؛ وهو أن صحة الفكرة تعتمد على ماتؤديه هذه الفكرة من نفع أيًّا كان نوع هذا النفع، أو على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة) .

أهم الانتقادات التي توجه إلى البراجماتية، نوجزها في التالي :

١- أن البراجماتية لا تقدم لنا بحثًا إيجابيا عن الحقيقة، إذ إنها مجرد منهج لاكتشاف الأفكار الخاطئة، وهي التي ليست لها آثار عملية، وهذا منهج سلبي لا إيجابي، لأنها لا تهدف إلا إلى استبعاد الأفكار الخاطئة، تلك التي لا تكون لها هذه الآثار العملية . والاستبعاد ـ كما هو واضح ـ منهج سلبي للكشف عن الحقيقة وليس إيجابيا بحال من الأحوال .

٢- يلاحظ بعض الباحثين ذلك الامتداد غير المشروع لفكرة المنفعة، فقد كان « جيمس جيمس » والبراجماتيون يفخرون باتساع أفقهم، ولكن الحق أن هذه الروح الفضفاضة تبلغ حدًّا يؤدي إلى القضاء على كل معنى لكلمة « النافع » عندما كانوا يعرفون الحقيقة عن طريق المنفعة . فالنافع في اللغة المتداولة هو ما يفي بحاجة « حيوية »، إلا أن البراجماتيين قد أضفوا على كلمة الحاجة معان بلغت من الكثرة حدًّا لم تعد معه تدل على شيء، حتى ولا كلمه « النافع » ذاتها، فهناك حاجات ترمي إلى حفظ الحياة والعمل على استمرارها، ولكن من الممكن أن نطلق اسم « الحاجة » على ما يعبر عن أكثر الميول الوجدانية تنوعًا : فالمرء بحاجة إلى أن يكون محترمًا،

محبوبًا، كما أنه بحاجة إلى أن يحب، وإلى أن يرى من يحبهم سعداء . والغيورون الحاقدون بحاجة إلى أن يروا الآخرين تعساء وأقل سعادة منهم، والمرء بحاجة إلى الإيمان بوجود الله، وخلود النفس، كما أن هناك حاجات عاطفية وعقلية كالحاجة إلى المعرفة والفهم . . . وهكذا نلاحظ أن «حاجات» الإنسان و«المنافع» التي تناظرها تبلغ من التنوع حدا يجعل كل تعريف للحقيقة بالمنفعة ينتهي آخر الأمر إلى أنه لا يوضح من طبيعتها أي شيء .

٣- لا شك في أن «الحقيقي» نافع على نحو ما، إلا أن ذلك لا يستتبع القول بأن المنفعة هي أساس لتعريف الحقيقة . فالحقيقي نافع لأنه «حقيقي» قبل أي اعتبار للمنفعة . وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن المذهب البراجماتي يعرف الحقيقة بأنها ما يفي بالحاجة، غير أن أول ما نحتاج إليه عندما نبحث عن الحقيقة هو ألا نكون براجماتيين!! ومعنى ذلك أن القاعدة الأساسية التي نضعها عندما نشغل أنفسنا بالكشف عن الحقيقة هي أن نصرف كل اعتبار للمنفعة، ولو تطرق الشك إلى نفوسنا وآمنا بشيء لأننا بحاجة إلى هذا الإيمان، لفقد الإيمان إذن كل قيمة له . ومرة أخرى نقول «إن الحقيقي نافع لأنه حقيقي، وليس حقيقيًّا لأنه نافع». ولنتصور الحالة العقلية لمريض يقول لطبيبه «لا تقل لي سوى ما أحتاج إلى تصديقه»، ألا يكون قوله هذا توسلا إليه أن يكذب ؟ وهكذا ينتهي الأمر بالبراجماتية إلى أن تكون نظرية الأكذوبة الحيوية التي تقوم على أساس من نزعة الشك . إن جيمس ـ ومعه بقية البراجماتيين ـ يلعبون لعبة خاسرة مع الحقيقة، فهو إذ يجعل من الحقيقة : حقنا في الاستمرار في الاعتقاد بما ينفعنا، إنما يرفض مفهوم الحقيقة بأسره . إن وضع الفكرة ذات النتائج المرضية مكان مفهوم الحقيقة معناه فتح الباب لأي خيال لذيذ، فماذا يمكن أن يرضي الإنسان أكثر من استمراره في الاعتقاد بأنه ذكي بينما هو في الواقع أبله ؟!! أن العالم مليء بالكثير من السخف الذي

يستشعر معه الإنسان قسطا من المتعة، وإذا كان تقديم الأفكار يتم على أساس ما تؤدي إليه من نتائج عملية، فعند أي حد نستطيع أن نحكم على فكرة معينة بناء على هذا الأساس ؟ فلو كان هناك شخص يعتقد أن الطريقة لحل مشكلاته الاقتصادية هي السيطرة على أحد البنوك، لكانت هذه الفكرة صحيحة أحيانًا، لما يترتب عليها من نتائج عملية، إلا أن البراجماتيين يصرون على أن المرء لا بد أن يضع في حسبانه لا مجرد النتائج المباشرة التي تترتب على الفكرة، بل آثارها البعيدة أيضًا، وهنا قد نقول إننا لا نستطيع أن نعرف النتائج العملية لهذه الفكرة، مادامت النتائج البعيدة قد تستمر إلى غير ما حد، فقد تعمل الفكرة بنجاح في وقت معين، ثم تفشل في وقت آخر، ثم تعود للنجاح بعد ذلك، ومعنى هذا أننا ينبغي علينا أن ننتظر بلا نهاية لكي نتمكن من تقييم نتائج أي اعتقاد، ومن تقرير ما إذا كانت له نتائج عملية أم أنه يفتقر إلى مثل هذه النتائج .

٤- أما تطبيق النظرية البراجماتية عن الحقيقة في مجال العلم، وما ذهب إليه جيمس جيمس والبراجماتيون من أن قضايا العلم قضايا حقيقية لأنها مفيدة عمليًّا، فيبدو نسفًا للحقائق العلمية من أساسها ! إن قبول نظرية معينة واعتبارها صحيحة بدون برهان ولمجرد أنها نافعة أو أنها ترضينا من ناحية ما، هو نقيض الموقف العلمي تماما . إن الفرض المرضي فحسب هو في أغلب الأحيان أقرب الفروض إلى الخطأ .

٥- أما تطبيق الفكر البراجماتي على المعتقدات الدينية، فيبدو بالنسبة لنا كارثة! فإننا لا نسلم بالحقائق الدينية لمجرد أنها نافعة ـ في نظرنا القاصر ـ بل لأنها حقائق في ذاتها بصرف النظر عن فائدتها ونتائجها العملية الناجحة ـ بحسب النظرة القاصرة ـ . لأننا لو سلمنا بهذا المعيار البراجماتي ـ كما فعل جيمس ـ لكانت أية عقيدة ـ مهما تكن أسباب إنكارنا لها ـ حقيقة لمن يرى أنها نافعة له، فتستوي بذلك النحل والبدع والديانات المحرفة مع الدين الحق (الإسلام) !! لقد تنفس جيمس الصعداء

لاستطاعته إزالة العراقيل التي كانت تقف في طريق معتقداته الدينية، ولكنه كما قال «سنتايانا» بقسوة «لم يكن يؤمن حقيقة، كان يؤمن بأن من حق الإنسان أن يؤمن بأنه يمكن أن يكون على حق لو آمن» ! إننا لو قلنا لشخص ما «إنني أعتبر عقيدتك خرافة، ولكن إذا كانت مفيدة لك فهي عقيدة حقيقة بالنسبة لك». أليس في ذلك سخرية به ؟

٦- إن البراجماتية تركز على الفرد، وتعلي من «الفردية» إلى أقصى حد، وهي بذلك تعكس الفردية الممزقة التي سادت أمريكا في القرن التاسع عشر، وهذه الفردية بما يرتبط بها من فوضى وغموض تجعل الأفراد عاجزين عن تحمل النظام والرقابة والمهام الاجتماعية . إن هذه الفردية هي التي جعلت أواصر قربى بين البراجماتيين وبين الفيلسوف السوفسطائي «بروتاجوراس» حين قال : «إن الإنسان مقياس الأشياء جميعًا».

وقد كتب «شيلر» يقول «ينبغي علينا أن نعود مرة أخرى إلى ما فعله بروتاجوراس، فنتخذ الأحكام الفردية لأشخاص مفردين نقطة بدء لنا». لكن ليس لنا أن ننسى أن بروتاجوراس هو أحد هؤلاء الذين كانوا يخلطون الحق بالباطل، لكي يتصيد في الماء العكر ما هو زائف ومريح، ويشيد صرح الخطابة على أنقاض الفلسفة . لقد لاحظ أفلاطون بحق في «ثيتاتوس» أننا لو سلمنا بمبدأ بروتاجوراس، لكان معنى ذلك التسليم بأن حجج المجنون تعادل في صدقها حجج العاقل، وأن أحط الحيوانات شأنا قد يكون له رأي في الكون لا يقل حصافة عن رأي الإنسان الحكيم!! وبعد . . . إن البراجماتية قد تصلح لأولئك الذين يتمتعون بروح عدوانية، تسعى إلى السيطرة النابليونية . أما بالنسبة لأولئك الذين يتمتعون بالروح الإنسانية، ويتمسكون بالمثل العليا، والقيم الدينية، فإن البراجماتية تبدو لهم ضيقة الأفق، محدودة الإطار، مخيبة للآمال .

إن شهرة ديوي تربويا تفوق شهرته فيلسوفا، لكونه صاحب نظرية تربوية ثورية، ونجد أن أكثر مؤلفات ديوي تركز حول معالجة مسائل التربية وقضاياها، وهذا ما تدل عليه مؤلفاته مثل (التربية والخبرة، والديمقراطية والتربية، وعقيدتي التربوية، والمدرسة والمجتمع، ومدارس المستقبل، وغيرها). ومن المعروف أن علاقة الفيلسوف بالتربية عموما قديمة في الفكر البشري، فالفلاسفة منذ القدم صرفوا جهدهم للتربية والتعليم باعتباره الميدان لتطبيق أفكارهم الفلسفية سواء في إصلاح أوضاع مجتمعاتهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، أو كما نجدها عند أفلاطون دعوة لإقامة مجتمعات فاضلة .

يرى ديوي أن جميع الأشياء تستخدم من أجل التربية بقوله : « إن الفلسفة هي النظرية العامة للتربية » ومن المعروف أن التربية بالنسبة لكل مفكر هي أداة تقاس بها صحة أفكاره الفلسفية وتلازمها مع متطلبات المجتمع الذي يعيش، لاسيما أن البراحماتية فلسفة ارتبطت بالحياة وشددت على ما فيها من تجدد وتغير، فلا غرابة هنا أن نجد ديوي ينادي بالتجديد ويشعر بالحاجة إلى تطبيق أفكاره في مضمار الخبرة العملية، حيث يرى أن جميع المبادئ في حد ذاتها معاني مجردة وهي لاتصبح أمورا محسوسة إلا فيما يترتب على تطبيقها من نتائج . وقد كان إيمان ديوي بالدور الذي تقوم به التربية في المجتمع عميقا قاده إلى التأكد من صحة آرائه التربوية عن طريق اختبارها عمليا .

ولأهمية دور التربية يعتقد ديوي بأن « كل تربية تتم عن طريق مشاركة الفرد في النشاط الاجتماعي عند الجنس البشري، وهذه المشاركة تبدأ في الغالب بصورة لا شعورية منذ الولادة » وهي كذلك « تثير إحساساته وانفعالاته، وعن طريق هذه التربية اللاشعورية يشارك الفرد بالتدريج في الكنوز والذخائر العقلية والخلقية التي ينجح المجتمع في جمعها ويصبح وريثا للمدنية كلها ».

وعليه فالتربية ضرورية لكل مجتمع بشري، وهي تعتمد على جانب نفسي ذاتي خاص برغبات الفرد وميوله، وآخر خاص بالمجتمع في تقاليده وضوابطه

ونظمه؛ لأن ديوي يرى أن النظرة السيكلوجية للسلوك عليها أن تجيب على مشكلة الفاعلية أي على مشكلة كيف يعمل الفرد، أما النظرة الاجتماعية فعليها أن تعالج ماذا يفعل الفرد وماذا يحتاج أن يفعله من زاوية وجهة نظر عضويته في كل أكبر منه». فينبغي على التربوي أن يستفيد وأن يتعاون مع ما يقدمه علما النفس والاجتماع في سبيل تنظيم عمل التربية وجعله ملائما لحياة المجتمع، لأن التربية تعتبر وسيلة للتغيير دائما وهي المجهود العملي الذي يهدف إلى ترجمة قيم هذه التربية إلى اتجاهات وأهداف ومهارات لدى الأفراد، لذا يطلب من الفلسفة أن تنزل من برجها العاجي لتعالج مشكلات المجتمع، فالفيلسوف ابن مجتمعه ويعبر عن مصلحة شريحة من المجتمع أو عن مصالح البشرية بأكملها، ففلسفة التربية هي نظرة نقدية تحليلية شاملة لواقع تربوي في إطار الواقع الاجتماعي .

أولا : دعوة ديوي للتجديد التربوي

إن مهمة التربية بحسب ديوي هي إعداد الفرد للحياة، فالتربية بداية ليست مجرد وسيلة نحصل بها على المعارف، بل هي عملية تربوية تهتم بالجانب النفسي والاجتماعي، ووضع الأهداف التربوية على وفق المجتمع، والتربية التي يطالب بها ديوي تتميز بأنها تركز على الاهتمام بالتعبير عن الذات، وبرفض القسر الخارجي، وتأكيدها النشاط الحر، والتخلص من الأهداف والمواد الجامدة وذلك بالاطلاع على عالم متطور ومتغير، وقد دعى ديوي إلى تجديد التربية لأنه رأى أن التربية التقليدية ممثلة بالمدرسة التقليدية قد قتلت روح الابتكار بما تتيحه من أنشطة تعليمية لا تتجاوز الحفظ والتسميع والنقل والتقليد والتكرار . . . إلخ .

لذلك نجده اعتنى بأمر التفكير كثيرا وحاول إضافته على أسس من التجريب العملي العلمي، ولم يقبل عملا لايقوم على أساس فكري لأن «التفكير الذي لاعلاقة له بزيادة كفايتنا العملية والاستكثار من المعرفة بأنفسنا وبالعالم الذي نعيش فيه تفكير منقوص مختل، وكذلك المهارة المكتسبة بمعزل

عن التفكير فإنها لا تكون لها أية صلة بالأغراض التي تستخدم من أجلها، فتترك المرء أسيرا لعاداته الرئيسية خاضعا لسلطان غيره ممن لهم فكرة واضحة عن أغراضهم، وممن لايرعون ضميرهم في الأساليب التي يستخدمونها لبلوغ مآربهم، وكذلك المعلومات إذا ما انفصمت عن العمل المؤسس على الفكر، وكانت ميتة وحملا ثقيلا ينوء به العقل».

وقد رسم ديوي عددا من الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها عملية التعليم، من أهمها إيجاد التلميذ نفسه في وضع خبرة حقيقية ترتكز حول مشكلة تكون بمنزلة حافز للتفكير، ويشترط أن تكون هذه المشكلة طبيعية المصدر غير مصطنعة، وتخص التلميذ نفسه ليكون التعلم اكتشافا وابتكارا وليس مجرد تكديس معلومات، ويرى أن التربية التقليدية قد أغفلت عنصر الطبيعة الإنسانية، وقيدت حرية الفرد وأهملت دور المتعلم في العملية التربوية، لكنه في الوقت نفسه لا يخفي إعجابه بأفكار أفلاطون الداعية إلى العدالة والخير والفضيلة، على الرغم من رفضه للمسلك الذي اتخذه في تطبيق هذه الأفكار، وكذلك عبر عن إعجابه بأفكار روسو بقوله : «لقد كان للرأي الذي نادى به روسو من أن التربية عملية نمو طبيعي، أثر بالغ من الناحية النظرية على التربية منذ عهده إلى يومنا هذا». وأن التربية التقليدية تنتج خبرات ضارة في التربية وهذه الخبرات تعيق النمو، ومن هنا فهي تؤدي إلى التبلد وتشتت الفكر وعدم التركيز، بينما يرى أن غرض التربية هو تحقيق النمو وزيادته وإيجاد السبل الكفيلة في الوصول إلى هذا الهدف الذي أشار إليه بقوله « إن عملية التربية نمو متواصل وإن غايتها زيادة القدرة على النمو في كل دور من أدوار الحياة» لذلك رفض المبدأ الذي ينظر إلى التربية باعتبارها إعداد لحياة مستقبلية سيواجهها المتعلم في المستقبل، فذهب إلى أن «التربية هي الحياة، وليست إعدادا للحياة المستقبلية، واعتقد أن المدرسة يجب أن تكون ممثلة للحياة الحاضرة، الحياة الواقعية الضرورية التي يحياها الطفل في المنزل وفي البيئة المحيطة به وفي اللعب مع زملائه». هنا يظهر الأساس الذي يعتمده ديوي وهو مفهوم الخبرة

باعتبارها مرشدا في العملية التربوية، لأن نظرية التربية تتلخص في تكوين الخبرة تكوينا جديدا مطردا، وهي فكرة متميزة عن التربية من حيث هي إعداد لمستقبل بعيد، أو هي اكتشاف أو تكوين خارجي أو إعادة للماضي .

ثانيا : الخبرة والتربية

لقد نالت مسألة الخبرة عند ديوي قدرا معتبرا من العناية، فكانت نظرته لها مستفيضة وشاملة، وأن أكثر ما تتميز به مجالات الخبرة في فلسفته التربية التي يوجه إليها الكثير من العناية والاهتمام، ويبين لنا مدى وجه الحاجة إلى فلسفة للخبرة تقوم عليها التربية لأن « ما نريده ونحتاج إليه هو التربية الخالصة البسيطة، وسوف نحرز من التقدم ما هو أضمن وأسرع إذا كرسنا أنفسنا للكشف عن ماهية التربية، وعن الشروط التي ينبغي توفرها كي تصبح حقيقة واقعة وليست مجرد اسم أو لفظ تلوكه الألسنة، ولهذا السبب نفسه أكدت حاجتنا إلى فلسفة سليمة للخبرة . وعليه فالخبرة هي أساس التربية، وكي يزداد إدراكنا لقيمة هذا الأساس الخبري للتربية يوجهنا ديوي إلى اعتبار التربية عملية ترق في نطاق الخبرة وعن طريقها وفي سبيلها، وقد حدد ديوي وجه الحاجة إلى فلسفة للخبرة تمكننا من وضع الخطط والمشروعات التربوية لكون أن البحث في ماهية الخبرة يسمح بإزالة التناقض الذي قد يلحق بها، ثم تكوين معيار للتمييز بين الخبرات التربوية عن الخبرات اللاتربوية، لأن الخبرات ليست كلها متساوية، وتبعا لهذا فلا ينبغي للتربية أن تنهل من كل خبرة، وهذا ما أشار إليه ديوي بقوله « الاعتقاد بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق عن طريق الخبرة لايعني أن كافة الخبرات لها قيمة تربوية حقيقية، أو أنها تتساوى من هذه الناحية . . لأن بعض الخبرات ضارة من الناحية التربوية، وكل خبرة تؤدي إلى إعاقة النمو في المستقبل أو انحرافه عن سواء السبيل تعتبر ضارة من الناحية التربوية ». وعليه فإن ديوي يرى بأن الخبرة ما هي سوى قوة متحركة نحو النمو، لذا فإن من واجب المربي العمل على البلوغ بخبرة التلميذ إلى تمام نضجها لأن مهمة « المربي هي أن يتبين الاتجاه الذي تسير فيه الخبرة، فالمهمة

الأساسية أمام التربية الصحيحة هي أن «ننتقي من الخبرات الحاضرة ما يترك أثرا مثمرا في الخبرات التالية ويطبعها بطابع الابتكار . إذن ديوي يدعو إلى الخبرة التي تؤدي إلى النمو وزيادته في جميع نواحيه الفكرية والجسمية والخلقية، وهذا ما أشار إليه بأن «التربية في جوهرها هي عملية اجتماعية وتتناسب قوة هذه الصفة الاجتماعية طرديا مع قوة ارتباط الجماعة التي يكونها الأفراد» .

والاتصال هو وسيلة الأفراد في الحصول على التفاهم المشترك، حيث إن وجود المجتمع متضمن في النقل والاتصال . فالخبرة في أساسها فاعلة ومنفعلة معا، وأن قيمة الخبرة هي بما تؤدي إليه من إدراك للعلاقات واللواحق من الخبرات التالية؛ لأن التعلم بالخبرة هو إيجاد علاقة سابقة ولاحقة بين ما تحدثه في الأشياء وما نتمتع به ونعانيه من الأشياء من وراء ذلك . إذن الاستمرار في الخبرة والتواصل بين الخبرات السابقة واللاحقة هو الذي يمكن الفرد من الحكم واستخلاص النتائج، لأن المرونه أو قابلية التعلم من الخبرة تعني تكوين عادات، والعادات تمنح السيطرة على البيئة والقدرة على استغلالها لتحقيق غايات بشرية .

ثالثا : الدور التربوي للمدرسة عند ديوي

المدرسة المجتمع الصغير على منوال المجتمع الكبير ككل، وأكد على دور المدرسة بحيث يجب أن يحدث التوافق بين خبرات الطفل وتدريبه على حل المعضلات التي تجابهه من خلال تدريسه طرق التفكير الصحيح وقدرته على إصدار الأحكام الصحيحة، وهذا يكون بتدريب الطفل على الحياة القادمة والابتعاد عن الأهداف العامة أو النهائية، وأن يقوم هدف التربية على فعاليات الفرد وحاجاته بما فيها غرائزه وعاداته . لذلك يرى ديوي أن المدرسة وجدت من أجل الطفل وليس العكس، ففي كتابه (مدارس المستقبل) نجده ينوه بأفكار رجال التربية من أمثال روسو بقوله «لعل روسو كان أول من أدرك أن عملية

التعليم إن هي إلا ضرورة وأنها جزء من عملية أخرى هي عملية النمو وحفظ الذات، فإذا أردنا ـ إذن ـ أن ندرك كيف تتم العملية التعليمية التربوية بنجاح كامل وجب علينا أن نتجه إلى خبرات الأطفال، حيث تكون عملية التعلم ضرورة لا أن نتجه إلى خبرات المدرسة وتجاربها التي هي زخارف إلى حد بعيد، ومسائل شكلية سطحية، بل لعلها عملية فرض لا يرحب بها الأطفال ولا يتقبلونها بقبول حسن».

فالإصلاح التربوي الذي يركز عليه ديوي هو المتمثل بجعل الطفل محور العملية التربوية وليس المدرسة، وهذا ما أشار إليه في كتابه (المدرسة والمجتمع) بقوله : «نرى التغير المقبل في تربيتنا هو تحول مركز الجاذبية، فهو تغير ثوري أو ثورة ليست غريبة عن تلك التي أحدثتها «كوبرنيكس» عندما تحول المركز الفلكي من الأرض إلى الشمس ، ففي هذه الحالة يصبح الطفل الشمس التي تدور حولها تطبيقات التربية». على الرغم من تأكيد ديوي على الاهتمام بالطفل لكن هذا لا يعني إغفال دور المدرسة وخبراتها لأنه يرى أن المدرسة لا هدف لها ولا غرض بعيدا عن فكرة مشاركتها في الحياة الاجتماعية، وعليه فإن النظرية التربوية الناجحة هي التي تعمل على تحقيق توازن بين الظروف الداخلية وما تستوجبه من حاجات الطفل من نشاط ولعب وراحة، وبين الظروف الموضوعية وما تستوجبه من تنظيم في الإدارة بمواد الدراسة، لأن «العجز عن تكييف المادة لتلائم حاجات الأفراد وقدراتهم قد يؤدي إلى أن تصبح الخبرة غير تربوية، كما يؤدي إلى هذه النتيجة بعينها عجز الفرد عن التكيف نفسه للمادة» فالتنسيق بين الظروف الباطنية والموضوعية هو الذي يحقق الغرض أو الهدف من التربية وهو النمو، لذا فإن الدور الأساسي للمدرسة هو إحداث توافق بين خبرات الطفل المختلفة وتدريبه على حل المشكلات التي تجابهه، لأننا «إذا استطعنا أن نوسع من خبرة الطفل بطرق تبدو قريبة الشبه بتلك التي استطاع الطفل عن طريقها أن يكسب خبراته الأولى، كان من الواضح أننا قد كسبنا الشيء الكثير، وأصبح لتدريسنا أثر عميق

المدى، ولا شك أن الطفل قبل المدرسة ـ لا يتعلم إلا كل ما له علاقة وصلة مباشرة على حياته» لذلك يرى ديوي ضرورة تدريب الأطفال على الحياة التعاونية، وتنظيم الميول الفردية وتوجيهها والعناية بالاتجاهات الفطرية لدى الطفل، أي أن لا نتعامل مع الطفل على أنه صورة ميتة جامدة حددناها له، ذلك لأن «الطفل يولد ميالا إلى الحركة والنشاط تواقا إلى المعرفة والكشف عن الحقائق والأسرار وليس خاملا سلبيا يتلقاها وكفى، والأطفال باعتبارهم كائنات حية نامية ينمون متفاعلين مع البيئة» . لذلك أكد على ضرورة التواصل ما بين البيت والمدرسة، لأنه يرى أن الحياة المدرسية بقدر ما هي صورة مبسطة للحياة الاجتماعية، يجب أن تعيش وتنمو تدريجيا من الحياة المنزلة، ولكن ليس المقصود بهذا التواصل قبول المدرسة لكل ما يحمله الطفل من أفكار وسلوكيات وميول ربما تكون ضارة لحياة الطفل، لذلك فهو يرى أن التربية المنزلية والتربية المدرسية مكملين لبعضهما، لا غنى لأحدهما عن الآخر، والمدرسة والمنزل عاملان من عوامل التربية المقصودة، لذلك اقتضى الأمر أن يعملا بهذه الروح التعاونية حرصا على مصلحة الطفل .

لذا رأى أن من واجب المدرس أن لا يفسر رغبة الطفل على أنها نهائية أو معيار ختامي، بل عليه أن يعرف كيف يتخذ منها ضمانا للنمو في المعرفة والفاعلية، ونظريته في التربية اهتمت بجوانب أخرى كاللعب والعمل، وتأكيد هذين الجانبين هو شيء ضروري لمشاركة الفرد في الحياة الاجتماعية، ومن خلال العمل يظهر التلازم بين حاجات المجتمع ومتطلباته ودور التربية في العمل على سد هذه الحاجات وإعداد الأفراد، وعليه فالتربية عملية اجتماعية لأنها تهدف إلى إكساب أفراد المجتمع، القيم والصفات والسلوكيات المقبولة، التي تؤهلهم للمشاركة في أعمال ونشاطات المجتمع بكفاءة وفاعلية، حيث يتعلم الطفل السلوكيات التي هي مميزات الشخصية الإنسانية، وقد انطلق ديوي في فلسفته العملية من فلسفتي جيمس وكانط، لأن الفلسفة العملية عند كانط تركت أثرا كبيرا في الفلسفة البراجماتية تجلت في عبقرية ديوي بربطه ربطا

واعيا بين التربية والمجتمع والحياة . وقد ركز على مبدأ الاهتمام من خلال إثارة الدافعية والتحفيز لدى المتعلم، ومن خلال ربطه بالوسطين الطبيعي والاجتماعي، فحسب رأيه أن المدرسة مجتمع تدب فيه الحياة، وأن التحفيز يجب أن ينبع من الداخل في اهتمام الشخص، فالاهتمام عند ديوي يرتكز على نقطتين مهمتين هما :

(١) تقدير الشيء واعتباره مستحقا للاهتمام من حيث هو من أجل ذاته أي تقويم الشيء بمعنى تقديره .

(٢) يقوم على عمل فكري متميز، أي عمل الموازنة والحكم، فهو يقوم على وضع قيمة له، وعليه يكون للقيمة جانبان هما :

جانب موضوعي، يعنى وجود الشيء، بمعنى له قيمة . (مقدارا وأثرا)

جانب ذاتي، هو الشعور بقيمة الشيء واستحقاقه، وهو ما يتمثل في الناحية العاطفية، والاهتمام في حقيقته هو شيء متحرك يتصل بالنمو وبتجربته أغنى وأشد .

لذلك يؤكد ديوي ضرورة الأخذ بميول الطفل، بحيث لا تفرض عليه مادة خارجية، وأن عمل المربي هو تيسير خبرات الطفل وتوجيهها توجيها رشيدا يحقق له نموها ونضجها، حيث يوضح أن مشكلتنا التربوية هي أن نوجه قوة الملاحظة لدى الطفل وننمي له ولعا وديا نحو الصفات الخلقية في عالمه الذي يعيش فيه، ومن هنا نجد ديوي يؤكد على مبدأين مهمين وأساسيين في التربية الصحيحة وهما الديمقراطية والحرية .

رابعا : دور الديمقراطية والحرية في التربية

قد يتبادر إلى الذهن تساؤل عن العلاقة بين الديمقراطية والتربية، لقد خصص ديوي لموضوع الديمقراطية والتربية كتابا يحمل نفس العنوان

(الديمقراطية والتربية) والذي أشار فيه قائلا « ليست الديمقراطية مجرد شكل للحكومة، وإنما هي في أساسها أسلوب من الحياة المجتمعة والخبرة المشتركة المتبادلة »، وإذا كانت التربية ضرورية للحياة، فإن الديمقراطية ضرورية كذلك أو حسب تعبير ديوي بأن « الحياة الحديثة تتطلب الديمقراطية »، وعليه فالديمقراطية لا تقل أهمية من التربية كون أن لهما نفس الدلالة على الحياة، لذا يرفض ديوي أن يتحلى التلميذ بصفات الطاعة العمياء والامتثال وأداء الواجبات المفروضة دون إعمال العقل، لأنها نمط التربية التقليدية، ويؤكد على تدريب المتعلمين على حل المشكلات التي تواجههم، لبناء مجتمع تقدمي ديمقراطي . ويذكر ديوي ما يجب أن تؤديه الديمقراطية من توفير المناخ الملائم لتيسير عمل المدرسة، لذا أكد على أن يكون الإشراف، وإدارة المدرسة، ووضع المناهج والمقررات الدراسية من داخل المدرسة ذاتها، وليس بضغوط تفرض من خارج ذوي الخبرة في ميدان التربية، وركز على دور كل من المدرس والتلميذ في العمل التربوي، فمن واجب المربي أن لا يهمل ميول وحاجات الطفل، وأن لا يفرض عليه مادة خارجية تتنافر مع ميوله وخبراته، بل عليه أن يوجه خبرات الطفل ليحقق له النمو، لذا يرى أن مشكلتنا التربوية هي أن نوجه قوة الملاحظة لدى الطفل .

ومن هنا يرفض ديوي صفات الطاعة والامتثال وأداء الواجبات المفروضة على الفرد لأنها لا تلائم المجتمع الحديث، بل يحرص على الصفات التي تنمي مقدرة الفرد على التفكير الحر والعمل بذكاء في حل المشكلات التي تواجهه على وفق النموذج الذي تقدمه الطريقة التجريبية، ولهذا نجد اهتماما خاصا لدى ديوي بمسألة الذكاء . ونجد إشارات بهذا الخصوص إلى ضرورة استبدال الذكاء بالعقل كمفهوم مجرد، يرى ديوي أن الذكاء رمز دال على مجموعة الطرائق التي اتبعتها العلوم الحديثة فمكنتها من الازدهار والتقدم،

فالصيغة الجديدة للذكاء الذي أخذت بها العلوم الحديثة تشير إلى طرق عظيمة ذات أهمية عظيمة، لا تنفصل عن النمو، وهي طرق الملاحظة والتجريب والتفكير البرهاني . التي قلبت وفي وقت وجيز ظروف الحياة الفيزيقية (المادية)، كما قلبت كذلك ظروف الحياة الفسيولوجية إلى حد كبير . ونتيجة لذلك فإن ديوي يدعو إلى نقل هذه الطرائق في البحث والنظر إلى ميدان العلوم الإنسانية ضمن ما سعى إليه من تجديد فلسفي، حيث أشار إلى ذلك بقوله : «ليس التجديد المنشود الذي ندعو إليه مجرد تطبيق الذكاء من حيث هو أداة جاهزة، ولكنه تجديد يقتضينا أن ننتقل إلى البحث في الشئون الإنسانية والأخلاقية بالطريقة التي أوصلتنا إلى فهم الطبيعة الفيزيقية على النحو الذي نفهمها به الآن، أي طريقة الملاحظة واعتبار النظرية بالاختبار التجريبي» . من هنا يأخذ الذكاء شكله الاجتماعي، وإن كان منطلقه فرديا، لأنه يستخدم لتحقيق الحاجات المتعددة، ويبحث عن حلول مشكلات وصراعات، وعليه فإن تحديد الذكاء لم يعد محصورا في القضايا الاستاتيكية (دراسة الأشياء في وضع الثبات)، والانطولوجية (علم دراسة الوجود كما هو موجود)، بل بالمفاهيم الدينامية والغائية التي تستخدم عن وعي تعديلات كيفية داخل عملية العيش، فالذكاء يتناول الأحداث على أنها متحركة، أي مشحونة بالإمكانيات لا على أنها نهائية، والتنبؤ بإمكانياتها ينبع من التمييز بين الأفضل والأسوأ، حيث عد ديوي «الذكاء هو مفتاح الحرية في العمل». وعليه فالحرية لاتعني للفرد إلا النمو والمبادرة إلى التغير كلما اقتضت الحال تغيرا وتعديلا .

ويرى أن في ظل هذا المجتمع الحديث يجب أن يحسب للطبيعة البشرية حسابا كبيرا، ينبغي أن يُفسَح لها مجال تعمل فيه بحرية أكبر، فالحرية كحقيقة تعتمد على ظروف العمل التي تقوم على أسس اجتماعية وعلمية، وفي الوقت

نفسه يجب أن نسلم بأنه لا توجد حرية فعالة أو موضوعية من دون تنظيم، فالإنسان يمتلك حرية طبيعية معينة، بمعنى أنه في بعض النواحي يوجد انسجام بين طاقات الإنسان وظروفه المحيطة، حتى أن هذه الظروف المحيطة تعضد أغراضه . وأن الحرية الطبيعية سابقة على الحرية السياسية، بل هي شرط لها، ولكن الحرية الطبيعية لا يمكن أن نثق بها كلية، لأنها تضعنا تحت رحمة المصادفة، فالموافقة الواعية بين الناس يجب أن تلحق بحرية العمل، دون أن تحل محلها أو تلغيها . التي هي هبة الطبيعة، ولكي يصل إلى هذه الاتفاقات يجب أن يذعن الأفراد، وأن يوافقوا على تفويض بعض الحريات الطبيعية حتى يصبح كل منهم مطمئنا ومستمرا، وبهذا يكون هناك تضحية، لكنها تضحية معتدلة تبررها النتائج، وعلى هذا يرى ديوي أن «علاقة الحرية الفردية بالتنظيم أمر تجريبي لا تنتهي هذه المشكلة عن طريق النظرية المجردة» كذلك يرى أن الاختيار عامل في تكوين الحرية، ولا يكون هناك اختيار من دون إمكانيات متغيرة لم تتحقق، فالعالم متغير ومتجدد لأنه «عالم تكون فيه الإرادة حرة لا لأنها متقلبة وغير مستقرة، ولكن لأن الإتاحة والاختيار عوامل استمرار وتجديد»، وتكون هناك حرية فقط عندما «تستخدم ضرورة لتغير أخرى وعندما تستخدم القانون للتنبؤ بالنتائج . . عندئذ تبدأ الحرية»، والعمل يوضح لنا نوع الحرية المطلوبة حيث أشار إلى أنه يجب أن تؤكد هنا على الحرية العقلية الفكرية . وهنا لابد من أن يدرك الفرد معنى الحرية، لكي يتمكن من الإفادة منها في تنمية الصفات الخلقية، وقد أشار إلى ذلك بقوله «الأطفال في المدارس ينبغي أن يسمح لهم بالحرية حتى يعلموا معناها، ومدى الفائدة التي يحصلون عليها . . وأن تسمح لهم بتنمية الصفات الإيجابية صفات الخلق والإبداع». لذلك يعد ديوي أن مبدأ الحرية شيء أساسي في التربية،

لكونه يساعد المتعلم ويمنحه الفرصة لإظهار قدراته، وبذلك يستطيع المعلم أن يكشف ما يحتاج إليه كل طفل من أن يجعل منه إنسانا كاملا، ويمكنه من جعل الفرد شخصية قوية نامية في جميع مناحيها، وذلك بالابتعاد عن الكبت، لأن كبت الطبيعة الإنسانية وقدرتها بحجة استبعاد العناصر السيئة، قد يحول دون تحقيق عناصر الخير والصلاح فيها، لأن الحرية هي الفرصة التي يختبر بها كل الدوافع والمثيرات والميول ويجربها على عالم الأشياء والناس الذي يجد نفسه بينهم، يختبرها ويجربها لدرجة كافية تمكنه من أن يكتشف طبيعتها، وبحيث يستطيع أن يتخلص من تلك الدوافع الضارة، وأن ينمي ويطور تلك الدوافع الأخرى التي تفيده وتفيد الآخرين . وهكذا يتضح لنا أن مبدأ الحرية هو أساس جوهري في تنمية الفرد، وكذلك فقد أعطى ديوي أهمية كبرى للأخلاق في التربية إذ يرى أن عملية التربية والعملية الأخلاقية شيء واحد، مادامت الثانية لا تخرج عن أنها انتقال الخبرة باستمرار من أمر سيئ إلى آخر أحسن منه .

* * *

الفصل الثاني

منهج رياض الأطفال
مفهومه، وخصائصه، ومبادئه

• مفهوم المنهج في الروضة :

هو مجموعة الخبرات والأنشطة المخططة والهادفة التي تقدمها الروضة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، تحت إشرافها بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل، ومن خصائص المنهج في الروضة المرونة وتنوع أنشطته ليلائم خصائص وقدرات كل طفل .

وهناك من يعرف منهج رياض الأطفال، بأنه: مجموعة متكاملة من المواقف التعليمية المنظمة والأنشطة والألعاب الهادفة المتنوعة التي تحقق وحدة المعرفة، وتتسم بالشمول والمرونة والترابط والتكامل على شكل وحدات تعليمية مشوقة، تتضمن الأنشطة والفعاليات المختلفة للأطفال التي تنمي المهارات وتكسب المفاهيم المختلفة . فالجميع متفق على أهمية المنهج بمفهومه الشامل الذي يشمل الطالب وأولياء الأمور والإدارة والمبنى المدرسى والوسائل التعليمية

• خصائص منهج الروضة :

يتميز المنهج في رياض الأطفال بالتكامل والشمولية والمرونة والاستمرارية .

(١) التكامل :

يعتمد المنهج في مرحلة رياض الأطفال على إلغاء الفواصل بين المواد المختلفة ، فالفلسفة التي تقوم عليها هذه المناهج ترى أن الإنسان يمارس



حياته ويتعامل مع الموضوعات بشكل متكامل ، حيث يعمل عقله وجسمه ومشاعره بشكل متكامل وفي وقت واحد دون الفصل بين العقل والجسم والمشاعر

(٢) الشمولية :

تراعى الشمولية في تقديم خبرات المنهج، بحيث تعمل على تنمية معارف الطفل ومهاراته الأدائية والحركية واتجاهاته العلمية والخلقية والثقافية والاجتماعية .

(٣) المرونة :

في هذه المناهج تعطي الحرية لمعلمة رياض الأطفال لاختيار محتوى المناهج التي تراها مناسبة للمرحلة ، وتراعي خصائص نمو أطفال الروضة وحاجاتهم النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية ، بحيث تقدم لهم المستوى المناسب لقدراتهم واستعداداتهم .

كما تقوم المعلمة باختيار الأساليب والوسائل التي تراها محققة لمطالب النمو من ناحية، والمادة العلمية من الناحية الأخرى .

وهذه المرونة التي تتسم بها مناهج الأطفال تتيح الفرصة للمعلمة لمراعاة الفروق الفردية بين الأطفال .

(٤) الاستمرارية :

التعلم نمو يتعدل بناء عليه سلوك المتعلم، والنمو يحدث عندما تزداد مهارات المتعلم وترقى ، وتتسع دائرة معلوماته .

وفي مناهج رياض الأطفال فإن الاستمرارية تعني التواصل بين خبرات الطفل بالمنزل وخبراته الجديدة في الروضة ، كما يجب أن تكون الخبرات التي اكتسبها الطفل في الروضة هي الخبرة السابقة التي ستبنى عليها الخبرة التالية في مرحلة التعليم الابتدائي .

لذلك يجب معرفة خبرات الطفل قبل التحاقه بالروضة .

وهذه المرونة والاستمرارية التي تتسم بها مناهج الروضة يجب استغلالها لصالح الطفل، فلا نزحم فكره ووقته بتعليم أشياء كثيرة لا ترتبط باهتماماته، ولا يستطيع فهمها .

لذلك تتطلب هذه المناهج معلمة مدركة لخصائص الأطفال تتمتع بالابتكارية وحسن التصرف في المواقف المختلفة والإعداد الجيد .

المبادئ التربوية لمنهج الروضة :

(١) تعتبر الروضة مرحلة قائمة بذاتها لها خصائصها وطرائقها المميزة لها .

(٢) تعمل الروضة على التنمية الشاملة للطفل في الجوانب الحسية والحركية والذهنية واللغوية والعاطفية والاجتماعية .

(٣) ينطلق منهج الروضة من بيئة الطفل ومكوناتها المادية والثقافية، بحيث تشكل هذه البيئة مرجعا تستقي منه المعلمة مضمون التعليم وأساليبه وأهدافه .

(٤) منهج الروضة قائم على النشاط الذاتي للطفل، حيث تتجه عملية التعلم من داخل الطفل إلى الخارج ليتحقق التفاعل بين عناصر أربعة (الطفل، الخبرة المباشرة وغير المباشرة، والبيئة المحيطة بالطفل والمجتمع، والمعلمة التي تمنحه المحبة والعطف والحنان).

(٥) منهج متدرج تُبنى خبراته في صورة محققة للاستمرار والتتابع وتطبيق من واقع المستوى العمري والعقلي، وتتدرج من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب .

(٦) منهج نشاط ذاتي تُبنى خبراته وتُصمم على الحركة واللعب والانطلاق والحرية والاستقلالية والبحث والاكتشاف، لتحقيق مبدأ التعلم من أجل التعلم .



(٧) منهج منوع ومنظم حيث يعتمد على التعلم المنظم والموجه جنبا إلى جنب مع التعلم الحر، ليكتسب الطفل المهارات الأساسية التي تهيئه للمراحل التعليمية اللاحقة بخطى ثابتة .

(٨) منهج تعلم يراعي مبدأ الفروق الفردية بين الأطفال .

(٩) يواكب منهج الروضة التطور العلمي التقني، فيستخدم الوسائل والطرائق والتقنيات الحديثة المناسبة لهذه المرحلة العمرية .

(١٠) يتمحور منهج الروضة حول مجموعة من الأنشطة في صيغة وحدات تربوية تعتمد على المنهج المدمج، وتحدد أهداف المنهج على أساس نواحي نمو الطفل المختلفة شاملة المفاهيم والقيم والمواقف والمهارات المراد إكسابها للطفل .

(١١) يتسم برنامج الروضة بتنوع الوسائل والأنشطة وبالمرونة في المتابعة والتنفيذ، وبقدرته على تلبية الحاجات المتعددة والمختلفة للأطفال

(١٢) توفر الروضة بيئة تربوية غنية ومشوقة ومثيرة لقدرات الطفل وتناسب نضجه الذهنى واهتماماته في هذه المرحلة .

(١٣) تتداخل اللغة مع المواد جميعها، وعبر كافة الأنشطة وتترابط مع عمليات نمو الطفل الذهنية والاجتماعية والجسدية .

(١٤) التقييم في مرحلة الروضة هو عملية مستمرة .

(١٥) للمعلمة دور متميز في هذه المرحلة، فهو دور المحفز للتعلم والموجه للعملية التربوية، والمنظم لبرامجها والمراقب لتفاعل الطفل مع عناصرها لتحقيق أهداف التعليم .

• نماذج لتفعيل مبادئ المنهج في مرحلة رياض الأطفال :

أولاً : التعليم من خلال عمل له معنى

Learning Through meaningful Work

يهتم المبدأ الأول بمدى كون محتوى المنهج ذو معنى بالنسبة للأطفال الصغار، ومدى تعلقه بمعرفتهم الحالية واهتماماتهم، وهذا يرتبط أيضًا بالعلاقة بين الأساليب التي يستند عليها البيت، من حيث التعلم الذي غالبًا ما يكون بشكل غير رسمي، ويحقق أغراضا حقيقية، وبين الأساليب التي تستند إليها المدرسة في عملية التعليم، فالأطفال يعانون أحيانًا من المقارنة بين التعليم الرسمي بلا هدف من وجهة نظر الطفل، وكذلك من المهام التي يلقيها عليه التدريس التقليدي بلا معنى بالنسبة لهم، وقد أدى هذا إلى تطور علم أصول التعليم الحديث الذي يؤكد على أهمية أن ينفذ الأطفال المهام وفقًا للأغراض الحقيقية لها من خلال المدرسة، على أن يكون ذلك ضمن سياق أوضاع ومشاكل العالم الحقيقية . وقد تم تنفيذ هذا المبدأ ضمن المشاريع بعدة طرق منها على سبيل المثال :

زيارة موقع العمل : The Localness of the Work Places وقد أعطيت معنى للأطفال، وذلك من خلال الألفة ؛ حيث تم إعطاء الصحيفة المحلية للعديد من عائلات الأطفال، وقد قام الكثير منهم بزيارة المتاحف، كما عمل بعض أصدقاء الأطفال وأقاربهم في بعض المخابز .

المشاريع المتعلقة باهتمامات الأطفال : Projects Related to Children's Interests
ومثال على ذلك : إنتاج المخبز للعديد من حلويات عيد الميلاد بشكل رئيسي، كما يتيح عرض العرائس للأطفال فرصة لإعادة تمثيل إحدى قصصهم المفضلة (سندريلا، سنووايت)، وقد تم اختيار الأدوار بحيث يكون لكل طفل دور . كذلك إصدار صحيفة للأطفال تتضمن مواد مثيرة لاهتماماتهم، وتتمثل





في : عرض آخر أفلام الأطفال، تكملة صفحة الأزياء بالصور من ستة إلى سبعة نماذج وفقًا لعمر الطفل (تطور الاهتمام بمشروع معرض الأزياء)، صفحة مشاكل العمة شيري (عزيزتي العمة شيرى، إن أخي يعاني من ألم في الرقبة)، وصفحة بيوت للبيع (بيوت للأطفال خاصة ترسم وتصف بواسطتهم، يرتب الأطفال بأنفسهم متحفًا، ويجهزون معرضًا للمصنوعات اليدوية).

إتاحة العديد من الفرص للتعلم من خلال العمل الحقيقي A wide Range of Opportunities for Learning Through Real Work Including

ومنها على سبيل المثال :

أ- **الكتابة للأغراض الحقيقية** Writing for Real Purpose : كتب الأطفال، المخطوطات، البرامج، الملصقات، قوائم أسعار، الكتب الإرشادية، الدعوات الرسمية للضيوف الأعزاء، البيانات الصحفية، الصحف، رسائل العمل . هذه الرسالة المشتملة على الأعمال التجارية المحلية تشمل مساحة إعلانية للبيع في صحيفة الفصل وعرض الفنون لدعم مسرح العرائس، وإقامة متحف الفصل وعرض الأزياء، تلقت هذه الرسائل أجوبة رسمية، تشبه الإجابات الحقيقية، وكان العمل له قيمة كبيرة لدى الأطفال .

ب ـ **الرياضيات الحقيقية** Real Math's : وتتمثل في : العديد من أعمال مسك الدفاتر والمحاسبة، مثل : تقدير كمية المرطبات عند دعوة الآباء والأصدقاء للغذاء، أو الافتتاح الكبير، مع إمكانية إدارة مال حقيقي، من خلال بيع الأطفال للتذاكر، الطوابع البريدية، البرامج . . إلخ، ترتيب المقاعد في الصالة بمسرح العرائس، وذلك بمقابلة أرقام التذاكر وفقًا للمقاعد، قياس وعمل النماذج والملابس الملائمة لعرض الأزياء، عمل القرارات حول تكلفة المواد المختلفة في كل المشاريع .



ج ـ الصفات الاقتصادية Genuine Economic Transactions : ويمكن أن يتم ذلك عن طريق استعمال المال الحقيقي، من خلال كافة التكاليف المدفوعة، علمًا بأن كل المشاريع التي تم إدارتها لتحقيق أرباح جيدة كانت تتم بمواجهة الأطفال بالحقائق البسيطة حول التكلفة، الأسعار، الأرباح، الخسائر، ما يفضله المستهلكون في كافة المشاريع، حيث كانت سجلات تلك المشاريع مليئة بالمناقشات الساحرة التي أجريناها مع الأطفال، خصوصًا عندما كان يجب عليهم أن يتخذوا القرارات حول التسعيرة، على سبيل المثال : ما مقدار الربح المعقول؟ ما هو السعر الذي يمكن أن يدفعه الناس مقابل شراء الصحيفة مثلاً ؟ فقد كان لابد للأطفال أن يستعملوا معرفة عالمهم الحقيقي لمساعدتهم في حل هذه المشاكل .

د ـ محاكاة أدوار وإجراءات العمل الحقيقية Work roles and Processes Emulated Authentically : تمثل أدوار العمل بشكل واضح أمام الأطفال لمساعدتهم من خلال ملاحظة هذه العملية، على سبيل المثال، يتم شراء الشارات الخاصة بالطباخ، الباحث، المحرر، مرشد المتحف، المصمم . إلخ، وفي أغلب الأحيان يقوم الأطفال بارتداء هذه الشارات عندما يقومون بتنفيذ هذه الأدوار، وقد شاهد الأطفال بعض العمليات في الزيارات المختلفة، وطلب منهم محاكاتها بشكل يجعلها حقيقية بقدر الإمكان، وقد تم تصنيف وتطوير الأمثلة الجيدة أثناء مشروع المتحف، مثل نظام الحجز بالكمبيوتر الذي تم تنفيذه أثناء مشروع مسرح العرائس، واستخدام الأطفال للهاتف أثناء مشروع الصحيفة، حيث إنهم تلقوا مكالمات تابعة لخدمة الشراء عبر الهاتف، كما أنهم قاموا بالاستعانة بتصميمات الكمبيوتر للتي ــ شيرت T-shirts في معارض الأزياء .

ثانيًا : جعل الأطفال متعلمين نشطين وتشجيعهم على اتخاذ قراراتهم الخاصة

Being Active Learners and Empowered to Make Their own Children : Decision

المبدأ الثاني أن يكون الأطفال مشاركين نشطين في التعلم أكثر من كونهم فقط متلقين سلبيين، مع منحهم الفرصة لاتخاذ قراراتهم الخاصة حول التعلم، حيث يجب أن يكون الأسلوب الفعال من التعلم ذو سمة جوهرية بالنسبة لمشاريع الأطفال ؛ لأن الأطفال يواجهون نشاطات الكبار في الحقيقة لأول مرة، ولا يتم ذلك ببساطة التحدث معهم ، وهذا يقودنا إلى أهمية أن نكون متفتحين دائمًا مع الأطفال حتى يستطيعوا أن يأخذوا المبادرة، ومثال جيد لهذا تمثل في ملصق مصمم بمعرفة أحد الأطفال، تم عمل هذا في المنزل مساءً، وقد أرفق هذا التصميم مع مشروع معرض الأزياء، وتم جلبه بالفخر الكثير إلى المدرسة صباح اليوم التالي . في مناسبة أخرى، أثناء مشروع مسرح العرائس، قامت طفلة بمبادرتها الخاصة بأن جلبت إلى الفصل صندوقا كرتونيا كبيرا يحتوي على غسالة عائلتها الجديدة، وقد أوضحت بأن هذا سوف يتم الاستعانة به في مسرح العرائس . فمنح الأطفال الفرص للتخيل يعتبر أيضًا سمة مهمة تسمح لهم بالتدخل الإيجابي .

إن الشيء المهم هنا هو تقديم مشروع بناء الفرص الذي يتضمن تمكين الأطفال من حل مشكلاتهم بشكل غير محدود، وكذلك تمكين الأطفال من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، مع تطوير مشاعرهم .

لقد أشار « تيزارد وهيوز وآخرون » Tizard and Hughes (١٩٨٤) إلى أن ما يحدث بين الكبار والأطفال في البيت لا يحدث في أغلب الأحيان في قاعة الدروس، مما يفقد الطفل المشاعر المتعلقة بالرقابة، وكذلك الكفاءة الذاتية، واحترام الطفل الصغير لذاته، الأمر الذي يمكن أن يكون ضارًّا جدًّا، ولقد أثبتت الأبحاث أن اكتساب الطفل لصفة احترام الذات محفوف بالصعوبات بالنسبة للعديد من الأطفال فيما يتعلق بالتعلم في المدرسة، وأن العلاقة قوية بين إنجاز المدرسة واحترام الذات، لذا يجب أن يكون قويًّا جدًّا .

لقد تم عمل كل المشاريع بطريقة تسمح بمنح فرص عديدة لاتخاذ القرارات وتنمية شعور حقيقي بالملكية والمسئولية، ومنح الأطفال الاختيارات بشكل جماعي حول أمور مختلفة، مثل : اسم الكعكة التي سيصنعونها، وأي قصة تصلح كمسرحية لمسرح العرائس، وكيف تصرف الربح المكتسب من مشروعاتهم . . . وهكذا . كما أنه يتم من خلال تلك المشاريع أن يتخذ الأطفال مدى واسع من القرارات المتخذة بشكل فردي وجماعي، وعلى سبيل المثال : طرح طوابع البريد للبيع في ركن المتحف، وتخطيط محتوى صفحاتهم في صحيفة الفصل، ما هو عدد التذاكر التي ينبغي طبعها لعرض مسرح العرائس؟ ما هي المعلومات التي يجب أن تتضمنها البرامج ؟ . . وهكذا . وقد جاءت العديد من هذه القرارات نتيجة للبحث والمناقشات العديدة . فعلى سبيل المثال: استعملت آلية اجتماعات مجلس إدارة الشركة أيضًا ضمن بعض من المشاريع كطريقة لمساعدة الأطفال، لمراجعة التقدم، وكذلك للمناقشة والتخطيط للعمل الذي مازال تحت التنفيذ .

في حين أنهم كان لديهم خططهم الخاصة بالنسبة للمشاريع، إلا أن المعلمين كانوا يحاولون دائمًا تشجيع الأطفال لتنمية المبادرات التي تأتي منهم، لأن الأطفال يميلون لجلب هذا النوع من الهدف المدهش . ومربي السنوات الأولى الماهر يستفيد إلى أبعد الحدود من مثل هذه الفرص دائمًا، لكن هناك دائمًا سمة تميز المنهج الذي يكون بعيدًا عن التهديد الناتج من ضغوط المنهج القائم .

هناك أمثلة عديدة لذلك من كل المشاريع، لكن دعنا فقط نذكر اثنان فيما يتعلق بمعرض الأزياء، ففي بعض الأحيان يكون لدى الأطفال الحافز لتدخلهم في المشروع عن طريق جلبهم لبعض المواد، فمثلاً : أثناء مشروع معرض الأزياء جاء أحد الأطفال ذات يوم ومعه صندوق مليء بالقبعات الفيكتورية، وقد قام طوال اليوم بفحصهم، ومحاولة اكتشاف كيفية صنعهم، ومما تم صنعها، ومن الذين ارتدوها، وقد تم رسم صور لتلك القبعات، وقام الأطفال بصنع قبعاتهم الفيكتورية بأنفسهم وهكذا .

وقد ظهرت حالات أخرى عندما يقدم النشاط من قبل الكبار، ويتم تطويره بمعرفة الأطفال بطرق غير متوقعة، مثال على هذا : حدث ـ كجزء من مشروع معرض الأزياء ـ أن تم تقديم نشاط يتضمن رسمًا ثنائي الأبعاد، ثم عمل مقياس الرسم، وهذا النشاط خطط له أن يستغرق حوالي ساعة، ولكنه استغرق يومين ؛ حيث إن الأطفال قاموا بتحويله إلى رسم ثلاثي الأبعاد، وبعد أن اكتمل الرسم الثنائي الأبعاد بدأ الأطفال بإضافة مقدمة للمسرح على شكل قوس، الأمر الذي احتاج إلى دعامات، ثم رفعوا رسوم عرض الأزياء على قواعد عبارة عن صندوق لتمكين الرؤية من الارتفاع، كما أضافوا أواني زرع ؛ لإعطاء شكل مبهج للمشاهدين، حيث قام الأطفال بإكمال نماذجهم بأنفسهم، ثم تم إعطائهم مساعدات صغيرة من المعرض كشريط موسيقى .

ثالثًا : فرص اللعب الخيالي Opportunities foe Imagination Play

المثال السابق يشير إلى المبدأ الثالث لمنهج رياض الأطفال، هناك اهتمام بتجديد الطرق التي تتوافق مع لعب الأطفال الطبيعي الذي يمكن أن يمارس بشكل كامل في البيت، ولكنه قد يقل كثيراً ضمن سياق المعلم، والعمل على تحسين نوعية التعلم يأتي من خلال توجيه اللعب لدعم الاستراتيجيات التي يتم تطويرها تحت العنوانين السابقين، وهذا يساعد الأطفال على اشتقاق المعنى من تجاربهم، حيث إن أحد العوامل الرئيسية لكفاءة اللعب بالنسبة للأطفال أيضًا هو عملية التوجيه الذاتي، مما يعطي للأطفال القدرة على التحكم فيما يتعلمونه من تلقاء أنفسهم .

إن ركن الألعاب في الفصول الدراسية يتحول أثناء المشاريع إلى : محل تخيلي لبيع الكعك، مسرح للعرائس، شباك تذاكر، كشك للجرائد، قاعة المتحف، بوتيك . هذه النماذج قام الأطفال بتصميمها وبنائها أثناء مشروع مسرح العرائس، على سبيل المثال : بعد زيارة الأطفال إلى المسرح اقترح بعضهم تحويل جزء من قاعة الدروس إلى شباك تذاكر، وقد بدأ المعلم بمناقشة هذا الاقتراح حول كيفية إعادة تنظيم الفصل ليلائم هذا الغرض، وقد

تم تحريك الأدراج، وتجميع الكراسي ووضعها فوق بعض، ثم إعادة ترتيب السجادة، الأمر الذي احتاج إلى منضدة للسيدة التي تجلس على شباك الحجز، باب لدخول وخروج الناس، مكان ما لعرض العرائس، لوحة إعلانات لكي توضع عليها الملصقات . . وهكذا، وعند اكتمال البيئة العامة لشباك التذاكر كانت هناك مناقشة لاحقة حول ما الذي نحتاج إليه لتجهيزها : تم وضع تليفون، وكمبيوتر، وورق، وأقلام رصاص، وأقلام، مفكرة، دليل تليفونات، والتذاكر . منذ ذلك الحين فإنه في كافة أنحاء المشروع كان هناك دائمًا أطفال في شباك التذاكر، كل طفل له دور خاص به، الذي ينشغل بأخذ المكالمات الهاتفية، كتابة الرسائل، قطع التذاكر وأخذ النقود، عمل البرامج والملصقات، عمل العلامات والتنبيهات . بهذا الشكل يشترك الجميع في العالم الجديد المثير لإدارة المسرح، هذا النوع من اللعب يقوم به الأطفال في كافة المشاريع بنفس الطاقة والحماس . كما أنه في المشاريع التي تم تطويرها كان ملحوظًا مدى العناصر الجديدة للمشروع، وكذلك فإن المعلومات الجديدة التي أصبحت متاحة للأطفال تم دمجها في لعبهم .

رابعا : التكامل بين المدرسة والمجتمع

: Integration The Worlds of School and Community

إن السمة المميزة للمشاريع هي إمكانية كسر التباعد بين المدرسة والمجتمع الخارجي للكبار، وكما أوضحنا من قبل فإنه هناك سمة مهمة لذلك وهي العمل بأساليب التعليم، لكن الاستمرارية والاتصال الجيد بين أعمال البيت والمدرسة أيضًا يعتبر مكون حيوي في تزويد الأطفال الصغار بالأمن العاطفي في الفصول الدراسية .

وقد كان هناك العديد من مظاهر تلك المحاولة للتكامل بين عالم المدرسة ومجتمع الكبار من خلال المشاريع، وهي على النحو التالي :

* زيارة الأطفال لمواقع عمل الكبار، وفي أغلب الأحيان يكون مكانا واحدًا،



وملاحظتنا للبالغين أن يوضحوا عملهم إلى الأطفال، مقترحين أن تكون هذه التجربة قوية ومرضية لكلا الطرفين .

* زيارة الكبار للفصول الدراسية لتوضيح عملهم للأطفال، وأيضًا للعمل بجانب الأطفال بمشاريعهم، هذا بالطبع يدعم الثقة في مشاريع الأطفال .

* الأطفال يتفاعلون مع الكبار في المجتمع المحلي في عمل، مثل : رسائل رسمية تطلب ضمان مالي، بيع مساحات إعلانية، دعوة المسئولين المحليين لحضور الافتتاح الكبير، إجراء مقابلات مع الصحافة المحلية تدور حول المشاريع . . . إلخ .

وقد ولدت تلك المشاريع حماسًا شديدًا، مما أدى إلى تدخل كبير من الآباء والمجتمع للمساعدة بكل أنواع الإعارة للمصادر (معروضات المتحف)، المساعدة بعمل (العرائس، أزياء، كعك) المساعدة بالبحث (ناس مهمون يجرون مقابلة للصحيفة، تقديم مصادر التاريخ المحلي للمتحف، حضور الافتتاح الكبير)، تقديم الخبرة (صور الأطفال كنماذج لصفحة الأزياء، وشرطي القرية يقبض على سرقة وهمية، تقديم ضمان مالي، الإمداد بالأفكار والدعم) .

هذا التدخل والحماس لدى الأطفال والمجتمع المحلي لهذه المشاريع خلقت جو فريق العمل الحقيقي بشكل خاص لدى الأطفال والآباء والجماعة المشاركة والمعلمون، مما أضفى السرور والسعادة، فضلاً عن الغرض الأساسي وهو تنمية مهارات الإنجاز التعاوني الأخلاقي . وقد كانت معارض المتحف ـ على سبيل المثال ـ لها شعبية كبيرة جدًّا، بحيث إنه عندما تم أخذ الأطفال من المدرسة كان لزامًا عليهم أن يذهبوا فورًا إلى المتحف الذي استقبل عددًا كبيرًا من الزوار، العديد منهم اشترى بعضًا من البطاقات البريدية التي صممها وصنعها الأطفال، تم بيع نسخ شرائط الفيديو الخاصة بمعرض الأزياء بسرعة، وتم إرسالها إلى أماكن بعيدة مثل شمال النرويج .

* * *

الفصل الثالث

أسس بناء المنهج في الروضة

يقصد بالأسس المصادر الأساسية التي تشتق منها أهداف المنهج وغاياته، فهي بمثابة الموجهات لمنظومة المنهج تخطيطا وتنفيذا وتقويما (مدخلاتها، وعملياتها، ومخرجاتها) . وهذا يكشف لنا أهمية التحديد الجيد والتحليل الواعي لأسس المنهج .

فالمنهج منظومة لم تأت من فراغ، ولا تعمل في فراغ، إنما هي نتاج مجتمع له خصوصيته الجغرافية والتاريخية والثقافية، وهو يتألف من بِنَى معرفية لها طبيعتها وأهداف تعلمها، وهو موجه لمتعلمين لهم خصائص نمائية تميزهم في مرحلة عمرية معينة، وهذا المنهج يستمد طرقه وأساليبه من فلسفات تربوية محددة، هذه الفلسفات نتاج لتطور المعرفة الإنسانية في مجالات شتى، في التربية، وفي التكنولوجيا، وفي علم النفس، وغيرها من المجالات، كل هذه الموجهات توجه خطة المنهج، وتشتق منها غاياته وأهدافه، ومحتواه، وطرق تعليمه، وتقويمه .

والأسس التي تُبنى عليها المناهج بصفة عامة ومنها منهج الروضة، هي بصفة عامة : الأساس السيكولوجي (خصائص المتعلم النمائية في كل مرحلة من مراحل عمره، ومستوى نضجه، وحاجاته لتحقيق نمو شامل ومتوازن)، والأساس الفلسفي (فلسفة المجتمع ثقافاته ومعتقداته، وفلسفة التربية نظريات في التربية وعلم النفس تفسر التعلم، وتحدد أساليبه، وتحلل السلوك الإنساني وطرق توجيهه وتنميته وتعديله)، والأساس المعرفي (ويشتق من طبيعة المجالات الدراسية المتضمنة في المنهج؛ التربية الدينية، اللغة الأم، اللغات



الأجنبية، الرياضيات، العلوم، التاريخ، الجغرافيا، التربية الموسيقية، التربية البدنية، التربية الفنية ... إلخ كل من هذه البِنَى المعرفية له طبيعته، وأهدافه، ومتطلباته، وطرق تعليمه).

وبعض الكتابات يذكر الأساس الديني، والأساس الاجتماعي، والسبب ليس إلا في أسلوب العرض، فالأساس الديني لا يمكن إنكاره في المجتمعات التي تحكم الدين والعقيدة في شتى مناحي حياتها، وهنا يمكن أن يكون الدين جزءا من الأساس الفلسفي للمنهج، فهو مكون أساسي وأصيل في فلسفة المجتمع وكل تنظيماته، وبعضهم يفصل الأساس الاجتماعي الذي يشير إلى العادات والتقاليد والمعتقدات والجوانب الثقافية التي تميز مجتمعا عن غيره، وهو أساس أيضا يمكن أن يكون الدين مكونا أساسيا فيه في المجتمعات المتدينة، لكن الأساس الديني، بالتأكيد لن يكون له أي اعتبار، لو أن المنهج يعد في مجتمع علماني ... يفصل الدين عن الدولة، أو مجتمعات ملحدة لا دينية . من هنا كان الاختلاف بين الكتابات في عدد ومسمى أسس المنهج .

وفي هذا المُؤَلَّف نحدد أسس المنهج في أربعة أسس .

أولا : الأساس المعرفي

إن المعرفة من الأبعاد المهمة التي يقوم عليها المنهج الدراسي ، ويسود المجال التربوي وجهتا نظر حول المعرفة فالفكر التقليدي ينظر إلى المعرفة باعتبارها هدفًا في حد ذاتها ثم تكرس كافة الجهود لتحقيق هذا الهدف .

بينما الفكر التربوي التقدمي ينظر إلى المعرفة باعتبارها أداة أو وسيلة لإعداد المتعلم للحياة، ومن ثَمَّ فقد أولى هذا الفكر اهتمامًا خاصًّا بالخبرات وكيفية اكتسابها .

وتوجد أنماط مختلفة للمعرفة في المنهج :

أ- المعرفة الإلهية : وهي المعرفة المنزلة من قبل الله (تعالى) على رسله ومن يختارهم .



ب ـ المعرفة الحدسية : وهي المعرفة التي تأتي نتيجة إشراقة للفكر أو استنارة للبصيرة أو التفاتة في الوعي لا شعورية كأعمال المخترعين والفنانين .

ج ـ المعرفة العقلية : وهي المعرفة التي تنتج من استخدام العقل، ومن أمثلتها مبادئ المنطق والرياضيات، وتثبت بالبرهان والاستدلال .

د ـ المعرفة التجريبية الحسية : وتتأكد بشهادة الحواس، وهي أفكار تكونت طبقًا لوقائع ملموسة .

هـ ـ المعرفة النقلية : وهي التي انتقلت وقبلت على محمل الصدق، لا لأنها دققت بل لأن جهات موثوقة شهدت بصدقها مثل المعارف التاريخية والتراثية .

ثانيًا : الأساس النفسي

وهو كل ما أسفرت عنه دراسات وبحوث سيكولوجية عملية التعلم، والتي تفرض نفسها على عملية بناء المنهج، وقد ظهرت نظريات نفسية كثيرة حاولت تفسير التعلم ويمكن إجمالها باتجاهين رئيسيين هما :

١- الاتجاه السلوكي :

ويفسر التعلم على أساس أنه وحدة معقدة يمكن تحليلها إلى وحدات بسيطة هي الاستجابات الأولية التي ترتبط بمثيرات محددة، ويرى بأن أساس التعلم هو المثيرات الخارجية التي تستدعي استجابة من المتعلم، ومن تطبيقات هذا الاتجاه التعليم المبرمج وأهمية استخدام التقنيات في التعليم .

٢- الاتجاه المعرفي :

ويفسر التعلم على أساس دراسة العمليات العقلية مثل التذكر والانتباه والاحتفاظ، ويؤكد أصحاب النظريات التي تتبع هذا الاتجاه على أهمية الخبرة السابقة بالمواقف والأحداث في أحداث التعلم اللاحق، وكذلك أهمية تنظيم الموقف، وأن تعلم المبادئ دون عملية الفهم يؤدي إلى فشل التعلم، ومن تطبيقاتها التعلم الاستكشافي والتعلم الاستقبالي ذو المعنى .



ورغم اختلاف النظريات التي تتبع كل اتجاه في تفسير التعلم إلا إنها قدمت الكثير من الإسهامات والتطبيقات التي أثرت في المنهج .

● الاستعداد والقدرة على التعلم :

تشير البحوث النفسية إلى أن قدرات واستعدادات الفرد لها دور أساسي في عملية التعلم، وقد يترادف لفظ القدرة والاستعداد إلا إنه يوجد فرق بينهما .

فالقدرة نفسيًّا تعني هي كل ما يستطيع الفرد أداؤه في اللحظة الحاضرة من عمل عقلي أو حركي .

أما الاستعداد فهو قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة .

ويتضح من ذلك أن الاستعداد سابق للقدرة، ويستدل على وجود الاستعداد عند أي فرد قدرته على تعلم الشيء المقصود مثل تعلم استخدام الحاسوب .

وينبغي على المنهج أن يراعي استعدادات وقدرات المتعلمين .

● المنهج وخصائص نمو الأطفال :

المنهج يجب أن يسعى إلى تحقيق النمو المتوازن والمتكامل للطفل : إن في كل مرحلة من مراحل النمو تظهر للفرد احتياجات لاكتساب معارف ومهارات معينة، ولابد أن يحدد المنهج الجهد والنشاط الواجب تخصيصه لكل جانب من جوانب النمو، بحيث يتمكن الطفل من النمو في جميع الجوانب بطريقة متقاربة، كذلك النمو المتوازن .

النمو عملية فردية : اختلاف الأطفال في (سرعة النمو جسميًّا ، اجتماعيًّا ، عقليًّا ، انفعاليًّا)، فلابد أن يسعى المنهج إلى مساعدة كل طفل على النمو وفق استعداداته وقدراته، ولابد أن يتميز بالمرونة بين تنمية الطفل ويراعي الفروق الفردية بين الأطفال في النمو (الأنشطة).

النمو عملية متصلة .. ومستمرة وكل مرحلة لها خصائصها وأنماط نموها، فلابد للمنهج أن يبنى على الخبرات السابقة للطفل تراعي ميوله وتشبع حاجاته، وأن يتدرج في تقديم أنشطته ... من المحسوس إلى المجرد .



النمو يتأثر ببيئة الطفل : بتفاعله مع أسرته، روضته، مجتمعه، فلابد من تعاون تلك البيئات في تحقيق أهداف المنهج .

النمو يؤدي إلى النضج، والنضج يؤدي إلى التعلم : قدرة الطفل على التعلم تتوقف على مستوى نضجه، فَتَعَلُّم الطفل الكتابة يتطلب مستوى معين من النضج الجسمي يتمكن فيه الطفل من التحكم في عضلات يده، كما يتطلب نضجا عقليا ليفهم ما يكتب، كما يتطلب مستوى معين من النمو النفسي يدفعه إلى إدراك أهمية ما تعلمه .

تلبية المنهج لحاجات الاطفال : ينبغى أن يشبع المنهج حاجات الطفل الاجتماعية والنفسية والفسيولوجية، أكدت بعض الدراسات على أن بعض الروضات تتخذ أسلوب التلقين والتكرار والاختبارات ، لكن المنهج الجيد للطفل هو الذي يعمل على تقويم أداء الطفل، يطور من معارفه، يراعي خصائص الأطفال، يراعي الفروق بينهم، التأكيد على القيم والعادات والسلوكيات التي تحاول الأسرة والمجتمع بثها في الطفل .

المناهج في الطفولة ... المبكرة : هي نظم تربوية تعليمية تحتوي على محتوى مختلط من المعارف والمعلومات والمهارات، يتضمن أنشطة وحركات روتينية وثقافية وعاطفية واجتماعية وتقوم على تنفيذها معلمة متخصصة .

ومن خصائص نمو الطفل في مرحلة الروضة :

* مدى انتباه الطفل قصير فلابد من تنويع الأنشطة والإكثار من فترات الراحة واللعب.

* يتعرف الطفل على البيئة عن طريق الحواس .

* يتميز الطفل بطول النظر مما يستدعي أن تكون الكلمات والعبارات مكتوبة بخط كبير جدا وصور ورسوم .





* يتميز الطفل بقدرته على الحفظ (آيات من القرآن الكريم) والأحاديث والأناشيد .

* يزداد انتماء الطفل للجماعة (الأنشطة الجماعية) مثل الرحلات المعسكرات، المناقشة بين المجموعة .

وبشيء من التفصيل نتطرق إلى مراحل النمو العقلي المعرفي، والحركي واللغوي والانفعالي والاجتماعي للطفل للتعرف على السمات العامة للنمو منذ الميلاد وحتى وصول الطفل إلى مرحلة البلوغ، مقرونة بطرق وأساليب مساعدة الطفل على النمو .

وفيما يلي عرض مفصل لخصائص نمو طفل مرحلة رياض الأطفال، والتي تعد أساسا من أسس اشتقاق أهداف المنهج، واختيار محتواه وطرق التعليم والتعلم والتقويم المتبعة فيه .

• خصائص النمو العقلي المعرفي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة حاسمة في حياة الطفل العقلية باعتبارها مرحلة الأساس والتكوين في بناء الإنسان الصالح في جميع أبعاد نموه الأساسية، حيث يوضح فيها الأساس القوي لشخصية الفرد، وسلوكه في جميع النواحي، وبالنظر إلى طفل ما قبل المدرسة نجده يقع في المرحلة العمرية من (٤-٦ سنوات)، وتقع هذه الفترة في مرحلة ما قبل العمليات حسب تصنيف بياجيه لمراحل النمو العقلي للطفل، وهي نهاية مرحلة ما قبل المفاهيم وأغلب المرحلة الحدسية، وبالتالي يمكن تلخيص أهم الخصائص العقلية والمعرفية لطفل هذه المرحلة في الآتي :

١- الفضول والاستقصاء المستمر للوصول إلى الحقائق، وهذا بدوره يدفع الطفل إلى سيل متدفق من الأسئلة يوجهها إلى المحيطين به، ليشبع حب الاستطلاع الذي يمكنه من الوصول للحقائق التي يسعى لمعرفتها .



٢- قدرة الطفل على حل المشكلات، وأداء بعض المهام البسيطة، وهذا قد يساعد الوالدين والمحيطين بالطفل في استغلال هذه القدرة في محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات .

٣- اكتشاف الطفل لبعض خصائص الأشياء، واتساع مجال إدراكه الحسي، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تكوين المعاني، ثم تتسع قدرته على تكوين المعاني والمفاهيم اتساعا سريعا .

٤- تكوين المفاهيم لدى الطفل، مثل مفاهيم : الزمان والمكان والعدد، ويطرد نمو الذكاء لديه، وتزداد قدرته على الفهم، وعلى تركيز انتباهه، ويكون تفكيره ذاتيا، إلا أن هذا التفكير يظل خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل سن السادسة .

٥- على الرغم من زيادة طول فترة التركيز في سن الخامسة إلا أنها تكون محدودة بعنصر أو عنصرين فقط .

٦- يزداد التذكر المباشر لدى طفل ما قبل المدرسة، فيتذكر طفل الثالثة مثلا ثلاثة أرقام، وطفل الرابعة والنصف يتذكر أربعة أرقام، ويكون تذكر الكلمات والعبارات المفهومة أيسر من تذكر الغامضة منها، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة في الصورة، وتنمو القدرة على الحفظ وترديد الأغاني والأناشيد وبخاصة الذاكرة البصرية والسمعية، لتصل الذاكرة إلى ما يسمى «بالعصر الذهبي للذاكرة» في نهاية هذه المرحلة .

٧- تنمو قدرة الطفل على فهم كثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التي يهتم بها، وقدرته على التعلم من المحاولة والخطأ بسبب ظهور دوافع الاستطلاع لمعرفة الأشياء والأشخاص والمواقف .

وهكذا يؤثر النمو العقلي للطفل بكل مظاهره السابقة في جعل الطفل في حالة نشاط عقلي دائم، فهو يحاول اكتشاف العالم من حوله، لذلك يبدو شغوفا بتوجيه الأسئلة الدائمة عن كل شيء للكبار من حوله، كما أن أسئلة الطفل تزداد بالطبع مع زيادة نضجه العقلي، ولا شك أن الإجابات التي يحصل عليها



الأطفال من آبائهم، يكون لها أهمية كبرى لا من حيث النمو المعرفي فحسب، بل أيضا من حيث الاتزان الانفعالي، ونمو الشخصية، وقد ذكر أحد الباحثين أن هناك فرقا واضحا بين مستوى إدراك طفلين في سن السادسة، أحدهما كان كثير الأسئلة، والآخر لم تكن له فرصة مماثلة .

• كيف يمكن مساعدة الطفل على النمو معرفيا ؟

التربية مهمة معقدة تتضمن الآباء والمعلمين والمتعلمين ومديرو المدارس وأعضاء المجتمع الآخرين، والآباء الذين يهتمون ويشاركون في العملية التعليمية لأطفالهم يستطيعون مساعدة هؤلاء الأطفال على الأداء على نحو أفضل في مدارسهم .

* وهناك طرق كثيرة يستطيع من خلالها الآباء أن يظهروا لأطفالهم اهتمامتهم مثل :
* اقرأ لطفلك، فقد أظهرت الدراسات أن الأطفال الذين يقرأ لهم والديهم يؤدون على نحو أفضل في المدرسة .
* ابذل كل جهدك لتكون على علم وألفة بالبرنامج الذي تقدمه المدرسة لطفلك، وللنتائج المتوقعة من مرور طفلك بهذا البرنامج .
* تناقش مع معلم طفلك بانتظام في مدى التقدم الذي يحرزه الطفل، وليس فقط عند استلامك لشهادة درجاته الشهرية .
* اطلب رؤية عينة من أعمال طفلك المدرسية .
* تكلم مع طفلك عن المدرسة وحببه فيها .
* اطلع دائمًا على واجبات طفلك وساعده حينما يحتاج لذلك، فالواجب البيتي يمكن أن يساعدك على معرفة مدى تقدم طفلك .
* شجع فضول طفلك الطبيعي ومجهوداته التي يبذلها للتعلم .
* وفر لطفلك مكانا مناسبًا في المنزل لأداء واجباته ومراجعة أعماله .



* أظهر اهتمامك بالأنشطة المدرسية من خلال زيارتك للمدرسة، أو بالمشاركة في مجلس أولياء الأمور .
* شجع طفلك على أن يقارن مستوى إنجازاته الآن بالمستوى الذي كان عليه سابقًا، وعوده على الرضا بما أنجزه، وحفزه على بذل المزيد من الجهد .
* أكد على تعلم طفلك من خلال مشاركته بعض الأنشطة مثل : القراءة، ومناقشته في الكتب التي قرأها، والملخصات والملاحظات التي دونها، وناقشه في برامج التلفاز التي يشاهدها، وعوده على زيارة مسرح الطفل والمكتبة العامة، والمتاحف، ومحطات القطار والباص، والمطار، والمزارع والمعارض .
* ثق في قدرات طفلك، وابحث عن مواطن القوة لديه .
* ضع أهدافًا لطفلك تتطلب منه التحدي وتناسب قدراته ومقدرته على الإنجاز، فالتحديات تجعل الطفل نشطا وشغوفا بالمعرفة، والأهداف التي يمكن للطفل إنجازها تمنعه من أن يكون محبطا .

● خصائص النمو الجسمي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

يسير النمو الجسمي خلال هذه المرحلة بمعدل أبطأ بالمقارنة مع النمو الجسمي السريع في المرحلة السابقة (مرحلة المهد)، ومع ذلك فإن النمو الجسمي للطفل في نهاية هذه المرحلة (في السادسة من العمر) يكون قد وصل إلى حوالي ٤٣٪ من النمو النهائي، والسمات التالية هي محددات للنمو الجسمي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة :

١- طول الطفل في بداية هذه المرحلة حوالي ٩٠ سم كحد أدنى، ويصل إلى حوالي ١٢٥ سم كحد أقصى في نهايتها (٦سنوات)، وهناك فروق بسيطة بين الذكور والإناث من حيث الطول لصالح الذكور .

٢- وتظهر المهارات الحركية التي تساعد في جعل الطفل كائنا اجتماعيا بدرجة أكبر، حيث يميل إلى اللعب، وببلوغه سن الخامسة تزداد قدرته على



الاتزان الحركي، ويستطيع الوثب بسهولة، وربط الحذاء، وتقليد رسم مثلث أو مربع، ورسم صورة مبسطة لرجل تغطي ملامحه العامة .

٣- يزداد وزن الطفل بمعدل كيلوجرام واحد في السنة، ويزداد نمو الهيكل العظمى، ويسير النمو العضلي، بمعدل أسرع من ذي قبل مما يزيد الوزن، والذكور أكثر حظا من الإناث في النسيج العضلي .

٤- يطرد نمو الجهاز العصبي، حيث يصل وزن المخ إلى حوالي ٩٠٪ من وزنه الكامل عند الراشدين وذلك في نهاية المرحلة .

٥- يتميز إبصار الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة بطول النظر، فهو يرى الأشياء الكبيرة أوضح من الصغيرة، والبعيدة أكثر من القريبة، أما حاسة السمع فتظل غير ناضجة تماما حتى نهاية هذه المرحلة، فالطفل لا يستطيع تذوق اللحن المعقد، ولكن تستهويه أصوات الحيوانات والأشياء كالقطار والسيارة . . .

٦- النشاط والحركة المستمرة ويظهر ذلك أثناء اللعب، وتتسم أجسام الأطفال بالرشاقة وخفة الحركة .

٧- بالنسبة لتفضيل الطفل استخدام إحدى اليدين، يصبح ثابتا إلى حد كبير مع بلوغ الطفل سن السادسة؛ حيث يظهر عند معظم الأطفال تفضيل لليد اليمنى (حوالي ٩٠٪) في حين تفضل نسبة بسيطة منهم اليد اليسرى .

ويشير «عبد الرازق مختار محمود، في كتابه : التربية الدينية للأطفال» إلى أن الخصائص السابقة للطفل من قدرة على المشي، والتحرك السريع، والرغبة في اللعب، كل ذلك يساعد على فتح آفاق جديدة أمام الطفل فهو يرى ظواهر، وأحداث متنوعة تثير انتباهه وتجعله يوجه الأسئلة للكبار من حوله، أما نمو المخ والجهاز العصبي فهو أيضا يساعد على تنشيط ذهن الطفل ويجعله يفكر في الظواهر الطبيعية من حوله فيوجه الأسئلة للكبار، والمظاهر النمائية السابقة



من قدرة على تناول الأشياء وتفحصها، والتحرك في البيئة وزيادة النشاط الحركي المستمر، كل ذلك يؤدي إلى زيادة فضول الطفل وحبه للاستطلاع، ومن ثَمَّ يزيد من فرص إلقاء المزيد من الأسئلة للكبار من حوله، واستعماله لليد اليسرى، ورغبة الآباء، وخصوصا في المجتمعات الإسلامية، في أن يتناول الطفل الأشياء باليمين، كل ذلك يؤدى إلى مزيد من التساؤلات التي يوجهها الطفل للمحيطين به .

كيف يمكن مساعدة الطفل على النمو جسمانيا ؟

يتعلم الأطفال من خلال الحركة والتنقل من مكان لآخر، وينمو إحساسهم بالجاذبية، ويحفظون توازنهم، ويحركون أجسادهم خلال الفراغ المحيط بهم، كما ويشعرون بالزمن وتتابع الأحداث من حولهم، ونمو الطفل عملية متصلة، فالنمو الجسمي والعقلي يتم في تتابع تدريجي من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى، فالطفل يجلس قبل أن يقف، ويثرثر أو يتهته قبل أن يتحدث . إنها عملية (أي النمو) رائعة يجب أن نراقبها، وفرصة ثرية للوالدين لتسريع نماء أطفالهم .

في المدرسة :

في الواقع، مسئولية الوالدين مضاعفة، حيث يجب عليهم التأكيد على الأنشطة البدنية والحركية للطفل في المنزل، إضافة إلى مراقبتهم للأنشطة البدنية التي تقدمها الحضانة أو المدرسة للطفل طالما كان ذلك متيسراً لهم، وبرامج الحضانة (والبرامج المدرسية) الجيدة هي ما توفر ٣ أو ٤ حصص أسبوعيا، مدة كل منها ٤٥-٦٠ دقيقة أسبوعيًا، للأنشطة البدنية، وليس من الضروري في هذه البرامج أن يكون محتوى أنشطتها البدنية منظم إلى حد كبير، أو يهدف إلى بث روح المنافسة بين الأطفال، فالأساس في هذه البرامج هو الحركة (حركة الطفل ونشاطه)، كما يمكن أن تتضمن تلك البرامج بعض الأنشطة مثل :

الجري الصحيح في المكان الصحيح، والقفز فوق الحواجز، وألعاب مثل : الاستغماية وتحريك الجذع (التويست)، وأن تتطور البرامج من فترة عمرية لأخرى، ومن صف دراسي لآخر لتوفر أقصى فائدة لكل طفل بصرف النظر عن صغر أو تأخر نضجه، وللتحذير نؤكد على أنه يجب أن يهتم الوالدين بالشروط الفيزيقية (الجسمية) التي ربما تحدد حركات الطفل وقدرته على المشاركة في الأنشطة البدنية، فمعظم الرياض والمدارس تطلب من الوالدين تقريراً طبيًّا عن حالة طفليهما؛ وتقع على الوالدين مسئولية التأكد من حداثة هذا التقرير وإبلاغه لإدارة المدرسة وللمعلمين الذين يتعاملون مع الطفل .

في المجتمع :

للأطفال الذين يهتمون بالرياضات التنافسية، فبالرغم من أن المجتمع يوفر أندية (لما بعد الدراسة وللعطلات والأجازات الصيفية) للألعاب الجماعية مثل : كرة القدم، وكرة اليد، وكرة السلة، ولكن هذه الأنشطة عالية التنظيم يمكن أن تجهد الطفل إذا ما كان همنا هو منافسة الفرق الأخرى والفوز عليها بدلاً من التمتع فقط بممارسة تلك الألعاب، لذلك تقع المسئولية على الوالدين في المراقبة الواعية لأنشطة طفلهما داخل تلك الأندية، والإسراع بالإبلاغ إذا ما استشعرا إجهاد الطفل بدلاً من مجرد التمتع بأداء ذلك الطفل، وينبغي على الآباء أيضًا في حالة وجود مشكلات صحية عند الطفل، إبلاغ إدارة النادي لمراقبة الطفل واختيار النشاط البدني الأنسب له للمحافظة على صحته وتنميته بدنيًّا .

في المنزل :

من السمات العامة للحياة الأسرية الآن هي انهماك الآباء في أعمالهم، والتي تستغرق منهم معظم أوقات يومهم، وكذلك خروج الأم إلى مجالات العمل المختلفة، والتي تستغرق أيضًا معظم أوقات نهارها، وعلى الرغم من وجود

أطفال لتلك الأسر مختلفي الحاجات والاحتياجات، فإننا نستطيع اقتراح بعض الأنشطة البسيطة والرخيصة والممتعة والتي يمكن تطويرها (على نحو جماعي للأسرة كلها أو للأصدقاء، أو على نحو فردى للأسر ذات الطفل الواحد) .

• مقترحات لبعض الأنشطة الحركية البسيطة لتنمية جسد الطفل :

يجب على الوالدين الاحتفاظ بسجل بسيط يشمل تطور نمو الطفل جسمانيًّا، وفي كل عام، في يوم عيد ميلاد الطفل، يدون في السجل : وزن الطفل وطوله، كما يمكن أن نختار أحد حوائط المنزل ونجعل الطفل يقف أمامها وهو منتصب القامة ثم نضع علامة على الحائط تشير إلى طول الطفل، وندون بجوارها تاريخ قياس هذا الطول، فالطفل يجب أن يشاهد مقدار النمو الذي حدث لطوله من آن لآخر، وعند وقوف الطفل بجوار الحائط، لقياس طوله، ندعه يعدّ عدد المرات التي يستطيع أن يقفز فيها لأعلى أو ينخفض لأسفل واقفًا على أطراف أصابعه، كذلك تستطيع الأسرة أن تخصص وقتًا يوميًّا لرياضة المشي العائلي وليكن لمدة ١٥ دقيقة يوميًّا في موعد مناسب وشبه ثابت، وفي أيام العطلات والأجازات يمكن أن تتسع مدة المشي لتصل إلى ساعة أو أكثر، ويتوقف ذلك على عمر الطفل وطاقته المتاحة، كما يمكن استغلال وقت التريض في التفاعل والدردشة بين الوالدين والطفل وأشقائه، وهناك الكثير من الأنشطة الحركية البسيطة التي يجب أن يمارسها الطفل مثل : المشي السريع، والجري، والقفز البسيط، والقفز لأعلى، والتسلق . . . وجميعها هامة ومؤثرة في النمو الحركي لجسم الطفل، كما أن كل نشاط من الأنشطة السابقة يمكن أن ينمي مجموعة مختلفة من العضلات المستخدمة في كل نشاط، ونذكر الوالدين بلعبة الحجلة فهي لا تحتاج لأكثر من قطعة طباشير وزوج من الحصى (الطوب)، والتي يمكن أن نمارسها مع أطفالنا، فهي غالبًا ما تذكرنا بأيام طفولتنا الجميلة، ولا ننسى فضلها في تنمية الكثير من عضلات أجسادنا، كما يمكن استخدام الأماكن المنحدرة والتلال في ممارسة أنشطة

المشي والجري والتفكير في طرق مختلفة للعودة إلى نقطة الانطلاق، كما يمكن ممارسة بعض التدريبات البدنية التي تقوي عضلات البطن أو الرقبة أو السيقان والظهر . . . إلخ .

كذلك يمكن حفر حفرة في الأرض وجعل الطفل يدور حولها، ويدخل الحفرة ويخرج منها مع تسجيل عدد المرات التي يمكنه فعل ذلك، وملاحظة مدى نمو الطفل في الدوران حول الحفرة ومده لساقيه أمامًا وخلفًا وعاليًا . . . إلخ . كذلك يجب أن ندع الطفل يمر خلال أماكن ضيقة ماشيًا أو مسرعًا أو زاحفًا أو حاملاً شيئًا على رأسه وأخرى في يديه لتبين مدى قدرته على حفظ توازن جسمه أثناء تلك التحركات، كما يجب أن نذكر الطفل بفوائد ألعاب الماء، حين توفرها، على ألا يكون الماء عميقًا أو باردًا، كما يمكن استخدام الكرة في الماء، للدفع والاستلام مع الآخرين .

ويمكن استخدام لعبة الكراسي لجلوس الطفل ووقوفه عدد من المرات، كما يمكن رص الكراسي بحيث تسمح للطفل بالقفز عليها، وتسجيل عدد المرات التي يمكنه فعل ذلك . ولا ننسى لعبة نط الحبل للجنسين، وفائدتها في تنمية الحركات الدقيقة لدى الطفل، وقدرته على التحكم والاتزان، وتنمية جميع عضلات جسمه .

• خصائص النمو اللغوي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

تلعب اللغة دوراً هاما في حياة الطفل بصفة خاصة والراشد بصفة عامة، فعن طريق اللغة يستطيع الإنسان أن يعبر عن أفكاره ورغباته وميوله، كما أنه من خلالها يستطيع فهم البيئة المحيطة به، وكذا التواصل الاجتماعي مع الآخرين . وتتميز مرحلة ما قبل المدرسة بسرعة النمو اللغوي، تحصيلا وتعبيرا وفهما . ومن مظاهر هذا النمو :

١- يتجه التعبير اللغوي لدى الطفل، في هذه المرحلة، نحو الوضوح والدقة والفهم .



٢- يتحسن نطق الطفل، ويختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة، والإبدال واللثغة وغيرها .

٣- يزداد فهم الطفل لكلام الآخرين .

٤- يستطيع الطفل الإفصاح عن حاجاته وخبراته .

٥- يقلد الطفل وبمهارة الأساليب المرتبطة بالكلام، كأساليب الإخبار والنفي والتعجب والسؤال .

٦- يحاكى الطفل أصوات الحيوانات، والطيور، والظواهر الطبيعية، والأشياء المألوفة كالساعة والقطار .

٧- يعتمد الطفل في لغته اعتمادا رئيسيا على الكلمة المسموعة، لا المكتوبة .

٨- من دراسات لغة الطفل، ذكر أن طفل الرابعة ينطق ٧٧٪ من أصوات اللغة نطقا صحيحا، و٨٨٪ في سن خمس سنوات، وتصل النسبة إلى ٨٩٪ في سن ست سنوات، ويبلغ حجم مفردات طفل الرابعة حوالي١٤٥٠ كلمة، وطفل الخامسة حوالي ٢٠٠٠ كلمة، وطفل السادسة حوالي ٢٥٠٠ كلمة .

٩- وفيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث، أشارت بعض الدراسات إلى تفوق الإناث على الذكور في القدرة المنطوقة، بينما أشارت دراسات أخرى إلى عدم وجود فروق دالة بينهما .

ويشير «عبد الرازق مختار محمود، في كتابه : التربية الدينية للأطفال» إلى أن طفل مرحلة ما قبل المدرسة يتسم بالخصائص والسمات اللغوية التالية :

١- التمركز حول الذات .

٢- يغلب على لغة الأطفال المحسوسات .

٣- يغلب على لغة الطفل عدم الدقة والوضوح .

٤- تقديم المتحدث في الجمل الخبرية .

٥- اختلاف وقصور مفاهيم الأطفال، وكلماتهم، وتراكيبهم عما هي عليه عند الكبار .



٦- تكرار الكلمات والعبارات .

وهكذا يتضح أن هذه المرحلة هي مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما، وتعرف هذه المرحلة «بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل»، فهو يلتقط كل جديد من الكلمات، ويحاول جاهدا أن يكرر كل ما يسمعه، كما أن الأسئلة في هذه المرحلة اللغوية تتميز بالكثرة، فقد أشار البعض إلى أن حوالي ١٠ - ١٥٪ من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة، بل إن الأسئلة وحب الاستطلاع تساعد على اتساع الحصيلة اللغوية للطفل .

• خصائص النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

من أبرز سمات النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، الشعور بالقلق والخوف وما ينتاب الطفل من نوبات غضب، وإحساس بالغيرة، والحساسية الزائدة للنقد والسخرية من قبل آبائه ومعلميه .

ومن أهم مسببات هذا القلق والخوف : الرغبة في كشف المجهول الذي يحيط به .

وتختلف خصائص النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة عن مراحل نموه السابقة، ويرجع هذا الاختلاف إلى عدة أمور منها :

١- نوع المثيرات التي تثير انفعالات الطفل .

٢- أنماط تعبير الطفل واستجاباته عن هذه الانفعالات .

٣- خوف الطفل من الأصوات المرتفعة والظلام مقابل الخوف من المعلمين .

٤- التعبير بالصراخ أو تمزيق الأشياء والضرب على الأرض مقابل السخرية من الآخرين والتنابز . . . إلخ .

وتشير الدراسات، في مجال النمو الانفعالي للطفل، إلى أن الانفعالات تؤدي دورا هاما في حياة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ؛ حيث تتميز بأنها قصيرة المدى وكثيرة، ومتقلبة، وحادة في شدتها . وتتميز هذه الانفعالات أيضا بأنها



شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد ـ حب ـ كراهية ـ غيرة ...) ويتركز الحب كله حول الوالدين، وتظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات (خجل ـ إحساسه بالذنب ـ ثقة ـ لوم ذات) .

كما يرجع اتزان الطفل في التعبير عن انفعالاته إلى بعض الأمور منها :

١- المناخ المدرسي : يتمثل في الأنظمة المدرسية، التزام الهدوء داخل الفصل، توجيهات المعلمين .

٢- الخبرة والتعلم : من خلال تعرف أن بعض السلوك مرفوض من قبل الوالدين والمعلمين، وأن هناك استجابات تلقى القبول .

ومن أبرز خصائص نمو الطفل انفعاليا في هذه المرحلة الشعور بالقلق والخوف وما ينتاب الطفل من نوبات غضب، وإحساس بالغيرة، ومن أهم مسببات هذا القلق والخوف : الرغبة في كشف المجهول الذي يحيط به، وفي سن الخامسة يتكون نوع من الاستقرار في حياة الطفل الانفعالية نتيجة للأمان والطمأنينة التي تسود علاقته بأمه، ومع ذلك فهو لا يزال عنيدا، ويستمر ذلك معه حتى نهاية المرحلة .

• خصائص النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة

لعل أهم ما يميز النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة هو اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل، وتنظيم عملية اللعب لديه .

وتتلخص الخصائص الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في النقاط التالية :

١- الود والتعاون ورغبة الطفل الصادقة في إسعاد من حوله، وتفضيل صحبة الأطفال الآخرين لكونه في حاجة إلى رفاق في سنه .

٢- فهم الطفل للأدوار التي يقوم بها في محيطه الاجتماعي .

٣- ميل الطفل إلى منافسة الرفاق، ومحاولاته للتفوق عليهم .

٤- الإحساس بالزمالة .





٥- الولاء للمعلمة، والانتماء للجماعة .

٦- يستمتع الأطفال باللعب الدراسي، والتمثيل واللعب الجماعي .

٧- يحب الطفل الألعاب المنظمة ذات القواعد .

٨- قد ينشأ صراع بين الأطفال أثناء اللعب ؛ نتيجة لأن اهتمامات الطفل بدأت تشمل الآخرين بدلاً من التركيز على نفسه فقط .

ويذكر « حامد زهران » أن عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة تستمر، ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الألفة، وتزداد المشاركة الاجتماعية، وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق .

ثالثًا : الأساس الاجتماعي والثقافي

المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يتعاونون وفقًا لنظام يحدد العلاقات فيما بينهم لتحقيق أهداف محددة وتربطهم روابط روحية ومادية .

وهذه الروابط تشمل المعتقدات والعادات والمثل والقيم .

إن دراسة المجتمع تعد المجال الحيوي الذي تشتق منه التربية أهدافها ، وأهداف التربية تشتق من طبيعة المجتمع، وتعد الثقافة من مظاهر المجتمع المهمة الواجب أن يراعيها المنهج .

ويمكن تعريف الثقافة بأنها : النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل في حياة الناس .

وهي تعني الجزء من البيئة الذي صنعه الإنسان بنفسه وهذبه بخبرته وتجاربه .

وتتألف الثقافة من مكونات ثلاث

(١) **العموميات :** وهي ما يشترك فيه غالبية المجتمع كاللغة والزي والتقاليد، وتهتم الدول بنشر عموميات الثقافة عن طريق التعليم الإلزامي الأولي .



(٢) **الخصوصيات :** وتمثل أنماط السلوك الخاصة بقطاع أو فئة معينة من الناس، مثل أهل حرفة معينة أو مهنة ما كخصوصية المدرسين أو الأطباء أو المهندسين .

(٣) **البدائل والمتغيرات :** وتمثل مستوى الأنماط الثقافية التي يشترك فيها عدد محدد من الأفراد، وهي متغيرة ومتجددة كاعتماد طريقة حديثة في التربية، أو اتباع أسلوب جديد في العمل، فإن حققت النجاح تصبح عامة في المجتمع وترتقي إلى العموميات، وإن اقتصرت على فئة معينة تعد من الخصوصيات، ويرتبط المنهج بالثقافة الكلية للمجتمع، لذا فإن ما يحدث من تغيرات ينعكس على المنهج .

خصائص الثقافة :

١- الثقافة إنسانية أي ينفرد بها الإنسان لامتلاكه العقل .

٢- الثقافة قابلة للنقل والنشر، حيث ينقل الإنسان تراثه الثقافي إلى الأجيال الحالية والمقبلة .

٣- الثقافة مكتسبة أي ليست فطرية، وإنما هي أنماط سلوكية يتعلمها الإنسان عن طريق الخبرة .

٤- الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان البيولوجية والنفسية، فهي تقدم أنماطًا جاهزة لإشباع حاجاته وإن عجزت أوجد له بديلا عنها .

٥- الثقافة متغيرة : أي أنها في نمو، فثقافة إنسان القرن الواحد والعشرين تختلف عن ثقافة إنسان القرن العشرين .

٦- تتفاعل عناصر الثقافة فيما بينها تفاعلا مستمرا لتكوين نمطًا ثقافيًّا متماسكًا .

وتؤثر خصائص الثقافة في المنهج بجعله يتصف بالمرونة والقدرة على استحداث مكونات جديدة أو اقتراح البدائل ، وإن عدم تغير وتطوير المنهج يعد من أسباب تخلفه وجموده .





رابعًا : الأساس الفلسفي

كلمة الفلسفة Philosophy مشتقة من كلمتين يونانيتين هما (Philo) وتعني (حب) أو (محب) و(Sophy) وتعني الحكمة أو المعرفة، فيكون معنى الكلمة حب الحكمة أو المعرفة .

وتعرف الفلسفة : بأنها طريقة الحياة التي يختارها الإنسان لنفسه، والقيم والمثل التي يؤمن بها نتيجة خبراته في الحياة لكي يعيش بأفضل صورة ممكنة .

وترتبط الفلسفة بالتربية بعلاقة متينة فهما وجهان لشيء واحد، حيث تمثل الفلسفة الجزء النظري للتربية والتربية تمثل الجانب التطبيقي والعملي للفلسفة، ولعمق العلاقة بينهما تنشأ النظم التربوية من المذاهب الفلسفية، وأهم الفلسفات التربوية المؤثرة في المنهج :

١- الفلسفة المثالية : Idealism

وتعود أصول هذه الفلسفة إلى (أفلاطون) حيث اعتقد بوجود عالمين، العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار الحقيقة المثالية الثابتة، والعالم الواقعي الذي نعيشه وهو ظل للعالم الحقيقي، وتقوم المثالية على تمجيد العقل والروح والمثل والتقليل من أهمية المادة والماديات .

وترى الفلسفة المثالية ضرورة اهتمام المنهج بالقضايا العقلية التي شغلت الفلاسفة، وتركيز المواد الدراسية على الأدب والدين والفلسفة والرياضيات والمنطق، وتعتبر المواد التطبيقية غير مهمة في المنهج، وترى بأن المنهج ثابت غير قابل للتطوير لأن المعرفة التي توصل إليها الأوائل ثابتة ومطلقة .

٢- الفلسفة التقدمية (البراجماتية أو النفعية) Pragmatism

وتؤمن هذه الفلسفة بالتغير المستمر وأن الحقائق المطلقة الثابتة لا وجود لها .





ويعد المفكر الأمريكي (جون ديوي) هو المجدد لأفكار الفلسفة التقدمية، إذ استطاع أن يحول أفكارها إلى تطبيقات في مجالات الحياة، وأهم أفكارها إنكار خلود المثل والقيم وتأكيد استمرار التغير، فالمثل في المجتمعات القديمة تختلف عن مثل المجتمعات المعاصرة، وأن المنفعة الحالية هي المقياس الوحيد في الحكم على الأشياء، وأن الإنسان يصنع مثله بنفسه ويبني الحقيقة لنفسه لأنه هو الذي يجرب ويبحث .

والمنهج بنظر التقدمية منهج مرن قابل للتغير والنمو ويبنى على أساس تعاوني على أساس الخبرات الصحيحة والجديدة، ولا يهتم المنهج بالحفظ والتكرار وملء عقول الطلبة بالحقائق الثابتة المطلقة، بل يهتم بتنظيم خبرات جديدة نافعة تضاف للخبرات السابقة والتشكيك بالحقائق الثابتة .

وتهاجم التقسيم التقليدي للمنهج إلى لغة وعلوم واجتماعيات، لذلك هي تدعم مبدأ التكامل في المنهج .

* * *



الفصل الرابع

عناصر منهج رياض الأطفال
(الأهداف)

إذا فحصنا أي مفهوم للمنهج نجد أنه يتضمن ـ على الأقل ـ أربعة عناصر رئيسية تتفاعل مع بعضها مكونة المنهج، ويرجع الفضل إلى « تيلور Tyler » الذي حاول وضع نموذج يسهم في فهم طبيعة المنهج، والعناصر الأربعة التي تضمنها نموذجًا تيلور كانت انعكاسًا لتساؤلات أربعة قصد منها توضيح « مفهوم المنهج الدراسي » وهذه التساؤلات هي :

١- ما الأغراض التربوية التي يجب أن تسعى رياض الأطفال إلى تحقيقها؟

٢- ما الخبرات التربوية التي يمكن توفيرها ويحتمل أن تحقق تلك الأغراض؟

٣- كيف يمكن تنظيم تلك الخبرات التربوية بصورة فعالة؟

٤- كيف يمكن الحكم على ما إذا كانت الأغراض التربوية قد تحققت؟

والإجابة على التساؤلات السابقة تحدد العناصر الأربعة الرئيسية لبناء المنهج، والتي تضمنها نموذج « تيلور » وهي :

أهداف المنهج Objectives

محتوى المنهج Content

الطرق Methods

التقويم Evaluation



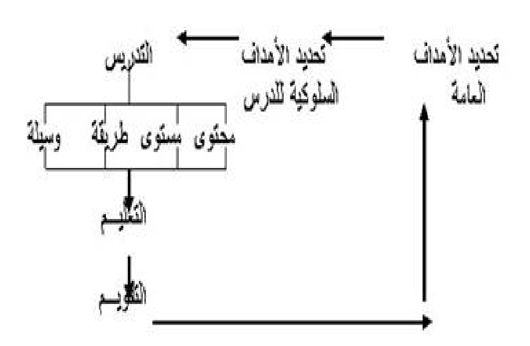
والأهداف هي حجر الزاوية في العملية التربوية، وهي بمثابة التغيرات التي نتوقع أن يحدثها المنهج في سلوك الأطفال، وفي هذا الإطار يأتي اختيار محتوى المنهج، والذي يجب أن يشتمل على خبرات تعليمية هادفة ومخططة تهدف إلى النمو الشامل والمتكامل والمتوازن للطفل معرفيًّا وانفعاليًّا وحركيًّا . ثم إن طبيعة ونوع الخبرات تفرض اختيار طرق وأساليب تدريسية واستراتيجيات معينة تتناسب معها، ثم إن التقويم عملية قياس مدى تحقيق أهداف المنهج من جانب، ومن جانب آخر فإن التقويم يعتبر وسيلة للحكم على كفاءة العملية التعليمية برمتها متضمنة كفاءة معلمة الروضة، ونشاط الأطفال وتفاعلهم مع الخبرات المتاحة، وطرق واستراتيجيات ومعينات التدريس المستخدمة، وفي ضوء العملية التقويمية يتم مراجعة الخطوات كلها من البداية .

وفي هذا الفصل سوف نتناول العنصر الأول من عناصر المنهج الأربعة وهو الأهداف، وفي الفصل التالي سوف نتناول عنصرالمحتوى، ثم التقويم، أما الطرق والأساليب فسوف يفرد لها عدد من الفصول تحت عنوان مداخل التعليم والتعلم .



أهداف مناهج رياض الأطفال

تمثل الأهداف العنصر الأول من عناصر المنهج، وكلما تحددت أهداف المنهج بدقة ووضوح كلما ساعد ذلك على اختيار المحتوى والطرق والوسائل التي تعمل على تحقيق تلك الأهداف، كما أن ذلك يساعد على اختيار أساليب ووسائل التقويم التي يمكن بواسطتها معرفة مدى تحقق الأهداف الموضوعة، والمخطط التالي يوضح ذلك . . .



ويمكن القول إن الأهداف التعليمية المصاغة على نحو جيد يمكن أن تكون أساسًا لتحديد المحتوى الذي سوف يحقق تلك الأهداف، وأن تكون أساسًا لعملية التقويم .

• مصادر اشتقاق الأهداف :

يشتق منهج رياض الأطفال أهدافه من مصادر مختلفة تتمثل في فلسفة المجتمع وحاجاته ومشكلاته، وفلسفة التربية، وطبيعة الطفل المتعلم وقدراته وحاجاته وميوله ومشكلاته، وعملية التعلم وأسسها ونظرياتها، وطبيعة المواد التعليمية وأهدافها، ويمكن توضيح ما سبق على النحو التالي :





أ- فلسفة المجتمع وحاجاته :

تعتبر فلسفة المجتمع، الذي يعيش فيه الطفل، المصدر الأول لاشتقاق الأهداف، إذ أن التربية تعمل بكافة مؤسساتها وطاقاتها وإمكانياتها على المساهمة في خلق جيل جديد يتشبع بفلسفة المجتمع ويسير في طريقها، كما أن حاجات المجتمع تمثل هي الأخرى مادة خصبة لاشتقاق الأهداف، كل ذلك يتطلب عند تحديد أهداف منهج لرياض الأطفال، التحليل الدقيق لفلسفة المجتمع ولحاجاته واتجاهاته ومشكلاته .

ب ـ فلسفة التربية :

تنبع فلسفة التربية من فلسفة المجتمع، كما أنها تعتبر مصدراً من مصادر اشتقاق الأهداف، فإذا كان المجتمع ديمقراطيًّا، فإن التربية مطالبة بأن تسير على نفس الدرب، فتقوم على مبادئ الديمقراطية، ويتطلب ذلك احترام شخصية الفرد وحريته، وكذلك احترام مبدأ تكافؤ الفرص في كافة المجالات التعليمية، وإذا ما رفع المجتمع شعار الإنتاج من أجل الحياة والرخاء فإن فلسفة التربية تتجه في هذه الحالة إلى العمل على المساهمة في تطوير المجتمع عن طريق دفع عجلة التنمية والإنتاج، وبالتالي فإن ذلك ينعكس على صياغة الأهداف التربوية التي تركز في هذه الحالة على إكساب الأطفال المتعلمين، بعض المعلومات والمهارات والاتجاهات المرتبطة بتقديس العمل .

ج ـ طبيعة الطفل المتعلم :

عند بناء أهداف المنهج، لرياض الأطفال، لابد من معرفة قدرات الطفل المتعلم واستعداداته وميوله وعاداته واتجاهاته ومشكلاته، فإذا كان الطفل غير منظم ويتجه سلوكه نحو الفوضى، فإن من أهم أهداف المنهج في هذه الحالة هو إكسابه بعض العادات والاتجاهات المرتبطة بالنظام .



وتلعب ميول الطفل واهتماماته دورًا هامًّا في العملية التعليمية، وقد تفاوتت اهتمامات المناهج بالميول تفاوتًا ملحوظًا، فالمنهج التقليدي أهمل الطفل وكل ما يرتبط به من ميول وعادات وحاجات، بينما نجد مناهج النشاط قد اهتمت بالطفل وكل ما يرتبط به من حاجات وميول، وينحصر دور منهج النشاط في الروضة نحو ميول الأطفال واهتماماتهم في النقاط التالية :

١- يسعى منهج الرياض إلى تنمية الميول التي تؤدى إلى صالح الطفل المتعلم والجماعة التي ينتمي إليها، وذلك من خلال التصدي للميول التي تحمل في طياتها روح العدوان، أو التي لا تمثل أهمية حيوية للأطفال .

٢- يسعى منهج الرياض إلى إشباع ميول الأطفال بأساليب تعمل على توليد ميول جديدة في اتجاهات مختلفة، بحيث يتحقق مفهوم الاستمرارية، فالميل نحو تربية الحيوانات الأليفة مثلاً أو الطيور، ممكن أن يؤدي إلى ميل جديد نحو الاهتمام بالبيئة وتعويد الطفل على التآلف مع من حوله، ونشاطه نحو تربية الحيوانات الأليفة، والاهتمامات المنصبة على صحته ونظافته . . . إلخ .

٣- يسعى منهج الرياض إلى تنمية استعدادات الأطفال، وإشباع حاجاتهم، وفي مقدمتها :

الاحتياج للحب والأمان :

إن الحاجة إلى الحب والأمان في المدرسة تعد من العناصر الأساسية في التعليم في مرحلة الطفولة، فالتعلم وتنمية المهارات العقلية للطفل لا تنفصل عن النمو الاجتماعي والوجداني لديه، ففي هذه السنوات المبكرة، كما يتعلم الطفل المهارات الأساسية ويفهم المعلومات، فإنه يُكَوِّن الاتجاهات الأساسية حول الأشخاص والمعلمين وحول نفسه وذاته، وتُكَوِّن تلك الاتجاهات لديه تأثيرًا كبيرًا على نجاح الطفل دراسيًّا وأكاديميًّا .



وقد أسهمت نتائج العديد من الدراسات التي قام بها علماء النفس المختصصون في النمو التطور في توضيح هذه الفكرة، حيث أكدوا على أن الثقة المرتفعة بالنفس (التقدير الإيجابي بالذات)، والشعور بالكفاءة، لها علاقة مباشرة بالنجاح الأكاديمي، وعلى العكس من ذلك فإن عدم الثقة بالنفس (التقدير السلبي للذات) تقود إلى الفشل الدراسي، فهناك دائمًا دائرة مغلقة تفاعلية بين التقدير الذاتي الإيجابي للطفل، والتقديرات العملية أو بمعنى آخر (تقدير الذات، والتحصيل الدراسي) .

وقد قام علماء النفس بدراسة تطور حواس الطفل في السنوات الأولى المبكرة، وقد توصلوا للعديد من التفاصيل عن كيفية تطور حواس الطفل في السنوات الأولى المبكرة، كان من بين أهم تلك هذه التطورات إحساس الطفل بجسمه (بذاته)، والتفرقة بين ما هو ذاته، وغير ذاته (نفسه والآخرين)، كما أنه يكون لديه تخيل لذاته، وتعريف لذاته، ثم يبدأ التفرقة بين البنات والبنين (النوع، الجنس، . . .، . . . إلخ)، كما أنه يفرق بين العامة والخاصة (الأخ والأخت والأصدقاء) .

وتتطور نظرة الأطفال لذاتهم كانعكاس لنظرة الآخرين لهم، وذلك من خلال تفاعلهم الاجتماعي، وعلى هذا الأساس تؤكد الأبحاث أن الطفل تتكون لديه نظرة إيجابية لذاته عندما يحيطه القائمون على رعايته في السنوات المبكرة الأولى بالحب والمشاعر الدافئة، وكذلك حينما ينقلون إليهم تقديرا إيجابيًّا لذواتهم، وبالتالي يقدر الأطفال ذواتهم بناء على تقدير الأهل لهم .

الاحتياج للأمن النفسي Emotional Security :

إلى جانب التقدير الإيجابي للأطفال تجاه ذواتهم يحتاج الأطفال أيضًا إلى تنمية الشعور بالثقة في البيئة المحيطة بهم، وقد أجرى « هارلوز » تجربته الشهيرة على مجموعتين من القرود الصغيرة؛ إحداهما ترعاها أمهات لديهن لبن غزير لكنها جافة المشاعر، والأخرى لبنها قليل ولكن مشاعرها فياضة

وأكثر حنوا على القرود الصغيرة، وقد أكدت نتائج تلك التجربة أن الحاجة إلى العاطفة تسير جنبًا إلى جنب مع الحاجة إلى الغذاء .

وقد تطورت هذه النظرة في الخمسينيات، حيث أوضح «بولوا» أن الأطفال في حاجة إلى الأمن النفسي من أمهم، أو أحد البالغين المؤثرين في حياتهم، كما أكد «ريودل» (١٩٧٧) أن العناية والحب لا يجب أن تقدم من خلال فرد واحد بصفة مستمرة .

٤- يسعى منهج الرياض إلى توجيه الأطفال مهنيًّا ودراسيًّا، وذلك عن طريق إتاحة الفرصة أمامهم للقيام بالأنشطة التي تتفق مع ميولهم وتتمشى مع قدراتهم، ومن هذا المنطلق تكون الميول بمثابة الموجه للدراسات المهنية، ويتطلب ذلك ملاحظة الأطفال أثناء قيامهم بالأنشطة المتنوعة .

٥- يسعى منهج الرياض إلى تنمية قدرة الأطفال على الابتكار والإبداع، وذلك من خلال ممارسة الطفل للأنشطة المختلفة . وسوف نتناول هذه النقطة بالتفصيل في موضع لاحق من هذا الكتاب .

٦- يسعى منهج الرياض إلى استغلال ميول الأطفال في تكوين مجموعة من العادات والاتجاهات المفيدة، لكون طريقة إشباع الميل تسهم في إكساب الأطفال عادات واتجاهات إيجابية .

د ـ طبيعة عملية التعلم وأسسها :

للتعلم مجموعة من الأسس والنظريات والمبادئ التي يجب مراعاتها عند صياغة أهداف المنهج، وقد حدد علماء النفس التربويون والمعلمون العديد من مبادئ التعلم، والمُشار إليها أيضًا باسم قوانين التعلم التي يبدو أنه من الممكن تطبيقها بشكل عام على عملية التعلم. ولقد تم اكتشاف هذه المبادئ واختبارها واستخدامها في المواقف العملية ؛ حيث تسهم تلك المبادئ في تقديم رؤية حول السبل التي تجعل الأشخاص تتعلم بفعالية أكبر . وفي إطار ذلك، وضع إدوارد لي ثورندايك «قوانين التعلم» : الثلاثة الأولى وهي :

الاستعداد، والممارسة، والتأثير . بعدها تم كذلك إضافة خمسة مبادئ إضافية وهي : الأسبقية، والحداثة، والكثافة، والحرية والحاجة . وبيان تلك المبادئ كما يلي :

الاستعداد :

يتضمن معنى الاستعداد توفر درجات من التركيز والشغف للمعرفة . فيمكن للأفراد التعلم بشكل أفضل عندما يكونون على استعداد جسدي وعقلي وعاطفي للتعلم، ولن يحققوا إفادة جيدة من التعلم إذا لم يروا سببًا من وراء التعلم، وعادة ما تكون مهمة جعل الأطفال على استعداد للتعلم، مسئولية المعلم / المعلمة، نظرًا لأن التعلم يعد عملية نشطة، لذلك يلزم أن يتمتع الطلاب بقدر ملائم من الراحة والصحة والقدرة البدنية، كذلك، يلزم تلبية الاحتياجات الأساسية للطلاب قبل أن يكونوا على استعداد للتعلم أو قادرين عليه .

الممارسة :

ينص مبدأ الممارسة على أن تلك الأشياء التي يتم تكرارها كثيرًا يسهل تذكرها على نحو أفضل . وذاك هو أساس التدريب والممارسة . وقد ثبت أن الأفراد يتعلمون بشكل أفضل ويحتفظون بالمعلومات في أذهانهم لفترة أطول عندما يتبعون أساليب الممارسة والتكرار المجدية، ويكمن السر هنا في وجوب أن تكون الممارسة هادفة، ومن الواضح أن الممارسة يمكن أن تثمر عن تحسن فقط في حالة ما أتبعها تقييم إيجابي .

فالممارسة تعمل على خلق عادات اكتساب العلم لدى الطالب .

التأثير :

يرتكز مبدأ التأثير على مقدار التفاعل العاطفي للطلاب، فيرتبط التأثير بعلاقة مباشرة مع الدافع . يتضمن مبدأ التأثير فكرة إمكانية تعزيز التعلم عندما يكون مصحوبًا بشعور بالسرور أو الرضا ، ويقل عندما يكون مصحوبًا

بشعور غير مريح، سيسعى المتعلمون جاهدين إلى مواصلة القيام بما يبعث في نفوسهم تأثيرًا سارًّا يدفعهم إلى مواصلة التعلم، ويعد التعزيز الإيجابي أكثر قدرة على تحقيق النجاح وكذا تحفيز المتعلِم، وبهذا على المعلم الاعتراف والإشادة بتحسن أداء المتعلمين، فأيًّا كان وضع التعلم، يلزم أن يحتوي على العناصر التي تؤثر على المتعلمين إيجابيًّا وتمنحهم شعورًا بالرضا . وبالتالي، ينبغي على المعلمين أن يكونوا حذرين عند استخدام أسلوب العقاب في الفصول المدرسية ؛ فالتجارب التي تخلق شعورًا بالهزيمة أو الإحباط أو الغضب أو الارتباك أو الشعور بعدم الجدوى كلها بمثابة تأثيرات غير مريحة بالنسبة للمتعلمين، فيلزم أن تحتوي كل تجربة تعلم على العناصر التي تترك بعض المشاعر الطيبة لدى المتعلم . وبالتأكيد، تزداد فرحة المتعلم في تحقيق نجاح إذا كانت تجربة التعلم ممتعة .

الأسبقية :

غالبًا ما تخلق الأسبقية انطباعا قويا يصعب تغييره، ويعد العمل على محو الانطباعات الأولى الخاطئة من أذهان الطلاب أصعب من تدريسهم المعلومات الصحيحة للمرة الأولى . فإذا تعلم الطالب، على سبيل المثال، تقنية خاطئة، فسيجد المعلم صعوبة في تصحيح العادات السيئة و« إعادة تدريس» الصحيح منها . بهذا يتبين ضرورة أن تكون التجربة الأولى للطالب إيجابية وعملية، وأن تعمل بمثابة أساس تقوم عليه كل التجارب القادمة، فما يتعلمه الطالب يلزم أن يكون صحيحًا من الناحية الإجرائية في أول مرة يتم بها تناول المواد . كذلك، يجب على المعلم أن يطرح الموضوع بترتيب منطقي، خطوة بخطوة، على أن يكون متأكدًا من تعلم الطلاب الخطوة السابقة بالفعل قبل الانتقال للأخرى .

الحداثة :

ينص مبدأ الحداثة على أن المواد التي يتم تدريسها حديثًا يسهل تذكرها على نحو أفضل . وبالعكس، كلما طالت المدة التي يبعد فيها المتعلم عن

الحقائق أو الفهم الجديد، زادت صعوبة تذكره لها، فعلى سبيل المثال، من السهل إلى حد ما تذكر رقم هاتف طلبته من دقائق معدودة، ولكن عادةً يصعب تذكر رقم جديد طلبته الأسبوع الماضي، ومن هذا المنطلق، كلما اقتربت مدة التدريب أو التعلم من وقت الحاجة الفعلية لتطبيق هذا التدريب، أصبح المتعلم أكثر قدرة على الأداء بنجاح . إن المعلومات المكتسبة حديثًا بشكل عام، تصبح إمكانية تذكرها أفضل ؛ كذلك تسهم أساليب المراجعة والتلخيص المتكررة في تثبيت المواد محل الدراسة في الذهن .

الكثافة :

يعني مبدأ الكثافة أن المتعلم سيتعلم المزيد من الشيء الحقيقي عما يتعلمه من بديل هذا الشيء . فعلى سبيل المثال، يمكن للطالب الحصول على مزيد من الفهم والتقدير لفيلم من خلال مشاهدته عن المعرفة التي يكتسبها من خلال قراءة السيناريو . وبالمثل، على الأرجح يكتسب المتعلم فهمًا أكبر حول المهام من خلال القيام بها بالفعل بدلاً من مجرد القراءة عنها، فكلما كان التعليم مباشرًا وحساسًا أكثر إلى الحالة الواقعية، كان أكثر تأثيرًا على الطالب . وتخلق تطبيقات العالم الحقيقي التي تعمل على دمج الإجراءات والمهام التي يكون المتعلمين قادرين على تعلمها انطباعًا حيًّا لهم .

وعلى عكس التعليم العملي، تفرض الفصول المدرسية حدودًا على مقدار الواقعية التي يمكن تحقيقها في التعلم، فيجب على المعلم استخدام الخيال في تقريب صورة الواقع قدر الإمكان، ويمكن أن يستفيد التعليم في الفصول المدرسية من مجموعة واسعة من الوسائل التعليمية ، لتحسين الواقعية وجعل التعلم ممتعًا وخلق روح التحدي بين المتعلمين . كذلك، يجب على المعلمين التأكيد على النقاط الهامة من التعليم مستخدمين في ذلك أساليب الإيماءات والمهارة في الأداء والصوت، في نفس الوقت تلعب العروض التقديمية والقصص الفكاهية وتمثيل الأدوار دورًا كبيرًا في زيادة الخبرة التعليمية لدى الطلاب . كذلك، يسهم استخدام الأمثلة والقياسات والتجارب الشخصية في



إضفاء طابع الواقعية على التعليم، ويجب على المعلمين تحقيق الاستفادة الكاملة من الحواس (السمع، البصر، اللمس، التذوق، الشم، التوازن، الإيقاع، إدراك العمق، وغيرها) .

الحرية :

ينص مبدأ الحرية على أن المواد التي يتم تعلمها بحرية يتم تعلمها على نحو أفضل . وبالعكس، كلما أرغم المتعلم على دراسة مواد لا يحبها، صعب عليه تعلم واستيعاب وتطبيق ما يدرّس له، حيث تتنافى أساليب الإكراه والإرغام مع حالة نمو الشخصية، وكلما زادت مساحة الحرية التي يتمتع بها الأفراد داخل المجتمع، زاد الرقي الفكري والأخلاقي الذي يتمتع به المجتمع ككل، وحيث إن التعلم يعتبر عملية نشطة، فيجب أن يحصل المتعلمين على الحرية : فحرية الاختيار، وحرية الفعل، وحرية تحمل نتائج الفعل هم ثلاثة أنواع رئيسية من الحريات التي تشكل المسئولية الشخصية، فإذا لم يتم توفير مساحة من الحرية، فقد يصبح المتعلمين أقل اهتمامًا بالتعليم .

المتطلبات :

ينص قانون المتطلبات على أنه « يجب أن يكون لدينا شيء لنحصل على شيء آخر أو نقوم بشيء». فقد تظهر تلك المتطلبات في شكل قدرة، أو مهارة، أو وسيلة، أو أي شيء يساعدنا تعلم شيء أو اكتسابه، وهناك حاجة إلى معرفة نقطة البداية أو الأصل ؛ على سبيل المثال، إذا كنت ترغب في رسم شخص، فيلزم أن تحصل على الأدوات التي يمكنك من خلالها الرسم، وكذلك يجب أن تعلم كيف ترسم نقطة وخطًا وشكلاً وهكذا حتى تصل إلى هدفك، والذي هو رسم شخص .

هـ ـ طبيعة المواد الدراسية وأهدافها :

تمثل المواد الدراسية عنصراً هامًّا من عناصر المنهج، ولكل مادة من هذه المواد طبيعتها وأهدافها، وبالتالي فإنه من الضروري مراعاة ذلك عند صياغة أهداف منهج الرياض



مستويات الأهداف :

يمكن تصنيف الأهداف في ثلاثة مستويات على النحو التالي :

أ- الغايات Goals : وهي الأهداف العامة التي يستغرق تحقيقها مدة زمنية طويلة وهي تمثل أهداف المجتمع .

ب ـ الأغراض Aims : وهي أهداف أقل عمومية من الغايات، وتتحقق في مدة زمنية أقل، وهي تمثل أهداف التربية، وأهداف المنهج، وأهداف المراحل التعليمية المختلفة .

ج ـ الأهداف السلوكية Behavior Objectives : هي أهداف إجرائية مداها أقصر من مدى الأغراض، وهي تمثل الأهداف الخاصة بكل محتوى تعليمي أو خبرة تعليمية ولكل درس أو نشاط محدد، وتصاغ هذه الأهداف في عبارات تصف الأداء المتوقع من الطفل المتعلم بعد الانتهاء من مروره ببرنامج معين أو تفاعله مع موقف أو نشاط محدد .

● مراحل صياغة الأهداف التربوية

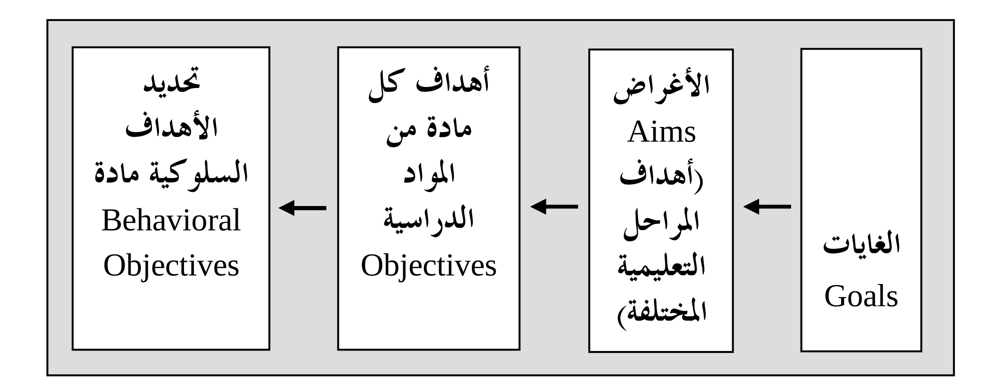
تمر عملية صياغة الأهداف التربوية بعدة مراحل على النحو التالي :

١- تحويل أهداف المجتمع إلى أهداف عامة للتربية، ويشترط فيها أن تكون واضحة ومحددة وغير متداخلة .

٢- تحديد أهداف كل مرحلة من مراحل التعليم، ومعنى ذلك هو أنه بعد صياغة الأهداف العامة للتربية يجب أن تتم صياغة أهداف التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة، ثم التعليم الابتدائي ثم الإعدادي ثم الثانوي .

٣- بعد تحديد أهداف كل مرحلة يجب تحديد أهداف كل مادة من المواد التي يتم تدريسها بهذه المرحلة، ويتطلب ذلك تحديد الأهداف العامة لكل مادة على مستوى المرحلة ككل، ثم على مستوى كل صف دراسي تدرس فيه هذه المادة .

٤- تحديد أهداف كل موضوع من الموضوعات التي تتضمنها المادة في كل صف دراسي على حدة، ثم الدخول في تفصيلات وتحديدات أكثر دقة، بحيث ينتهي بتحديد أهداف كل درس من الدروس اليومية . والشكل التالي يوضح هذه المراحل . . .



• الأهداف العامة لمناهج رياض الأطفال :

تهدف رياض الأطفال إلى مساعدة أطفال ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية :

١- العمل على تحقيق أسباب التنمية الشاملة للأطفال جسميًّا وعقليًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا وروحيًّا .

٢- رعاية أساليب التفكير المناسبة لدى الأطفال، ومساعدتهم على تكوين مهارات الإدراك الحسي، والمفاهيم الخاصة، والمهارات اللازمة لإشباع مطالب النمو .

٣- زيادة الاهتمام بالتلميذ المتعلم بدلاً من الاهتمام بالمادة الدراسية .

٤- إشباع رغبات الطفل وتلبية احتياجاته .

٥- اكتشاف ميول الطفل ومواهبه، والسماح لهذه المواهب والميول بالنمو والظهور في جو يسوده الحرية والانطلاق، بعيدًا عن الكتب والإرهاق مع مراعاة الفروق الفردية .



٦- أن يكون هدف المعرفة هدفًا غير مقصود لذاته، وإنما يأتي نتيجة لمختلف النشاطات التي يمارسها الطفل تمشيًا مع استعداد الطفل، وقدراته، بعيدًا عن الرقابة أو القيد بالنظام الصفي المتبع .

٧- توثيق الصلة بين ما يدرسه التلميذ، وبين حياته وبيئته، فالاهتمام بالبيئة وظروف التعلم كوسيلة لتحقيق أقصى نمو ممكن للأطفال مع العناية بصحة الطفل وآماله .

٨- إكساب الأطفال المهارات الأساسية لكل من اللغة والرياضيات والعلوم والفنون .

٩- إكساب الطفل العادات السليمة، والقيم الأخلاقية والروحية والجمالية والصحية .

١٠- تهيئة الطفل لمرحلة التعليم النظامي (التعليم الابتدائي) .

• الأهداف السلوكية في منهج رياض الأطفال :

ماذا نقصد بالأهداف السلوكية ؟

لكي نحدد الخبرات أو المواقف التعليمية التي يحتويها أي منهج لابد أن يرتبط ذلك بمجموعة من الأهداف التي نسعى لتحقيقها، فالتربية عملية مخططة ومقصودة، والأهداف هي الأساس الذي تُبنى في ضوئه العملية التعليمية . وهي بمثابة التغييرات التي نتوقع أن يحدثها المنهج بمواده التعليمية وخبراته المختلفة، في شخصيات التلاميذ، أو بعبارة أخرى يمكن القول إن الهدف السلوكي : هو وصف لتغير سلوكي نتوقع حدوثه في شخصية الطفل المتعلم نتيجة لمروره بخبرة تعليمية، وتفاعله مع موقف تعليمي .

• شروط الهدف السلوكي : SMART :

يجب أن نؤكد على أن هناك أسسًا لابد أن تراعى عند تحديد الهدف السلوكي منها :

١- أن يكون الهدف محددًا واضحًا، فإذا ما غمض الهدف فإننا سنختلف في تفسيره، ومن ثَمَّ الحيرة في اختيار الخبرة التعليمية التي يمكن من خلالها تحقيقه .

٢- أن يمكن ملاحظة الهدف في ذاته، وفي نتائجه كأن نقول مثلاً :

« أن يصنف الطفل مجموعات الأشياء المقدمة إليه بناء على لونها » . فهذا الهدف نلاحظه في ذاته أي مباشرة، وهو قيام الطفل بعملية التصنيف، وكذلك في نتيجته والمتمثلة في استجابات الطفل وقيامه بالتصنيف للأشياء المقدمة إليه دون خطأ .

٣- أن يمكن قياس الهدف، فإن ذلك سوف يساعد على قياس مدى تحققه أو بالأحرى مدى تعلم الطفل .

٤- أن يركز الهدف على السلوك المتوقع من الطفل، وليس على سلوك المعلمة؛ لأن الطفل هو محور العملية التعليمية . مثال (لا تقل أن تدرب المعلمة الطفل على تلوين الأشكال)، (بل قل : أن يلون الطفل الأشكال .)

٥- أن يرد في عبارة الهدف التعليمي ما يعرف باسم الحد الأدنى للأداء، فإن ذلك سوف يساعد على قياس مدى تعلم الطفل، ومدى تحقيقه للهدف، ويذكر الحد الأدنى للأداء بطريقة كمية مثل : (أن يكمل الشكل الناقص في زمن لا يتجاوز خمس دقائق)، أو بطريقة كيفية مثل (أن يكمل الحروف الناقصة من الكلمات وينطقها دون خطأ.) .

٦- أن تحتوى عبارة الهدف على فعل سلوكي أو إجرائي يشير إلى نوع من السلوك، ومستوى معين من هذا النوع يريد أن يحققه الطفل .

* تصنيف الأهداف :

هناك عدة تصنيفات للأهداف التعليمية، منها تصنيف جرونلاند، وجيلفورد، وبلوم، وسنتعرض هنا لتصنيف بلوم لكونه أكثر التصنيفات تفصيلاً وشيوعًا واستخدامًا .

صنف بلوم الأهداف في ثلاثة مجالات رئيسية يتضمن كل مجال منها عدة مستويات متدرجة والمجالات الثلاثة هي :

- المجال الإدراكي (المعرفي) - المجال النفس حركي (المهاري) - المجال الانفعالي (الوجداني) .

وفيما يلي عرض موجز لهذه المجالات :

أولا : المجال المعرفي : Cognitive Domain

ويتضمن هذا المجال ستة مستويات متدرجة في شكل هرمي على النحو التالي :



١- مستوى المعرفة :

ويتضمن استدعاء الطفل وتذكره للمعلومات والحقائق والقصص والأناشيد والأغاني وخطوات إجراء أي نشاط قام به، لذا فهذا المستوى يرتبط بأبسط العمليات العقلية، وعادة ما يشير هذا المستوى إلى عمليات الحفظ والاسترجاع .

٢- مستوى الفهم :

ويقصد به إدراك الطفل للمعلومات التي تعرض عليه، وقدرته على فهمها وتفسيرها، واستخدام المواد الحسية والمصورات لتمثيل الأفكار المتضمنة في موقف ما، وللتعبير عن أفكاره شفاهة أو بالرسم .

٣- التطبيق :

ويقصد به قدرة الطفل على توظيف المعلومات والأفكار في مواقف مشابهة للمواقف التي مر بها، أو مواقف جديدة .

٤- التحليل :

ويقصد به قدرة الطفل على تحليل الأفكار والمعلومات التي تلقاها، وتجزئة المهام والأنشطة إلى عناصرها .

٥- التركيب :

ويقصد به القدرة على ربط عناصر أو أجزاء المعرفة لتكوين كل له معنى ما، هذا الكل ربما لم يكن موجودًا قبل ذلك في خبرات الطفل .

٦- التقويم :

ويقصد به القدرة على إصدار حكم على قيمة ما أو عمل ما أو منتج ما لأحد النشاطات، كما يتضمن قدرة الطفل على إصدار قرار في ضوء المعطيات التي يتضمنها الموقف .

ثانيا : المجال النفس حركي (المهاري) Psychomotor Domain

ويتضمن هذا المجال المهارات الحركية، وهذا النوع من المهارات يتطلب التنسيق والتآزر بين العقل وحركات أجزاء الجسم المختلفة، وتكتسب هذه المهارات من خلال مجموعة من المستويات تتمثل في النقاط التالية :

١- **المحاكاة** : ويقصد بها قيام الطفل بحركة أو مجموعة من الحركات اعتمادا على الملاحظة والتقليد .

٢- **المعالجة اليدوية** : ويقصد بها قيام الطفل بالحركات المطلوبة، بناء على تعليمات محددة وليس عن طريق التقليد .

٣- **الدقة** : ويقصد بها أن يصل أداء الطفل ـ للحركات المطلوبة ـ إلى مستوى عال من الإتقان .





٤- **الترابط** : ويقصد به التوافق بين مجموعة الحركات المختلفة لأعضاء الجسم المختلفة .

٥- **التطبيع** : ويقصد به الوصول إلى أعلى درجة من الإتقان في الأداء المهاري .

ثالثا : المجال الوجداني (الانفعالي) Affective Domain

يتضمن هذا المجال الميول والاتجاهات والقيم والقدرة على التذوق . . .، ويتم ذلك من خلال المستويات التالية :

١- **الاستقبال** : ويقصد به الحساسية لظاهرة معينة، أو مثير معين بحيث تتولد عند الطفل رغبة للاهتمام بالظاهرة واستقبال مثيراتها .

٢- **الاستجابة** : ويقصد بها التفاعل بإيجابية مع الظاهرة أو المثير بحثًا عن الرضا والارتياح والاستمتاع .

٣- **الحكم القيمى** : ويقصد به تقدير الطفل للأشياء أو الظواهر أو السلوك في ضوء الاقتناع التام بقيمة معينة .

٤- **التنظيم القيمي** : ويقصد به تنظيم الطفل لمجموعة من القيم، وتحديد العلاقات بينها في نظام معين تتضح فيه القيمة الحاكمة والموجهة .

● الأهداف الخاصة لمنهج النشاط في الروضة :

أشرنا فيما سبق إلى أن الأهداف السلوكية تشمل جوانب ثلاثة هي : الجانب المعرفي، والجانب النفس حركي، والجانب الانفعالي، وقد سعت مناهج رياض الأطفال إلى تنمية الجوانب الثلاثة في كل شامل متكامل متوازن .

أولاً : الأهداف المعرفية لمناهج رياض الأطفال

وهي تهتم بإدراك الأطفال للمفاهيم والمعلومات والمعارف وما ينتج عن ذلك من اكتساب للمهارات، وتنمية لنواحي التفكير إلى جانب تنمية قيم تربوية واجتماعية من خلال خبرات تعليمية رياضية أو علمية . هذا ويمكن إدراج الأهداف المعرفية الخاصة بتعلم الرياضيات في مرحلة الرياض في الآتي :



١- تنمية المفاهيم الأولية للرياضيات في : الأعداد، والهندسة، والعلاقات، والتصنيف، والعمليات . . . إلخ .

٢- تنمية الحس العددي للطفل .

٣- تنمية الحس المكاني والهندسي للطفل .

٤- تنمية خيال الطفل وقدراته الابتكارية، وقوة الملاحظة، وتدريبه على حل المشكلات من خلال أفكار رياضية .

٥- التدريب على تصنيف الأشياء وفقًا لشكلها أو حجمها أو لونها . . . إلخ .

٦- اكتساب المفاهيم الأولية قبل العددية مثل مفاهيم : التصنيف والترتيب والتناظر الأحادي للمجموعات، وتكافؤ المجموعات، وثبات كم التكافؤ .

٧- اكتساب المفاهيم المكانية والزمنية، والعلاقات الفراغية التوبولوجية .

كذلك يمكن إدراج الأهداف المعرفية الخاصة بتعلم المفاهيم العلمية في مرحلة الرياض في الآتي :

١- اكتساب الأطفال لبعض المفاهيم العلمية مثل مفاهيم : الحيوان، النبات، الماء، الهواء الجوى، الصوت، المغناطيسية . . . .

٢- معرفة الأطفال لأهمية المفاهيم العلمية في الحياة اليومية .

٣- تنمية وتدريب حواس الطفل المختلفة .

٤- تدريب الأطفال على ملاحظة الأشياء وتداولها للتعرف عليها .

٥- تعويد الأطفال على الأسلوب العلمي في التفكير (التساؤل - البحث ـ التجريب ـ الاكتشاف) .

٦- تدريب الأطفال على التجريب بالمعنى البسيط الذي يتناسب مع قدراتهم ومداركهم .

٧- مساعدة الأطفال على اكتساب بعض الاتجاهات والميول العلمية .

٨- تنمية قدرة الأطفال على تفسير بعض الظواهر العلمية .



والأهداف المعرفية للتنمية اللغوية في رياض الأطفال يمكن إجمالها في :

١- تنمية قدرة الأطفال على فهم ما يتعرضون له من تراكيب لغوية منطوقة في حدود مستواهم المعرفي فهمًا صحيحًا .

٢- مساعدة الطفل على تكوين بعض المفاهيم الخاصة باللغة .

٣- ترغيب الأطفال في القراءة .

٤- إعداد الطفل للكتابة .

٥- تدريب الأطفال على التفكير المنطقي وترتيب الأحداث .

٦- مساعدة الطفل على النجاح في التعبير اللفظي السليم .

٧- الارتقاء بالمحصول اللغوي للطفل . . . إلخ .

ثانيًا : الأهداف المهارية لمناهج رياض الأطفال

الأهداف المهارية لمناهج رياض الأطفال ترتبط بتنمية الجوانب الإدراكية للطفل، والتي تعتمد على تدريب حواسه الخمس : البصر، والسمع ، واللمس، والشم، والتذوق في التعرف على العالم الذي يحيط به، وتساعده على تحديد خصائص ذلك العالم ومعانيه، وصوره الجمالية عن طريق الرسم والتلوين والتصميم والتشكيل، وعن طريق الموسيقى والنغم والإيقاع والغناء والحركة والتمثيل كفنون تعبيرية . هذا ويمكن إدراج بعض الأهداف المهارية الخاصة بتعلم المفاهيم العلمية في مرحلة الرياض في الآتي :

١- تنمية مهارة إجراء التجارب البسيطة والتوصل إلى النتائج .

٢- تنمية قدرة الطفل على استخدام بعض الوسائل بمهارة .

٣- تنمية المهارات الحركية عند الأطفال عن طريق اللعب .

٤- اكتساب الطفل القدرة على تناول الأدوات والمواد والخامات بالطرق المناسبة .



٥- مساعدة الطفل على النمو الجسمي السليم عن طريق الحركة والنشاط واللعب .

كذلك يمكن إدراج بعض الأهداف المهارية الخاصة بالأنشطة الفنية في الآتي :

١- تنمية الحواس والتوافق العضلي العصبي للطفل .
٢- التعرف على خواص الخامات المختلفة المستخدمة في التعبير الفني، وملاحظة التغير في الشكل واللون والملمس والرائحة .
٣- تنمية مهارات التذوق الفني للطفل .
٤- تنمية مهارات الرسم المختلفة لدى الطفل (الرسم بالأصابع، وبالألوان المائية، وبالطباشير، وبالأقلام، وبالخيوط . . . إلخ) .
٥- تنمية مهارات التشكيل الفني عند الطفل (كالتشكيل بالعجين، وبنشارة الخشب، وبالطين، وبالعجينة . . . إلخ) .

كذلك يمكن إدراج بعض الأهداف المهارية الخاصة بالأنشطة الحركية في الآتي :

١- إكساب الأطفال المهارات الحركية مثل التوازن والتآزر، وتناول الأشياء، وإصابة الهدف .
٢- تقوية أجهزة الجسم المختلفة وتقويمها باتباع الأنشطة الرياضية المنظمة .
٣- إشباع حاجة الطفل للعب .
٤- تنمية الإبداع في التعبير الحركي .





ثالثًا : الأهداف الانفعالية الوجدانية لمناهج رياض الأطفال :

تعبر الأهداف، الانفعالية الوجدانية لمناهج رياض الأطفال، عن الجوانب الوجدانية أو العاطفية التي تتصل بدرجة قبول الفرد أو رفضه لشيء ما، كذلك تتعلق هذه الأهداف بإبداء مشاعر الحب والتقدير والميول والتذوق الجمالي، وتشيع هذه الأنواع من الأهداف في مناهج الموسيقى والفنون والآداب . . . ، والرسم والتربية الفنية . وتنعكس هذه الأهداف في مناهج رياض الأطفال من خلال برامج التربية الاجتماعية والخلقية، والأنشطة الفنية والحركية للطفل، ويمكن كمثال إدراج بعض هذه الأهداف، والمتعلقة بتنمية الجوانب الاجتماعية والخلقية لدى أطفال الرياض، فيما يلي :

١- غرس أهمية الاعتماد على النفس لدى الطفل .

٢- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الأسرة والمجتمع في نفس الطفل .

٣- تعويد الطفل على الصدق مع نفسه أو غيره .

٤- أن يتمكن الطفل من التحكم في انفعالاته إذا طلب منه ذلك (بالكف عن الضحك أو البكاء مثلا) .

٥- أن يعبر الطفل بوضوح عما يحبه وما يكرهه مع ذكر الأسباب .

٦- إكساب الأطفال الاتجاهات الاجتماعية التي تتمثل في آداب الحديث، والمائدة، والضيافة، ودخول البيت، والتحية، والمشاركة .

٧- تنمية الحس الجماعي لدى الطفل ليشعر بمظاهر الجمال فيما حوله، ويشارك بإيجابية في العمل الجماعي .

كذلك يمكن إدراج بعض الأهداف الانفعالية الوجدانية لبرامج التنمية العلمية لطفل الرياض فيما يلي :

١- تقدير الطفل لأهمية العلم وخدمته للبشرية في حل ما يواجهه من مشكلات .

٢- تنمية حب الطفل للاستطلاع ومعرفة طبيعة الأشياء .

٣- تنمية قدرة الطفل على العمل في فريق بتشجيع روح المحبة والتعاون بين الأطفال في معاملتهم وتناولهم للأدوات والوسائل المستخدمة .

٤- التحرر من بعض الأفكار الخاطئة عن صعوبة مادة العلوم باستخدام اللعب والأنشطة المشوقة .

٥- إكساب الطفل الطمأنينة والثقة بالنفس من خلال تعامله مع الأدوات والأشياء المختلفة .

٦- تنمية الاتجاه المناسب نحو مراعاة النظام واتباع التعليمات .

٧- تنمية ميول الأطفال نحو جمع الصور من المجلات والكتب العلمية المبسطة .

٨- مساعدة الطفل على التخلص من الخوف من الأشياء المجهولة .

٩- تكوين عادة المحافظة على الأدوات والوسائل والخامات المستخدمة في حياتنا اليومية .

١٠- تعويد الطفل على تحمل المسئولية منذ الصغر .

١١- تشجيع الاستقلالية لدى الأطفال ـ واحترام حقهم في إبداء الآراء والقبول والرفض .

١٢- تنمية انفعالات الطفل السارة بعد إنجازه لعمل ما على خير وجه .

١٣- التعود على المحافظة على نظافة المكان وترتيب الأدوات والخامات .

١٤- تشجيع الأطفال على المناقشة والحوار .

١٥- تشجيع الطفل على الاعتماد على نفسه في بعض الأعمال التي يستقل في القيام بها .

١٦- تنمية التذوق الموسيقي لدى الأطفال .

١٧- تنمية ميول الأطفال الفنية .

* * *



الفصل الخامس

عناصر مناهج رياض الأطفال
(محتوى المنهج)

تعرضنا لدراسة العنصر الأول من عناصر المنهج وهو أهداف منهج رياض الأطفال، وفي سبيل دراسة العنصر الثاني وهو المحتوى، قد يكون من المفيد هنا أن نذكر ماذا نعني بمحتوى المنهج ؟ وهل يقصد بالمحتوى «المعلومات سواء تلك التي يحتويها درس معين، أو أحد الوحدات، أو المنهج ككل ؟ وهل المنهج الذي يحتوى على معلومات فقط يمكن أن ينمي بكفاءة المهارات، والاتجاهات والميول وأوجه التقدير؟ بمعنى هل يكفى، مثلاً، لكي ننمي مهارة إجراء عملية التصنيف للأشياء لدى الطفل، أن يتضمن المنهج بعض المعلومات عن عملية التصنيف؟ بالطبع إن المعلومات وحدها لا تكفي لتنمية مهارة كهذه، وما يقال عن مهارة إجراء عملية التصنيف، يمكن أن يقال عن تنمية اتجاه مثل «تنمية الاتجاه الإيجابي نحو الأسرة والمجتمع في نفس الطفل». إن محتوى المنهج يبدو أشمل من كونه مقتصراً على المعلومات (أو الجانب المعرفي)، لذا يمكن تحديد المقصود بمحتوى المنهج بأنه : مجموعة من الخبرات والأنشطة المعرفية (الجانب المعلوماتي للمحتوى)، والمهارية (الجانب النفس حركي للمحتوى)، والانفعالية (الجانب الوجداني للمنهج)، التي يختارها واضعو المنهج بغرض تحقيق أهداف محددة .



- **معايير اختيار محتوى المنهج :**

١- أن يكون المحتوى مرتبطًا بالأهداف :

كلما زاد ارتباط المحتوى بالأهداف كلما أدى ذلك إلى زيادة الفرص المتاحة، لتحقيق هذه الأهداف، وذلك لأن الطرق والوسائل والأنشطة المستخدمة غالبًا ما تنصب على المحتوى الموضوع، أما ابتعاد المحتوى عن الأهداف فإنه يؤدى إلى الانحراف بالعملية التعليمية عن مسارها المرسوم .

٢- أن يكون المحتوى صادقًا وله دلالته :

يستمد المحتوى صدقه إذا كانت المعلومات التي يتضمنها أساسية، وحديثة، ودقيقة، وخالية من الأخطاء العلمية، كما أن دلالة المحتوى تعني قدرته على إكساب المتعلم طريقة البحث في المادة التي ينصب عليها المحتوى .

٣- أن يكون هناك توازن بين شمول وعمق المحتوى :

المقصود بشمول المحتوى هو تعرضه لمجموعة من المجالات المرتبطة بمادة المحتوى، والمقصود بعمق المحتوى هو تناول أي مجال من هذه المجالات بالقدر الكافي، وذلك عن طريق تناول المبادئ والمفاهيم والأفكار والتطبيقات المرتبطة بالمجال، والمطلوب هنا هو إيجاد التوازن بين الشمول والعمق، أي أن المحتوى لابد له من التعرض لبعض الموضوعات، وأن يتعرض لكل موضوع من هذه الموضوعات بالقدر المناسب، فإذا تعرض المحتوى لعدة موضوعات بطريقة سطحية جدًّا دون إعطاء التفصيلات اللازمة لكل موضوع، أو إذا تعرض لموضوع واحد بتفصيلات أكثر من اللازم ولم يتعرض لموضوع آخر سواه، فإنه في كلتا الحالتين يكون قد أخل بمفهوم التوازن بين العمق والمستوى .

٤- أن يراعى المحتوى ميول وحاجات وقدرات التلاميذ :

إن ارتباط المحتوى بقدرات الأطفال واستعداداتهم يجعلهم قادرين على فهم واستيعاب ما يتضمنه هذا المحتوى من معلومات وأفكار، كما أن ارتباط



المحتوى بميول الأطفال وحاجاتهم يزيد من دافعيتهم لدراسة هذا المحتوى، ويجعلهم يقبلون على دراسته بنشاط وحيوية، مما يؤثر في عملية التعلم تأثيرًا إيجابيًّا، أما عدم ارتباط المحتوى بقدرات الأطفال فإنه يؤدى إلى تعثرهم في الدراسة، كما أن عدم ارتباط المحتوى بميول الأطفال وحاجاتهم يؤدى إلى عدم إقبال الأطفال على الدراسة بشغف واهتمام، كما يؤدى في بعض الأحيان إلى نفورهم منها .

٥- أن يرتبط المحتوى بواقع المجتمع الذي يعيش فيه الطفل :

يجب أن تكون المعلومات التي يتضمنها المحتوى متمشية مع واقع الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، كما يجب أن تعكس هذه المعلومات النظم الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية بالمجتمع، وكذلك مشكلاته التي يعاني منها .

• تنظيم المحتوى :

هناك نوعان من تنظيمات محتوى المنهج :

* التنظيم المنطقي : وهو الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بطبيعة المادة وخصائصها بصرف النظر عن نوعية الدارسين لهذه المادة، ويلتزم هذا التنظيم بعدة مبادئ تتمثل في النقاط التالية :

- الانتقال من المعلوم إلى المجهول .
- من المحسوس للمجرد .
- من البسيط للمركب .
- من السهل إلى الصعب .
- من الماضي إلى الحاضر .
- من الجزء إلى الكل .





* التنظيم السيكولوجي : وهو الذي يتم فيه عرض الموضوعات وفقًا لقدرات الأطفال واستعداداتهم، ومدى تقبلهم وحاجاتهم إلى تلك الموضوعات واستفادتهم منها، ومن الأفضل الجمع بين التنظيمين المذكورين .

• تحليل محتوى منهج رياض الأطفال :

سبق أن ذكرنا أن المحتوى يشمل عادة جوانب معرفية، ومهارية، وانفعالية، وعادة ما يتم عرض هذا المحتوى ـ في الكتب المؤلفة لمرحلة ما قبل المدرسة ـ في صورة خيوط متشابكة وغير مصنفة أو مميزة إلى العناصر الأساسية للمحتوى، فالمعلومات مثلاً لا يتم عرضها في صورة مصنفة إلى حقائق وأفكار ورموز ومفاهيم . . . إلخ .

كما أن المهارات لا يتم فصلها وتحديدها، ونفس الشيء ينطبق على الاتجاهات والميول، ولذا فعلى المعلمة أن تقوم بفك هذه الخيوط المتشابكة إلى عناصرها الأساسية، وعادة ما يطلق على هذه العملية لفظ « تحليل المحتوى ».

وتحليل المحتوى أمر ضروري لتحديد المستوى المرغوب أن يصل إليه الطفل المتعلم، أو بمعنى آخر هو تحديد تفصيلي لما ينبغي أن يتعلمه الأطفال من خلال المنهج، أو من خلال ممارسة نشاطات معينة .

والتعرف على العناصر الأساسية للمحتوى أمر ضروري لتحديد الأولويات ومراتب الأهمية في عملية التعليم والتعلم، وبالتالي تفيد المعلمة في وضع الخطط التدريسية .

وكل عنصر من عناصر المحتوى يتطلب أسلوبًا معينًا في تناوله، وبالتالي ينبغي أن تضع المعلمة في اعتبارها ذلك الأسلوب أثناء التدريس (التعليم)، فمثلاً قد يقدم المحتوى المعرفي (المعلومات) من خلال المحسوسات والألعاب والخبرات الحسية المباشرة، وقد ينمى المحتوى المهارى من خلال ممارسة الطفل للأنشطة الحس حركية، واللعب، والرسم، والموسيقى والتعبير بالحركة . . . إلخ .

والصفحات التالية تتناول محتويات الكتب المؤلفة لرياض الأطفال (الطبعات الحديثة المقررة من قبل وزارة التربية والتعليم) في مجال الرياضيات، والعلوم، واللغة، والتربية الاجتماعية والخلقية .

أولاً : تحليل محتوى كتاب الرياضيات الجزء الأول للسن من ٤ : ٥ سنوات

يشمل الإطار العام للأفكار الرياضية وما يكمله من أنشطة في دليل المعلمة على ما يلي :

١- مفاهيم أولية وعلاقات : التناظر واحد لكثير ـ التناظر واحد لواحد ـ المجموعات ـ عناصر تنتمي لمجموعة ـ عناصر لا تنتمي لمجموعة ـ المجموعات المتكافئة ـ عدد عناصر المجموعة ـ الداخل والخارج ـ الحدود ـ المنحنى المقفول ـ المنحنى المفتوح ـ الجدار ـ الكل والأجزاء .

٢- الأشكال الهندسية : الدائرة ـ المستطيل ـ المربع ـ المثلث ـ مكعب ـ صندوق ـ علب أسطوانية ـ منشور مجسمات لأشياء واقعية : كيك ـ برتقالة ـ ليمونة ـ بيضة .

مقاطع مجسمات : مقاطع الكيكة أسطوانات، مستطيلات ـ دوائر . أشكال بيضاوية ـ مربعات ـ مستطيلات ـ مثلثات ـ مسدسات ـ أجزاء مكعب : علبة (متوازي مستطيلات): أهرامات .

٣- علاقات (ترتيب) : أصغر من، أكبر من ـ أسرع من ـ أبطأ من ـ أكثر ـ أقل، علاقات مكانية : فوق ـ تحت ـ أمام ـ خلف، يمين ـ شمال، داخل ـ خارج .

٤- العدد من : ١-٥ على أساس الفهم والعد من ١-١٠ بالحفظ .

٥- التحويلات الهندسية : التحوير الهندسي باستخدام صور المرايا والكمبيوتر .





ثانيًا : تحليل محتوى كتاب الرياضيات الجزء الثاني للسن من ٥ : ٦ سنوات

١- متابعة محتوى الكتاب الأول بأسلوب يناسب السن من ٥-٦ .

٢- العد الترتيبي ـ عدد الكم ـ حفظ (ثبات) كم العدد .

٣- العد من ١-٥ ثم من ٥-١٠ على أساس الفهم ثم العد بالحفظ من ١-٢٠

٤- إضافة الواحد، ونقصان الواحد .

٥- معنى عملية الجمع ـ معنى عملية الطرح ـ معنى الصفر . الجمع حتى ٥ ثم حتى ١٠، والطرح من ٥ ثم الطرح من ١٠ .

٦- القياس : المقارنة أكبر من، أصغر من ويساوى، التمهيد لوحدة القياس بالنسبة للأطوال ثم بالنسبة للمساحات (٠) ثم بالنسبة للأوزان (٠) .

٧- الكسور : النصف ـ الثلث ـ الربع بأشياء ملموسة أو صورها .

٨- العد بالثنائيات ـ العد بالثلاثيات ـ العد بالأربعات ـ العد بالخمسات (٠) .

٩- معنى الضرب ومعنى القسمة (٠) .

١٠- الضرب حتى حاصل ضرب ١٠، القسمة بحيث يكون المقسوم عليه لا يزيد عن ١٠ (٠) .

١١- النقود (٠) الخمسات ـ العشرات ـ ربع الجنية ـ نصف الجنيه ـ الجنية ..

ثالثًا : محتوى المفاهيم والمهارات العلمية

يشتمل الإطار العام للبرامج المقترحة لتنمية المفاهيم والمهارات العلمية لدى أطفال الروضة على الوحدات التالية :

١- وحدة الحيوانات .

٢- وحدة النباتات .

٣- وحدة الماء .

٤- وحدة الهواء الجوى .

٥- وحدة الصوت .

٦- وحدة المغناطيسية .



وتنمي هذه الوحدات في الأطفال مهارات علمية أساسية أهمها :

- الملاحظة .
- الفهم والاستنتاج .
- استعمال الأرقام والقياس .
- إدراك العلاقة بين الأشياء .
- تقدير وتفسير ما يحدث من تغيرات .
- الاتصال وتبادل الأفكار .
- وضع فرضية والتنبؤ .
- تسجيل ما يتم ملاحظته .
- التعميم .
- حل المشكلات .

تدريب :

اختاري واحدة من الوحدات الست، السابق ذكرها في مجال العلوم، ثم قومي بتحليل محتوى الوحدة إلى جوانب التعلم المختلفة (مفاهيم، مهارات، حقائق، تعميمات حل مشكلات) .

رابعًا : تحليل محتوى برامج التنمية اللغوية في رياض الأطفال

باستعراض برامج التنمية اللغوية في دور الحضانة ورياض الأطفال نجد أنها تتناول عددًا من الموضوعات هي :

١- مشاهدة الصور وتفسيرها .

٢- الترتيب الزمني والكمي (إدراك التسلسل المنطقي للأحداث) .

٣- إدراك العلاقات (انتقالاً من الخبرات الحسية إلى المفاهيم الرمزية) .

٤- الانتماء .

٥- بعض الألفاظ الوظيفية مثل : (بعد ـ قبل ـ عند ـ خلف) .

٦- المؤتلف والمختلف في الأشكال .

٧- تدريبات للسمع والنطق .

٨- تمهيد الطفل للكلمات المكتوبة، والتمهيد لمضاهاة الكلمات .

٩- تعلم مبادئ القراءة (الحروف وأصواتها) .





١٠- الإعداد للكتابة .

• المهارات المتضمنة في برامج التنمية اللغوية :

تشتمل مهارات التنمية اللغوية في مرحلة الرياض على ست مهارات رئيسية تتصل أساسًا بفنون اللغة هي :

- تنمية مهارة الاستماع .
- تنمية مهارة الحديث .
- إتقان التواصل اللغوي .
- اكتساب المدلولات اللفظية للمفاهيم المناسبة للمرحلة .
- التهيؤ للقراءة .
- الإعداد للكتابة .

تدريب : حللي محتوى كتاب : المهارات اللغوية لطفل الرياض (٤:٥ سنوات) من حيث المفاهيم والمهارات اللغوية المتضمنة .

خامسًا : تحليل محتوى برامج التربية الاجتماعية والخلقية في مرحلة رياض الأطفال

يشمل محتوى البرامج الخاصة بالتربية الاجتماعية والخلقية على المفاهيم والقيم والاتجاهات الاجتماعية والخلقية التالية :

١- حب الوالدين للأبناء .

٢- حب الأبناء للوالدين والأخوة للأخوات .

٣- النظافة الشخصية ونظافة البيئة والغذاء .

٤- التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة .

٥- علاقات الصداقة واللعب مع الأقران .



٦- العطف على الحيوان والعناية به .

٧- التأمل في خلق الله للسماوات والأرض والليل والنهار .

٨- آداب المائدة والبسملة قبل البدء بأي عمل .

٩- احترام الكبير والعطف على الصغير .

١٠- حق الجار (حسن الجوار) .

١١- الصدق والأمانة والتسامح وحب العمل .

١٢- ذكر الله تعالى كثيراً في كل وقت (اللجوء إليه) .

وتنمى هذه المفاهيم القيم والاتجاهات من خلال مجموعة من الخبرات الاجتماعية تتمثل في :

١- الخبرات المرتبطة (بالبيئة) مثل أساسيات التعامل (البيع والشراء ... إلخ).

٢- الخبرات المرتبطة (بالمهن) المختلفة وعلاقتها باختلاف الأدوار الاجتماعية .

٣- الخبرات المرتبطة (بالعادات والتقاليد الوطنية) الأعياد - والملابس، والأطعمة، ووسائل الاتصال .

٤- الخبرات المرتبطة (بمفاهيم الصحة والسلامة والغذاء وأخطار البيئة والنشاط والراحة . . . إلخ) .

تدريب : اختاري واحدة من الخبرات السابقة، ثم قومي بتحليلها وفق المجالات الثلاثة للخبرة التعليمية (معرفية، حركية، وجدانية) .

المنهج الجيد يتضمن خبرات التعلم المباشرة وغير المباشرة، وتصمم خبرات التعلم المباشرة لتحقيق أهداف بعينها، على سبيل المثال : تصمم أنشطة تعلم النجارة لتنمية المهارات الحركية الدقيقة ولتعلم الاستخدام الآمن لأدوات النجارة، وننظم حجرة الصف بما يحقق مفهوم الاستقلالية ويشد انتباه الأطفال لممارسة النشاط، أما خبرات التعلم غير المباشرة فهي تحدث عفويًّا وعرضيا دون تخطيط مسبق، كمثال : بينما نلاحظ سعاد ربما يتعلم أحمد كيف يزرر





معطفه، وسعاد ربما تتعلم كيف تصبغ الحائط بمشاهدتها لمحمود، وعندما يقوم محمود بخلط ألوان الصباغة ربما تتعلم هند أن إضافة اللون الأحمر إلى الأزرق يعطى لونًا أرجوانيا .

• العوامل المؤثرة في تخطيط محتوى المنهج :

عند تخطيطنا للمنهج ينبغي أن نضع في اعتبارنا مجموعة من العوامل الهامة المؤثرة في اختيار المحتوى وتنظيمه، فيجب أولاً أن نقرر ما هي المعلومات التي ينبغي أن تغطى من خلال المنهج، وعمومًا هناك أسئلة ثلاثة هامة ينبغي طرحها عندما ننوى تحديد محتوى المنهج، كذلك ينبغي أن تتوازن أنشطة التعلم المختارة، وهناك بضعة عوامل ينبغي أخذها في الاعتبار للحكم على مدى توازن الأنشطة، إضافة إلى ذلك ينبغي الأخذ في الاعتبار أنماط التعلم المتعددة للأطفال، وسمات وخصائص التعلم وفق طبيعة المرحلة التي ينتمون إليها .

١- اختيار المعلومات التي ينبغي أن يعطيها المنهج :

عند تخطيطنا للمنهج ينبغي أن نقرر أي المعلومات سوف يغطيها المنهج، وهناك أسئلة ثلاثة تساعدنا على القيام بتلك العملية هي :

(أ) هل المعلومات المختارة مهمة ليعرفها الطفل ؟

للإجابة على هذا السؤال نفكر في المحتوى الثقافي لمجتمع الطفل، ففي بعض المجتمعات تعد مخرجات تعلم بعينها هي الهامة والضرورية، لذا ينبغي أن نسأل أنفسنا عما إذا كانت مخرجات التعلم سوف تساعد الطفل على الوعي ببيئته المحيطة به على نحو أفضل، فطفل منطقتنا العربية، على سبيل المثال، ينبغي أن يتعلم القراءة، فثقافتنا وتاريخنا مع الاستعمار يضع أهمية كبيرة للقراءة (الاستعمار لا يستعمر إلا الشعوب الجاهلة)، وكنتيجة لذلك يجب أن يقرأ أطفالنا الكثير من القصص الدينية والتاريخية وقصص التراث وحضارتنا العربية في مراكز رعاية الطفل، ومن خلال الاستماع يتعلم أطفال الرياض أن





يتمتعوا ويقدروا تراثنا، بيد أنه في المجتمعات الأمية قد لا تعد هذه المهارات ضرورية بل ينبغي التأكيد على مهارات أخرى هادفة خاصة بالتراث، من هنا تبرز الحاجة إلى التأكيد عن الاختيار الواعي للمعلومات التي يغطيها المنهج في ظل حاجات المجتمع وفلسفته وثقافته كي ينشأ الطفل مواطنًا مشاركًا وفعالاً في مجتمعه .

(ب) هل المعلومات المختارة للمنهج قابلة للقياس أو للتأكد من صحتها ؟

فالطفل يجب أن يكون قادرًا على التحقق من حقيقة المعلومات المقدمة إليه والتأكد من صحتها، كمثال، إذا ما قدمنا للطفل معلومات عن البقرة، هذه المعلومات قابلة للاختبار إذا ما لمس الطفل بقرة، وهناك أخطاء نرتكبها في اختيار معلومات المنهج قد ترجع لكون تلك المعلومات تروق لنا، كمثال : الأنشطة التي تتناول معلومات عن الديناصور كانت متضمنة في كثير من مناهج الرياض . دعنا نفكر في هذه الأنشطة في ضوء السؤال : « هل رأى الأطفال ديناصوراً حيًّا؟» . . . هذا النشاط غير قابل للاختبار ومن ثَمَّ فهو غير مناسب، ومن ثَمَّ نستبدله بنشاط آخر مناسب لأطفالنا، فبدلاً من استماعهم إلى كتاب عن الديناصور نقرأ لهم كتابًا حول حيوان يعرفونه، قد يكون هذا الحيوان في بيئتهم، أو ربما تتاح لهم الفرصة لرؤيته في حديقة الحيوان .

مثال آخر :

إذا كنا نبنى وحدة عن الأطعمة، فصنع الزبد يعد نشاطًا قابلاً للاختبار، وقولنا للأطفال إن القشدة يمكن أن تتحول إلى زبد يمكن التحقق منه، قدم للأطفال قطعة من القشدة في حاوية، ودعهم يتشاركون في هز الحاوية، ثم دعهم يختبرون محتواها ويتأكدون من وجود الزبد، وهذا سيساعدهم على اختبار معلوماتهم .

(ج) هل المعلومات المقدمة ملائمة لنمو لطفل ؟

النشاط التعليمي الذي يتطلب إعطاء مقص وأوراق ملونة لطفل ٣-٤ سنوات قد يكون مناسبًا لهم، فالأطفال في هذا السن من المحتمل أن يستطيعوا استخدام



المقص، ولكن هذا النشاط لا يعد مناسبًا لطفل عمره ١٨-١٤ شهرًا . كذلك قراءة قصة «العنزة وأطفالها الثلاثة» قد لايعد مناسبًا لطفل الرابعة، فربما الطفل غير جاهز لهذه القصة، فمعظم أطفال ما قبل المدرسة لا يفصلون الواقع عن الخيال، وكنتيجة لذلك فإن هذه القصة قد تشعرهم بالخوف، ناهيك عن إكسابهم مفاهيم مضللة زائفة فالذئب والعنزة لا يتكلمان ولو أن القصة تجيز ذلك .

٢- التوازن بين أنشطة التعلم :

المنهج المناسب هو المنهج الذي يحتوى مجموعات الأنشطة المساعدة المتوازنة لكل مجالات نماء الطفل، وهذه الأنشطة يجب أن تختار بعناية، فالأنشطة التي تجعل الأطفال دائمًا مشغولين ليس بالضرورة هي الأنشطة الأفضل، وفي المقابل قد يفضل الأطفال أنشطة بعينها، ولكن هذا لا يعنى بالضرورة الاكتفاء بها كأنشطة للمنهج، لذا ينبغي أن نقيم كل نشاط للتأكد من مناسبته للأطفال وأن يغطى أحد مجالات نماء الطفل .

والمنهج الجيد هو المنهج الذي يقيم توازنًا لأنشطته المنظمة وغير المنظمة، والأمثلة على الأنشطة غير المنظمة تشمل : أنشطة التشييد بالمكعبات والكتل الخشبية والبلاستيكية، والفنون التصويرية، وألعاب الماء، وألعاب الرمل، حيث يحب الأطفال قضاء معظم أوقاتهم في تلك الألعاب، والتي من خلالها يمارسون مهاراتهم النمائية الجديدة، أما الأنشطة المنظمة فتصف أفعال الأطفال بشكل مباشر مثل ضم الخرز وتجميع أجزاء البازل Puzzle والطبخ ... إلخ .

كذلك ينبغي التخطيط المتوازن لأنشطة داخل وخارج حجرة الصف، فأنشطة خارج الصف تتيح للأطفال استنشاق الهواء النقي المتجدد والتخلص من الطاقة الزائدة، ولا ننسى أن الذي يحدد طبيعة هذه الأنشطة ـ الداخلية والخارجية ـ هو حالة الطقس نفسها، فحينما يكون الطقس حارًّا أو باردًا فإنه ينبغي البقاء ومزاولة النشاطات داخل حجرة الصف، وفي هذه الحالة ينبغي تعريض

الأطفال لأنشطة حركية مناسبة، وعندما يكون الجو صحوا والطقس مناسبًا فإن الكثير من الأنشطة التي تتم عادة داخل حجرة الصف تمارس خارجه، مثل : أنشطة التلوين وألعاب الماء، وقص الحكايات والغناء والموسيقى وترديد الأناشيد . والجدير بالذكر، أن بعض الأنشطة تتسم بكونها صاخبة والبعض هادئة، ومن ثَمَّ مطلوب التوازن بين النوعين، وبالرغم من أن أنشطة التعلم الصاخبة تستميل الأطفال إلا أن ممارستها قد يبعث على الفوضى داخل حجرة الصف، أيضًا أنشطة التعلم الهادئة داخل الصف يمكن أن يكون لها عواقبها، مما يجعل الفوضى أيضًا تعم مثلما يحدث في حالة الأنشطة الصاخبة، حيث ينصرف الأطفال عما هم فيه ولا يعيرون اهتمامًا للنشاط، وما يلبث الأطفال حتى يبدأون في الحركة والتنقل داخل الصف وينصرفون بالتحدث مع بعضهم البعض، ولحل هذه المشكلة نتبع الأنشطة الصاخبة بأخرى هادئة، كمثال : يمكن أن نتبع الأنشطة الحركية خارج حجرة الصف بقص حكاية للأطفال .

٣- الاهتمام بأنماط التعلم :

عند التخطيط لأنشطة التعلم للأطفال الصغار، ينبغي الاهتمام بأنماط تعلمهم، فهناك الطفل الحساس الخجول، وهناك الطفل الاستقلالي، كما أن هناك الطفل الذي يعتمد في تعلمه على حاسة البصر، وهناك الآخر الذي يعتمد على حاسة السمع، والنقاط التالية تتناول الصفات الأربع لأنماط التعلم بشيء من التفصيل .

* نمط الحساسية المفرطة :

يميل الأطفال للعب والعمل مع بعضهم البعض، وبالتالي فإن تنظيم قاعة الصف على هيئة « مجموعات عمل » يكون مفيداً، حيث يجعل البعض منهم يتطوع لمساعدة الآخرين في التقاط الكتل الخشبية مثلاً أو ترتيب المائدة أو البحث عن مكان لقطع البازل، والأطفال الخجلون سوف يحاولون جذب انتباه المعلم عند تقديمه لنشاط جديد، وهم في حقيقة الأمر إنما يحتاجون إلى

نموذج يقلدوه أو طريقة يتبعوها، ربما يسألونك أن تبين لهم كيف يجرون النشاط، وفي غياب النموذج أمامهم أو عدم معرفتهم للطريقة ربما ينتظرون أو يحجمون عن القيام بأي عمل، حتى إذا ما بدأ شخص ما العمل أمامهم فإنهم يلاحظونه ثم يبدأون في العمل .

* نمط العمل الاستقلالي :

أطفال هذا النوع يحبون تجريب كل ما هو جديد عليهم، وهم يستمتعون باكتشاف الأشياء والوصول إلى أفكار جديدة، وهم لا يخافون الفشل في تجريب الأنشطة الجديدة دون انتظار لتلقى أي تعليمات أو إرشادات أو حتى مساعدات من المعلم .

والأطفال الاستقلاليون يفضلون العمل بمفردهم، وعلى أية حال هم يتمتعون بإجراء الحسابات، بالإضافة إلى مقدرتهم الفردية على معاودة العمل بمفردهم، وعندما نقدم لهم مهام جديدة فإنهم ينشغلون غير مبالين بما يدور حولهم .

- نمط التعلم البصري :

الأطفال الذين يعتمدون ـ في المقام الأول ـ على حاسة البصر في استقبال المعلومة، يلاحظون التغيرات الطفيفة التي تطرأ على الأشياء وعلى البيئة من حولهم، فقد تنمو ساق أحد النباتات من حولهم فنجدهم أول من يلاحظون ذلك، وهم يستمتعون بالنظر إلى صفحات الكتب ولكل ما يدور حولهم .

* نمط التعلم اللفظي :

الأطفال الذين يعتمدون على حاسة السمع في استقبال المعلومة هم الذين يتعلمون أفضل من خلال الاستماع، وهم أول من يستمعون إلى طائرة مثلاً وهي تعبر المجال الجوى فوق حجرة الصف، أو تساقط مياه الأمطار وهم في حجرة مغلقة، وهؤلاء الأطفال السمعيون ـ إن جاز التعبير ـ يتمتعون بالاستماع

للأشياء أكثر من مشاهدتها، وينبغي أن نقابل احتياجاتهم من خلال أشرطة التسجيل والقصص المسموعة والقصائد، لذا ينبغي أن يتضمن المنهج كل هذه الأشياء، ربما يجد المعلم أن أنماط التعلم تستوجب تغيير البرنامج من حين لآخر، فأطفال العام الماضي ربما كانوا أكثر استقلالية بينما أطفال هذا العام ربما كانوا أكثر خجلاً واعتماداً على الآخرين، كذلك ربما يتغير عدد الطلاب البصريون من عام لآخر . . . هذه المعلومات هامة وضرورية عند التخطيط للمنهج بما يتناسب وطبيعة أنماط التعلم لدى الأطفال، أيضًا معظم الأطفال يستخدمون كل حواسهم، بمعنى أنهم يوظفون حاستي السمع والبصر في استقبال المعلومات المقدمة لهم، ولمقابلة احتياجات هؤلاء الأطفال ينبغي تصميم أنشطة تتطلب توظيف تلك الحواس، كمثال : عندما تقرأ للأطفال كتابًا أرهم الصور المتضمنة في الكتاب، فاستخدام هذه الطريقة في التعلم تؤدى إلى معرفة أفضل من قبل الأطفال، وسيجدون ما يرضيهم ويشبع حاجاتهم .

٤- الاهتمام بخصائص التعلم :

كل قاعة صف تحوى بين جنباتها أطفالاً متبايني الخصائص، فمنهم من يعمل ببطء ومنهم من يعمل بسرعة، ومنهم الفطن ومنهم الأجوف، وبعضهم سريع في اتخاذ القرارات، وبعضهم متردد حذر . لذا ينبغي أن تقوم خصائص التعلم لدى الأطفال في ضوء إمكانيات المعلم، فالعمل بسرعة ـ من قبل المعلم ـ ربما يؤدى لفهم أبطأ من قبل بعض الأطفال مما يستوجب تجنب القراءة والكلام بسرعة، وإذا كان محمود مثلاً بطيئًا في إنجاز المهام وكان سعد مثلاً سريعًا في الإنجاز ووضعتهم معًا في مجموعة واحدة، ربما يسبب ذلك إحباطًا لكليهما، فمن الأفضل في هذه الحالة ضم الأطفال ذوى سرعة الإنجاز المتقاربة في مجموعة واحدة، كذلك بعض الأطفال يستطيعون الانتباه والجلوس على الكرسي لمدة طويلة، والبعض الآخر لا، ولحل هذه الإشكالية خطط لأنشطة مبتكرة تحوز اهتمامات كل الأطفال، كمثال : أثناء قص حكاية على



الأطفال وظف تنويعات من المعينات وطرائق التعليم، ففي الأسبوع الأول مثلاً استخدام ثلاثة أنواع ـ على الأقل ـ من معينات التعلم : سبورة وبرية مثلاً والدمى والرسم وأشرطة الفيديو في قص الحكاية، كل هذا يستثير اهتمامات كل أطفال الصف، كذلك يتخذ الأطفال أيضًا قراراتهم بطرق وسرعات مختلفة، فبعض الأطفال سريع في اتخاذ القرار، وهؤلاء هم الاندفاعيون، فعند إعطاء الفرصة للعمل، فإن الاندفاعي في اتخاذ القرار يبدأ بالعمل فوراً، كذلك بعض الأطفال بطيء في اتخاذ القرار، وهؤلاء هم الحذرون فهم يدرسون البيئة التي حولهم قبل أن يبدأوا . ونذكر أن ليس كل الأطفال ينجزون النشاط في وقت واحد، لذا فإنه من الضروري لك كمعلم أن تكون مدركًا لأنماط التعلم وخصائصه لدى أطفالك عند تخطيطك للمنهج .

٥- تحديد موضوعات المنهج

عند تخطيط المعلم للمنهج غالبًا ما يحتاج إلى تحديد موضوعاته، والموضوع هو فكرة أو مفهوم رئيسي واحد تخطط من خلاله أنشطة الصف، والاختيار الناجح للموضوعات يأخذ في اعتباره عمر الأطفال وقدراتهم واهتماماتهم، إضافة إلى معايير أخرى خاصة بالتوقيت الذي نتناول فيه هذا الموضوع من السنة ومدى توافر المصادر المساعدة له، وحالما يتم اختيار الموضوع فإنه يمكن بناء الأنشطة الخاصة به أو الملازمة له، ويتم ذلك من خلال جلسات العصف الذهبي لمجموعة من المعلمين حول ما نختاره وما لا نختاره لأطفالنا، كما ينبغي أن نهتم بعدد الأنشطة المناسبة للموضوع ونوعيتها ودرجة عمقها، وتخطط البيئة التعليمية وخبرات التعلم بما يتناسب مع هذا الموضوع، فمثلاً : موضوع عن البرتقال كفاكهة يمكن أن تتضمن نشاطاته القيام برحلة إلى أحد البساتين التي تزرع البرتقال، وأن نخطط للوحة ـ ذات ألوان ثلاثة مختلفة ـ لتوضيح شكل البرتقال ولونه، وأن نستحضر كتابًا عن البرتقال نقرأه للأطفال، وموضوع البرتقال يقود نفسه إلى الطبخ حيث يقوم الأطفال بعمل عصير للبرتقال، أو مربى البرتقال أو زبادي بالبرتقال



أو حتى كعكه إسفنجية بالبرتقال، كذلك يمكن أن نصنع لعبة باستخدام الألـوان الثلاثة : الأحمر والأصـفر، والأخضـر لتمثـل ثمـار البرتقـال، ويمكـن أيضًـا أن نكون لوحة عينات تشمل ثمار برتقال متباينة اللون والحجم لوضـعها في ركـن العلوم، حيث يمكن قطع أجزاء منها لدراسـتها باسـتخدام العدسـات المكـبرة أو الميكروسكوب .

والجدول التالي يـذكر أمثلـة لـبعض الموضـوعات الـتي يمكـن أن يشـملها المنهج :

أمثلة لبعض موضوعات المنهج					
الحواس الخمسة	الألعاب	اللحوم	حيوانات	الأصدقاء السفر	المكتبة
حديقة الحيوان	الأمان	الفصول الأربعة	الماء	السيرك كل	الحاسب
صغار الحيوانات	العاطفة	الصيف	الحوت	شيء عن	الآلي
كل شيء عن :	الواقع والخيال	الخريف	وسائل النقل :	القياس النقود	الجرائد
الكلب	الأسرة	الشتاء	البرية، البحرية،	الاتجاهات	الآلات
المزرعة	الأم / الأب	الربيع	الجوية، الطيور	التخمين	المجلات
الألوان	الجد / الجدة	المنازل الأجازات	والأغاني،	والتقدير	
الموسيقي	الخال / الخالة	الملابس	مكتب البريد،	المقارنة	
الزهور	العم / العمة	مساعدة	المطافي	النباتات	
الصحة	الأخ/ الأخت	المجتمع	السائقين	التمارين	
الطقس	الساعات	الدمي	التجاريين،	الرياضية	
الماء	والوقت	الفن	رجال الإطفاء	الحديقة	
نحن نصنع	الطعام	كيف أعتني بنفسي	الممرضات	المستشفي	
نحن نزرع	الخضروات	مدينتنا	التجار	إشارات المرور	
نحن نبدع	الفاكهة		الحرارة	الأصوات	
نحن نغني	البقوليات			الطبيعة	

● أفكار موضوعات المنهج :

قاعدة عامة، بعض الموضوعات تناسب مرحلة عمرية معينة أو سـن معـين، فالتزحلق داخل النفق (وهي لعبة شائعة في حدائقنا العامة) تعد نشـاطا ممتعـا للطفل الصغير، وبنمو هؤلاء الأطفـال تتسـع دائـرة اهتمامـاتهم، والمـنهج الـذي يضع في اعتباره هذه النقطة يسمى المنهج الحلزوني .

فأطفال الثانية من العمر يتمتعون بعالمهم الخاص، وتعد موضوعات مثل : «الإبصار، والاستماع للأصوات، واللمس، والتذوق، والشم»، مناسبة لهم إضافة إلى موضوعات عن «العائلة، والألوان والأشكال، وصغار الحيوانات وحيوانات المزرعة، والأطعمة . . .». ويزود كل ركن من أركان حجرة الصف بنشاطات مختلفة ذات علاقة بتلك الموضوعات، مما يثير اهتمامات الأطفال وشغفهم في هذا العمر . أما أطفال السنة الثالثة من العمر فإنهم يهتمون بعائلاتهم وأصدقائهم والجماعات التي ينتمون إليها (جماعة الرفاق)،لذا فإن الموضوعات المختارة لهذه الفئة العمرية تشمل : «المتجر، والخباز، والمكتبة، ومكتب البريد، ومبنى الإطفاء، ومركز الشرطة»، هذه الموضوعات يُتوقع أن تشبع حاجات الأطفال وتستثير اهتماماتهم، لتتسع وتتعمق تدريجيا خارج نطاق ما يحيط بهم، في شكل دوامات حلزونية Spiral .

إن موضوعات حول الحيوانات سوف تمتع أطفال الفترة العمرية ٣-٤ سنوات، هذه الموضوعات سوف تركز على مجموعة من الحيوانات مثل «حيوانات المزرعة، وحيوانات الغابة، والحيوانات المائية، وحيوانات حديقة الحيوانات»، إضافة إلى أنه قد يناسبهم أيضًا موضوعات بعينها حول الحيوانات الموجودة في منازلهم «كالطيور والكلاب والقطط». أما أطفال الرابعة من العمر فيتمتعون بالموضوعات التي تتناول أفكارًا أوسع مثل : «عالمي، الأشياء التي أحب أن أعملها، الأشياء التي تتحرك، ووسائل النقل والمواصلات ...» ويمكن أن تتخلل هذه الموضوعات تعريفات لموضوعات أخرى مثل : «مدرستي، بيتي، مشاعري، عائلتي» والتي يمكن أن تتخلل موضوع «عالمي».

• موضوعات العطلات والمناسبات :

هناك تحذير ينبغي الانتباه إليه عند التخطيط لموضوعات الأجازات والمناسبات، فأطفال ما قبل المدرسة لم ينمُ لديهم بعد الإحساس الواضح بمفهوم الزمن، فإذا قدمنا موضوع عن الأجازة مثلاً أو عن مناسبة دينية كشهر رمضان مثلاً، قبل موعده بفترة كبيرة ربما يجعل الأطفال مشوشين، فهم لن يعرفوا متى يتوقعون الصيام مثلاً أو عيد الفطر، أو الأجازة الصيفية، فالأنشطة



المخطط لها حول الأجازات أو القيام برحلة غالبًا ما تحفز الأطفال وتثيرهم، وإذا استمرت هذه الإثارة لأسابيع أربعة مثلاً فقد ينتج عنها مشاكل سلوكية لدى الأطفال، فيجب إعطاء إرشادات وتوجيهات أكثر حول موضوع الأجازة أو الرحلة .

والمخطط التالي يتضمن مجموعات من موضوعات المنهج مقرونة بالفئة العمرية المناسبة لها :

مخطط لمنهج حلزوني للمرحلة العمرية ٢-٥ سنوات

موضوعات الفترة العمرية ٢-٣ سنة			
كل شيء عني أنا، من أكون عائلتي، أصدقائي، بيتي ألعابي حواسي، الطعام الذي آكله	الألوان في عالمي الأشكال التي أراها الدوائر المربعات المثلثات المستطيلات المفاهيم التي أتعلمها :	كبير/صغير فوق/تحت ناعم/خشن مبتل/جاف، الأشياء التي تمشى السيارات، الشاحنات القوارب، الطائرات	الطائرات الحيوانات في عالمي : الكلاب، القطط حيوانات المزرعة حيوانات حديقة الحيوان
موضوعات الفترة العمرية ٣-٤ سنوات			
الناس في عالمي عائلتي، أصدقائي مكتب البريد، رجال الإطفاء، الخباز، الجزار المكتبة	الطابعة، الطبيب الممرضة الصيدلي، الصراف، الطباخ، المصور، الموسيقى	المغنى، السكرتير الحاسب الآلي المبرمج الميكانيكي، الطيار والطيران، المضيفة	عامل محطة البنزين، البخار الفلاح، بائع الزهور كل شيء عني حواسي مشاعري



موضوعات الفترة العمرية ٤-٥ سنوات			
جسمي، صحتي تدريباتي الرياضية تغذيتي، التواصل التحدث، الاستماع	الدميات، التمثيل الكتابة، الراديو التلفاز، عالمي، صغار الحيوانات	النباتات، الزهور، الحشرات والعناكب، وسائل المواصلات الجوية، والأرضية والمائية	الأدوات : أدوات الحديقة أدوات النجارة أدوات الميكانيكا أدوات طبيب الأسنان أدوات التجميل

● طول الموضوع :

شحذ انتباه الأطفال ومصادر التعلم المتوفرة عاملان مهمان يؤثران على طول الموضوع وعمقه، كمثال : إذا كانت اهتمامات الأطفال عالية ومصادر التعلم متوفرة فإن الاحتفال بعيد الأم يمكن أن يستغرق على الأكثر أسبوعًا . وبعض الموضوعات يمكن أن يستغرق تنفيذها شهرًا أو أكثر، فموضوع عن المهن في المجتمع يمكن أن يستغرق وقتًا أطول، فكل مهنة من هذه المهن يمكن التطرق إليها داخل هذا الموضوع .

● التخطيط للموضوعات باستخدام خرائط التدفق :

إحدى الطرق الفعالة للتخطيط لموضوعات التعلم يكمن في استخدام الكتب كمصادر، فالكثير من مراكز التعلم لديها مجموعات من الموسوعات، والتي يمكن استخدامها كمصادر للمعلومات الأساسية للموضوع، كما يمكن رسم خريطة تدفق لتلخيص المفاهيم الرئيسية ذات العلاقة بالموضوع . ويُعد رسم خريطة تدفقية طريقة بسيطة لذكر المفاهيم ذات العلاقة بموضوع التعلم، كمثال : عندما نخطط لموضوع عن العرائس (الدمى)، نحدد مصادر التعلم، ثم نكتب قائمة بكل المفاهيم التي يجب أن يشملها الموضوع، ومن ثَمَّ نرسم خريطة انسياب تتضمن الأفكار الرئيسية للموضوع مثل : المفردات، الحركة،

الأنواع، المراحل، المواد المستخدمة في صنع الدمى، وخواص الدمى، وبعد رسم خريطة التدفق (الانسياب) نحدد أهداف التعلم ونصيغها .

كمثال : في خريطة الانسياب التالية، من المتوقع أن يحقق الأطفال النتائج التعليمية الآتية :

١- التعرف على ٦ أنواع من الدمى .

٢- تنمية مهاراتهم في تحريك الدمى باستخدام الأعواد والأسلاك والخيوط والأيدي .

٣- التمتع بعروض الدمى .

٤- تعلم مفردات لغوية مثل : عرائس الماريونت (الدمى المتحركة)، الظلال، تمثيل الأشخاص .

٥- صنع دمى من مواد متنوعة .

٦- يعبر عن تفكيره ومشاعره باستخدام الدمى .

٧- يمارس ألعابًا ومواقف تمثيلية باستخدام الدمى .

خريطة انسياب لموضوع الدمى يمكن تخطيطها باستخدام مصادر تعلم مثل دوائر المعارف

الدمى (العرائس)

مواد المسرح :
مناضد أغلفة كتب كراتين بطنية

مفردات لغوية :
عرائس متحركة ظلال تمثيل أشخاص

أنواع الدمى :
دمى الإصبع
دمى اليد
دمى الأعواد
الدمى الورقية
الدمى المتحركة
دمى الأشخاص

المواد الخام :
خشب
قفازات
أعواد
ورق ألمونيوم
حقائب
مسرات جولف
شربات
ملابس
علب الحليب الفارغة
ملاعق خشبية

الحركة :
باليد
بالسلك
بالخيوط
بالأعواد

الخصائص :
الشكل
شخص
نبات
شيء



المفاهيم المتضمنة في الموضوعات :

تعد موضوعات المنهج فرصة ثرية لمساعدة الأطفال على تكوين المفاهيم، والمفهوم هو فكرة مصممة أو تصور معمم، والتعلم الذي يركز على تكوين المفاهيم يساعد الأطفال على فهم عالمهم، وبتكوين المفاهيم يتعلم الأطفال مجموعات من الخبرات بطريقة ذات معنى، ويمكن تنمية المفاهيم حول موضوع تعليمي ما من خلال مراجعة خريطة المفاهيم وصياغتها .

كمثال : إذا كان موضوع التعلم هو الطيور، فإن هذا الموضوع يتضمن المفاهيم التالية :

* هناك أنواع كثيرة من الطيور .
* الطيور لها رأس وجسم وأجنحة ومنقار وريش .
* بعض الطيور أليفة، وطيور جوارح .
* الطيور تخرج من فقس البيض .
* معظم الطيور تطير .
* تعيش الطيور في الأعشاش، وفوق الأشجار، وفي المنازل، وداخل الأقفاص .

* * *



الفصل السادس

عناصر منهج رياض الأطفال
(التقويم)

يجب أن تقرر عملية التقويم في حد ذاتها ما الذي يمكن تعليمه وتعلمه، حيث يجب أن تكون مساعدة وخادمة للمنهج وليست مسيطرة على المنهج، يجب ألا يكون ببساطة عبارة عن قفل يوضع في النهاية، وبالأحرى يجب أن يكون عنصرًا مكملاً للعملية التربوية، وأن يمد باستمرار بالتغذية الراجعة، لذا فإنه من الضروري أن يدمج بشكل منظم في استراتيجيات التعليم والممارسات في كل المستويات .

تقييم الأطفال الصغار يجب أن يشمل جميع سمات تطور الطفل، فيجب أن يهتم بالجانب الجسماني، والوجداني، والاجتماعي، والنفسي للطفل، كما أن التعليم لا يجب أن يكون مقسمًا إلى أجزاء وفقًا لعناوين الموضوعات بالنسبة للأطفال **(Hurst & Lally, 1992 : 55)** .

- **ماذا نُقَوِّم ؟ What to assess ؟**

عندما يفكر الناس في فهم العالم فإنهم في العادة يشيرون إلى الحاجة إلى الحصول على أكبر قدر من المعرفة، وبالنسبة للعلوم فإن الطريقة التي تختبر وتتغير بها المعرفة التي تتم بواسطة الأبحاث، والتجارب العلمية تعد أفضل الطرق للتعلم، ويوجد الكثير من الأمور التي تتماشى مع الموضوعات الأخرى للمنهج بالنسبة للأطفال في السنوات المبكرة، مع العلم بأن هذه الطريقة التجريبية للعمل تكون أساسية على جميع المستويات، وأن من المهم بالنسبة للمنهج أن لا يضع في الاعتبار مفاهيم تطوير العلم فقط ؛ ولكن أيضًا يجب

أن يهتم بتطوير إجـراءات وطـرق الفهـم، وهـذا مـا أيـده « جــوت، ودوجـان» (Gott & Duggan 1995)، حيث ذكر أن الـتفكير هـو الـذي يـدفع إلى العمـل، فعلى سبيل المثال عندما يقوم المعلم بعمل شيء ما، ويذكر فيه « قلعة الرمل»، فيجب أن يضع في اعتباره أن يسـأل الطفـل عـن شـكل الرمـل ؟ وكيـف يـتغير شكلها عند إضافة المـاء إليهـا ؟ وربمـا يأمـل أن الطفـل تكـون لديـه ملاحظـة وتصور لبعض العناصر التي سوف تساهم في الاختبارات المختلفة .

كما أن الأطفال في سنوات الحضانة والتعليم الأساسـي يكـون لـديهم الميـل للحركـة، إلا أنهـم يكـون لـديهم ميـل كـبير أيضًـا نحـو الاسـتطلاع والمعرفـة للحقائق الأساسية التي حولهم، لذلك فإن كـلاً مـن المفـاهيم وإجـراءات الفهـم تكون مهمة وضرورية لتطوير الاختبار العملي الناجح، ولـذلك يـتم اسـتخدامها معًا، وقد يسمح هذا للطفل بمواجهة المشاكل المعقدة، مما يعطيـه القـدرة علـى التعامل معها وحلها

كما يتطلب تقييم العلوم أن يجمع المعلمون الأحداث المناسبة، مع مسـتوى فهم الطفل واهتمامه، حتى يتمكنوا من عمل تقييم لأداء الأطفـال بالارتبـاط مـع إجراءات الفهم، والسؤال هنا، ما الذي يحتاجه المربـون للسـنوات المبكـرة عنـد التخطيط للتقييم؟ يدرك المعلمون أهمية وضرورة تعريـف أهـداف العلـوم مـع التركيز على أهمية التقييم .

ويقوم المعلم باستخدام الأساليب المناسبة لمهام فـي التقيـيـم، وذلـك علـى النحو التالي :

(أ) ملاحظة الأطفال أثناء العمل .

(ب) تقييم أدائهم ؛ والذي يشمل الأعمال الكتابية، الرسوم . . . إلخ .

(ج) المناقشة وطرح الأسئلة .

(د) انطباع المعلم .



وسوف نركز هنا بالتفصيل على بعض أساليب التقييم، وسوف نذكر كل منها باختصار، وهي الأساليب التي يمكن أن يقوم بها المعلم بشكل فردي، أو يقوم بعمل أكثر من تقييم معًا، ربما تستخدم المناقشة كجزء من العمل، في حين أنه يتم في نفس الوقت الملاحظة .

أ- ملاحظة الأطفال أثناء العمل Observation of children's work

لقد أشار كلاًّ من « كلايدين وبياكوك » (Peacock, 1994 & Clayden) إلى أهمية الملاحظة في التقييم لكل من الإدراك والفهم، وسوف تظهر المساهمة الخاصة بالملاحظة بالنسبة لتقييم الإدراك في الحال، فكيف نعرف أن الطفل في السنوات المبكرة يفهم وسائل الاختبار مع النشاط الخاص، إذا كنا قادرين على عمل ملاحظات مركزة، كما هو الحال بالنسبة لعمل الطفل، لإذا كنا نهدف إلى ملاحظة الفهم الخاص فإن القدرة على تمييز فاعلية وأهمية وتأثير ما يتم اشتقاقه واستخلاصه من الملاحظة عن طريق الفهم ليس فقط من الطفل، ولكن أيضًا عن طريق تركيب وتكوين العلم، فإن امتلاك بعض التطوير لإجراءات الفهم قد يسمح للمعلم أيضًا بأن يخطط بوعي، ويستخدم الملاحظة كأداة تقييم ذكية، كما تعتبر معرفة ما سوف نقوم بتقييمه له نفس أهمية معرفة كيف يتم التقييم .

ب ـ تقييم المنتجات Assessment of products :

تستخدم منتجات الأطفال في تقييم أدائهم، وقد قامت تقارير البحث الأولية (Russell, 1990 & Watt) بشرح أهمية رسومات الأطفال في إظهار مدى الفهم للمناهج العلمية، كما وضحت أيضًا كيف أن المعلمين قد يستخدمون أعمال الأطفال الكتابية، والرسوم، ونتائج أنشطة الترتيب والتصنيف لتقييم الأطفال، وقد أكد كل من « أوليرينشو وريتشي » (Ritchie & Ollerenshow، 1993) على أنه من الصعب أن نعرف مستوى فهم الطفل بدون ملاحظته أثناء تنفيذ المهام



العلمية الخاصة به، وبالنسبة للأطفال الصغار على وجه الخصوص فإنه توجد فرص متعددة للتعرف على مدى فهمهم، وذلك من خلال إنتاجهم فيما يتعلق بالأنشطة العلمية، حتى بالنسبة للفهم المتعلق بالمناهج فإن المعلم يجب أن يكون مهتما بتفسير أداء الطفل في ضوء ما يظهره من مستوى فهم الطفل للمحتوى التعليمي الذي يقيسه السؤال أو المهمة .

ج ـ المناقشة وطرح الأسئلة Discussion and questioning :

لو لم تكن نتائج أعمال الأطفال موثوق بها وحدها، فهنا تظهر الأهمية المحورية للمناقشة والتساؤل، وقد أوضح « فيسي وتومبسون» (Thompson & Feasy، 1992) استرتيجيات التساؤل، ففي بعض الأحيان يقوم البعض بالتركيز على الأنشطة العلمية، والبعض الآخر يركز على إنتاج الأطفال، وهذا لا يدفع الأطفال للأمام فحسب، ولكنه يعتبر مساعد هام في التقييم الخاص بهم، كما أن المناقشة يمكن أن تدخل الأطفال بذكاء في تقييم الأعمال الشخصية الخاصة بهم، وهذا من شأنه أن يكون أحد الخطوات تجاه إنشاء تعلم ذاتي .

د ـ انطباع المعلم Reflection by the educator :

المعلم يمكنه أن يتعرف على الطفل كليًّا من حيث أدائه، أو احتياجاته الخاصة، وأن يتعامل مع تلك المعلومات لتحسين الظروف وتهيئتها لتحقيق أفضل تعلم للأطفال . وفيما يلي بعض الأمثلة، والحالات المدروسة، والتي ستجعل أساليب التقييم لها طابع خاص عند استخدامها، وخاصة التقييم التكويني Formative assessment، وسوف تبدأ هذه الأمثلة بحالتين دراسيتين :

المثال الأول : الصورة كدافع للمناقشة The picture as stimulus for discussion :

عمل الأطفال (سن ٤-٥ سنوات) في مشروع يسمى « كل ما حولي All around me »، حيث قام الأطفال من خلال هذا المشروع بالمشي وجمع الأشياء التي تستهويهم، ثم توجهوا إلى الريف، ورسموا ما شاهدوه، وقد كان

المعلم قلقًا إلى حد ما؛ لأن الأطفال تحدثوا عن أشياء معيشية لم يكن هو متأكد من أنه يستطيع مناقشة تلك الأمور في الفصل بشكل يستطيع معه أن يوصل نفس المعنى لهم، وفي المساء طلب من الأطفال أن يبرزوا ما قد رسموه، ثم تمت المناقشة حول أعمالهم، وقام كل طفل بشرح وجهة نظره والتعبير عن رأيه، وقد دارت المحادثة الأولى بين المعلم (ت) وطفلة عمرها (٥سنوات) (ج)على الوجه التالي :

ت : ما الشيء الذي يعتبر حي في هذه الصورة ؟

ج : لا شيء، إنها فقط صورة .

ت : تخيلي أنها ليست صورة، وأنها طبيعية .

ج : إنها كلها حية : القنفذ، الشمس، الشجرة، التفاحة، أمي، الدخان، إنها كلها متحركة .

هذه المحادثة تدل على أن هذه الطفلة تعتقد أن الحياة هي الحقيقة

المحادثة الثانية بين المعلم (ت) وطفلة عمرها (٥سنوات و٣ شهور) (ج) على الوجه التالي :

ت : ما الشيء الذي ترينه حيًّا في هذه الصورة ؟

ج : الناس .

ت : هل هناك شيء آخر ؟

ج : الذبابة، القنفذ، أعتقد أنها حية، ولكنها مضحكة، هل يفترض أن تكون حقيقية ؟

ت : أعتقد أنه من المفترض أن تكوني مثل القنافذ التي نراها في الخارج، لست مثل اللعبة الموجودة في ركن الكتاب .

ج : القنافذ التي نراها في الخارج ليست غالبًا حية، فأنا أرى منها الميت في الطريق، حيث إنه من الممكن أن تمر عليها السيارات في الطريق وتقتلها .





ت : هل التفاحة حية ؟

ج : لا، ولكن الشجرة حية .

ت : لماذا قلت ذلك ؟

ج : الشجرة يمكن أن تنمو، ولكن التفاحة فإنها فقط تسقط من الشجرة .

هذا الطفل لديه معتقدات أن الحياة مرتبطة بالنمو فقط، فقد وصف الحيوانات كأحياء أما التفاحة فلا .

المحادثة الثالثة بين المعلم (ت) وطفلة عمرها (٤سنوات و٧ شهور) (ج) على الوجه التالي :

ت : هل يمكنك رؤية شيئين حيين في هذه الصورة ؟

ج : . . . الذبابة .

ت : و ؟

ج : الأطفال

ت : هل يمكنك أن تري أي شيء غير حي ؟

ج : القنفذ ربما يكون قد مات حيث إن السيارات قد مرت عليه .

ت : هل . . . . ؟

ج : ولكني لا أعتقد ذلك أظنه سعيدًا .

ت : هل المنزل حي ؟

ج : الناس ربما يعيشون فيه .

ت : هل الشجرة حية ؟

ج : لا .

ت : ولم لا ؟

ج : إنها فقط شجرة، إنها ليست حية .

ت : ماذا تعني بأنها ليست حية ؟

ج : إنها لا تستطيع أن تمشي .

في هذه المحادثة عَرف الطفل الناس والحيوانات على أنهم أحياء، أما الأشجار فإنها ليست حية .

نتيجة لذلك وللمحادثات المماثلة، فإن المعلم أدرك أن كلمة (حي) في فصل الاستقبال يمكن أن تحمل معاني كثيرة، الغالبية من الأطفال ترى أن الحيوانات والناس كأحياء، أما النبات لا يعتبرونه حيًّا ؛ حيث توجد لديهم مفردات لسمات الأحياء، مثل (يمكنه التحرك) . لقد اتبع المعلم المحادثة بالكثير من الخبرات المعيشية، هذه المناقشات قدمت أدلة واضحة على فهم أو عدم فهم الفكرة العامة، كما توضح أهمية الاستماع للأطفال، وكذلك استخدام الصور في تقييم مدى فهمهم واستيعابهم .

المثال الثاني : القصص الخيالية كدافع للمناقشة Fiction stories as stimulus for discussion :

استخدام المعلم المناقشة مع أطفال تتراوح أعمارهم من (سن ٦-٧ سنوات) وكانت ضمن مشروع أجسامنا Our bodies »، لقد قرأ عليهم المعلم كتاب « العظام المضحكة Funny bones » لجانت وألن Alan & Janet، وبعد ذلك بأسبوع وأثناء المناقشة كان هناك أحد الأطفال مهتم بإيجاد العظام التي تخرج من طعامه، وقد دارت المحادثة بينهما على النحو التالي :

ت : العظام مكسورة ؟

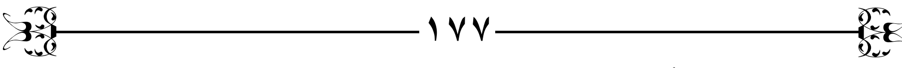
ج : لو تعاملت معها بحرص فإنها لن تنكسر .

ت : لا انظر إن كلها مكسورة .

ج : إنها عبارة عن ضلع، ويوجد لديك واحد مثلها في رجلك .

ت : انظر إنها مكسورة .

ج : لا، إنها مشابهة للعظمة الموجودة هنا (أشار المعلم للعظمة السفلية الموجودة بالقدم) .





ت : ولكنها ليست مربوطة .

ج : مربوطة من أعلى .

ت : لا، ولكن هذه العظام لا تعمل .

كشفت هذه المحادثة عن أن الطفل لم ينظر إلى الهيكل العظمي، كما يبدو عليه من تكوين للعظام الفردية، وقد أظهرت المناقشة أن الطفل يؤمن بأن الهيكل العظمي الموصوف بكتاب «العظام المضحكة» يكون مدعمًا بنفسه ويتحرك اعتماداً على ذلك . هذا التقييم غير الرسمي يمكن أن يرى على أنه تدعيم المعلومات المهمة حول مفهوم التطوير .

تعريفات Definitions

يجب أن نضع في الاعتبار هنا أن اللغة العلمية لها مدلولات مختلفة في كل يوم تستخدم فيه التعريفات التالية، تم الحصول عليها من أطفال يتراوح عمرهم من (٦-٧ سنوات) عندما طلب منهم المعلم عمل قاموس علمي عن :

القوة Force :

* الجيش .
* أن تكون مجبراً على عمل شيء معين .
* شيء ما كبير .
* الدفع أو الجذب .

الاختبار العادل Fair test :

كل فرد يحصل على الحرية عند العمل .

عندما تفعل شيئا يكون نفسه في مكان آخر، مثل : نمو النبات في آنية من الفخار، أحدهما تضعه بجانب الشباك، والأخرى في الدولاب .

* الكل متشابه .
* الحرارة القاتلة .



الصوت Sound :

* يمكنك أن تسمعه .
* بعضها جيد وليست مثل الضوضاء .
* يمكنك الاستماع إليه ولكن لا تسمع إلى الضجيج .
* إنه مبهج .

الكهرباء Electricity :

* تضيء المصباح .
* توجد في البطاريات .
* لها علامات مثل (+) و(-) والناقص يكون أزرق .
* لا يجب أن تضع إبرة في فتحة الفيشة لأنها يمكن أن تخرج الكهرباء .

الجدول Table :

* يمكنك أن تضع النتائج بداخله .
* تقوم بعمل التجارب به .
* لها أربعة أرجل .

إن التعليقات التي حصلنا عليها تشير إلى أن الأطفال الذين مروا بمدارس رياض الأطفال معًا، ودخلوا المدرسة في فصول الاستقبال (التمهيدي)لهم نفس الخبرات، إلا أن طريقة الفهم لديهم تكون مختلفة، كما أظهرت التعريفات أيضًا أهمية الأخذ في الاعتبار المكان الذي أتى منه الأطفال وخبراتهم السابقة، والتأكيد على ضرورة مشاركة المعلم للأطفال بشكل فعال .

- **رسومات الأطفال Children's drawings**

لقد طلب المعلم من بعض الأطفال الذين يتراوح عمرهم من (٥-٦ سنوات) مشاهدة قشة في كوب من الماء، ورسم ما يلاحظونه، تمنى المعلم أن

يلاحظ الأطفال أن القشة لا تنثني في الماء، وقد تعمد أن يترك أربعة أطفال في المرة للملاحظة والرسم، واستخدم تلك الرسومات كدلائل للملاحظة، والمحادثة التالية تظهر أهمية التحدث مع الطفل وملاحظتهم في العمل، وقد أدهشت هذه الملاحظات المعلم .

بالنسبة للرسومات الأربعة التي رسمها الأطفال فإن رسومات كلاً من « لوسي Lucy » و« إليزابيث Elizabeth » تشير إلى أن لديهم معرفة بأن القشة تظهر على أنها منحنية في كوب الماء، أما « إدموند Edmund » فوضع في مخيلته فقط أن القشة مستقيمة، لذلك فإن ملاحظة عمل الأطفال والمناقشة معهم توضح أهميتها .

فقد أدرك المعلم عند ملاحظته للأطفال أن « ستانلي Stanley » لم يرسم ما يلاحظه، وبدلاً من ذلك فإنه حاول نقل ما قامت به زميلته « لوسي » ثم بعد ذلك قرر أن يرسم القليل بالاستعانة بتجاربه السابقة، وقد تأثر المعلم كثيراً « بلوسي » عندما رأت الإناء بيضاوي الشكل، ثم بعد ذلك قام بمناقشة الصور التي رسمتها :

ت : ماذا رسمت ؟

ج : القشة .

ت : ما هذا الذي أسفل القشة (لقد أشارت إلى ما قد تخيلته، وهو انعكاس القشة) ؟

ج : هذه هي العلامة الموجودة على المنضدة، وقد عملتها أثناء التلوين .

ت : والنقاط ؟ (لقد ظننت أنها فقاعات) .

ج : إنها القلم الموجود على المنضدة، هل لي أن أحصل على قطعة من القماش حتى أزيله .

هذه المحادثة توضح أن ما رآه المعلم لم يكن هو الذي تقصده لوسي، والدهشة العظمى كانت عند حديثه مع « إدموند » :

ت : هل يمكن أن ترى القشة في الكوب ؟

ج : نعم .

ت : هل تشبه تلك الموجودة بالماء ؟

ج : لا، الموجودة في الماء تنثني .

ت : لماذا لم ترسمها منثنية ؟

ج : بسبب أنها تظهر كذلك بينما هي في الحقيقة مستقيمة .

إن « إدموند » لم يلاحظ انكسار القشة فقط، بل أنه يعرف أن هذا هو فقط خداع بصر، يتضح مما سبق أنه بدون الحوار والمناقشة فإننا ما كنا لنتوصل إلى هذه المعلومات، بالإضافة إلى أن خبرة ملاحظة الأطفال في عملهم، ومناقشة الرسومات تثير سؤال في غاية الأهمية، ألا وهو : كم مرة يتم النظر في كتاباتهم أو رسوماتهم ؟ التي تحمل فرضية فهم الأطفال للمبدأ عندما تثبت المناقشة ذلك .

وبالمثل، كم مرة نعتقد أن الأطفال لا يفهمون جيداً، وهم بالفعل يفهمون ؟ وباستمرار فإن الأطفال يستقبلون الأشياء بشكل مختلف عن البالغين .

إن الكثير من الأطفال يستخدمون الرسومات لكي يسجلوا ويقرروا ما يعرفوه أكثر مما رأوه، وهذا يؤكد على أن المناقشة الواضحة تشير إلى صلاحية التقييم .

- **خرائط المفاهيم Concept maps** :

الكثير من المعلمين يعرفون خرائط المفاهيم كوسيلة لتقييم معرفة الأطفال السابقة للنشاط، كما تخيل كل من نوفارك وجوين (Gowin, 1984 & Novak) طريقة الخريطة لإنشاء أو تكوين مفاهيم متسلسلة مع الروابط الموضوعية، والتي تظهر كيف أن المفاهيم مرتبطة مع بعضها .





وبالنسبة للأطفال الصغار، فمن الأفضل أن نقوم بتبسيط المفاهيم عـن طريـق عمل خريطة للفكرة العامة (أو رسم)، يساعد على إيجاد الروابط بين المفاهيم، ولكن بتجاهل الترتيب المتسلسل لتلك المفاهيم .

ولكـي نعطـي مثـالا علـى ذلـك يجـب أن نأخـذ في الاعتبـار كيـف تـرتبط الشجرة بالماء، مثلاً باستخدام الأسهم، فإنه سوف تظهر طبيعيـة واتجـاه العلاقـة كما في الشكل التالي :

Tree شجرة Needs تحتاج Water مـاء

خريطة المفهوم توضح العلاقة بـين الشـجرة والمـاء، وهـذه الفكـرة البسـيطة يمكن أن يوصلها المعلم إلى الأطفال لكي يؤسـس، ويكـون فهـم مبـدئي لـدى الأطفال، والذي يعتبر مفتاحًا لفهمهم لهذا الدرس .

وقد قام طفلين عمرهما (٦ سنوات) برسم صور قبل تنفيذ بعض أعمالهمـا، وذلك بالاعتماد على معلومات من قبل المدرس (البذرة، الزهرة، الماء، الضـوء، البرعم، الساق) .

وعبر الأطفال عن الفهم الخاص بهم عن طريق الخريطتـان بشـكل مختلـف، وهذا يوضح أنه لو طلب نفس العمل من طفلين، فعلى المعلم أن يتوقـع نتـائج مختلفة منهما، ومن المحتمل أن يكون السـؤال هنـا، هـل أصـبح الأطفـال أكثـر تركيزاً على مستوى الفهم ؟، وهذه الاستراتيجية قد تكون ذات أهمية من حيـث الاهتمام برؤى المتعلمين، حيث تتأسس نظرة الأطفـال وعقيـدتهم علـى فهمهـم الخاص للعالم، وهذا يعتبر المحرك الأساسي لهـم، لتنظـيم مـا هـو موجـود في عقولهم . وهذه الطريقة تعد أساس التعلم المتتابع لتغير المفهوم .

ولقد أشار « هالرن (Halern, 1993) إلى سهولة إدراك الطفل الصغير بواسـطة هذه الطريقة، وتقييم الخـرائط الخاصـة بمرحلـة مـا قبـل الـتعلم وبعـد الـتعلم، ويمكن من ذلك أن يرى المعلمون كيف يفهم الطفل هذه الفكـرة العامـة لكـي يتم تقييم العمل الذي قام به الأطفال .



وسوف يظهر أن الأطفال يحتاجون أن يتعلموا هذه الطريقة، ويحتاجون أيضًا أن يفهموا أهمية (كلمات الربط) بشكل خاص في معنى شامل للشيء، وكما في جميع الطرق المستخدمة لتسجيل أفكار الأطفال فإنه يجب أن تستخدم بإسهاب، وذلك ليس فقط لغرض حماية الأطفال من الجهد والتعب، بل أيضًا للحفاظ على الوقت الذي يستغرقه المعلم في التحليل، ويجب أيضًا أن تستخدم أداة واحدة فقط لغرض التقييم بالنسبة لهم .

وفي السنوات المبكرة فإنه من المفيد أن يتم تعديل التكنيك وموائمته للطفل، ويعتبر خلق أو إنشاء خرائط المفهوم لمجموعة أو فصل دراسي هي طريقة مفيدة للتشجيع على المناقشة، ويمكن أيضًا أن توفر أسسا للأطفال لكي يواجه كل منهم فكرة الآخر، وهذا يشبه لحد ما استخدام الكتب، ولكن بدلاً من تسجيل الأفكار في قائمة فإن المعلم يكون له مفهوم خاص، حيث يكون أساسا لابتكار خريطة، ويشجع الأطفال لكي يقوموا بعمل المناقشة، ومراعاة الارتباط بقدر الإمكان، ولتنفيذ هذا المثال فإن إمكانية إطالة الموضوع ـ كما افترضنا سابقًا ـ تظهر من خلال ذلك، سواء كان قبل أو بعد الدرس، والتعديل الذي يقوم به الطفل الصغير هو ابتكار (صورة لخرائط الفكرة) والتحرك حول الصور يكون أفضل من الكلمات، وتحرير العلاقة بينهما يمكن أن يساعد بعض الأطفال الذين يعانون عسرا قرائيا، في التعبير عن مضمون فهمهم .

- **استخدام القصة والدراما Using Story and Drama :**

إن القصة والدراما يمكن أن يوفرا بيئة أو وسطًا جيدًا لتقييم المفاهيم الخاصة، والقصص مثل « جولديلوكس والثلاث دببة » **Goldilocks and Three Bears** يمكن أن تمثل مشكلة بالنسبة للأطفال الذين يستخدمون العلم في حلها، فعلى سبيل المثال فإن « جولديلوكس » كانت لديها مشكلة في اختيار أي طعام ستأكله، أو أي سرير ستنام عليه . والسؤال الذي يثار هو كيف عرفت



« جولديلوكس » أي الآنية تكون ساخنة، وأيها تكون باردة ؟ كيف حافظت على الأشياء الدافئة ؟ وبالنسبة لعمل الأطفال في الفصل فإنهم يمكن أن يعرفوا ذلك عن طريق دراسة خواص المواد، أما في الدراما فإن الأطفال يمكن أن يقوموا بدور « جولديلوكس » والدب وبائع الأواني في المحل، وآباء « جولديلوكس » . . . إلخ .

فعندما يتم تمثيل القصة وعمل خيارات كتطبيقات خاصة بالمفاهيم، فإنه يمكن عن طريق ذلك تقييم الأطفال، وربما يختار المعلم أن يكون له دور معهم، أو أن يقود المناقشة ويلاحظها من خارجها، والدراما تتيح فرصة للأطفال لمناقشة ورسم المعلومات المطلوبة من خلال العلوم .

لقد قام أطفال في عمر ستة سنوات بعمل موضوع خاص بالمغنطة، حيث قاموا باستخدام المغناطيس لالتقاط الحديد والمواد المصنعة من الحديد، وذلك بغرض عمل تصنيف للمواد، وأيضًا كألعاب خاصة بهم، وبعد أسابيع قليلة من انتهاء المشروع قام المعلم باستخدام قصة « طفل المغناطيس » (Hendy and Linfield, 1995 Sparks)، وذلك لكي يقوم بتقييم فهم الأطفال للمغنطة، القصة تخبرنا بأن الطفل قد أهدي إليه مغناطيس قوي جدًا في عيد ميلاده، واستخدمه في حجرة الدراسة لإيجاد مفتاح معلمه، وباستخدام هذه القصة فإن المعلم قد غطى جزءًا كبيرًا من مفهوم المغنطة، وقد وجد أن الأطفال بالفصل قاموا بتكملة مجال التجربة بفكرة بسيطة عن المغناطيسية، أو حقيقة أن المغناطيس لا يجذب جميع المعادن، كما أظهر آخرون قليل من الاهتمام أو اهتمام محدود بالنسبة للمغناطيس، وذلك بالنسبة لمواصلة المناقشة لـ « طفل المغناطيس » .

ويريد المعلم هنا عمل مغناطيس قوي، وأيضًا شرح الفكرة لمفهوم المغنطة، وعندما سألنا المعلم عن الفائدة التي وجدها عند استخدام هذه القصة





لتقييم الأطفال فأجاب : إنها مفيدة جدًّا، فبالرغم من أنني أقوم في الغالب بتقييم للعلوم، فإنني عادة أقوم بذلك كجزء من أنشطة الفصل، أما القصة والدراما فقد ربطت العلوم بالعالم الحقيقي حولهم، وإنها قد أظهرت لي من يعرف ومن لا يعرف ما هو المعدن، ومن يحتاجون لخبرات عملية أكثر خاصة بالمغنطة .

- **التقييم لأغراض التحصيل : Assessment For Summative Purposes**

في تقييم الأطفال بالنسبة للأغراض الرسمية، فإن للمعلم مقدرة بسيطة على بناء صورة للطفل بالارتباط مع مساحة المنهج الدراسي، ومن وقت لآخر فإنه من الضروري أن يتم التقييم الخاص بالتحصيل، وقد يستخدم المعلم بعض الأساليب غير الرسمية ليتحقق من نتائج التقييم الرسمي ويفسرها، وقد تستخدم نتائج تقييمات تجرى على مستوى المدرسة .

وفيما يتعلق بالتقييم الخاص بالتحصيل فيجب أن يكون مركزا على أهداف محددة، أما التقييمات التي يقوم بها المعلم فإنها قد تركز على نطاق أوسع من الأهداف، بعضها مرتبط مباشرة بالمنهج الدراسي ، وبعضها يتعلق بعمليات خارج المنهج . وبالنسبة لأغراض التعليم فإن المدرس يجب أن يركز على (٢-٣) أهداف خاصة بالتقييم، والتي ربما ترتبط أو لا ترتبط ببرنامج الدراسة للمناهج، فعلى سبيل المثال فإنه في النشاط الخاص بالنسبة للمواد المتغيرة فإن المعلم ربما يكون لديه هدف للتقييم مرتبط بالعمليات العلمية .

- **هدف التقييم Assessment Objective :**

لإدراك متى تكون المقارنة أو الاختبار غير عادل، ومعرفة ما يتم تقييمه، من الممكن أن يتم عن طريق تصنيف بعض الأدلة الدقيقة المرتبطة بالنشاط، الخاص (النوعي)، والذي سوف يرشدنا إلى ما إذا كان الطفل قد حقق الهدف، وتوضيح ذلك في المثال التالي :





الدليل : أن يكون الطفل قادرا على معرفة أي الأجزاء التي يتم اختيارها عند لحامها معًا، والتي يجب أن يكون لها نفس الحجم . وعند التخطيط لتقييم الأهداف فإن المعلم سوف يسند بعض المهام للأطفال، ويعمل معهم، ثم يقيم أداءهم، وإنه من المفيد بالنسبة للمعلم أن يستخدم معيارا يسمح له بالتمييز بين مستويات الأداء الفردي لهم وربطه مع كل هدف، وفيما يلي سنوضح أسس التمييز .

المعيار Criteria :

* يمكن أن ينجز الهدف بالكامل بشكل مستقل .

* يمكن أن ينجز الهدف بشكل مستقل عند مستوى أساسي بسيط ولكن بدون ضمان أن يكون موثوق فيه في أماكن أو مناسبات أخرى .

* يمكن أن يكون هناك ثقة عند الاستعانة بالكبار .

ربما يكون لبناء مهام التقييم الرسمية القدرة على مساعدة المعلمين في السنوات المبكرة في تقييماتهم، ولكن يجب أن تستخدم تلك المهام كبدائل للتقييمات الرسمية بشرط أن تكون محددة الأهداف والمعايير .

الاتجاهات Attitudes :

لماذا يفشل أحد الأطفال المشاركين في الاختبارات العلمية رغم ملاحظة اهتمام وحماس غالبية الأطفال الآخرين، من الممكن أن تسبب الأشياء المحببة والمكروهة من الأنشطة مشكلة لو أن المدرس لم يأخذ حذره منها، في حين أن التحدث للأطفال ببساطة يمكن أن يوفر دليلاً للمواقف، فالعديد من الأطفال يستمتعون لتقييم أدائهم وتكملة سجلاتهم المتعلقة باهتماماتهم وتطورهم، وهذا يتضح من خلال أحد الأشياء التي أكملها طفل عمرة ستة سنوات ؛ حيث إن التقييم الشخصي أو الذاتي من شأنه أن يساعد الأطفال في



أن يكون لديهم المسئولية فيما يتعلموه، وأيضًا يقوم بتطوير المراقبة الذاتية لديهم .

والأطفال الذين لا يستطيعون تكملة مثل تلك الأوراق يستمتعون بالعمل مع الأطفال الأكبر منهم، لكي يتعلموا أو ينقلوا منهم، ويمكن أن تستخدم الأوراق التي يمكن أن تكون بها أوجه مبتسمة أو صوراً في هذا الغرض .

ملاحظات خاصة بالتقييم في مرحلة الروضة :

خطط وخذ الوقت الكافي في الملاحظة والاستماع للأطفال .

المناقشة هي المفتاح لتقييم أكثر فعالية .

تأكد من اللغة المستخدمة، حيث يجب أن تكون ذات معنى متعارف عليه ؛ حيث إن الكثير من المفردات العلمية يكون لها معانٍ أخرى غير شائعة .

حافظ على وجود مذكرة ملاحظات بها صفحة لكل طفل بالنسبة للتقييم الرسمي، دون الملاحظات المهمة والنقاط للمناقشة بتاريخ كل تقييم .

نموذج لتقويم أنشطة التعلم في الروضة :

ونقصد به تقويم منهج الطفولة المبكرة بما يشمله من أهداف، ومحتويات، وطرائق، ووسائل، وأنشطة، إضافة إلى تقويم ما أنجزه الأطفال وما اكتسبوه من الخبرات التي شملها المنهج، إلا أن التقويم على مستوى المعلم يقتصر على الأنشطة التي نفذها مع أطفاله وما قام به من إجراءات، لذا فعملية التقويم من قبل المعلم تقتصر على المجالات الثلاثة التالية :

١- تقويم خبرات التعلم .

٢- تقويم استجابات الأطفال وإنجازاتهم .

٣- تقويم استراتيجيات التعليم التي اتبعها المعلم نفسه .

وعندما نُقَوِّم خبرات التعلم على المعلم أن يسأل نفسه عما إذا كانت الأنشطة التي اختارها مناسبة للفترة العمرية التي ينتمي إليها الأطفال .



كمثال : إذا عانى الأطفال من متاعب في قص الورق ولصقه، فإن هناك أسبابًا لذلك، وعلى المعلم أن يسأل نفسه :

- هل كان المقص في حالة جيدة؟

فالمقص الذي التصق به بعض الصمغ المجفف أثناء اللصق لن يقطع الورق بشكل صحيح .

- هل ناسب المقص ظروف الأطفال؟

تعلم أن هناك الطفل الأعسر (الذي يستخدم يده اليسرى بدلاً من اليمنى)، هؤلاء الأطفال يحتاجون مقصًّا أعسر يتناسب وظروفهم .

- هل كان الورق سميكًا مما جعل الأطفال يعجزون عن قصه ؟

ربما كانت المشكلة أيضًا في سمك الورق وعدم قدرة الأطفال على قصه .

إن أنشطة التعلم الناجحة تعطى للأطفال فرصًا لاختبار معرفتهم، كمثال : فتعلم الطفل كيف يصنع عصير البرتقال مثلاً سوف يصبح فعالاً إذا ما اشترك الطفل في عملية الصنع نفسها بدلاً من الاكتفاء بمشاهدة المعلم وهو يقوم بذلك . إن مهارات المعلم في التعامل مع الأطفال الصغار سوف يكون لها معنى إذا ما أحدثت التعلم المطلوب، لذلك من المهم ـ للمعلم ـ أن يدرس الأطفال واستجاباتهم للأنشطة وله هو شخصيًّا، وعلى المعلم أن يسأل نفسه : هل حقق أطفالي الهدف؟

فإذا كانت الإجابة «لا»، فعليه أن يفكر في الأنشطة المختارة وكيف يمكن استبدالها بما يحقق الهدف، وعلى نفس الوتيرة إذا كانت هناك مشاكل في السلوكيات المتعلمة، هنا على المعلم أن يوجد السبب . إن الفجوة في التنظيم يمكن أن تؤثر على مخرجات تعلم الأنشطة، فإذا نسى المعلم، مثلاً، بعض مكونات نشاط الطهي وطلب من الأطفال إضافتها فربما لا يظهر الناتج بالنوعية المطلوبة (مربى ذات طعم أو رائحة غير مستساغة، إذا لم تقاس مقادير المكونات بشكل صحيح).



والجدول التالي يوضح مثالاً لقائمة تقويم الأنشطة، ربما كانت القائمة طويلة، ولكن بتكرار تنفيذها سوف يتذكر المعلم أجزائها . ربما يجد المعلم أن عملية التقويم هذه تستهلك وقته، ومع ذلك سوف يدرك أنها مفيدة إذا استشعر تحسن مهاراته التدريسية .

الجدول التالي يوضح مثالاً لقائمة تقويم الأنشطة

قائمة تقويم أنشطة التعلم
النشاط : قصة «لا تتحدث مع الغرباء» .
المجموعة : أطفال الخامسة من العمر .
١- اختيار النشاط :
أ- هل محتوى النشاط (المفهوم) ثرى بالمعلومات؟
. . . المحتوى ذو قيمة لأطفال الخامسة من العمر لكونه يتعلق بسلامتهم الشخصية، وهذا النوع من المفاهيم هام للتزايد الملاحظ في إساءة التعامل مع الأطفال . . .
ب ـ هل كان المحتوى ملائما ومرحلة نمو الطفل؟
. . . بالرغم من الخيال المتضمن في القصة، إلا أن غالبية الأطفال كانوا قادرين على فهم محتواها . . .
ج ـ هل كانت القصة مسلية للأطفال؟
. . . كانت القصة مسلية لكل الأطفال باستثناء «أحمد» فيبدو أن القصة لم تجذبه فأخذ في الحركة يمينًا وشمالاً، إلا أن الأطفال تأثروا بما ورد في القصة، وأثناء تكرارهم لبعض الجمل قرروا ألا يتحدثوا مع الغرباء . . .
د ـ هل وفر النشاط فرصًا للأطفال لاستخدام واختبار معلوماتهم؟
. . . بعد حكاية القصة سألني الأطفال أسئلة، مثل :





- هل جدتي من الغرباء؟
- هل جيراننا غرباء؟
- هل الرجل الذي أراه لأول مرة يعد غريبًا؟
هـ ـ ماذا تقترح لمتابعة الخبرة التعليمية؟
. . . سوف أقرأ على الأطفال غدًا كتابًا آخر عن إساءة استخدام الطفل، وسوف أدعهم يلعبون لعبة «اللمسة الجيدة . . . واللمسة السيئة» غدًا .
٢- ردود أفعال الأطفال واستجاباتهم :
أ- هل تحقق الهدف لدى كل الأطفال؟ إذا كان لا، فلماذا؟
ماعدا سلوك كثرة الحركة الذي سلكه «أحمد» فإن كل الأطفال وصلوا للهدف .
ب ـ هل كانت هناك مشاكل في سلوكيات الأطفال؟ إذا كانت هناك مشاكل فما توقعك للمسئول عنها .
. . . لقد وجد «محمود» أن «أحمدا» كثير الحركة، مما شتت انتباهه، وقد حاول «محمود» ثني «أحمد» عن حركته، مما أحدث هرجًا داخل الصف ما لبث أن اختفى وعاد الهدوء للأطفال .
٣- استراتيجيات المعلم التدريسية :
أ- هل قمت بتنظيم جو الفصل على نحو جيد؟
. . . نعم، لقد وضعت القصة بحيث أستطيع الحصول عليها بسهولة، وخلال فترة اللعب خارج الصف وضعت قطعة موكيت (كاربت) مربعة لكل طفل وتركت بين القطعة والأخرى فراغًا مقداره ٢٥سم، هذا الفراغ ربما ساعدني في السيطرة على المجموعة .
ب ـ هل أنت راض عن فعالية الاستراتيجية التعليمية التي اتبعتها في تحقيق الهدف؟ إذا كان لا، لماذا؟





. . . كان يجب أن أقدم ملخصًا للقصة مقدمًا قبل قراءتها، كما كان يجب عليَّ إمساك القصة بيدي بحيث يستطيع كل الأطفال مشاهدة الصور بسهولة .
ج ـ هل أدرت الصف ووجهت الأطفال بشكل فعال؟
. . . نعم، باستثناء ما فعله «أحمد»، أستطيع أن أقول إنني أدرت الصف على نحو فعال .
د ـ هل قدمت للمفاهيم بطريقة محفزة؟
طرحت غلاف الكتاب على الأطفال، وبعد قص الحكاية طلب منى طفلان إعادة قراءة بعض أجزائها مرة أخرى .
هـ ـ هل ختمت النشاط مع الأطفال؟
نعم فعلت، فلقد قدم الأطفال مجموعة من الأسئلة عن الغرباء والأمان، وقد تم مناقشتها على نحو جيد .
و ـ ما هي الاستراتيجيات التي سوف تغيرها إذا ما أردت تكرار تقديم هذا النشاط؟
يجب الفصل في المكان بين «أحمد ومحمود»، وسوف أقرأ الكتاب لنفسي عدة مرات مما سيجعلني أقل اعتمادًا على محاور القصة وسيشعرني ذلك بالثقة الكافية لطرح الصور على الأطفال .

* * *



الفصل السابع

منهج النشاط وتطبيقاته في رياض الأطفال



شهد نهاية القرن العشرين الكثير من مناهج الطفولة المبكرة، والدارس لطبيعة هذه المناهج وفلسفتها يجد عوامل كثيرة مشتركة بينها، هذه التشابهات قد ترجع لكون تلك المناهج في مجملها يمكن إسنادها إلى واحد من أشهر مناهج الطفولة المبكرة على الإطلاق ألا وهو منهج النشاط، والصفحات التالية نستعرض من خلالها نشأة هذا المنهج وتطوره بدءًا من منهج النشاط لديوي وانتهاء ببرامج الهد ستارت والتعليم للتفكير والرعاية بالطفل والتفويض ... إلخ، شاملة المميزات والمآخذ لكل منهج على حدة، وإمكانيات تطبيقه في منطقتنا العربية .

● نشأة منهج النشاط :

يميل بعض المربين إلى استبدال عبارة « منهج النشاط بمنهج الخبرة »، وواقع الأمر أن هذين التعريفين يشيران إلى منهج واحد يقوم على نظرية واحدة هي مراعاة ميول وحاجات التلاميذ، وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه، وهي تلك النظرية التي بدأها ديوي وسار عليها كثير من المربين .

وفي حديثنا عن نشأة منهج النشاط قد يتبادر إلى أذهان القارئ مجموعة من التساؤلات مثل :



- متى وكيف ظهرت فكرة النشاط ؟
- لماذا نشأ منهج النشاط ؟
- كيف تطورت فكرة النشاط حتى تحولت إلى أساس في ضوئه يمكن بناء منهج دراسي يتوافق والطبيعة الإنسانية ؟

وللإجابة على السؤال الأول يمكن القول بصورة موجزة :

- أن منهج النشاط قد جاء ليصحح مسار منهج المواد الدراسية المنفصلة .
- وأن يجعل الغاية التلميذ بدلا من المادة الدراسية .
- وأن ينقل مركز الاهتمام في التربية من المادة إلى التلميذ على أساس أن العملية التعليمية كلها بفلسفتها ومناهجها وغايتها تهدف أساسًا إلى تربية التلميذ .

متى وكيف ظهرت فكرة النشاط ؟

فكرة النشاط وصورها التطبيقية لا تعتبر فكرة حديثة، بل هي قديمة قدم نشأة العلم نفسه، فالتاريخ يروى لنا اهتمام المدارس القديمة في أسبرطة وأثينا بضرورة إشراك الطلاب في الحكم الذاتي، وفي النوادي والمناظرات والرحلات والتمثيليات، والاحتفالات بالمناسبات . . إلخ

ويمكن القول إن هذه الفكرة قد تحددت كأساس لمناهج النشاط في الفكر التربوي لأفلاطون وروسو، وتبلورت أخيرًا أو حديثًا في فكر ديوي في نهاية القرن التاسع عشر، حيث ترجمها ديوي ومارسها في مدرسته التجريبية في شيكاغو بالولايات المتحدة .

• مدرسة ديوي التجريبية :

تعد مدرسة ديوي أول مدرسة ذات منهج نشاط معين، وقد أنشأها في عام ١٨٩٦ ملحقة بجامعة شيكاغو، وذلك كمحاولة تعاونية بين الآباء والمدرسين والمربين لتنظيم العمل الدراسي تحت إدارته، وقد قام منهج هذه المدرسة على أربعة أنواع من الدوافع الإنسانية هي :



الدافع الاجتماعي : الذي يظهر رغبة الطفل مشاركة خبراته مع من حوله من الناس .

الدافع الإنساني : الذي يظهر في لعب الطفل وفي الحركات الإيقاعية، كما يظهر في تشكيله للمواد الخام في صورة أشياء نافعة .

الدافع إلى البحث والتجريب : لاكتشاف الأشياء ويظهر في ميل الطفل لعمل أشياء لمجرد معرفة ما يحدث نتيجة ذلك، كحل وتركيب بعض اللعب .

الدافع التعبيري أو الفني : ويظهر في ميول الطفل الإنشائية وفي اتصاله بغيره من الأطفال، كتعبير الطفل بأسلوب أدق وأسلم سواء كان التعبير لغوي أو فني، ويشير ديوي إلى أن هذه الدوافع الأربعة تمثل «رأسمال غير مستغل» ويعتمد نمو الطفل على استغلالها، كما أن هذه الدوافع الأربعة تحقق القول والعمل والاكتشاف والإبداع، وقد اتخذت هذه الدوافع الأربعة أشكال نشاط لا مواد دراسية، كذلك أقام ديوي منهجه على حرف الطهي، والحياكة، والتجارة باعتبار أنها تحوى العلاقات الأساسية بين الإنسان وبيئته، فهي تشمل الأنشطة الخاصة بالبحث عن الطعام والحصول على الملبس والمأوى وتهيئ الظروف لنمو القيم والميول السليمة، ولتحقيق هذا يحتاج الأطفال لأنشطة عقلية ويدوية، فهذه الأعمال تتطلب تشكيل المواد والعمل اليدوي بالإضافة إلى التخطيط والتجريب. ولا يبذل في مدرسه ديوى أي مجهود لإجبار الطفل على تعلم المهارات الرئيسية ـ القراءة والكتابة والحساب ـ في سن السادسة إلى السابعة، ذلك لأنه يرى ألا يتعلم الطفل أي مهارة إلا عندما يظهر استعدادا لتعلمها ويشعر بحاجته إلى ذلك .

● فلسفة منهج النشاط عند ديوي :

تتحدد فلسفة منهج النشاط عند ديوي في مجموعة الاتجاهات التالية :

* يرى ديوي أن المنهج المدرسي يجب أن ينظر إلى الطفل على أساس أنه نقطة البداية والوسط والنهاية في العملية التعليمية .



* أن نمو الطفل وتطوره يجب أن يكون الهدف الأسمى من العملية التعليمية .
* كل ما يقدم للطفل خلال العملية التعليمية، وكل ما يتاح له من مواقف يجب أن تقدر قيمتها بمقدار ما تخدم حاجات نمو الطفل .
* أن الطفل في نظر ديوي مقدم على المادة الدراسية، وأن المادة الدراسية لابد وأن تحدد في ضوء دراسة الطفل نفسه . أي لا يمكن فرض المعلومات والمعارف على الطفل من الخارج، لأن التعلم عملية نشطة تبدأ من داخل المتعلم نفسه، ومن ثَمَّ يصبح الطفل أو المتعلم في منهج النشاط هو المحور الأول لكل من الكيف والكم في عملية التعليم والتعلم .

• معنى النشاط عند ديوي :

النشاط وفقا لمنهج ديوى هو محصلة التفاعل المتبادل بين المتعلم والبيئة، ومن خلال هذا التفاعل المتبادل يحدث التعلم، بمعنى أن التفاعل المتبادل بين المتعلم والبيئة والتعلم الناتج عن هذا التفاعل وارتباطهما بمجموعة من الدوافع الذاتية والتلقائية للطفل هو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح النشاط، والنشاط في منهج ديوي لا يعنى الحركة واللعب والانطلاق العضلي، لأن ذلك قد يتم دون حدوث تفاعل وبالتالي دون تعلم، ولكن النشاط في هذا المنهج يعنى تهيئة مواقف تربوية تختار على ضوء حاجات المتعلم ذاته، مما يجعله يقبل إقبالا ذاتيا على المواقف التربوية المختارة، وبالتالي تحقيق التفاعل بين المتعلم والموقف، ومحصلة ذلك هي اكتساب المتعلم لأشياء جديدة ذات معنى بالنسبة له .

• كيف يحدث التعلم في منهج النشاط عند ديوي :

التعلم في منهج النشاط ـ من وجهة نظر ديوي ـ يقوم أساسا على مبدأ الإيجابية والفاعلية من جانب المتعلم، ويتم من خلال ممارسة الفرد لأنواع من النشاط التي لها معنى ودلاله بالنسبة له، ومن خلال هذه الممارسة يكتسب المتعلم مثلا ما يسمى ـ في المنهج التقليدي ـ بالمهارات الأساسية ـ كالقراءة



والكتابة ومبادئ الحساب ـ مع الأخذ في الاعتبار اختلاف طريقتي الاكتساب في المنهجين ؟! فهذه الممارسات والمهارات تصبح في منهج النشاط وسائل وليست غايات، ويتعلمها الطفل عندما يكون مستعدا لتعلمها ومحتاجا لهذا التعليم؛ لأنه يساعده على سد بعض حاجاته التي تظهر أثناء النشاط .

وبناء على ما سبق يمكن القول إن مفهوم النشاط في هذا المنهج في مقابل المنهج التقليدي يعتمد أساسا على :

١- **المتعلم :** إيجابي وفعال في الموقف التعليمي، على خلاف موقف المتعلم السلبي في المنهج التقليدي .

٢- **المعلومات والمعارف :** تكتسب من خلال ممارسة الأطفال لنشاطات ذات معنى لهم، على خلاف المنهج التقليدي حيث تكتسب تلك الحقائق التي لا معنى لها بالنسبة للمتعلم .

٣- **الخبرة التعليمية :** ارتباط مواقف الخبرة التعليمية، وكذلك النشاط الذي يمارسه الطفل بحياته وحاجاته في المجتمع، على خلاف انعزال المادة الدراسية في المنهج التقليدي عن حياة التلميذ واحتياجاته .

٤- **الفلسفة التربوية :** مفهوم النشاط يركز على الفلسفة التي تتلخص في أن إيجابية المتعلم لا تتحقق إلا عندما يشترك المتعلم نفسه في حل مشكلات ذات معنى بالنسبة له، وهذه لا تتم إلا إذا أخذ المتعلم دورا إيجابيا ونشطا في عملية التعليم، كما لا يتحقق كل ذلك إلا إذا كان الموقف الذي يتفاعل معه الفرد متفقا مع ميوله الحقيقية .

● مدرسة مريام :

أنشئت المدرسة التجريبية لمريام ١٩٠٤، وهي مدرسة ابتدائية ألحقت بجامعة منتسوري، ولم يكن منهجها يحوي أي مواد دراسية تقليدية، فقد حلت أربعة أنواع من النشاط محل المواد التقليدية هي :





١- **الملاحظة :** مثل ملاحظة حياة نبات أو حيوان أو أنشطة الناس أو الأرض أو السماء،أو ملاحظة إحدى الصناعات المحلية والحرف والمهن المختلفة.

٢- **اللعب :** ويشمل أنواع اللعب المختلفة كالتمرينات البدنية والرقص، واللعب في الآلات والماء والهواء .

٣- **القصص :** وتشمل قص القصص، والتمثيل والغناء، ودراسة الصور والرسوم واللغة الأجنبية .

٤- **العمل اليدوي :** ويشمل عمل أشياء ذات نفع أو للزينة، باستغلال الورق والكرتون والحبال والمنسوجات والبوص والخشب والجلد والمعادن .

والمنهج عند مريام ـ كمنهج مدرسة ديوي ـ يعتبر مهارات القراءة والكتابة والحساب وسيلة لتنمية خبرات التلاميذ، فهم يحتاجون في ملاحظتهم للأشياء وفي لعبهم إلى الحساب مثلا، ويقوم المنهج على عدة مبادئ رئيسية، منها :

١- أن يزود منهج المدرسة التلاميذ بحاجاتهم العاجلة أولاً، ثم يزودهم بعد ذلك بالضروري لحاجاتهم فيما بعد .

٢- أن يدور المنهج حول أنواع مختلفة محسوسة من النشاط اليومي للأطفال والكبار، وليس حول المبادئ والتعليمات التي تتميز بها المواد الدراسية التقليدية .

٣- أن يراعى المنهج الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال .

٤- أن يعرف المنهج الأطفال بأساليب العمل وبكيفية الاستفادة من أوقات الفراغ .

وقد جعلت مدرسة مريام من المدرسة جزءا من البيئة حتى تزيل الهوة التي فصلت بين المدرسة التقليدية وبين الحياة .

• مدرسة كولنز التجريبية :

انتشرت مدارس « النشاط » بعد إنشاء مدرستي ديوى وميريام انتشارا سريعا وخاصة في حوالي عام ١٩٢٠، ومن أسباب انتشارها السريع ظهور كتاب

لوليم كيلباترك بعنوان «طريقة المشروع» وذلك في سنة ١٩١٨، وكان كولنز أول من بدأ تجربة المشروع، وذلك في بعض المدارس الريفية في سنة ١٩١٧، أي قبل أن يصدر كيلباترك كتابه بعام واحد، وقد قامت مدرسة كولنز التجريبية على منهج قريب الشبه بمدرسة مريام فقد قسم المنهج إلى اللعب، والجولات القصيرة، والقصص، والأشغال اليدوية، على أن تقوم أنواع النشاط هذه على الميول والقدرات الحقيقية للأطفال .

وقد أوضح كولنز تخطيطه العام للمنهج على النحو التالي :

١- مشروعات اللعب : وتمثل أوجه النشاط الجماعي التي يشترك فيها الأطفال، كاشتراكهم في الألعاب المختلفة والرقص والتمثيل والحفلات الاجتماعية .

٣- مشروعات الجولات القصيرة : وتتضمن الدراسة ذات الغرض للمشكلات المتعلقة بالبيئة والمتعلقة بنشاط الناس .

٤- مشروعات القصص : وتتضمن التمتع بالقصة في مختلف أشكالها، والأناشيد، والاستماع للفونوغراف والبيانو .

٥- المشروعات اليدوية : وتمثل التعبير عن الأفكار في شكل محسوس، كعمل مصيدة للأرانب، أو زراعة أنواع الفاكهة في المدرسة، أو إعداد وجبات الطعام فيها .

وبالرغم من أن مناهج النشاط لمدارس ديوى ومريام وكولنز وغيرها من المدارس لم تصادف قبولا كبيرا في بادئ الأمر، إلا أنها استطاعت أن تثبت أقدامها كحركة لها فلسفتها الخاصة التي تختلف عن الفلسفة التي تقوم عليها مناهج المواد بأنواعها المختلفة، وقد أطلق على أنصار هذه الفلسفة الجديدة التقدميون للتمييز بينهم وبين أصحاب المدرسة التقليدية القديمة أو الأساسيون .

● خصائص منهج النشاط :

رغم ما يدور بين المفكرين التربويين من جدل واختلاف في وجهات النظر حول طبيعة كل منهج وفلسفته وخصائصه، إلا أنهم يتفقون في ذات الوقت على





بعض الأمور، وما سنعرض له هو الخصائص التي اتفق عليها، وذلك في شكلها النظري بصرف النظر عما يدور حول إجراءاتها من خلافات :

١- ميول التلاميذ وحاجاتهم هي التي تحدد محتوى المنهج .
٢- لا يخطط منهج النشاط مقدما .
٣- لا يتقيد هذا المنهج بالحواجز الفاصلة بين المواد الدراسية .
٤- تنظيم المادة تنظيمًا سيكولوجيًّا .
٥- لا حاجة إلى أنشطة خارج المنهج .
٦- يقوم هذا المنهج على أساس إيجابية التلميذ ونشاطه .
٧- تخطط أوجه النشاط تعاونيا بواسطة المعلم والتلاميذ .
٨- يحرص هذا المنهج على وحدة المعرفة وتكاملها .
٩- الطريقة المرتبطة بطبيعة هذا المنهج والمناسبة له هي طريقة حل المشكلات .

وسوف نتناول تلك النقاط بشيء من التفصيل عند حديثنا عن منهج النشاط التلقائي .

• الصور التطبيقية لمنهج النشاط

أخذ منهج النشاط أشكالاً مختلفة عند تطبيقه، وارتبط كل شكل بخاصية أو أكثر من خصائص منهج النشاط وذلك بدرجات متفاوتة، ومن ثَمَّ فإن المحصلة، هي وجود أنواع مختلفة من مناهج النشاط، والتي يمكن أن نميز بين ثلاثة رئيسية منها من حيث الشكل والخصائص وهي :

أولاً : منهج النشاط التلقائي

وهو يلتزم كاملا المبادئ والخصائص التي يقوم عليها منهج النشاط .

ثانيًا : منهج المشروعات

وهو يلتزم أيضا بمبادئ وخصائص منهج النشاط، إلا أنه يحاول ترجمة هذه الخصائص إلى صور واقعية يمكن تطبيقها .





ثالثًا : منهج النشاط غير المباشر

وهو لا يلتزم التزاما كاملا بخصائص منهج النشاط، ولكنه يسترشد فقط بميول التلاميذ ونشاطاتهم التلقائية، دون التركيز عليها عند تحديد وتنظيم محتوى المنهج .

أولاً : منهج النشاط التلقائي

النشاط في هذا المنهج يقترب من معناه في مفهوم الخبرة المربية التي هي تفاعل بين الفرد والبيئة، إذن النشاط ليس الحركة واللعب والانطلاق والنشاط العضلي؛ لأن كل ذلك قد يتم دون حدوث تفاعل، وبالتالي دون تعلم ولكن النشاط في هذا المنهج يعني تهيئة مواقف تربوية تختار في ضوء حاجات المتعلم ذاته، بحيث تضمن إقبال التلميذ على الموقف إقبالا ذاتيا، ويحقق تفاعلا كاملا بين التلميذ والموقف يؤدي في النهاية إلى إكساب التلميذ أشياء جديدة ذات معنى بالنسبة له في المجتمع والعالم الذي يعيش فيه . تشير هليدا تابا أن أمثلة هذا المنهج قليلة جدا، وربما لا توجد إلا بعض المدارس المحددة التي أنشئت في أوائل القرن العشرين في أمريكا مثل مدرسة جون ديوي التجريبية في جامعة شيكاغو (١٨٩٦)، ومدرسة كولينز التجريبية بولاية ميسوري (١٩١٧) وكلها مدارس ابتدائية وقد سبق تناولها .

الفلسفة التي يستند إليها :

الفلسفة التقدمية التي ظهرت في كتابات جون ديوي عام ١٩١٥، والتي كان من أحد مبادئها «أن يتصل النشاط في التربية بميول التلاميذ» .

خصائصه :

سوف نوضح فيما يلي أهم خصائص منهج النشاط التلقائي :

١- يبنى المنهج أساسا حول ميول وحاجات الأطفال :

بمعنى أن الميول والحاجات التي يشعر بها الأطفال، ورغبتهم في



الاستكشاف والتجريب وغيرها من الأنشطة التلقائية هي التي تشكل محتوى المنهج .

٢- يلزم لتطبيق هذا المنهج بعض التغييرات الجذرية في تنظيم المدرسة مثل :

- أن يكون تقسيم التلاميذ في مجموعات حسب ميولهم وليس على أساس أعمارهم، بحيث لا يرتبط كل تلميذ بمجموعة معينة من زملائه، وينتقل معهم من فرقة دراسية إلى فرقة أخرى في نهاية الدراسة .
- وجود جدول مرن لا يتقيد فيه التلاميذ بنظام الحصص المتبع فيها حاليًا.
- أن يتم تقييم التلميذ على أساس مدى ما حققه من نمو ووفق ما تسمح به قدراته وميوله الخاصة، وليس على أساس مقارنته بغيره من التلاميذ .
- ألا يفرض على التلاميذ نظامًا معينًا، وإنما يترك لهم ـ تحت إشراف الكبار ـ وضع نظام يقبلونه وفق معايير يتفقون عليها .
- ضرورة توفير الإمكانيات اللازمة لممارسة أنواع متعددة من النشاط الذي يميل إليه التلاميذ داخل المدرسة وخارجها مثل اللعب والبناء والزراعة وتربية بعض الحيوانات، والرسوم والتلوين والمشاهدة، وممارسة الأشياء، وإجراء التجارب والقيام برحلات وغيرها .

٣- يقترب كثيرا هذا المنهج في معناه من الخبرة المربية :

حيث إن الخبرة المربية هي تفاعل التلميذ، ومن خلال هذا التفاعل المستمر يتعلم التلميذ ويصبح التعلم هو محصلة التفاعل الناتج من الذاتية والتلقائية مع البيئة التي يعيش فيها .

٤- يعتمد على إيجابية كل من المعلم والمتعلم :

فإيجابية المتعلم هي أساس المنهج، لأن التلاميذ هم الذين يختارون الدرس وهم الذين يضعون الخطة، وكل ذلك بإرشاد معلمهم، وهم الذين ينفذونها معا مستعينين بالكتب والمراجع والأخصائيين .

ومن خلال كل ما تقدم تتم دراسة عرضية في مختلف المواد الدراسية .



أما إيجابية المعلم فهو الإرشاد والتوجيه، وهو الذي يحدد ميول التلاميذ الحقيقة، وهو الذي يوجههم إلى النشاط التعليمي المرغوب الذي ينبع من هذه الميول، وبالتالي فإن إيجابية المعلم مطلوبة لتحديد الميول الحقيقية، وكذلك توجيه المتعلم إلى النشاط التعليمي المرغوب، أما إيجابية المتعلم فهي تلقائية لأن المتعلم سوف يرى غرضا وفائدة لما يقوم به من أعمال .

٥- طريقة التدريس المناسبة لهذا المنهج هي طريقة حل المشكلات :

وذلك لأن الموقف التعليمي يتكون من مشكلات حقيقية ناتجة عن ميول التلاميذ، وحينما يتعرض التلاميذ للموقف التعليمي ـ حل المشكلة التي تقابلهم ـ فإنهم يتدربون على تحديد المشكلة والبحث عن الحلول المختلفة لحلها، ثم تخطيط العمل الجماعي الذي من خلاله يصلون إلى الحل الذي يتطلب توزيع مسئوليات العمل عليهم تحت إشراف وإرشاد معلمهم خلال مراحل العمل، وهذه هي طريقة حل المشكلات .

٦- يقوم المنهج على ترابط المواد الدراسية :

لأن جوهر التنظيم هو الميول الحقيقية للتلاميذ لعمل معين أو نشاط ما، ومن ثَمَّ فإن حل مشكلة جماعية أو نشاط يتطلب معرفة مختلفة في مختلف فروع المعرفة، ومن هنا يبدأ تعلمهم لهذه المهارات أو المعرفة، فدراسة التلاميذ لمشكلة مثل الإسكان يتطلب معرفة بالحساب والإحصاء والجغرافيا والتاريخ والكيمياء، التي تعمل على الربط بين المواد وليس الفصل بينها .

٧- هذا المنهج لا يخطط مقدما :

بمعنى أنه لا يوضع في صورة مادة دراسية يذهب التلاميذ إلى المدرسة لتعلمها، ولكن ميول التلاميذ هي التي تحدد المعرفة، ويصبح دور المعلم تحديد الميول الحقيقية للتلاميذ وتعديل الخاطئ منها، وليس معنى هذا أن يظل المعلم دون تخطيط قبل الالتقاء بتلاميذه، بل يخطط مواد تعليمية تثير ميول واهتمامات التلاميذ .



٨- يتم العمل خلال منهج النشاط بطريقة جماعية :

ففي منهج النشاط يقوم المعلم وتلاميذه بتحديد الخبرات التعليمية عن طريق تحديد ميول التلاميذ، ثم يجدون وسائل إشباع تلك الميول، ومن ذلك نرى أن العمل الجماعي بين المعلم وتلاميذه هما سمة أساسية من سمات هذا المنهج .

ومن مزايا هذا المنهج ما يلي :

١- أن هذا التنظيم المنهجي صحيح من الوجهة السيكولوجية، لأنه يعطى الاهتمام الأول للدوافع الأساسية في التعلم، فيشترك التلميذ في الخبرات التعليمية بحماس ونشاط .

٢- يهيئ هذا المنهج تعلما وظيفيا يتصل اتصالا مباشرا بخبرات الفرد في الحياة، بشرط أن تكون هذه الحاجات حقيقية .

٣- يساهم هذا المنهج في الوصول إلى كثير من النتائج التي يجب الحصول عليها من البرنامج المدرسي، إذ يحصل الأطفال أثناء ممارستهم لأوجه النشاط المختلفة على تغيير وتعديل سلوكهم ومفاهيمهم وقدراتهم وقيمهم ومثلهم وتقديراتهم واتجاهاتهم، وهذه تنتج من الطرق المستخدمة في ممارسة النشاط التعليمي .

٤- يوجه هذا التنظيم المنهجي أهمية كبرى للنمو والتطور الكلي للمتعلمين أكثر من مجرد العناية بنموهم وتطورهم العقلي .

وتتلخص الانتقادات لهذا المنهج فيما يأتي :

- صعوبة تحديد الميول والحاجات والمشكلات الحقيقية للأطفال .
- قد يقلل هذا التنظيم من شعور الأطفال بأهمية المجتمع الذي يعيشون فيه .
- لا يساعد على إتقان المواد الدراسية .
- قد يهمل التراث الثقافي المتراكم للجنس البشري والوصول إلى أصول المشكلات، وقد لا ينظر الطلاب كثيرا للمستقبل وللمشكلات التي قد يتعرضون لها فيه .



- توجد صعوبات كثيرة في سبيل إقامة برنامج تعليمي منظم يساير نمو الأطفال، وصعوبة عمل الكتب وغيرها من المصادر التعليمية، ونقل التلاميذ من فرقة إلى أخرى .

ثانيًا : منهج المشروعات .

ظهرت محاولات عديدة لتطبيق الأسس والمبادئ التي يقوم عليها منهج النشاط، من أهم هذه المحاولات محاولة وليم كلباتريك Kilpatrick المربي الأمريكي في عام ١٩١٨ تحت اسم منهج المشروعات .

والمشروع عبارة عن سلسلة من ألوان النشاط يقوم بها التلميذ بمفرده أو مع جماعة تحقيقا لهدف يسعى إليه، والمشروع كما يعرفه كلباتريك نشاط غرضي تصاحبه حماسه قلبية، ويجرى في محيط اجتماعي، فعندما يشعر التلاميذ بأغراض حقيقية يسعون إليها ويدركون أهميتها يقبلون على التعلم برضى حتى يحققوا أغراضهم، وشعور التلاميذ بهذه الأغراض عند القيام بمشروعهم يثير فيهم الاهتمام للاستمرار في بذل المجهود حتى ينتهي العمل، إضافه إلى ذلك، فإن أي مشروع يتيح الفرصة أمام التلاميذ ليكونوا علاقات إنسانية مع زملائهم بالمدرسة، ومع بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ويتضمن التعريف السابق شعور المتعلم بغرض يسعى لتحقيقه بدافع قوى، ويحدث هذا في موقف يكون التلميذ أحد عناصره، وينشط فيه ويكون إيجابيا، ويتعلم عن طريق هذا النشاط، وتأتى المعرفة والمعلومات على أنها أدوات يحتاج إليها التلميذ أثناء نشاطه، والتعلم لا يتم إلا في وسط اجتماعي، فالتلميذ لا يتعلم منفردًا، وإنما يعمل في جماعة تتعاون مع بعضها، وتنتفع بمجهودات أفرادها لتحقيق الهدف الذي قد يكون متمثلا في تربية الدواجن، أو القيام برحلة، أو إنشاء جمعية تعاونية، أو إنشاء حديقة، أو القيام بمشروع تجاري . . كلها أمثله لمشروعات مألوفة في حياتنا اليومية .





• التخطيط للمشروع :

يلزم للتخطيط للمشروع ما يلي :

١- اختيار المشروع .
٢- وضع خطة المشروع .
٣- تنفيذ المشروع .
٤- تقويم المشروع .

١- اختيار المشروع :

إذا ما أحسن اختيار المشروع فإنها تكون خطوة أولى من علامات النجاح في تنفيذه، وهناك شروط لابد من تحقيقها لنجاح اختيار المشروع :

- يجب أن يكون الاختيار في ضوء ميول التلاميذ الحقيقية، وهنا يصبح دور المدرس أن يعرض خبراته وأفكاره وقراراته، ويناقش تلاميذه حتى يصل إلى ميولهم الحقيقية ويختار المشروع في ضوئها .
- أن يكون اختيار المشروع مناسبا لإمكانيات المدرسة والتلاميذ .
- أن يكون المشروع غني بالخبرات التي يكتبها التلاميذ .
- أن يكون المشروع وخبراته مناسبا لنضج التلاميذ .
- أن تكون المشروعات متنوعة ومتوازنة ومترابطة .

والمقصود بتنوع المشروعات هو تغطيتها لمجالات متعددة، بحيث يكون منها ما هو خاص بإعداد بعض أنواع الطعام والشراب مثل :

المربى، والعصير، والجبن، واللبن الزبادي، ومنها ما هو خاص بتربية الطيور أو الدواجن أو النحل أو الأرانب، ومنها ما هو خاص بإقامة معرض أو معسكر كشفي، ومنها ما هو خاص بجمعية من الجمعيات مثل جمعية الإسعافات الأولية أو جمعية للصحافة، والمقصود بتوازن المشروعات هو ألا يطغى جانب على آخر داخل المشروعات التي يتم اختيارها، بحيث توزع المشروعات على مجالات الحياة المختلفة بنسب معينة حسب أهميتها والحاجة إليها . أن يتم المشروع في وقت محدد ومخطط له مسبقا، ومن المفروض عند اختيار

المشروع مراعاة الفترة الزمنية التي يستغرقها، إذ يجب ألا يستغرق المشروع مدة طويلة حتى يتمكن التلاميذ من القيام بعدة مشروعات في العام الدراسي الواحد .

٢- التخطيط للمشروع :

تحتاج المشروعات إلى أدوات وأجهزة عديدة تتطلب تضافر وتعاون كافة العاملين بالمدرسة، وهنا يبرز دور المدرس، فيجب أن يكون على دراية كاملة بمدى توافر تلك الإمكانيات حتى يختار المشروع، ثم يبدأ في التحضير لتنفيذه.

* دور المدرس في عملية التخطيط :

- يدرس مع أطفاله كافة نواحي المشروع .
- توجيه التلاميذ أثناء توزيع الأدوار .
- الاشتراك مع أطفاله في تحديد المرحلة التي يبدأ منها العمل، فقد يفكر التلاميذ في البدء من مرحلة معينة ويتركون مرحلة أخرى لازمة للعمل، وهنا يبرز دور المعلم .
- التوجيه المستمر من جانب المعلم، فقد يبدأ طفل مقاطعة الآخرين أو يخطئ آخر نتيجة مفهوم خاطئ لديه، ومنهم من يتشدد حيث يريد أن يسير الباقون خلفه، ومنهم من يصمت انتظارا لرأى الآخرين، وهنا يبرز دور المعلم في التنسيق والتوجيه بينهم .

٣- مرحلة تنفيذ المشروع :

هذه أهم خطوة من خطوات المشروع، حيث يبدأ الأفراد في الحركة وهنا يستحسن : أن تكون الأدوار مكتوبة لكل فرد من أفراد الجماعة، وأن يعرف كل فرد أن التقصير في عمله سوف يؤدى إلى تقصير في عمل الآخرين .



وسوف نوضح فيما يلى دور كل من المعلم والمتعلم أثناء تنفيذ المشروع :

دور المعلم أثناء تنفيذ المشروع :

- الإرشادات والتوجيه فقط أثناء العمل .
- إثارة الأطفال وتشويقهم كلما سنحت الفرصة بذلك .
- مساعدة الأطفال على إتمام المشروع .
- أن يخصص المعلم جزءًا من وقت المشروع لتعلم مهارات خاصة بتنفيذ المشروع .

دور المتعلم أثناء التنفيذ :

المتعلم هو الذي يقوم بالتنفيذ للمشروع، والروضة تصبح خلية نحل، فهذه جماعة للرسم وأخرى تناقش مشكلة وثالثة خارج الروضة في زيارة ميدانية ورابعة تقابل مسئول . . . ، وهكذا يصبح المتعلم إيجابيا في تنفيذ المشروع والمعلم يرشد الحماس ويوجه الميول .

وعند تنفيذ خطة المشروع يتابع المعلم أطفاله بحرص واهتمام، حتى يتمكن من توجيههم وإرشادهم، أما الأطفال فإن عليهم أن يسجلوا النتائج التي يتم التوصل إليها، وأن يدونوا بعض الملاحظات التي تستدعي المناقشة العامة، وكذلك المشكلات التي واجهتهم دون توقع وكيفية التغلب عليها .

٤- تقويم المشروع :

بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع يقوم الأطفال تحت توجيه وإرشاد المعلم بمناقشة ما تم عمله، وذلك للحكم على المشروع وفقا للنتائج التي توصلوا إليها .

١- الأهداف :

- هل تحققت الأهداف التي وضع المشروع من أجلها ؟
- وما هي الدرجة التي تحقق بها كل هدف ؟



- وما هي المعوقات التي وقفت أمام تنفيذ بعض الأهداف؟
- كيف تمت مواجهة هذه المعوقات ؟

٢- الخطة :

- هل كانت الخطة التي وضعها الأطفال دقيقة ومحكمة ؟
- هل حدث تعديل في جوانب الخطة أثناء التنفيذ ؟
- هل تم تنفيذ الخطة في الوقت المحدد لها ؟
- هل كانت الخطة مرنة بالدرجة الكافية ؟

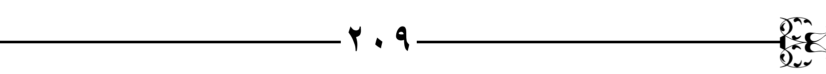
٣- الأنشطة :

- هل كانت الأنشطة التي قام بها الأطفال متنوعة ؟
- هل حققت هذه الأنشطة أغراضها ؟
- ما مدى إقبال الأطفال على هذه الأنشطة ؟
- هل توفرت الإمكانات اللازمة لتحقيق هذه المشكلة ؟
- هل انتهت الأنشطة في الوقت المحدد لها ؟

٤- مدى تجاوب الأطفال مع المشروع :

- هل أقبل الأطفال على المشروع بحماس ؟
- هل كان بينهم تعاون عند تنفيذه ؟
- هل أحس الأطفال بالارتياح بعد الانتهاء من المشروع ؟
- هل ساعد هذا المشروع في تنمية ميول جديدة لدى الأطفال ؟

وعند الحكم على المشروع يستعرض الأطفال ما قاموا به من الأعمال وما وقعوا فيه من أخطاء، وما يمكن إفادته من هذا المشروع عند القيام بالمشروعات القادمة سواء أكانت مشابهة له أم مختلفة عنه .



كتابة تقرير عن المشروع .

بعد انتهاء الأطفال من تنفيذ المشروع يجب على المعلم أن يقوم بكتابة تقرير شامل عن هذا المشروع، مستعينا في ذلك بنتائج عملية التقويم من ناحية، وبملاحظاته المتعددة التي سجلها أثناء المناقشات التي دارت حول اختيار الموضوع ووضع الخطة له ثم أثناء تنفيذه .

ثالثا : منهج النشاط غير المباشر .

تقوم فكرة منهج النشاط غير المباشر على مجرد الاسترشاد بميول الأطفال ونشاطهم التلقائي دون أن تصبح هذه الميول والنشاطات مركزا لتنظيم وحدات التعلم، كما في منهج النشاط التلقائي؛ وهذا هو الاتجاه الغالب في بناء مناهج بعض المدارس الابتدائية في وقتنا الحاضر، أي المنهج الذي يبنى في ضوء ما يتضمنه منهج النشاط من المبادئ والأسس التربوية والنفسية، والتي يمكن الاستفادة بها في بناء منهج المرحلة الابتدائية، ولا يرتبط كثيرا بالصورة النظرية لمنهج النشاط كما تعرضنا له سابقا، أي أن هذه الصورة من منهج النشاط هي الصورة التي يتجه إليها الآن منهج المدرسة الابتدائية (وأيضا مناهج الرياض)، فبعد أن كانت ميول الأطفال وحاجاتهم هي التي تحدد المحتوى في منهج النشاط نظريا، نجد أن الاتجاه الآن في بناء منهج المدرسة الابتدائية ورياض الأطفال يميل إلى الاسترشاد بميول الأطفال ونشاطهم التلقائي دون أن تصبح هذه الميول والأنشطة مركزا رئيسيا لتنظيم وحدات التعلم كما هو حادث في منهجي النشاط التلقائي، والمشروعات السابق الإشارة إليه .

* * *

الفصل الثامن

مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال

(اللعب)

اللعب والطفولة وجهان لعملة واحدة، فالأطفال يقضون معظم أوقاتهم في اللعب، وجميع الثقافات المختلفة احتوت على اللعب، بالرغم من التباينات فيما بينها، بالإضافة إلى كون اللعب ليس مقصوراً على البشر وحدهم، ولكنه موجود لدى صغار الحيوانات الثديية، والطيور، التي تتشابه في ألعابها مع ألعاب الصغار من البشر .

● ماذا يقصد باللعب ؟

واجه تعريف اللعب وتمييزه عن نماذج السلوك الأخرى تحديات أوردها العديد من الباحثين حالت دون تعريفه، فقد كانت المعايير التي وضعت لتعريفه قد حددت مجالات واسعة من السلوك، خرجت عن إطار معيار محدد، يتيح لنا التمييز بدقة بين ما هو لعب Play وما ليس بلعب Non Play ، وبالرغم من تعريفه كسلوك إلا أنه يعوزه الغرضية، ومن ثَمَّ فإنه من الصعوبة تحديده بدون فهم السلوك كلية .

وقد تم مراجعة أدبيات البحث في مجال لعب الأطفال، وتم التوصل إلى ثلاثة تعريفات للعب تضم ثلاثة مجالات أساسية : اللعب كنزعة Play as disposition، واللعب كسلوك مشاهد (ملاحظ) Play as observable behavior اللعب كإطار أو سياق Play as context .





تحت تصنيف اللعب كنزعة، نجد ستة ملامح تحدده : دافع جوهري، وسيلي، دينامي أكثر من كونه غاية في حد ذاته، غير ملتزم بالحرفية، متتحرر من القواعد الملزمة، موجه نحو الفرد أكثر منه إلى البيئة المحيطة .

تحت تصنيف اللعب كسلوك مشاهد، كانت رؤية بياجيه له من خلال اللعب بالممارسة Practice Play، واللعب الرمزي Symbolic Play، والألعاب ذات القواعد Games with rules .

تحت تصنيف اللعب كإطار أو سياق، تحددت خصائصه في لعب الرفاق Play Partners، والتوجيه المحدود للكبار، والمناخ الآمن، وحرية الاختيار .

وعرف جود اللعب في قاموس التربية(Good 1970) بأنه : «نشاط موجه (directed)، أو حر غير موجه (free)، يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية، ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوك الأطفال وشخصياتهم بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية».

وعرفه عاقل في معجم العلوم النفسية ١٩٨٨ بأنه : «فاعلية يجربها الفرد أو الجماعة للمتعة فقط ودون أي حافز آخر، وهو نشاط سلوكي مهم يؤدي دورا رئيسيًّا في تكوين شخصية الفرد، وتأكيد تراث الجماعة، ويشكل بالنسبة للأطفال لونا مسيطرا من ألوان نشاطهم اليومي».

وعرفه شابلن (chaplin 1970) في قاموس علم النفس : «هو نشاط يمارسه الناس أفرادًا أو جماعات بقصد الاستمتاع ودون أي دافع آخر».

وعرفه (عدس ومصلح، ١٩٨٠) بأنه : «استغلال طاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد ولا يتم اللعب دون طاقة ذهنية أيضًا» .

وعرفه جان بياجيه بأنه : « عملية تمثل (Assimilation) تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد، فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء».



ودرس العديد من الباحثين خصائص سلوك اللعب عند الحيوانات ومقارنته بسلوك غير اللعب مثل (الإغارة، والعراك، أو ملاحقة الغنيمة)، وقد توصلت تلك الدراسات إلى أن السلوك أثناء اللعب غالبًا ما يكون مبالغًا فيه، غير مكتمل، مختصرًا، متكررًا، متنوعًا في ترتيبه أو تسلسله، متحولاً، كما لاحظوا أن اللعب يتم حينما يكون مناخ البيئة مهيئًا لحدوثه، عندئذ يبدو ممتعًا عند أدائه .

ونادرًا ما تشاهد مواقفه عند الخوف، كما لاحظوا أن أدنى مستويات اللعب عند الحيوان حين الشح أو نقص الطعام، كما لاحظ العديد من علماء البيئة وجود ظواهر تقلل من سلوك اللعب مثل : موت أحد أفراد المجموعة، الترحال إلى مرعى آخر، أو ضم حيوان جديد للمجموعة .

• ما أشكال اللعب ؟

تتنوع أنشطة اللعب عند الأطفال من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها، وهذا التنوع يعود إلى الاختلاف في مستويات نمو الأطفال وخصائصها في المراحل العمرية من جهة، وإلى الظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل من جهة أخرى، وعلى هذا يمكننا أن نصنف نماذج الألعاب عند الأطفال إلى الأشكال الآتية :

الألعاب التلقائية : تمثل الأشكال الأولية للعب وفيها تغيب القواعد والمبادئ المنظمة للعب وهى في معظمها انفرادية، يلعب الطفل فيه كلما رغب، ومعظم هذه الألعاب هي استقصائية واستكشافية .

ألعاب تمثيل الأدوار : يعتمد هذا النوع من الألعاب على خيال الأطفال، وقدراتهم الإبداعية، وفيها يتم تقمص الأطفال لشخصيات الكبار مقلدين سلوكهم، وهنا يعكس الأطفال نماذج الحياة الإنسانية والمادية المحيطة بهم .

الألعاب الترويحية والرياضية : يشمل هذا النوع من الألعاب جميع الأنشطة التي يقوم بها الأطفال للاستمتاع، وتنفيث الطاقة، والتي تنقل من جيل إلى جيل ومنها الألعاب الشعبية والتراثية .





الألعاب الإيهامية : وفيها يتعامل الطفل مع المـواد أو المواقـف علـى أنهـا تحمل خصائص أكثر مما تتصف به في الواقع، كأن يتعامل مع عصـا المكنسـة على أنها حصان، أو تتعامل مع الدمية على أنها ابنتها .

الألعاب التربوية : تعد الألعاب التربوية من الطرق التي تجعل التعلم عملية ممتعة، وتجعل المتعلم نشيطا وفعالا أثناء اكتسابه للحقائق والمفاهيم والمبادئ والعمليات في مواقف تعليمية قريبة أو شبيهة بالواقع، وذلك بتفاعله مع المـواد التعليمية أو مع غيره من المتعلمين لتحقيق الأهداف المخططة .

وتعتمد معظم الألعاب التربوية في تحقيقها للأهداف على عنصـر المنافسـة، ويكون ذلك بين فرد وآخر أو بين مجموعة وأخرى، أحـد هـذه الألعـاب لعبـة الشطرنج المعروفة استعملها الهنود قبل أكثر من قـرن ونصـف، كمـا تم تطـوير هذه الألعاب في القرن التاسع عشـر مـن قبـل البروسـين الـذين اسـتعملوا لعبـة الشطرنج واستبدلوا مواد هذه اللعبة بالجنود والضـباط، كمـا اسـتُعمِلت الألعـاب التربوية، في المدارس والمؤسسات التربوية كما تشـير عديـد مـن الدراسـات أن الألعاب التربوية تعد من الوسائل التعليميـة ذات الفائـدة تحقـق نجاحـا كـبيرا . (العبادي ١٩٩٧)

ويعد فروبل من أوائل من أكدوا على أهمية الألعاب التعليمية، حيـث صـمم أدوات ومستلزمات واستعملها في روضته، وطورت منتسـوري أجهزتهـا لتعلـيم المتخلفين .

الألعاب الفنية : هي إحدى أنواع الألعاب التركيبية، وتعد من الأنشطة الفنية التعبيريـة الـتي تنبـع مـن الوجـدان والتـذوق الجمـالي، ومنهـا الرسـم بـالمواد المختلفة ضمن الألعاب الفنية رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عنـد الأطفـال، الـذي يتجلـى بالخربشـة أو الشـخطبة scripling، ويعـبر الأطفـال في رسوماتهم عن موضوعات متنوعة تختلف باختلاف العمر، فبينما يعـبر الصـغار



في رسوماتهم عن أشياء وأشخاص وحيوانات مألوفة في حياتهم، نجد أنهم يركزون أكثر على رسومات الآلات والتعميمات، يتزايد اهتمامهم برسومات الأزهار والأشجار والمنازل مع تطور نموهم .

الألعاب الاستطلاعية الاستكشافية : يشمل هذا النوع من الألعاب كل عملية يقوم بها الطفل لمعرفة المكونات التركيبية لشيء ما، وكيف يعمل ذلك الشيء، واكتشاف الخصائص المميزة للأشياء .

الألعاب اللغوية : تمثل نشاطا مميزا يحكمه قواعد موضوعة، وله بداية محددة، وكذلك نهاية محددة من خلالها يمكن تنمية كفاءة الاتصال اللغوي بين الأطفال وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لكثير من أدوات اللغة حروفا أو أسماء أو أفعالا، كما أنها تمنح فرصا للإبداع اللغوي عن طريق التدريبات الشفوية الحرة .

الألعاب العلاجية : وهي أوجه النشاط المختلفة التي توجه للأطفال الذين يعانون صعوبات أو مشكلات صحية، أو اضطرابات نفسية باعتبارها جزءا من خطة العلاج .

الألعاب التركيبية البنائية : يمثل هذا النوع ألعاب البناء والتشييد بالطرق والمواد المختلفة، يظهر هذا الشكل من أشكال اللعب في سن الخامسة أو السادسة، حيث يبدأ الطفل وضع الأشياء بجوار بعضها دون تخطيط مسبق، فيكتشف مصادفة أن هذه الأشياء تمثل نموذجًا ما يعرفه فيفرح لهذا الاكتشاف، ومع تطور الطفل النمائي يصبح اللعب أقل إيهامية وأكثر بنائية على الرغم من اختلاف الأطفال في قدراتهم على البناء والتركيب

الألعاب الثقافية : من خلال هذه الألعاب يكتسب الطفل معلومات ومعارف وخبرات متنوعة، ويدخل ضمنها الأنشطة القصصية والمطالعة والكتابة . هي أساليب فعالة في تثقيف الطفل حيث يكتسب من خلالها معلومات وخبرات .





• ما تأثيرات اللعب في النمو ؟

إن العامل الأساسي الواضح في بحوث اللعب عند الأطفال في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، هو أن اللعب مهم في نمو الطفل، وهذا ما أكدته نظرية فرويد، وملاحظات بياجيه لسلوك الرضع والأطفال، واعتقد الباحثون أن اللعب يساهم مساهمة كبيرة في النمو الانفعالي والعقلي، وقد اتضح ذلك من الدراسات التي أجريت على أطفال من بيئات فقيرة ومحرومة أظهروا قصوراً في سلوك اللعب .

واللعب أيضًا يمكن أن يخدم بعض الوظائف البيولوجية بلا حدود؛ لأنه ببساطة يعتبر وسيلة لازمة لاستمرار الحياة ونجاحها مشتركًا في ذلك كل من الإنسان والحيوان .

وقد ميز علماء البيولوجي في اللعب بين وظائفه Functions وتأثيراته Effects ، واستخدموا اصطلاح «وظيفة»، لتعنى نماذج من تتابعات السلوك، بحيث تؤدى إلى اختيار أو انتقاء حدث أثناء مسار التحول (النمو) .

أما مصطلح تأثيرات (نواتج) فإنه يشير إلى تتابعات إضافية تمثل حدوث النتائج، فعلى سبيل المثال فإن لعب المطاردة Play Chasing يتطلب من اللاعب مهارة تفادى أو تحاشى الافتراس من الطرف الآخر (وظيفة)، وربما أيضًا يتدرب اللاعب على ميكانيكية التنفس والتحكم فيها أثناء العدو، والهدف النهائي سلامة الجسم وهي ما تعرف (بالناتج)، ولأنه من المستحيل إثبات أن نموذجًا سلوكيًّا معينًا يخدم وظيفة في التحول (النمو) لذا فإنه من الصعوبة أن نفصل بين الوظائف ونواتجها .

ويمكن حصر فوائد اللعب للأطفال فيما يلي :

القيمة التربوية : حيث يعرف الطفل من خلال اللعب الأشكال المختلفة والألوان والأحجام، ولا يكتسب اللعب قيمة تربوية إلا إذا استطعنا توجيهه على هذا الأساس؛ لأنه لا يمكننا أن نترك عملية نمو الأطفال للمصادفة، إنما يتحقق

النمو السليم للطفل بالتربية الواعية التي تضع خصائص نمو الطفل ومقومات تكوين شخصيته في نطاق نشاط تربوي هادف، وقد أجريت دراسات تجريبية على أطفال من سن ٥-٨ سنوات في (١٨) مدرسة ابتدائية وروضة أطفال منها (٦) مدارس تجريبية تقوم على استخدام نشاط اللعب أساسًا وطريقة للتعليم، وقد تراوح وقت هذا النشاط ما بين ساعة إلى ساعة ونصف الساعة يوميًّا، و(١٢) مدرسة تؤلف المجموعة الضابطة التي لم يكن فيها تقريبًا توظيف للعب نشاطًا للتعلم، وكشفت نتائج مجموعة المدارس التجريبية عن مستويات متقدمة للنمو في جوانب شخصية الطفل كلها مقارنة بالمستويات الأقل التي ظهرت لدى المجموعة الضابطة، تمثلت فيما يأتي :

* مهارة جمع المواد بحرص ودأب (عند الطفل) لكي يجعل منها شيئًا تعبيريًّا يثير اهتمامه وشغفه .
* الرسم الحر بالأقلام والتعبير الحر عما يراود (الطفل) من أفكار .
* مهارة الإجابة عن الأسئلة الموجهة إلى الأطفال، وتكوين الجمل المفيدة والتعبير الحر المباشر عن أفكارهم .
* مهارة عقد علاقات قائمة على الصداقة والود مع الأطفال والكبار ممن لا يعرفونهم .
* سلوك اجتماعي ناضج في علاقاتهم مع الأطفال الآخرين .
* مهارات الكتابة بسرعة ونظافة وإتقان .
* القدرة على تركيز الانتباه على الأعمال المطلوب القيام بها من قبل الأطفال .
* اكتساب مهارات جسمية حركية والإفادة من تدريبات الألعاب الرياضية .
* الانتظام في إنجاز الأعمال والواجبات المطلوبة منهم بدقة، وفي المواعيد المحددة .
* زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة على التعبير عن موضوعات معينة .





وهكذا نرى أن اللعب يصبح وسيطًا تربويًّا إذا خضع لأهداف تربوية محددة تحقق في إطار خبرات تربوية منظمة، وفي هذه الحال يصبح اللعب مدخلاً وظيفيًّا لتعلم الأطفال تعلمًا فعالاً، فمن خلال اللعب يستطيع الأطفال الاستقصاء والاكتشاف، والتعرف على الأشكال والألوان، واكتشاف علاقة السبب والأثر .

- **القيمة الاجتماعية :** إذ يتعلم من خلال اللعب كيف يبني علاقات مع الآخرين بناجح، إن اللعب يساعد على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية، ففي الألعاب الجماعية يتعلم الطفل النظام ويؤمن بروح الجماعة واحترامها ويدرك قيمة العمل الجماعي والمصلحة العامة، ويتحرر من نزعة التمركز حول الذات .
- **القيمة الخلقية :** حيث يتعلم الطفل مفهوم الخطأ والصواب والعدل والصدق، ويسهم اللعب في تكوين النظام الأخلاقي المعنوي لشخصية الطفل، فمن خلال اللعب يتعلم الطفل من الكبار معايير السلوك الخلقية كالعدل والصدق والأمانة وضبط النفس والصبر، كما أن القدرة على الإحساس بشعور الآخرين « empathic ability » تنمو وتتطور من خلال العلاقات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من حياته، وإذا كان الطفل يتعلم في اللعب أن يميز بين الواقع والخيال، فإن الطفل من خلال اللعب وفي سنوات الطفولة الأولى يظهر الإحساس بذاته كفرد مميز، فيبدأ في تكوين صورة عن هذه الذات وإدراكها على نحو متميز عن ذوات الآخرين رغم اشتراكه معهم في بعض الصفات .
- **القيمة الإبداعية :** حيث يجرّب أفكاره وينمي أساليبه حيث اللعب يولّد الإبداع والخيال، فبناء قصر من الرمل أو منزل صغير من عُلب الأحذية، أو ارتداء ملابس الأم أو الأب، وغيرها من الألعاب تساعد على توسيع حدود عالم الطفل واختبار السعادة، وتنمية خياله، وتشجيعه على تحويل الخيال إلى واقع حين يستخدم الطفل يديه في بناء برج أو لرسم الصورة المطلوبة .



- **القيمة الذاتية :** إذ تعرف الطفل خلال اللعب إمكاناته وطاقاته، واللعب يساعد الطفل على أن يدرك عالمه الخارجي ؛ فالألعاب التي يقوم فيها الطفل بالاستكشاف والتجميع وغيرها من أشكال اللعب الذي يميز مرحلة الطفولة المتأخرة تثري حياته العقلية بمعارف كثيرة عن العالم الذي يحيط به، لذا يجب تنظيم نشاط اللعب على أساس مبادئ التعلم القائم على حل المشكلات وتنمية روح الابتكار والإبداع عند الأطفال .

ومن الناحية الجسمية اللعب نشاط حركي ضروري في حياة الطفل؛ لأنه ينمي العضلات ويقوي الجسم ويصرف الطاقة الزائدة عند الطفل، ويرى بعض العلماء أن هبوط مستوى اللياقة البدنية وهزال الجسم وتشوهاته هي بعض نتائج تقييد الحركة عند الطفل، لأن البيوت الحالية المؤلفة من عدة طوابق قد حدت من نشاط الطفل وحركته، فهو يحتاج إلى الركض والقفز والتسلق، وهذا غير متوافر في الطوابق الضيقة المساحة، فمن خلال اللعب يحقق الطفل التكامل بين وظائف الجسم الحركية والانفعالية والعقلية التي تتضمن التفكير والمحاكمات، ويتدرب على تذوق الأشياء ويتعرف على لونها وحجمها وكيفية استخدامها .

- **القيمة العلاجية النفسية :** حيث يصرف الشعور بالتوتر، ويشعره بالتحرر من القيود، وقد استخدمت طريقة العلاج باللعب أو اللعب العلاجي « Play therapay » طريقة فعالة للعلاج النفسي بالنسبة للأطفال الذين يعانون من بعض المخاوف والتوترات النفسية، واستخدم فرويد اللعب طريقة في العلاج النفسي لأول مرة مع ابن صديق له كان يخاف من الخيول، إذ قام الطفل هانز بتمثيل دور الحصان في ألعابه التلقائية لمرات متعددة وبعد ذلك تخلص من مخاوفه من الخيول التي أصبحت مألوفة له .

- See more at : http ://www .alnoor .se/article .asp?id=101822#sthash .9O5vbo9F .dpuf

* * *



الفصل التاسع

مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال
(الخبرات التعليمية المتكاملة)

نتيجة للاتجاهات التربوية الحديثة التي نادت بضرورة تحول محور الاهتمام في التربية من التركيز على المواد الدراسية التي تقدم للطفل، إلى التركيز على الطفل ذاته ونشاطه وإيجابيته في المواقف التعليمية، نتيجة هذا الاهتمام ظهرت العديد من البرامج التي تستند إلى أساليب التعلم الذاتي، والأنشطة الحرة، والتعلم بالأهداف السلوكية، وقد تمثل هذا الاهتمام في ظهور الكثير من البرامج التربوية لأطفال الرياض، والتي من بينها الوحدات التعليمية التي تركز على نمو الطفل نفسه، والوحدات النفسية التي تركز على موضوع محدد، والوحدات المصغرة التي تبرمج المعلومات والمفاهيم وفقًا لأسلوب متفق عليه وبما يتمشى وخصائص نمو الطفل .

ولرياض الأطفال في الوطن العربي، ظهرت الكثير من البرامج المعدة خصيصًا للطفل العربي في مرحلة الرياض، والتي نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، وحدات الخبرة التعليمية المتكاملة المؤلفة من قبل (سعدية بهادر، ١٩٨٧) في مختلف المجالات والموضوعات التي تتناسب مع مستوى الطفل، حيث ركز البعض منها على الطفل ذاته وعلى أعضاء جسمه الظاهرة، وركز البعض الآخر على ملابس الطفل وألعابه وكتبه وممتلكاته الخاصة، وركز البعض الثالث على أسرة الطفل وبيته وحيواناته وحضانته ورفاقه، وركز البعض على الشارع والمواصلات والسوق وأصحاب المهن المختلفة، كما ركز البعض الآخر على الحدائق والليل والنهار، والأعياد والاحتفالات المختلفة والصلاة

والصيام والحج والمولد النبوي الشريف، وركز بعض هذه الخبرات على بلدي مصر، والأهرامات في بلدي، ونهر النيل في وطني .

كذلك الوحدات التعليمية السبع عشرة ـ المؤلفة من قبل (عواطف إبراهيم، ١٩٩١) والتي تمثلت في وحدات (الجسم، مباني الحي، طعامنا، القرية، الصيف، الطبيب، الحيوانات الأليفة، المواصلات، رغيف العيش، رجل البريد، الخريف، السيرك، عيد الأضحى، رجل المطافي، الشتاء، الربيع، رمضان) . وفي الصفحات التالية سوف نتناول بشيء من التفصيل برامج الخبرات التعليمية المتكاملة؛ محتواها، قواعد تنظيمها، مراحل التخطيط لتصميمها .

• ماهية الخبرة التعليمية المتكاملة :

تشير (سعدية بهادر، ١٩٨٠) إلى أن الخبرة التعليمية المتكاملة : منظومة تتكون من مجموعة من العناصر التي تتكامل مع بعضها البعض، وتتفاعل تفاعلاً وظيفيًّا محققًا لأهدافها المحددة، وأن الخبرة التعليمية المتكاملة عادة ما تتصف بالمرونة الوظيفية التي تسمح لكل فرد بأن يسير في برنامجها وفقًا لسرعته الخاصة، وتبعًا لقدراته واستعداداته وخصائص نموه، كما أنها لا تشكل قيدًا على حرية كل من المعلم والمتعلم، ولا تعتبر عائقًا أمام إمكانية التعلم الفردي للطفل .

محتوى برنامج الخبرة التعليمية المتكاملة :

يتكون محتوى الخبرة التعليمية المتكاملة من عدد من المفاهيم الرئيسية التي تنبثق بشكل طبيعي من موضوع الخبرة، والتي تترجم عادة إلى مفاهيم فرعية تتدفق منها العديد من الأنشطة التعليمية الهادفة إلى تحقيق نمو الطفل معرفيًّا، ووجدانيًّا، ونفس حركيا بما يعمل على تكامل جوانب نموه وشخصيته، وتتعدد المفاهيم المكونة لبنية الخبرة، وتختلف باختلاف موضوعها ففي خبرة تعليمية موضوعها (الطفل ذاته) مثلاً، تكون المفاهيم الأساسية هي

أعضاء جسم الطفل مثل : العين، والفم، واللسان، والأسنان، والأذن، والمخ، والقلب، والرئتان، واليد، والأصابع، والأرجل . . . وهكذا .

وبالرغم من التعدد الظاهر في المفاهيم الرئيسية المكونة لبنية الخبرة، إلا أن برنامجها يكون عادة مترابطًا، متشابكًا، متكاملاً، متدرجًا، متناسقًا، بما يجعل كل مفهوم من المفاهيم السابقة يساهم في إلقاء الضوء المناسب على موضوع الخبرة ككل (من أنا) .

والواقع أن كل مفهوم من مفاهيم الخبرة التعليمية المتعددة يعالج عادة فكرة رئيسية واحدة Main Idea، بما يساعد على توضيح هذه الفكرة وإبراز المقصود منها، وتمكين الطفل من اكتسابها وفهم مضمونها ومعانيها .

• مراحل التخطيط لتصميم الخبرة التعليمية المتكاملة :

١- تحديد وتوصيف الخبرة التعليمية في إطارها العام، بما يساعد المُعِد والمخطط على معرفة مضمونها ومحورها الرئيسي ومفاهيمها الفرعية .

٢- تحليل محتوى الخبرة إلى مفاهيم أساسية، يركز كل منها على فكرة أو عنصر رئيسي للخبرة، ويتكون من مجموعها بنية الخبرة ومحاورها الرئيسية .

٣- تحديد الاتجاهات، والعادات والميول والمهارات التي يجب أن تنميها الخبرة لدى أطفال ما قبل المدرسة .

٤- صياغة الأهداف السلوكية للخبرة التي تهدف إلى إكساب أطفال ما قبل المدرسة، المفاهيم، والاتجاهات، والعادات، والميول، والمواهب السابق تحديدها .

٥- تحديد أدوات التقويم المناسبة التي تمكن المعلمة من تحديد مستويات نمو الأطفال قبل وأثناء وبعد تقديم الخبرة لهم، وتفاعلهم مع مواقفها وأنشطتها لتحديد نقاط البدء والوقوف على نواتج التعلم .





٦- ترجمة الأهداف السلوكية إلى مواقف وممارسات تربوية متنوعة ومتعددة، بما يساعد على تعدد المسارات وتشبعها، ويتيح الفرصة للطفل لأن يختار المسار المناسب لمستوى نموه .

٧- تحديد الاستراتيجيات التربوية التي تساعد على إنجاح الموقف التعليمي وتحقيق الأهداف المرجوة .

٨- توجيه التعليمات والإرشادات والتوجيه اللازمة للمشرفة على الطفل، والتي تمكنها من تحقيق الفعالية المنشودة في الموقف .

والمثال التالي يبين إحدى وحدات الخبرة التعليمية المتكاملة . .

● وحدة الحيوانات

المفاهيم الأساسية للوحدة :

١- أنواع الحيوانات : حيوانات المنزل ـ حيوانات الحقل ـ حيوانات الغابة ـ حيوانات البر، والبحر .

٢- الحشرات ـ الزواحف ـ الطيور ـ الحيوانات .

٣- طعام الحيوانات : العشب ـ اللحوم ـ البرسيم ـ بقايا الأطعمة ـ الحشرات .

٤- يغطى جسم الحيوان : جلد ـ فرو (صوف) .

٥- أجزاء جسم الحيوان : الرأس ـ الفم ـ الأنف ـ الجسم ـ الأرجل ـ الذيل .

٦- بيوت الحيوانات : الإسطبل ـ الحقول ـ المنزل ـ الغابة ـ الجحور ـ البحر .

٧- فوائد الحيوانات : نأكل لحمها ـ نستخدمها في المواصلات ـ نصنع من جلدها الشنط والأحذية ـ نصنع من فروها الملابس ـ نستخدمها في الحراسة ـ نستخدمها في نقل الأثقال ـ بعض بقاياها تستخدم في الزينة (سن الفيل) . . . إلخ .

١- نشاط عقلي : حديقة الحيوان

الهدف من النشاط :

* تعريف الطفل على بعض الحيوانات .
* توفير الفرصة أمامه لرؤية الحيوانات المتواجدة في البيئة .
* إفساح المجال له بالتعبير عن مفاهيمه وأحاسيسه نحو الحيوانات من خلال النشاط .

أهداف معرفية :

١- يتعرف على أسماء الحيوانات بأنواعها المختلفة .

٢- يميز بين الحيوانات (حيوانات الحقل ـ حيوانات الغابة ـ حيوانات المنزل).

٣- يميز بين البقرة والجاموسة من حيث اللون والشكل .

٤- يتعرف على فوائد كل من حيوانات الحقل والمنزل .

٥- يفرق بين الجمل والزرافة من حيث اللون والشكل .

٦- يفرق بين الجاموسة والأرنب من حيث الحجم .

٧- يتعرف على ماذا يأكل كل نوع من أنواع الحيوانات، وأين يعيش .

٨- يميز بين الحيوانات الضارة والحيوانات النافعة للإنسان .

أهداف وجدانية :

١- يْكَوِّن علاقة طيبة بينه وبين الحيوانات .

٢- يدرك واجباته نحو الحيوانات ويرعاها .

٣- يُكَوِّن اتجاهات وأحاسيس إيجابية نحو الحيوانات .

أهداف مهارية :

١- يميز بين ملمس كل حيوان من واقع ما يغطى جسمه .

٢- يُكَوِّن بعض أشكال الحيوانات .



ويمكن تحقيق هذه الأهداف من خلال :

١- تعرض المعلمة على الأطفال مجموعة من الصور الملونة كبيرة المساحة لأنواع الحيوانات، وتجرى معهم محادثة حول هذه الحيوانات عن :

* حجم الحيوان (كبير ـ صغير) .
* لون الحيوان ونوع ما يغطى جسمه .
* فوائد الحيوان واستخدماته بالنسبة للإنسان .
* ماذا تأكل الحيوانات المختلفة .

وذلك بأن تتيح المعلمة المجال أمام الأطفال للتعرف على الحيوانات بقدر المستطاع، وذلك عن طريق القيام برحلة إلى حديقة الحيوان يتعرف الأطفال أثناءها على الحيوانات الأليفة وحيوانات الغابة من الواقع .

أما في داخل حجرة النشاط فيمكن إحضار بعض الحيوانات الأليفة مثل : (الأرنب ـ القط ـ كلب صغير) إلى غرفة الحضانة مع مراعاة وضعها في قفص صغير كي تتمكن من السيطرة عليها، وحتى لا يجرى الحيوان وسط الأطفال وتفقد المشرفة زمام السيطرة على الأطفال في الغرفة .

وبعد ذلك تحاول المعلمة تثبيت المعلومات عن الحيوانات وأحاسيسهم نحوها لدى الأطفال عن طريق التقويم :

١- تعرض المعلمة على لوحة وبرية صوراً لأجزاء حيوانات مختلفة، ويقوم الطفل بتجميعها (الرأس ـ الرقبة ـ الأرجل ـ الذيل) .

٢- تعرض المعلمة صوراً كثيرة للحيوانات، ويقوم الطفل بوضع لون الجلد المناسب لكل حيوان مثل : (الزرافة أو الحمار الوحشي) .

٣- تعرض المعلمة صوراً تخطيطية توضح شكل الحيوان، وتقدم للطفل مجموعة من الأوراق الملونة بلون جلد الحيوان، وتطلب من الطفل أن يجمع كل مجموعة من الورق الملون ويضعها داخل شكل الحيوان .



٤- تعرض المعلمة على السبورة الوبرية الحيوان ناقص السمة الغالبة له، ثم يختار الطفل السمة الغالبة للحيوان ويضعها له (الرقبة الطويلة أو الأرجل الضخمة) . كذلك ذيول بعض الحيوانات (الحصان ـ القطة ـ الكلب) .

الوسائل المستخدمة :

* مجموعة حيوانات لعب أطفال من البلاستيك .
* صور الحيوانات المختلفة .
* قطع من الفرو الجلد .
* صور مجزأة للحيوان يقوم الطفل بتجميعها .
* سبورة وبرية وبطاقات مرسوم عليها حيوانات .
* ورق كرتون مرسوم عليه ذيول حيوانات مختلفة ورقبة حيوانات مختلفة، وأرجل حيوانات مختلفة يتعرف عليها الطفل .

٢- نشاط قصصي : (سرد الحكاية مدخل لتعليم الأطفال المفاهيم والمهارات)

الهدف من النشاط : تجميع الأطفال حول قصة الحيوانات .

هدف معرفي :

١- توسيع مداركهم ومعلوماتهم عن بعض الحيوانات .
٢- تطوير قدراتهم اللغوية .
٣- التمييز بين الحيوانات الضارة والنافعة للإنسان .

هدف وجداني :

١- تنمية خيالات الأطفال .
٢- تكوين اتجاهات وأحاسيس إيجابية نحو الحيوانات .

هدف مهاري :

* إتاحة الفرصة أمام الأطفال لإعادة سرد الوقائع .





* إتاحة المجال لتقليد طريقة مشي الحصان بالنط والقفز والوثب على أنغام التصفيق الجماعي لباقي الأطفال مع العد من ١-١٠ بمصاحبة التصفيق .

قصة الحصان الشجاع : « ملخص » .

« كان فيه حصان اسمه (سكر) لأن هو يحب السكر كثيرا . كثيرا . . . الحصان يحب صاحبه (علي) لأنه يرعاه ويقدم له الطعام والشراب، وينظفه ويلبسه أشياء جميلة، وكل ما يمشي الحصان سكر، نسمع صوت الموسيقى الجميلة من الحلقات النحاسية والأشكال الجميلة التي يتزين بها . . . وعلى فكرة الحصان يحب الموسيقى جدًّا ويعرف يرقص على أنغامها .

وكمان يا أطفال كانوا بيعتمدوا على الحصان زمان في الحرب لأنه شجاع ومخلص، ويحافظ على صاحبه إذا جرح في الحرب، ويعرض نفسه للخطر حفاظًا على صاحبه، وحتى في هذه الأيام مازال الناس يحبون الخيول ويهتمون بها، والخيول العربية الأصيلة هي أغلى الخيول ثمنًا لأنها رشيقة وقوية وسريعة ».

التقويم :

١- بعد سرد القصة تقوم المعلمة بإتاحة الفرصة للأطفال لإعادة سرد الوقائع .

٢- تجري مناقشة مع الأطفال حول الأسئلة التالية :

٣- ما الذي يغطي جسم الحصان؟

٤- ماذا نستفيد من الحصان؟

٥- هل نأكل لحم الحصان؟

٦- هل للحصان مخالب؟

٧- هل الحصان يطير؟

٨- ماذا يأكل الحصان؟

ثم تطلب المعلمة من الأطفال تقليد طريقة مشي الحصان على أنغام تصفيق الأطفال مع العد من ١-١٠ بمصاحبة التصفيق .

الوسائل المستخدمة :

١- كروت مختلفة مصورة للحصان ومعه صاحبه .

٢- مجسم لحصان .

٣- سبورة وبرية .

قصة السلحفاة والأرنب : تحكي المعلمة للأطفال قصة «السلحفاة والأرنب» وهي تتألف من العناصر الآتية :

السلحفاة بطيئة الحركة . . . والأرنب سريع الجري . تسابقا معا . . . قال الأرنب : أنا سريع وسأسبق على كل حال . . . تملكه الغرور . . . فنام على الطريق . . . ورأته السلحفاة . . . وكانت النتيجة أنها سبقته .

الوسائل المستخدمة :

سبورة وبرية ـ كروت مصورة للقصة متسلسلة وملونة .

التقويم :

١- تتيح المعلمة للأطفال القيام بسرد القصة مرة أخرى .

٢- تقوم المعلمة بسؤال الأطفال أسئلة حول القصة وتجري محادثة كما يلي :

* هل السلحفاة أسرع من الأرنب؟

* لماذا سبقت السلحفاة الأرنب؟

* ماذا يجب أن نفعله لكي نصل إلى حضانتنا في الموعد ؟

* هل الأفضل أن نعمل مثل السلحفاة أم الأرنب؟

ملحوظة : يمكن تقديم القصة السابقة من خلال «مسرح العرائس»، حيث يتم إعداد دميات تمثل كل من الأرنب والسلحفاة، وتقوم المعلمة بدور السلحفاة ويقوم أحد الأطفال بدور الأرنب، ويتم إخراج حوار تمثيلي لأحداث القصة .

قصة الثعلب والديك : تحكى المعلمة للأطفال قصة «الثعلب والديك» وعناصرها كما يلي :



«الديك فوق الشجرة . . . الثعلب قال له انزل نلعب . . . فكر الديك . . . عرف أنه يريد أن يأكله . . . قال الديك . . . ها هو الكلب قادم يلعب معنا ـ خاف الثعلب . . . وهرب» .

التقويم :

تناقش المعلمة القصة مع الأطفال .

* من يعرف يقلد صوت الديك؟
* ماذا يغطي جسم الديك؟
* ماذا يغطي جسم الثعلب؟
* بم ستصف الثعلب؟

الوسائل المستخدمة :

يمكن عرض القصة عن طريق الكشكول الطائر، حيث تحضر المعلمة كشكولاً وتضع أحداث القصة مصورة متسلسلة في صفحات متسلسلة، وأثناء القصة تقلب صفحات الكشكول تبعًا للحدث نفسه .

٣- نشاط فني :

الهدف من النشاط :

تقوم المعلمة بتثبيت المعلومات عن الحيوانات عن طريق إفساح مجالات مختلفة عن نشاطات التعبير الفني .

هدف معرفي :

١- أن يعرف الطفل شكل كل حيوان .

٢- أن يعرف لون الجلد .

٣- أن يعرف السمة الغالبة لكل حيوان .

هدف وجداني :

١- تكوين اتجاهات وأحاسيس إيجابية نحو الحيوانات .

٢- المشاركة الوجدانية بين الأطفال والتفاعل والاندماج في النشاط والعمل كفريق .

هدف مهاري :

١- تنمية عضلات الطفل والأنامل والذراعين من خلال التشكيل بالصلصال .

وتتحقق هذه الأهداف من خلال :

أن يقوم الطفل بتشكيل العجائن المختلفة بأشكال الحيوانات على أن يوضح السمة الغالبة لكل حيوان .

حيث تطلب المعلمة من الطفل أن يشكل الحيوان المفضل إليه، أو المحبب له أو الحيوان الذي يريده .

الوسائل المستخدمة :

صلصال أو عجائن أخرى لعمل الحيوانات . كذلك ممكن لمجموعة أخرى من الأطفال أن تقوم بعمل (كلب) من الخامات .

الخامات والأدوات : فل زجاجات ـ ورق مقوى ـ سلاكة ـ بايب ـ قماش (أحمر ـ أسود) ـ سلك ـ صوف ـ مادة لاصقة قوية ـ دبوسين مكتب للعينين .

خطوات العمل :

١- شقي فلة صغيرة طوليًّا لعمل الأرجل .

٢- قصي من الورق المقوى قطعتين مستطيلتين للأرجل وقطعتين أصغر لليدين .

٣- لفي الصوف على سلك البايب لعمل الذيل .

٤- قصي من القماش الجوخ اللسان والأذنين .

٥- اثقبي الفل من المنتصف ولونيه .



٦- شقي فلة الرأس واستخرجي منها قطعًا مثلثة لعمل فتحة الفم .
٧- ألصقي اللسان بالفم، وألصقي الأذنين وركبي العينين .
٨- شقي القدمين وموضع الرجلين بالجسم، وكذلك اليدين وألصقي الأجزاء بعضها ببعض وركبي الذيل .

٢- عمل بقرة :

الخامات والأدوات :

- فل زجاجات أحجام مختلفة .
- سلك .
- صوف .
- ألوان .
- عيدان كبريت مطفأة .

خطوات العمل :

١- اثقبي الفل المطلوب من منتصفه (طوليًّا ولونيه) .
٢- ركبي الجسم بعضه ببعض .
٣- لفي صوف على سلاكة بايب لعمل الذيل .
٤- اعقدي الذيل في السلك السابق تركيبه في الجسم .
٥- قسمي سلاكة بايب إلى جزأين واثنيهما لعمل القرون وركبيها في الرأس وارسمي العينين وأدخلي باقي السلك في الرأس .
٦- ركبي سلكًا بكل رجل إلى منتصف واغرزيه في جسم البقرة وركبي من الاتجاه المخالف عيدان الكبريت .

ملحوظة :

عدلي من انحناءات الفل لضمان رسوخ الفل على بعضه، كما يمكن استخدام مادة لاصقة قوية لضمان تثبيت الأشكال .

٤- نشاط حركي :

الهدف من النشاط :

تعريف الأطفال بحركة الحيوانات .

هدف معرفي :

أن يعرف كل طفل حركة كل حيوان .

هدف وجداني :

تقمص الطفل للحيوان الذي يقلده وتخيله .

تنمية روح الجماعة بين الأطفال وإدخال البهجة والسرور عليهم .

هدف مهاري :

١- تقليد حركة الحيوان .

٢- تنمية مهارات الطفل الجسمية .

وتتحقق تلك الأهداف من خلال : أن تطلب المعلمة من الأطفال بعد أن صحبتهم إلى الفناء أن يقوم كل طفل بتقليد حركة الحيوانات مثل :

- الجري مثل الكلب .
- المشي مثل القطة .
- الهروب مثل الفار .
- العوم مثل البطة .
- تحريك الفم مثل الجمل .

وتقليد حيوانات أخرى مع تشجيعهم على أن يصدروا أصواتًا لكل هذه الحيوانات أثناء تقليدها .

٥- نشاط موسيقى : (النشيد مدخل لتعليم الأطفال المفاهيم والمهارات)

الهدف من النشاط :

١- تنمية وتهذيب سلوكيات الأطفال .



هدف معرفي :

* تنمية قدرات الطفل الذهنية .
* تنمية قدرة الطفل على التعبير الذاتي .
* تثبيت بعض المعلومات عن بعض الحيوانات الشائعة .

هدف وجداني :

١- تنمية استجابات الطفل الانفعالية .
٢- تنمية نموه الاجتماعي السليم .
٣- تنمية روح الجماعة والتعاون .

هدف مهاري :

١- إتاحة الفرصة للأطفال ليعبروا بالحركة والأغنية عن الحيوانات .
٢- تعلم الطفل اللغة تعلمًا سليمًا خاصة في مجال النطق .
٣- تنمية مهارات الطفل الجسمية .

وتتحقق تلك الأهداف من خلال :

ترديد المعلمة للأغنية التالية، وهي تتضمن حوارا بين الحيوانات يستطيع الأطفال تأديته، بحيث يتحدث كل حيوان عن نفسه . يوضح فيه اسمه وحجمه وأين يعيش (في الحقل ـ في الغابة ـ في المنزل) وعلاقته بالأطفال ويقلد صوته .

يرتدي الأطفال أثناء الأغنية قناعًا للحيوان الذي يمثل دوره لتدعيم التعرف على أسماء وأشكال الحيوانات . على أن يتناول الأطفال تمثيل شخصية كل حيوان .

الوسيلة المستخدمة :

شريط مسجل عليه أصوات لحيوانات مختلفة .

الأغنية :

شفت القطه	بتقول نو
أما الكلب	بيقول هو
والديك يدن	كوكو كوكو
والكتاكيت صو	صو صو صو
والنحلة بتقول	زن زن زن
والوزة بتقول	كاك كاك
لا تخافي يا حمامه	والقطي الحب الكثير
ثم عودي بالسلامه	واشكري الله القدير

٢- ونشيد آخر :

يا قطة يا صغيره	يأم عينين مدوره
لكي ذيل طويل	وكمان شعر جميل

يا قطة يا صغيرة

جبتلك اللبن	والسمك الأخضر
تعالى اقعدي جنبي	على القطيفة البمبي
يا قطة يا صغيره	يأم عينين مدوره

يا قطة يا صغيره

٣- إحنا قطتين	حلوتين وصغيرين
أنا القطة البيضه	وأنا القطة السوده
أنا اسمى بسبسه	أنا اسمى ملبسه
مع بعضنا	نروح المدرسه



وفي نهاية كل أغنية وفي نهاية اليوم الدراسي يمكن أن يردد الأطفال المقطوعة التالية :

السلام عليكم إخوتي إلى اللقاء
ودمتم في صحة إلى اللقاء

تطبيقات :

الصفحات السابقة اشتملت على إحدى وحدات النشاط التي يمكن تقديمها لأطفال الرياض، وهي تشتمل على المفاهيم الأساسية للوحدة، ومجموعة من الأنشطة التعليمية (عقلية، وقصصية، وفنية، وحركية، وموسيقية) مع صياغة الأهداف الخاصة (المعرفية، الوجدانية، والنهارية) لكل نشاط، وأسلوب تقويم كل نشاط .

تدريب : بعد قراءة محتوى الوحدة، قومي بصياغة وحدة أخرى ترين أنها مناسبة لأطفال الرياض، على أن تشتمل هذه الوحدة على مجموعة المفاهيم الخاصة بها، وأهداف الوحدة، والأنشطة المستخدمة فيها، وأساليب التقويم التي سوف تتبعينها لقياس نواتج التعلم .

* * *



الفصل العاشر

نموذج للخبرات المتكاملة في منهج رياض الأطفال
(الخبرات المرتبطة بالدراسات الاجتماعية)

تساعد المفاهيم الاجتماعية على فهم الأطفال الصغار للعالم الذي يعيشون فيه، ويمكنهم اكتساب خبرات، ومهارات، واتجاهات ومعارف تساعد على العيش في مجتمع ديمقراطي، والبرنامج المخطط له جيدًا سوف يعلم الأطفال ثقافات الآخرين الذين يختلفون في عاداتهم وتقاليدهم وأساليب حياتهم عنهم، وتجعل الأطفال يتقبلون تلك الاختلافات .

وعند التخطيط لمنهج في الدراسات الاجتماعية، المعلمون في حاجة إلى تحديد اهتمامات وقدرات وخصائص أطفالهم، فذلك سوف يساعدهم على فهم أعمق للأفكار التي سيتعاملون بها مع الأطفال، والتعلم العرضي ضروري أيضًا حيث يقدم فرصًا لا حدود لها لهذا الغرض .

إن فاعلية برامج الدراسات الاجتماعية ثرية بتقديمها الثقافات المتعددة، بالإضافة إلى فهم مبادئ الديمقراطية في سن مبكرة، ويتعرف الأطفال أيضًا على مبادئ علم الأيكولوجيا والجغرافيا ومتضمناتهما في المنهج .

● أهمية الدراسات الاجتماعية :

تظهر أهمية الدراسات الاجتماعية من حاجة الأطفال إلى فهم كيف يعيش الناس الآخرون، وكيف يمارسون حياتهم بتلقائية وطبيعية، وبلغة مناسبة للتعامل والتخاطب وباتفاق على سير الحياة بينهم . إن الدراسات الاجتماعية تساعد الأطفال على اكتساب مهارات الحياة التي ينبغي تضمينها في مفاهيم المنهج الأساسية، وحين يتم ذلك على أكمل وجه فإنهم سوف :



١- يطورون احترامهم لأنفسهم .
٢- ينمو التحكم الذاتي والاعتماد على النفس .
٣- يتعلمون تبادل الأفكار والأدوات والأدوار .
٤- يتعايشون مع الآخرين ويعملون معهم جنبًا إلى جنب .
٥- يكتسبون معرفة ومواقف واتجاهات ومهارات لازمة للعيش في مجتمع ديمقراطي .
٦- يظهرون تفهمًا واحترامًا لمشاعر وأفكار وممتلكات الآخرين .
٧- يتعلمون تقدير الماضي وعلاقته بالحاضر .

وإجمالاً يمكن القول، إن قيمة الدراسات الاجتماعية في المنهج تتمثل في جعل الأطفال قادرين على فهم عالمهم، وفهم المكان الذي يشغلونه في هذا العالم .

• دور المعلمة في الدراسات الاجتماعية :

يتوقف نجاح برنامج الدراسات الاجتماعية المقدم للأطفال على مهارة المعلم، والمعرفة التي يستدعيها داخل الفصل المدرسي . إن اهتمامك بهذا الموضوع هو محور نجاح البرنامج، ومن خلال التدريب والممارسة يمكنك أن تستخدم بنجاح مصادر المجتمع، وفرص التعليم المناسبة، الأفكار، ومشاركة المجموعة . والملاحظة، والتقويم لإثراء برنامج الدراسات الاجتماعية .

ولكي تحقق جودة في خبرات التعلم اللازمة للأطفال، فإنك سوف تحتاج إلى ملاحظات يومية، وتلك سوف تزودك ببيانات صادقة عن اهتمامات الأطفال، قدراتهم، مستويات نموهم، اتجاهاتهم، ومعارفهم، وقاعدة البيانات هذه تجعلك تتخذ قرارًا فيما ينبغي أن يعرفه الطفل،والسلوكيات المطلوب تعديلها.

• تحديد اهتمامات وقدرات وخصائص الأطفال :

كل مجموعة من الأطفال تأتى بتشكيلة متباينة من الاهتمامات داخل الفصل المدرسي . بعض الأطفال يهتمون بالمطارات والقطارات والجغرافيا، والبعض



الآخر ربما يفضل التعامل مع أصحاب المهن المختلفة في المجتمع، ولكي تحدد اهتمامات الأطفال فعليك :

* ملاحظاتهم أثناء اللعب، ومعرفة نوع اللعب الذي يفضلونه والأدوات التي يستخدمونها .
* التفاعل معهم وتوجيه الأسئلة إليهم عما يمتعهم أكثر .
* توجيه الأسئلة لآباء الأطفال أن يعطوا انطباعهم عن اهتمامات أطفالهم، ومدى مطابقتها لتصوراتك عنهم .
* ملاحظة اختيارات الأطفال للكتب .

إن مهارة كل مجموعة على حدة سوف يكون لها محدداتها في برنامج الدراسات الاجتماعية، وستجد أمامك مستويات عديدة معرفية، وجسمية، واجتماعية، وانفعالية . وعليك أن تضاهي الأدوات واللعب المناسبة لمستوى قدرات كل طفل على حدة من خلال الآتي :

* ملاحظة مستوى المهارات الاجتماعية للأطفال وهم يلعبون مع أقرانهم .
* مراجعة ملفات الأطفال التي سجلت نموهم الجسمي والصحي على سبيل المثال :
* بناء مهام متنوعة لكل طفل لإتمام ومتابعة نموه، مع مراعاة عدم وجود وقت محدد وملزم لتحقيق مستويات المهارة .

للأطفال اهتمامات عديدة، ينبغي ملاحظتها بدقة أثناء اللعب .

ولأن تحديد خصائص النمو يعد مقدمة ضرورية لتصميم برنامج في الدراسات الاجتماعية، فالجدول الآتي يشير إلى تلك الخصائص ومتضمناتها .





الأنشطة المرتبطة بخصائص الأطفال .

الخصائص	وسائل تدعيمها
اهتمامات تركز على البيئة مباشرة .	مساعدة الطفل على اكتشاف البيت والمدرسة والجيرة من خلال تهيئة الفرص المناسبة لذلك .
اهتمامات تركز على التعبير الذاتي .	عمل مجموعات صغيرة من الأطفال كلما كان ذلك ممكنًا .
اهتمامات بأصحاب مهن خاصة .	دعم ذلك بأفراد يؤدون نفس الوظائف التي تشغل بال الطفل .
تعلم بالخبرات المباشرة .	زود الأطفال بأدوات حسية وأنشطة يدوية .
الاستمتاع بالتظاهر واللعب الإيهامي .	زود الأطفال بالعرائس والدمى التي تساعدهم على القيام بهذه الأنشطة .
الميل إلى مركزية الذات .	أعط توجيهات تتوافق مع احترام حقوق الآخرين .

تخطيط المنهج :

عندما نحدد اهتمامات، وقدرات، وخصائص الأطفال، فنحن نكون على استعداد للتخطيط للمنهج، وشجع الأطفال على أن يكونوا لهم دور في التخطيط .

وأثناء عملية التخطيط، اسمح للأطفال، أن يتخيروا المجموعات التي يلعبون معها، فهناك أطفال خجلون جدًّا وسوف يكونون أفضل إذا وضعوا في مجموعة صغيرة، وعمومًا فإن مشاركة الأطفال في التخطيط للمنهج تتحدد في:

* من الذي سألعب معه؟
* ما الأدوات المطلوبة للعب؟
* ما الأماكن المطلوب زيارتها؟



* ما الأفراد المفترض دعوتهم للفصل؟

* كيف نحتفل بأعياد الميلاد والأجازات؟

أما المعلمون فإنهم سيحتاجون إلى أفكار جديدة، بالإضافة إلى معرفتهم باستخدام مصادر المجتمع والتعلم العرضي، والتقويم عند التخطيط للمنهج .

• الأفكار :

يحتاج المعلمون إلى أفكار عديدة عند التخطيط لبرامج الدراسات الاجتماعية، فالفكرة الواحدة يمكن أن تستخدم لدمج فرص التعلم بالأنشطة المختلفة، لذا فإن الخبرات المختلفة يمكن أن تساعد الأطفال على تعلم المفاهيم مثال (فكرة الحيوانات الأليفة) يمكن أن تكون أساسًا لتدريس العديد من مفاهيم الدراسات الاجتماعية .

• استخدام مصادر البيئة المحلية :

إذا أمعنت النظر في البيئة المحلية، ستجد فرصًا لا حصر لها للتعلم، سجل أسماء المتاجر، والمتاحف، وصالات العرض الفنية، والخدمات الاجتماعية، أصحاب المهن المختلفة، وهؤلاء يمكن أن يساعدونك في وضع أهداف المنهج وغاياته البعيدة .

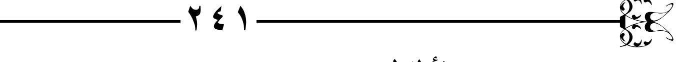
• التعلم العرضي :

الأحداث العرضية تحدث يوميًّا أمام مرأى الطفل، مثل ذبول النبات، مشاهدة الرعد والبرق في يوم ممطر . هذه المواقف تجعل الأطفال يتساءلون ويتعلمون بأنفسهم .

ويمكن لكل فصل مدرسي أن يبتكر تجاربه العرضية الخاصة به وهذه بعض الأمثلة :

١- إصلاح الفصل المدرسي والفناء في المدرسة .

٢- الحكم الذاتي في الفصل المدرسي .



٣- القيام بأدوار العاملين في المدرسة مثل البواب وسائق الحافلة والسكرتير وهكذا .

٤- التعبير عن أحداث المجتمع المحلى .

التقويم :

وعملية التقويم سوف تساعدك على التحقق من الأهداف التي وضعتها، وما الأهداف الجديدة التي تحتاجها، ويمكنك مشاركة الأطفال من خلال الآتي :

١- ما الذي تحبه أكثر؟

٢- لماذا تحبه؟

٣- ماذا تعلمت؟

٤- ما الذي تود أن تتعلمه أكثر؟

٥- ما الذي تحب أن تفعله مرة أخرى؟

● بناء المفاهيم المتعلق بالدراسات الاجتماعية

في محاولة تعرف الأطفال الصغار على العالم المحيط بهم، فإنهم يستخدمون جميع حواسهم لهذا الغرض، يلمسون، يتذوقون، يشمون، يرون، يسمعون كل ذلك في محاولة لكي يتعلموا، وهم بذلك يشكلون مدركات، فالمدركات أفكار يتم تشكيلها عن علاقة ما أو شيء ما لما تعلموه من خلال حواسهم، ومع تكرار تلك الخبرات المدركة تكون إشارة لتشكيل المفهوم . فعلى سبيل المثال الطفل الصغير جدًّا يرى بقرة سوداء وبيضاء تمشى على أربع، ويرى في وقت آخر كلب أسود وأبيض يمشى على أربع، فإنه سوف يتعلم التمييز بين البقرة والكلب من خلال التغذية الراجعة المناسبة .

فالمفاهيم تساعد الأطفال على تنظيم وتصنيف وترتيب خبراتهم، وتساعدهم بلا شك على الاتصال ببعضهم، وتلعب كل من الشخصية، والخبرات، ومهارات اللغة، والصحة، والانفعالات دورها في تكوين المفاهيم



بدقة، وكلما تنوعت الخبرات كلما ساعد ذلك على تكوين مفاهيم أكثر، ولأن الخبرات تتأثر بالمشاعر والعواطف الإنسانية نتيجة لتفاعلها مع الآخرين، فإن الأطفال يتعلمون طرقًا مختلفة للتفكير وليس طريقة واحدة .

وعدد من المفهومات يمكن تكوينها في إطار أنشطة الدراسات الاجتماعية، وتلك تتمثل في مفهومات الثقافات المتعددة، التلاحم بين الأجيال، الحكومة، الأيكولوجيا، الجغرافيا، حياة المجتمع، الأحداث الجارية، الأجازات وأوقات الفراغ .

● مفاهيم الثقافات المتعددة :

يستخدم علماء الاجتماع مصطلح ثقافة لوصف حياة الناس، بما تتضمنه من أفكار الجماعة، وطرقهم في التعامل مع الأشياء، وبما تتضمنه أيضًا من تقاليد ومعتقدات ولغة وعادات، فالثقافة إذن بمثابة نماذج للسلوك الاجتماعي .

وثقافة الطفل هي المرآة التي بها يحكم على عالمه، والثقافة تؤثر على الأحاسيس والأفكار والسلوك وهي تشترط الترتيب والمعنى في كل الخبرات، والثقافة تزود الأطفال بأسلوب الحياة في المأكل والملبس والتعامل مع الآخرين، فهي جزء حيوي في حياة الإنسان، وكنتيجة لذلك سوف يدرك الأطفال مستقبلاً لماذا يختلف سلوكهم عن سلوك الآخرين في الثقافات المختلفة .

والثقافات المتعددة مهمة جدًّا لتضمنها في المنهج، فمهم جدًّا أن يكون الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة أفكارًا عن ذاته في إطار الثقافة التي ولد بها، وثقافة الأجناس الأخرى التي يسمع عنها أو يشاهدها، فالعرق واللون يمكن إدراكه منذ سن مبكرة ربما تبدأ من ثلاث سنوات .

وحينما تخطط لمنهج في الثقافات المتعددة فإنك بحاجة على أن تضع في اعتبارك الآتي :

* احترام وتقدير الشخص لذاته .
* قبول الآخرين وتقديرهم .



* تقدير الطفل لسلالته والخلفية التي ينتمي إليها .
* التفاعل الإيجابي مع جميع الأطفال بلا استثناء .
* فهم الوسائل والوسائل البديلة للحصول على المطالب .

● مشاركة الآباء :

من الممكن أن يلعب الآباء دورًا مهمًّا في تدعيم أهداف أنشطة الثقافات المتعددة وتضمينها في منهج الطفولة المبكرة، فحينما يدرس المعلم الخلفية الثقافية لكل طفل، فإنه بلا شك يحتاج إلى معاونة الآباء له في إمداده بالمعلومات عن ثقافة أطفالهم ومواقفهم الحقيقة مع الأشياء ومع الآخرين من حولهم فهم أفضل مصادر لهذه المهمة، كما يمكنهم المشاركة في الأنشطة المختلفة داخل الفصل المدرسي، ويمكنهم أن يشاركوا في الألعاب والقصص والأغاني والرقص التي تنتمي إلى ثقافاتهم وثقافات الآخرين .

● اختيار المواد وإعدادها :

يجب اختيار مواد تعكس الموروث العرقي والخلفية الثقافية للأطفال، والنماذج الآتية مفيدة في الوصول إلى هذا الهدف، استخدام الإعلام، طريقة الأكل، طهي الطعام، الحياكة، الألعاب التقليدية، كتب الأطفال المختلفة، شرائط الموسيقى، أسطوانات الليزر، الصور، شرائط الفيديو .

وينبغي على المعلمين اختيار المواد المناسبة في تعليم الخبرات الاجتماعية، والتعامل مع تلك الثقافات بشكل متعادل ومتساو دون إفراط أو تفريط، حيث إن الحذف يعنى التقليل من شأن تلك الثقافة على حساب الأخرى، وهو بمثابة انحياز آخر لا نجد له تبريرًا، فالهدف هو تعرف الأطفال الإيجابي على كل الخلفيات الثقافية المحيطة بهم وحثهم على احترامها وعدم التقليل من شأنها .

● أنشطة لتنمية منظور تعدد الثقافات :

من منطلق الاهتمام بالاختلاف بين الثقافات المختلفة، فإن ذلك يلزم التركيز على الطرق المتشابهة التي تعيش فيها التجمعات الثقافية، فهم لهم نفس الحاجات كالطعام، والملبس، والمسكن، واللغة، والفن، والموسيقى، وأن هناك طرقًا مختلفة للتعبير عن هذه الحاجات، فالاتجاهات والمشاعر والأفكار والمعرفة يمكن أن تختلف من ثقافة لأخرى، ويمكن تصميم برنامج خاص لهذا الغرض يضم للجدول المدرسي يشمل حياة شعب من الشعوب التي تنتمي لثقافة ما، وتمثيلها دراميًّا من حيث اللعب المفضلة، والطعام، والملبس والفنون المختلفة، وتستخدم فيها الصور والرسومات والنماذج المعبرة عنها .

ومن هنا فإننا نحث الطفل منذ سن مبكرة على قبول الآخر بقيمه وأفكاره وممارساته بدلاً من نزعة رفض الآخر، انطلاقًا من مبدأ الاكتفاء بالموروث الثقافي والهدف على الانفتاح على الثقافات المتعددة هو الأخذ والعطاء وتأمل التجربة الإنسانية لكل ثقافة يمثلها الآخر، ومن خلال التحليل النقدي الواعي للثقافات المتعددة يمكن أن نتفاعل مع الغير ونتحاور معهم بدون انحياز أو تعصب، وهو أسلوب ينبغي تعزيزه منذ سن مبكرة .

● مفاهيم التواصل بين الأجيال

مفاهيم الأطفال عن الأعمار ليست دائمًا إيجابية، حينما سئل مجموعة من أطفال ما قبل المدرسة عن أعمار الكبار وما ستكون عليه أحوالهم بعد أن يصبحوا كبارًا، فكانت تعليقاتهم سنسير ببطء ونجلس كثيرًا، سنكون صلعاء، تتجعد جلودنا، نصبح مرضى .

إن تعلم الأطفال عن الأجيال والتواصل بينها مهم جدًّا، خاصة وأن عالم الطفل في تلك المرحلة المبكرة يكاد ينحصر في جده أو جدته، ولا يتبنى سوى وجهة نظر أحادية الاتجاه، ومما هو معلوم أن الاتجاهات والمشاعر والأفكار يتبناها الطفل منذ سن مبكرة، وتكون لها تأثير قوى في حياته





اللاحقة، ومن ثَمَّ فإن نقص المعلومات التي تغذيه عن مختلف الآراء والاتجاهات يعتبر عيبًا كبيرًا في تنشئة الطفل، على ذلك يكون دعوة الكبار لزيارة الفصل المدرسي ومحاورة الكبار للصغار ذات أهمية وفائدة لكلا الطرفين الصغار والكبار . فتلاقى الأعمار يمكن أن ينمى المفاهيم الإيجابية، خاصة إذا عززت بالوسائل السمعية والبصرية والمكتوبة .

هذا التلاقي يمكن تضمينه في المنهج والتخطيط له من خلال الأهداف الآتية:

* تشجيع التكامل الاجتماعي بين الصغير والكبير .
* زيادة الوعي بأن الأعمار تتباين في الصحة والقدرات والحركة والاهتمامات.
* الحث على تقدير وجهة نظر الآخرين .
* تعزيز الثقة بمفاهيم الذات وقدراتها التي لا حدود لها .
* تعزيز فرص تعلم كيف يتحول الخلق كبيرًا وصغيرًا في دائرة الحياة .

ويمكن تضمين الوسائل المعينة والإفادة من مصادر المعلومات في تعليم الأطفال الصغار مفهوم النمو والتغيرات التي تصاحب التقدم في مراحل العمر.

* العائلات	* الجيران
* الأصدقاء	* الهوايات
* أصحاب المهن	* الأجازات
* الملابس	* مهن الأجداد
* الألعاب	* الأغاني والموسيقى

تلك الموضوعات سوف تتيح فرص الحديث عن التطور عبر الزمن والتغير الحادث وتتيح فرص التنبؤ بالمستقبل عبر نموها، واطلب من كل طفل أن يكون له مفكرته الخاصة، ما الذي يحبه أو يريد اقتناءه وهو صغير وما الذي يرغبه حينما يكبر، وإذا لم تتح لك فرص اللقاء المباشر بين الأجداد والصغار، يمكنك التخطيط لرحلات ميدانية لزيارة الجيران ومناطق الآثار وأماكن العبادة،



ويمكنك استغلال المناسبات الوطنية والدينية لتحقيق هذا الغرض، خاصة وأن تلك المناسبات في الكثير منها يتضمن صوراً ورسومات وأغاني وأناشيد، وليكن الهدف هو أن يصاحب فكرة «إنني سوف أنمو وأصبح كبيرا» شعور بالسعادة لدى الطفل . It can be fun to be older

• مساهمات الكبار في الفصل :

إن مساهمات الكبار في الفصل لا حدود لها، فعلى سبيل المثال يمكنهم المساعدة في العديد من المشروعات التي يعدها المعلم، ويمكنهم الجلوس مع المجموعات الصغيرة من الأطفال ومناقشتها ومعاونتها في عملها . وعلى المعلم أن يتأكد من :

١- أن كل شخص من أصحاب الأعمار الكبيرة له دور محدد يلعبه في الفصل.

٢- تشجيع هؤلاء الأشخاص بكافة إمكاناتهم واهتماماتهم وتطلعاتهم وتفوقهم في الحياة لإفادة هؤلاء الصغار .

٣- إيجاد الصلة الوثيقة والتواصل بين الإداريين والمعلمين والمتطوعين الآخرين من الكبار .

٤- إمكانية تصميم برامج خاصة لهذا الغرض .

• مفاهيم ذات علاقة بالسياسة والحكومة :

قبل عمر خمس سنوات يكتسب الأطفال مفاهيمهم عن السياسة والحكومة من وسائل الإعلام وحديث الآباء والأصدقاء والنوادي، وبإمكان الأطفال في تلك المرحلة المبكرة تحديد علم بلدهم وتمييز السلام الوطني .

ولكي نساعد الأطفال في تعلم تلك المفاهيم نساعدهم على الانتماء لبلادهم والتصرف بأسلوب ديمقراطي، علينا من خلال الأنشطة التي نعدها لهذا الغرض أن نعلمهم المبادئ والقوانين والقواعد التي تنظمها، ولكي نقدم مثالاً على تنمية المفاهيم ذات العلاقة بالحكومة نشير للآتي :





* حينما نحصل على لعبة جديدة، اجعل الأطفال يتشاورون في كيفية استخدامها وتنظيم عملها بأنفسهم .
* شجع الأطفال على اقتراح أماكن لزيارتها في جولة ميدانية .
* إذا حصل الفصل على حيوان أو طائر وطلب من الأطفال تسميته باسم معين، اجعل الأطفال يصوتون على اسمه المقترح .
* إذا كان النشاط يتعلق بخبرات الطعام وجعل الأطفال يصوتون على أي نوع من الطعام يمكن أن يشتركوا في صنعه .
* اجعل الأطفال يخططون لأنواع السندوتشات التي يرغبون فيها لرحلة قصيرة.

● مفاهيم البيئة Ecology Concepts

البيئة هي دراسة سلسلة الحياة، إنها تركز على المياه، واليابس، والهواء، والأعشاب، والأشجار، والطيور، والحشرات، ولكي ننمى مفاهيم البيئة، فإننا بحاجة إلى تنمية ملاحظات الأطفال إلى أقصى حد ممكن، ويمكنك على سبيل المثال تزويد الأطفال وإثراء تفكيرهم من خلال صور المجلات المعبرة عن الأشياء من حولهم، ودع الأطفال يصفون بأنفسهم جمال الصورة المعبرة عن الشيء .

ومن خلال ملاحظة الأطفال للطبيعة من حولهم يمكنهم إدراك مبدأ التغير، ولهذا الغرض يمكنك التخطيط لجولة طبيعية، وأثناء تلك المرحلة يمكنك على سبيل المثال الإشارة إلى براعم أشجار المانجو، أوراقها، أزهارها، ثمارها، وفاكهتها الناضجة، كل خبرة من تلك الخبرات تساعد الأطفال على فهم كل أشكال التغير وعلى نفس المنوال الناس أيضًا يتغيرون، ولكي نساعد الأطفال على فهم ظاهرة التغير لدى الإنسان، يمكنك عرض شريط فيديو عن الأطفال، تسجيل أطوال وأوزان الأطفال مع بداية العام، وفي منتصفه، ونهايته، وناقش معهم مظاهر هذا التغير .





ساعد الأطفال على زراعة بعض النباتات المألوفة في بيئتهم، والتي لا تحتاج إلى وقت طويل لنموها وإثمارها مثل نبات الفول، نبات الذرة، نبات القمح، بعض الخضروات مثل نباتات الفاصوليا، الجرجير، الطماطم، الفلفل، البازلاء، ودع الأطفال يلاحظون مراحل النمو بأنفسهم بعد أن تشركهم المعلمة في زراعة هذه النباتات، واستمرار رعايتها والاهتمام بسقايتها يوميًّا حتى يشاهدوا بأنفسهم مراحل النمو المختلفة التي تمر بها هذه النباتات، وكيفية إثمارها، ومراحل الإثمار لكي يكتسبوا الخبرة العلمية لمراحل التغير .

● المفاهيم الجغرافية

الأطفال جغرافيون بطبيعتهم بمجرد محاولتهم البدء في الحركة، فهم يكتشفون الفراغ، ومن خلالها يكتسبون العديد من الأفكار، من خلال لعبهم بالماء وقطع الثلج، وقيامهم بالحفر والطرق على الأشياء، فهم على سبيل المثال يستطيعون التمييز بين الرمل المبلل والرمل الجاف، وتلك بداية لتكوين مفهومات عن سطح الأرض .

ولأن الأرض هي موطن الإنسان، فطبيعي أن توجد علاقة بينها وبين الإنسان، فطعامه وموارده الخام تعتمد اعتمادًا كبيرًا عليها، وحينما نشرح تفاصيل ذلك فلا يكون إلا في مرحلة أعلى كالمرحلة الابتدائية وما بعدها في شكل دروس رسمية، ومن ثَمَّ فالأمر يحتاج إلى التخطيط لأنشطة غير رسمية مع الأطفال الأصغر، فعلى سبيل المثال، اسمح للأطفال بالحفر والطرق في صندوق الرمل، واللعب فيه بالسيارات والشاحنات، كما يمكنك حث استعدادهم الجغرافي بتزويدهم بألعاب تساعدهم على قراءة الخريطة .

إن عمل لوحة كبيرة تسمح بجلوس الأطفال عليها تمثل مواقع معينة في الحي الذي يعيش فيه الطفل عمل جيد لهذا الغرض، فالأطفال يمكن أن يتصوروا الموقع ويحددوه خاصة إذا خططنا رحلة لزيارة المكان على الطبيعة .

• مفاهيم تخص حياة المجتمع :

سنوات ما قبل المدرسة كافية لكى تجعل الأطفال أكثر وعيًا بالعالم الخارجي كالبيوت والعائلات الأخرى، وبذلك يكونون مستعدين لاكتشاف مجتمعهم وتعلم سلوك الآخرين، واكتشاف الجيرة من حولهم يجعلهم يتساءلون عن المباني والمصالح الحكومية وماذا يفعل الناس فيها، وكيف يساعدوننا على قضاء حوائجنا . والإجابة على تلك التساؤلات ينمي مفاهيم الأطفال عن بيئتهم ومجتمعهم .

وإن التخطيط لزيارة بعض الأماكن في المجتمع التي تقدم خدمات للناس ضرورية لهذا الغرض، فزيارة مكتبة، متحف، مركز للشرطة، مركز للمطافئ، محطة حافلات، مكتب بريد، محطة القطارات، محطة الإذاعة والتليفزيون، مكتب صحيفة، من خلال ذلك كله يمكن تقديم أصحاب المهن في هذه المراكز كمعاونين لأنهم يساعدوننا على العيش معًا في المجتمع .

فرجال الشرطة ورجال الإطفاء وموظفو البريد وأمناء المكتبات هم جزء من هؤلاء الذين تحدث الأطفال عنهم .

ويمكنك بالإضافة إلى ذلك التخطيط لزيارة المتاجر والمطاعم والمزارع وصالونات التجميل وعيادات الأطباء، كما يمكنك دعوة العديد منهم لزيارة الفصل المدرسي ليتحدثوا عن أوجه نشاطهم للأطفال، ويمكنك إحضار نماذج من الأدوات والمواد التي يستخدمونها لزيادة وعيهم بالموضوعات التي يتحدثون عنها .

• مفاهيم الأحداث الجارية :

لكي نساعد الأطفال على المشاركة في الأحداث الجارية دعهم يشاهدون ويتحدثون عما شاهدوه، فالمناسبات العامة والأحداث الطارئة يمكن أن تكون مادة ثرية لهذا الغرض، توضع على لوحة في الفصل بعنوان [الأخبار] كما يمكن استخدام الصور والرسومات .



● مفاهيم الأجازات :

يمكن أن تكون الأجازة فرصة ثمينة لتنمية المفاهيم لدى الأطفال، ولا تتحدث عن مناسبات تلك الأجازات إلا بوقت قصير حيث إن الإعداد لها بفترة زمنية طويلة غير مجدية مع الأطفال، حيث إن إدراك البعد الزمني قصير لديهم، ولا ننسى دعوة الأجداد والأقارب والجيران المشاركة في هذه المناسبات، يمكنهم تقديم اقتراحات مثل أطعمة خاصة، أغاني، كتب، ألعاب، أو اقتراح أشياء أخرى لا تخطر على بالك .

راجع معلوماتك :

١- دون ثلاث مهارات يمكن للأطفال أن يكتسبوها في برنامج للدراسات الاجتماعية .

٢- صف أربع طرق لاهتمامات الأطفال .

٣- ما الأنشطة التي يمكن للأطفال المشاركة فيها .

٤- عرف التعلم العرضي مع ضرب مثال .

٥- ضع قائمة بأهداف برنامج في الثقافات المتعددة .

٦- اشرح كيف أن حذف أو حجب معلومة ما عمل غير مقبول .

٧- أعط مثالا في كيفية تدريس مفاهيم عن السياسة والحكومة في برنامج للأطفال .

تطبيقات واقتراحات :

* فكر في عمل قائمة في مجالات مختلفة للدراسات الاجتماعية .

* فكر في استغلال مصادر المجتمع المحلى الذي يشمل المتاحف والمتاجر والمصالح المتنوعة لزيارة الأطفال .

* قم بزيارة متجر للعب الأطفال وأعد قائمة بألعاب تعكس التنوع الثقافي لدى الشعوب .





* اسأل مجموعة من الأطفال عن انطباعهم عن الناس الأكبر سنًّا، هل تعليقاتهم تتشابه مع ما عرض في الفصل الذي قرأته، أم يختلف؟
* خطط لدرس يمكن أن يساهم في حماية البيئة .

اقرأ تلك الفقرة وعلق عليها في ضوء الفصل الذي درسته

اهتم باحثو الاتصال اهتمامًا كبيرًا بالآليات التي يمكن أن تنمى الحوار بين الثقافات المتعددة، وأن سرد القصة في سن مبكرة واحدة من الآليات التي تغذي الجانب الروحي للفرد والمجتمع على حد سواء، والقصة تعتبر أداة لفهم العناصر الثقافية لجماعة ما، وسردها على الأطفال سوف يساعدهم في غرس الشعور بالوحدة والسلام في الفصل بدلاً من الدعوة للانقسام والنفور، سوف يأتي السلام للفصل المدرسي عندما نعطى الإيحاء لجميع الثقافات المتعددة لكى تتلاقى فيما بينها، وإن الحوار الذي يتبع مرحلة السرد، سوف يساعد المستمعين في تكوين ملكة النقد عند الأفراد المتعلمين، وتكون فرصة ثمينة لربط النظرية بالتطبيق في نموذج متفرد في نوعه .

* * *



• الفصل الحادي عشر

مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال
(الرحلات الميدانية لتعليم المفاهيم)

أهمية الرحلات الميدانية :

يمكن للرحلات الميدانية أن تكون ذات فائدة في تعليم الأطفال في بعض الخبرات، فمن خلال تلك الرحلات الميدانية يمكن للأطفال الحصول على المعرفة عن العالم من حولهم، يمكن أن تشكل بعض الخبرات الجديدة أو تدعم المعلومات السابقة .

والرحلات الميدانية تتطلب التخطيط، كما يجب أن يتم إعداد الأطفال لهذه التجربة، وإعدادهم يشمل الحديث المسبق عن الرحلة والأنشطة الخاصة بها وكذلك القواعد الواجب اتباعها والالتزام بها في أثناء الرحلة .

كما أنه يجب إعداد المعلم أيضًا ويشمل إعداده اختيار الرحلة، عمل الزيارة المسبقة لمكانها، وضع أهداف الرحلة، والحصول على موافقة أولياء الأمور وترتيب وسائل المواصلات، وبعد الرحلة عليه إرسال بطاقات الشكر لكل الأفراد الذين ساهموا فيها، ثم بعد ذلك القيام بأنشطة المتابعة التي ستدعم قيمة هذه الرحلة .

عند قيام الأطفال برحلة إلى مزرعة ومشاهدتهم أنواع معينة من الفاكهة، فهم غالبًا يتهامسون فيما بينهم بأسماء تلك الفاكهة عنب، تفاح، مانجو، وتلك قد تدفع الآخرين من أقرانهم بالدخول في المناقشات، فإذا كانوا يشاهدون تفاحًا أخضر فيمكن أن يقول أحدهم ويوجد أيضًا تفاح أحمر وأصفر .



فالرحلة تعطى انطباعات كثيرة عن الأشياء من حيث اللون والحجم والشكل وموقع تواجدها، وعند القيام بالرحلة فالمطلوب توسيع مفهومات الأطفال عن شيء معين وإثراء خبراتهم بكلمات جديدة ومفردات جديدة لم يكونوا على ألفة بها من قبل، وهنا تكون الخبرة الجديدة التي تبنى على أسس الخبرات القديمة .

● أهمية الرحلات الميدانية :

لقد تحددت خبرات الأطفال فيما يمكن لهم فهمه في هذا العالم، فكثيرًا مما يفهمه الأطفال ويتعلمونه يأتي من الكتب والصور والتليفزيون والسينما، وبالرغم من أن هذه الوسائل كلها تعلم الأطفال كثيرًا عن العالم، إلا أنه لا يمكن الاستغناء بها عن الخبرات المادية الحقيقية، ولكي يفهم الطفل الصغير عالمه فهمًا كاملاً، فإنه بحاجة إلى استخدام جميع حواسه، فهو في حاجة إلى أن يرى ويسمع ويحس ويتذوق ويشم .

غالبًا ما يتعرف الأطفال على الحيوانات من خلال الكتب وشرائط الفيديو، إلا أن الاتصال الحي والتعامل مع الحيوانات يزيد من تعليمهم، وكلما زادت الحواس التي يستخدمها الطفل كلما زادت فرصة تعلمه، فالأطفال يكتسبون خبراتهم الأولى في أثناء رحلاتهم الميدانية، من خلال النظر والاستماع واللمس والإحساس بكل ما يحيط بهم خلال هذه الرحلة، وحيث إن الأطفال يقومون بربط الكلمات والمفاهيم، بالأشياء والأماكن الحقيقية، فإن كثيرًا من المفاهيم الغامضة لديهم تصبح أكثر وضوحًا، كما أن الرحلات الميدانية تساعد الأطفال في :

* بناء مهارات الملاحظة الدقيقة وسرعة البديهة .
* التزود بالمهارات والمرادفات الجديدة .
* توضيح المفاهيم كمعلومات جديدة يمكن تعلمها .
* التعريف بمجتمعاتهم والبيئة المحيطة .



* المشاركة في الخبرات متعددة الحواس .

* ممارسة كيفية اتباع التعليمات والإرشادات في مصاحبة المجموعة .

• الرحلة الميدانية الأولى :

بالنسبة للأطفال في سن مبكرة، فإن الرحلة الأولى يمكن أن تمثل لهم خبرة جديدة، فإنهم ليسوا على معرفة بهذا النشاط الجديد، وكنتيجة لذلك فإنهم سوف يشعرون بالقلق مما يمكن حدوثه في أثناء الرحلة، ولهذا السبب فإنه يجب أن تكون الرحلة الأولى قصيرة، وبدون أحداث كثيرة غريبة على الأطفال، وأن تكون في المناطق المجاورة فمثلاً، يمكن أن تكون الرحلة الأولى عبارة عن نزهة بسيطة، حول منطقتهم السكنية نفسها .

وبعض الأطفال يمكن أن يصابوا بالتردد في حالة مغادرتهم المبنى خوفًا من احتمال حضور أهاليهم في أثناء وجودهم في هذه الرحلة، ومن واجب المشرفين إزالة هذه المخاوف وتهدئتهم وتعريفهم بأن ذلك لن يحدث لكي نزودهم بالاطمئنان، فعلينا تعريف الأطفال بالنظام اليومي، فمثلاً نقول : أولاً : سنقوم بنزهة حول المبنى، وعندما نعود سوف نحكى قصته، وبعد ذلك يأتي وقت الطعام ثم نلعب في الخارج، ثم بعد ذلك سوف يأتي وقت الذهاب إلى المنزل، وبهذه الطريقة نساهم في منع بعض مخاوفهم .

وبعد أن نكون قد قمنا ببعض النزهات في المناطق المجاورة، يمكن أن نقوم برحلات إلى بعض الأماكن المعروفة، فزيارة محل للبقالة في المنطقة غالبًا ما يكون رحلة ممتعة، ففيها يمكن للأطفال رؤية الأشياء المعروفة لديهم، وكذلك التحدث عنها، والرحلات الميدانية الأولى يمكن أن تؤكد في الطفل الثقة بالنفس، كما يمكن أيضًا أن تهدم هذه الثقة .

ولذلك، فإن الرحلة الأولى للطفل يجب أن تكون مناسبة مع احتياجات النمو لديه، وعلى وجه العموم، فإن الطفل في عمر سنتين يجب أن تكون





رحلته قصيرة، ويمكن أن يزداد طول الرحلة ووقتها مع الأطفال في عمر ثلاث سنوات، ويسمح فيها بوقت أطول للتمشية والتجوال والاستراحات .

أما الرحلات للأطفال في عمر من ٤ إلى ٥ سنوات يمكن أن يزيد وقتها عن ذلك، فغالبًا ما يكون هؤلاء الأطفال قادرين على القيام برحلات تستغرق عدة ساعات، فعلينا التخطيط للرحلات التي يمكن أن يستفيد منها جميع الأطفال .

● اختيار الرحلات :

يعتمد اختيار الرحلة على مكان هذه الرحلة، وكذلك على الميزانية المتاحة لها، فالأماكن التي لا تبعد كثيراً عن المكان المجاور سيكون نصيبها من الرحلات أكثر من نصيب تلك الأماكن التي تقع في مناطق بعيدة ومعزولة، وكذلك فإن أماكن الرحلات الواقعة في المدن الكبرى تظهر فيها الحاجة لاستخدام وسائل المواصلات العامة، وهناك أماكن أخرى يمكن أن يكون لديها وسائل مواصلاتها الخاصة .

وأحيانًا يكون اختيار مكان الرحلة تبعًا للفصل من السنة، أو الطقس، وعلى ذلك، فإن الرحلة إلى المشتل أو البستان يمكن قيامها في فصل الشتاء، أما الرحلات التي تتطلب بعض التمشية أو التجوال مثل الرحلة إلى حديقة الحيوان، فيمكن القيام بها في الجو الدافئ، كما أنه يجب وضع احتمالات تبديل الأيام في حالة سوء الأحوال الجوية، كما أن بعض الرحلات الميدانية يمكن اختيارها على أساس موضوعات المنهج الذي يدرسه الأطفال، فمثلاً يمكن اختيار الرحلة إلى المزرعة عندما يدرس الأطفال موضوعات عن المزارع والأغذية والتصنيع الغذائي، كما أنه يمكن اختيار الرحلة إلى طبيب الأسنان أو العيادة الصحية أو إلى المستشفى عندما يدرس الأطفال موضوعات عن الصحة العامة .





ويوضح الجدول اقتراحات لبعض الرحلات التي تقوم على أساس الموضوعات التعليمية .

الرحلة الميدانية	مجالاتها
المخبز	الطعام ـ أصحاب المهن .
محل الجزارة	الطعام ـ الأدوات المستخدمة .
مغسلة السيارات	سيارات – شاحنات – ماء .
محل النجار	الأدوات المستخدمة ـ أنواع الأخشاب .
منازل الأطفال	الأصدقاء .
محل بيع الطيور	طيور .
مكتبة عامة	قراءة .
بائع السيارات	وسائل المواصلات ـ سيارات متنوعة ـ إطارات
مزرعة ألبان	حيوانات ـ طعام ـ ميكنة زراعية .
عيادة طبيب الأسنان	صحة ـ أصحاب المهن ـ أسنان .
محطة إطفاء	رجال الإطفاء – أمن الحريق «طفايات» .
جراج	أدوات ـ أصحاب المهن ـ معدات .
محل بقالة	أصحاب المهن ـ طعام .
صالون حلاقة	الصحة ـ النظافة .
مستشفى	صحة – أصحاب المهن .
مكتب صحيفة	كتب ـ مجلات ـ وسائل الاتصال .
مفرخة طيور	طيور .
مغسلة	ملابس ـ مهن ـ الصحة .



محل بيع الزهور	زهور ـ مناسبات .
استديو تصوير	فن ـ مهن ـ اتصال .
مرصد	الكون ـ كواكب
قسم شرطة	مهن ـ أمن
مطبعة	كتب ـ أمن
محطة الإذاعة	اتصال ـ مهن ـ استماع .
محطة القطار	وسائل مواصلات ـ مهن
بستان	طبيعة .
مبنى التليفزيون	اتصال ـ مشاهدة واستماع .
مطار	طائرات .
عيادة طبيب بيطري	حيوانات ـ صحة ـ مهن .

- **الجولات الخاصة بموضوع معين :**

تتضمن الرحلات الميدانية جولات حول مركزها، وتكون في سبيل التعريف بموضوع محدد، فالمنطقة حول مركز الرحلة تشتمل على فرص كبيرة وذات معاني هامة ومثيرة بالنسبة للأطفال، ولكي يتعرفوا على عالمهم المحيط، فكثير من الأطفال يستمتعون بالمشي ويعتبر ذلك تمرينًا رياضيًّا لأجسامهم، والجولات الهادفة أيضًا توفر لهم الفرصة لصقل مهارات الملاحظة لديهم، ويمكن أن تركز هذه الجولات الهادفة على بعض الموضوعات الأساسية مثل : الأرقام، الأشخاص، الوظائف، والحروف، المنشآت، الزهور، الأشجار والسيارات . وللحصول على نتائج جيدة يمكن التركيز على واحدة من هذه الموضوعات في كل مرة .

وقبل أن نبدأ الجولة الهادفة، فيجب أن نتحدث مع الأطفال عن ما سوف يلاحظونه، فمثلاً إذا كان الموضوع هو المباني التي يشاهدونها، فسوف يشاهدون المنازل والشقق والمكاتب والمحلات التجارية ومراكز الخدمة، ومن أحسن الموضوعات هو موضوع التصنيف، فتخير لونًا أو لونين واطلب من الأطفال ملاحظتها في أثناء التجوال، ونطلب من الأطفال في عمر سنتين أو ثلاث سنوات ملاحظة لون واحد فقط، أما الأطفال الأكبر سنًّا وخاصة في عمر خمس سنوات فسوف يجدون من الممتع والمثير ملاحظة أكثر من لون، وفي الحقيقة فإنها ستكون رحلة مبهجة للأطفال يقومون فيها بتسجيل معظم ما سيشاهدونه من الألوان .

كذلك فإن التمشية التي يكون موضوعها هو الأشكال، سوف تفيد هؤلاء الأطفال في تعريفهم بالأشكال وأنواعها، فقبل مغادرة الفصل، يتم مراجعة هذه الأشكال مع الأطفال من حيث ألوان الأشكال وأعدادها، ويتم ملاحظتها تبعًا لأعمارهم .

وتوجد الأشكال في كل مكان : فالإطارات مستديرة الشكل، ومعظم البلاعات في جانب الطريق مستديرة أو بيضاوية الشكل، وهؤلاء الأطفال الذين تشجعوا على استخدام أعينهم للتعرف على الأشكال سوف ينشغلون أيضًا في استخدام عقولهم، وأيضًا فإن الجولات الهادفة القائمة على موضوع الأرقام والحروف تكون ذات فائدة كبيرة في تعليم الأطفال، حيث إنهم في أثناء تجوالهم سوف يلاحظون الأرقام والحروف في كل مكان يذهبون إليه، فالأرقام موجودة على لوحات التراخيص، وفي علامات الشوارع، وعلى نوافذ المتاجر وعلى السيارات المارة وعلى المنازل .

ويجب على المشرف تحديد عدد الأرقام أو الحروف التي يجب على الطفل ملاحظتها تبعًا لعمره ومهارته وقدراته، والجولة التي موضوعها الناس يمكن أن تعلمهم الكثير من المفاهيم الاجتماعية، فالأطفال سوف يلاحظون أن الناس منهم القصير والطويل، وفيهم مختلفو الألوان في الشعر والعيون، وسوف يقوم

الأطفال أيضًا بملاحظة أن بعض الناس يلبسون النظارات وبعضهم يطلق لحيته، وبعضهم يطلق شعره، والطفل في عمر سنتين يمكنه التفريق بين الطفل والرجل والمرأة والولد والبنت .

أما الطفل في عمر ثلاث سنوات فيمكنه ملاحظة الفروق بين هؤلاء الناس، وذلك اعتمادًا على ملابسهم ولون شعرهم وأطوالهم، أما الأطفال في عمر الرابعة والخامسة فيمكنه تقليد حركات هؤلاء الناس الذين قام بملاحظتهم .

أما في أثناء الجولة التي يكون موضوعها الوظائف والمهن، فيقوم الأطفال بملاحظة أعمال الناس، فيمكنهم مشاهدة سائق الأتوبيس، وسائق الشاحنة، وموظف البنك، وكناس الشوارع أو عامل الدهان أو النقاشة .

أما في أثناء الجولة التي يكون موضوعها المباني والمنشآت، فيمكن أن تكون ذات اهتمام خاص لدى الأطفال الأكبر سنًّا، ويمكننا أن نطلب منهم عند الاقتراب من المباني أو المنشآت ملاحظة الغرض منها، فعندما يشاهد الأطفال مجمع محطات البنزين، فإنهم يتناقشون في سبب اتساع مساحة الشبابيك واتساع الأبواب كصفة أساسية في تلك المنشأة .

كما يمكنك أيضًا تشجيع الأطفال على تخيل ما بداخل هذه المباني والمنشآت .

ولاستخلاص أقصى استفادة من تلك الجولات الهادفة فيجب عليك أن تحمل معك في أثناء تلك الجولات نوتة وقلمًا وكاميرا فوتوغرافية أو حتى كاميرا فيديو، وعليك القيام بتسجيل جميع الملاحظات التي يتم إثارتها في أثناء مناقشات الأطفال عند عودتهم إلى فصولهم، وتلك الملاحظات تشكل موضوعات شيقة في أثناء وقت تناول الطعام أو في أثناء تجمع الأصدقاء، وكذلك فإنك باستماعك إلى مناقشات هؤلاء الأطفال ستكون قادرًا على ملاحظة اهتماماتهم .



• الأشخاص المرجعيون :

ولزيادة عملية التعلم لدى الأطفال، فيمكن استضافة بعض الأشخاص من ذوى الأهمية إلى الفصل لمقابلة الأطفال، أو اصطحاب هؤلاء الأطفال أنفسهم في زيارة إلى هؤلاء الأشخاص، وهؤلاء الضيوف أو مستقبلو هذه الرحلات يسمون الأشخاص المرجعيون .

رجال الإطفاء دائمًا ما يكونون في أول القائمة الخاصة بالأشخاص الذين يرجعون إليهم بالزيارات الميدانية، ويعتبر الآباء والأجداد والأعمام والعمات والجيران والأقارب والأصدقاء بعضًا من أفضل نماذج للأشخاص المرجعيون .

فلتسألهم عن اهتماماتهم، وهواياتهم، وصورهم، وأعمالهم، وملابسهم، وطعامهم، وسوف تكون لديهم الرغبة في المشاركة، ويمكن تنفيذ ذلك بالاتصال الشخصي أو بواسطة الاستبيان، ولكن يجب فقط اختيار الأشخاص من كلا الجنسين، وأن يكونوا من أعمار مختلفة ويمثلون ثقافات مختلفة، ويمكن عمل قائمة بأسماء واهتمامات وهوايات هؤلاء الأشخاص، وتوضع هذه القائمة في ملف خاص، وفي أثناء العام يمكن اختيار بعض الأشخاص من هذه القائمة ممن يتوافق زيارتهم مع المنهج الخاص بالأطفال .

وللحصول على أقصى استفادة، يجب إجراء بعض الترتيبات مع الأشخاص المرجعيون قبل مقابلتهم للأطفال، فتلك خطوة هامة لإنجاح هذه التجربة بالنسبة لكل من هؤلاء الأطفال وهؤلاء الأشخاص، كما يجب إفادة هؤلاء الأشخاص عن عدد الأطفال في المجموعة واهتماماتهم وأعمارهم ومدى انتباههم، كما يمكن اقتراح بعض الأسئلة التي يمكن توجيهها للأطفال بالبساطة، كما يجب أيضًا تحذير الأشخاص المرجعيون أن الأطفال غالبًا ما يشعرون بالتوتر في أثناء الزيارة .

لذا ينبغي عليهم ملازمة هؤلاء الأطفال والسماح لهم بلمس الأشياء الخاصة بأصحاب تلك الأنشطة والتفاعل معها .



طريقة اللمس باليد تساعد على توضيح الأفكار والمفاهيم الغامضة لدى الأطفال، فبعد أن قام الأطفال بإمساك هذه العنزة، أصبح لديهم خبرة حقيقة يمكن أن يتذكرونها عندما يرون الأغنام في الكتاب أو يسمعون عنها فمثلاً، إن كان على الجدة أن توضح كيف تقوم بطلاء الجدران، فيجب أيضًا تشجيع الأطفال على محاولة مساعدتها في عملية الطلاء بأنفسهم . وإن كان أحد الأشخاص يقوم بتوضيح كيفية دقه على الطبول، فيمكنه أن يطلب من كل طفل أن يدق بيديه على الطبول أيضًا .

وبعد أن يقوم الشخص المرجعي بزيارة الفصل أو استضافة هذه الرحلة، فيجب أن يقوم المشرفون بإرسال بطاقة شكر إليه أو أي شكل من أشكال العرفان والتقدير .

عزيزي رجل الإطفاء

نشكرك على حضورك إلينا، وكم كنا سعداء لمشاهدة طفاية الحريق، ومعرفتنا باستخدامها عند اللزوم، كما نشكرك على سماعنا لجرس الإنذار، ومشاهدتنا لملابس الإطفاء، ونتمنى أن نراك ثانية مع وافر حبنا وتقديرنا .

فصل الطفل السعيد

خطاب شكر يقوم المركز بتوجيهه للأشخاص الذين قاموا باستقبال الرحلة مما يشكل صورة إيجابية بين المركز والمجتمع

والأطفال القادرون على الكتابة يمكن أن يقوموا بالتعبير عن شكرهم الخاص، كما يفضل الأطفال الأصغر سنًّا أن يملوا عليك بطاقة شكرهم لإرسالها إلى هؤلاء الأشخاص، كما أن هناك شكلاً آخر من أشكال الشكر وهو قيام الأطفال بإرسال عمل فني من شغل أيديهم أو قيامهم بإرسال بعض الفطائر الطازجة لهؤلاء الأشخاص .

كما يمكن أن يأخذ التعبير عن الشكر أشكالاً أخرى، ففي خلال العطلات يمكن أن تقوم مجموعة من الأطفال بالغناء الجماعي عند مراكز الإطفاء



أو عند منازل هؤلاء الأشخاص وذلك بالنسبة للأطفال الأكبر سنًّا، كما أنه في شهر مارس من كل عام يمكن إرسال بطاقات عيد الأم المصنوعة يدويًّا لهؤلاء الأشخاص الذين شاركوا في هذا البرنامج على مدار العام، وأيضًا يمكن تسجيل عبارات الشكر على شرائط التسجيل وكذلك الأغاني وصور الأطفال في أثناء زياراتهم للموقع، وذلك يعتبر شكلاً آخر من أشكال الشكر لهؤلاء الأشخاص المرجعيون .

• التخطيط لرحلة ميدانية :

للقيام برحلة ناجحة مع هؤلاء الأطفال، يجب الإعداد والتخطيط لها جيدًا، فيجب أن نضع في الاعتبار بعض الأمور مثل أن تكون هذه الرحلة مناسبة من ناحية التكاليف، والتخطيط، والتناسب العمري بين الأطفال، والسلوكيات الواجب اتباعها والأهداف التربوية، وكذلك استعداد الأطفال لهذه الرحلة، وأنت كمعلم يجب عليك التفكير في كل هذه العوامل، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هو أن تقوم برحلة مسبقة إلى الموقع المراد زيارته لتحضيره لهذه الرحلة .

• الرحلة المسبقة، أو زيارة ما قبل الرحلة :

يعتمد النجاح في أي رحلة على الترتيب لها، فبعد وضع الأهداف، يجب عليك دائمًا القيام برحلة سريعة أو زيارة مسبقة إلى الموقع إذا لم تكن قد قمت بزيارته من قبل، فهذه الزيارة سوف تعطيك الفرصة لما يلي :

١- شرح الغرض من الرحلة لمرشد الموقع .

٢- شرح اهتمامات الأطفال واحتياجهم لاستخدام عدد من الحواس .

٣- إعداد مرشد الموقع لنوعية الأسئلة التي يمكن أن يوجهها الأطفال .

٤- تحديد أماكن دورات المياه .

٥- ملاحظة أي احتمال لوجود الأخطار أو نشوئها .

٦- السؤال عن وجود أماكن الانتظار إن كان ضروريًّا .



٧- ملاحظة فرص تعلم الأطفال وتجهيزها .

٨- مراجعة أهداف الرحلة إن دعت الحاجة لذلك .

كما يجب الاحتفاظ بملف خاص للرحلات الميدانية يتضمن جميع المعلومات عن الموقع الذي سيتم زيارته والذي يتضمن :

١- اسم الموقع . ٢- رقم التليفون .

٣- العنوان . ٤- اسم المسئول (المرشد) .

٥- التكاليف . ٦-المسافة بالأميال أو بعدد البنايات .

٧- الأخطار المتوقعة . ٨- فرص التعليم الخاصة .

٩- مواقع الحمامات ومصادر المياه .

كما يجب الحصول على إخطارات موقعة بموافقة أولياء الأمور للأطفال، وتوضع هذه الموافقات في ملف كل طفل وذلك قبل القيام برحلة .

روضة الطفل السعيد

استمارة الموافقة على اصطحاب الطفل إلى رحلة ميدانية

اسم الطفل :	التاريخ :
اسم ولى الأمر :	رقم هاتف العمل :
عنوان المنزل :	رقم هاتف المنزل :
بخصوص الطفل : (يذكر اسم الطفل)	

أوافق على أن تصطحب الروضة طفلي سواء بالمشي أو برحلة ميدانية تحت إشراف أعضاء هيئة تدريس الفصل، وأنا أعلم بوسائل مواصلات مختلفة في الرحلة .

توقيع ولى الأمر التاريخ :

نموذج إخطار موافقة أولياء الأمور من الأشياء الضرورية عند التخطيط للقيام برحلة، وللتسهيل يقوم بعض مديري هذه المراكز باستخدام استمارة واحدة لجميع الرحلات والجولات، ويمكن ملء هذه الاستمارة وتوقيعها في



وقت الاشتراك في الرحلة، وذلك يوفر وقت الإدارة في الحصول على الموافقة لكل رحلة، كما أن الآباء المشغولين يستفيدون من هذه الطريقة التي توفر لهم الوقت .

كما يجب أيضًا إعداد حقيبة للرحلات تشتمل على الضروريات التي يمكن أن تحتاجها طوال مدة الرحلة مثل المناديل الورقية، حقيبة الإسعاف الأولية، أوراق تواليت مبللة، كيس للقمامة، قائمة بأرقام تليفونات الطوارئ، وعملات معدنية لزوم الاتصالات الهاتفية، وحسب طول الرحلة أو الطقس يمكن أن نحتاج لبعض الوجبات الخفيفة والمرطبات للأطفال، وبالنسبة للأطفال الصغار، فإنه من الضروري الأخذ في الاعتبار وجود غيارات داخلية لهم للظروف الطارئة، وفي الطقس الحار، فإن الأطفال يشعرون بالعطش سريعًا، ولذلك يجب التأكد من وجود بعض المشروبات والمرطبات في متناول اليد، ومن أفضل الطرق للحفاظ على هذه السوائل طوال الرحلة هو وجودها في أوعية معزولة .

وتتضمن الرحلات الميدانية زيادة عوامل التأمين ضد المخاطر، ومسئوليات الرحلة بالنسبة لمراكز رعاية الطفل، فقبل القيام برحلة يجب تعليم الأطفال قواعد المرور [المشاة]، ويجب قضاء بعض الوقت في جولات قصيرة بالقرب من المراكز لتعليمهم تلك القواعد مع الأطفال، فعلى المشرف أن يتأكد من قيام الأطفال بملاحظة إشارات المرور عند عبورهم للتقاطعات، كما يجب عليك التأكد من أنك أنت نفسك تلتزم باتباع تلك القواعد، فذلك من المهم جدًّا حيث إن الأطفال يتعلمون من التجربة وكذلك من الملاحظة والتقليد .

• ملاءمة الرحلة :

قبل اختيار مكان الرحلة، يجب أن تسأل نفسك عن مدى مناسبة هذه الرحلة للأطفال؟ كما يجب أن تضع في الاعتبار مستوى النمو عند هؤلاء الأطفال، حيث إن الرحلة إلى استديو تصوير تليفزيوني تعتبر مليئة بالتعلم والمتعة بالنسبة لأطفال في سن الخامسة، بينما لا تتناسب تلك الرحلة مع



الأطفال في سن الثانية الذين يناسبهم أكثر ويثير اهتمامهم الأشياء القريبة إلى محيطهم وبيئتهم كالحيوانات الأليفة وأقرانهم من الأطفال، وهكذا، كلها من الموضوعات التي تشكل متعة لدى الأطفال في سن الثانية، والرحلات الميدانية بالنسبة للأطفال في سن الولادة حتى سن ٢٤ شهرًا هي مجرد نزهات حول المواقع القريبة فقط، ومن ضمن احتياطات السلامة استخدام عربات الأطفال، وكثير من المراكز يوجد بها تلك العربات التي يمكنها أن تحمل حتى ٦ أطفال، وذلك يتيح لمدرس واحد أن يتعامل مع أكثر من طفل في وقت واحد .

وعند التخطيط للرحلة الميدانية لهؤلاء الأطفال الصغار، يجب الابتعاد عن المناطق المزدحمة، حيث إن مثل هذه المناطق قد تثير بعض الأطفال، كما من الصعب أيضًا مراقبة الأطفال في مثل تلك الأماكن المزدحمة .

والرحلات إلى حديقة الحيوان والسيرك عادة ما يكون بها مجموعات كبيرة من الناس، وفي هذه الحالة يجب عليك عند قيامك بالزيارة المسبقة أن تسأل عن الأيام التي يقل فيها الزحام في تلك الأماكن، وإذا لم تتمكن من تفادى الزحام فعليك طلب المساعدة من بعض أولياء الأمور المتطوعين، كما أنه يجب عليك أيضًا اختيار الرحلة التي تتوفر فيها فرص التعلم للأطفال من خلال المشاركة، فالأطفال يحبون لمس الأشياء والقيام بعملها بأنفسهم، وعند التخطيط لزيارة مزرعة مثلاً فيجب السؤال عن ما إذا كان الأطفال يحبون ملاحظة الحيوانات بالمزرعة ويساعدون في حلب الأبقار والمساعدة في جمع البيض .

مزرعة الحيوانات الأليفة تعتبر من التجارب الممتعة للأطفال وخاصة الذين لديهم استعداد لذلك، يمكن للأطفال الذهاب إلى رحلات ميدانية قريبة وذلك بواسطة عرباتهم الصغيرة

● المواصلات :

وتختلف تكاليف المواصلات بصورة كبيرة تبعًا لنوع المواصلات المستخدمة، ففي حالة المراكز التي تمتلك حافلات خاصة بها تكون تكاليف

رحلاتها منعدمة تقريبًا، وبعض المراكز رغبة منها في تقليص تكاليف الرحلة إلى أدنى حد تطلب من بعض أولياء الأمور والمعلمين القيام بتوصيل الأطفال إلى مكان الرحلة بسياراتهم الخاصة، ولكننا لا ننصح بهذا التصرف حيث إنه في حالة حدوث أي حادثة يمكن ظهور المشكلات القانونية ويكون سائق السيارة أو المركز هو المسئول عن كل ما يحدث من تلفيات .

والمواصلات العامة مثل حافلة المدينة أو المترو أو القطار غالبًا ما تكون قليلة التكاليف عن الحافلات المؤجرة، ومع ذلك، فإنه يوجد بعض العيوب في تلك المواصلات، حيث إنها غالبًا ما تكون مزدحمة مما يكون سببًا في توتر الأطفال .

كما أن هناك خطرًا على الأطفال من إمكانية إصابتهم أو فقدهم في أثناء الرحلة، كما أن الحوادث غالبًا ما تحدث لهؤلاء الأطفال عند الصعود أو النزول من وسائل المواصلات العامة، ولهذا فإن بعض المعلمين يفضلون عدم استخدام تلك المواصلات العامة في نقل الأطفال .

وإذا قررت تأجير أتوبيس خاص، فعليك الاتصال بأكثر من شركة نقل ذات سمعة طيبة لمعرفة مدى التزام هذه الشركة بشروط الأمان الواجبة عليها، كما يجب عليك أيضًا تعريف الشركة بالجهة التي تعتزم الانتقال إليها، ومدة الإقامة بها، وعدد الركاب معك، كما تطلب منهم إرسال أسعارهم إليك مكتوبة، ثم تقوم بمقارنة هذه الأسعار مع بعضها لاختيار أفضل شركة يمكن أن توفر لك أفضل الخدمات بأقل الأسعار، وبالبحث الجاد في تكاليف الرحلة يمكنك الحصول على الأنسب لمواردك وميزانيتك .

- **تحديد مواعيد وجدول الرحلة :**

أفضل الأوقات للبدء في القيام بالرحلة هو وقت الضحى، فهذا الوقت من اليوم هو الأنسب لعدة أسباب، أولاً : أن الأطفال في هذا الوقت يكونوا قد استراحوا بما فيه الكفاية، وغالبًا ما يكون من السهل عليهم في هذا الوقت



الاستمتاع والملاحظة واتباع التعليمات . والسبب الثاني : أن الأطفال يصلون إلى المركز في أوقات مختلفة من الصباح، حيث إن بعض الآباء يمكن أن يحضروا أطفالهم إلى المركز في السابعة صباحًا والبعض الآخر يصل في الثامنة أو التاسعة صباحًا، وإذا تم تحديد موعد الرحلة مبكرًا، فسوف يكون ذلك سببًا في حرمان بعض الأطفال من الذهاب إلى الرحلة، كما أنه أيضًا في ظروف الطقس البارد يكون الصباح الباكر شديد البرودة على الأطفال، ويجب ضرورة مراعاة ذلك خاصة في الرحلات التي تتطلب التجوال أو المشي، كما أنه أيضًا من الصعب تحديد موعد الرحلة في وقت بعد الظهر، حيث إن معظم أطفال سن ما قبل المدرسة يكونون في هذا الوقت في حاجة إلى قسط من النوم، كما أن ذلك يمكن أن يحرم بعض الأطفال من الرحلة إذا حضر ولي أمرهم لأخذهم من المدرسة مبكرًا، ويجب القيام بالرحلة بعد ممارسة بعض الأنشطة الهادئة، فإن ذلك سوف يساعد الأطفال على عدم الشعور بالتوتر الزائد، أو زيادة الاستثارة في أثناء الرحلة، حيث إن الأطفال من ذوي النشاط الزائد يكون من الصعب السيطرة عليهم في أثناء الرحلة، وهناك سؤال غالبًا ما يتم طرحه وهو، ما أنسب الأيام للقيام بالرحلة؟

وتعتمد الإجابة على هذا السؤال على المجموعة نفسها ومواعيد حضورهم، ويجب أولاً دراسة سلوك الأطفال ونظام حضورهم، فبعض المجموعات تكون دائمًا مرهقة في يوم السبت، حيث يكون فيه الأطفال في حالة تعب وإرهاق نتيجة لما بذلوه من جهد في أثناء إجازة نهاية الأسبوع، هنا يجب عليك اختيار يوم آخر من أيام الأسبوع .

وثانيًا : يجب الوضع في الاعتبار الأيام التي يداوم الأطفال على حضورها، فبعض الأطفال قد تعود على عدم حضور أيام معينة في الأسبوع، فيكون ذلك سبيل في حرمانه من الرحلة .

ويعتمد تحديد أنسب يوم للقيام بالرحلة على موقع الرحلة نفسه، فإذا كانت هذه الرحلة تتطلب القيام ببعض الترتيبات الرسمية فيجب أن تطلب من



المسئول تحديد يوم الرحلة، وكثير من الأشخاص المرجعيين المسئولين يفضلون استقبال مثل هذه الرحلات في أحد أيام منتصف الأسبوع، فهذا يسمح لهم بالإعداد لتلك الزيارة، كما أنه يجب التخطيط بعناية لمتطلبات الأطفال ومواعيدهم، وكذلك مواعيد الأشخاص الذين ستقوم الرحلة بزيارتهم، فهذا بالطبع يستلزم بعض الوقت، ولكن الرحلة التي يتم التخطيط لها جيدًا يكون نتيجتها أقصى قدر من التعلم والمتعة للأطفال .

● نسبة الكبار إلى الأطفال الصغار :

ولضمان الأمان والنجاح للرحلة، يجب توفير العدد الكافي من المراقبين لهؤلاء الأطفال، وتعتمد نسبة وجود الكبار على عدد الأطفال الصغار في مجموعة، وكذلك على طبيعة الرحلة نفسها والمخاطر التي تواجهها .

فالرحلات القريبة حول المركز يمكن السيطرة عليها بمعلم المركز فقط، أما الرحلات التي يتم فيها استخدام وسائل المواصلات العامة، وكذلك الزيارات إلى أماكن يحتمل فيها وجود بعض الأخطار فيجب في هذه الحالة توفير العدد الكافي من المرافقين الكبار، وفي معظم الرحلات فإنه يكفي وجود معلم واحد لكل من ٤-٦ أطفال، فهذا يسمح بالإشراف عن قرب وسرعة الاتصال، وعندما يكون متاحًا فمن الممكن زيادة هذه النسبة من المرافقين وذلك لضمان تأمين الرحلة، وفي حالة الأطفال في عمر سنتين، فإنه ينصح بأن يكون هناك مرافق لكل طفلين، وأن يكون هناك مرافق لكل أربعة أطفال في عمر ثلاث سنوات، وواحد لكل خمسة أطفال في عمر أربعة أعوام وكذلك واحد فقط لكل ستة أطفال في عمر ٥ سنوات، ومع ذلك فإنه يجب تعديل هذه النسبة في حالة وجود بعض الأطفال الذين في حاجة لزيادة المراقبة عن قرب، وفي كثير من الأحيان يتم تشكيل مجموعات هؤلاء الأطفال على أساس مزاجهم الخاص ونزعاتهم .



فمثلاً إذا كان هناك طفلان يتصرفان بشكل غير لائق عند وجودهما معًا، فيجب فصلهما عن بعضهما بوضعهما في مجموعتين مختلفتين، وإذا كان هناك طفل يجد صعوبة في اتباع التعليمات، فيجب تعيين مرافقين لذلك، كما يجب توافر أحد المرافقين غير المشغولين بأي أطفال وهذا سوف يساعد معلم الرحلة في حالة احتياجه عند ظهور أي حالة طوارئ أو وجود طفل في حاجة إلى مرافق خاص به، وعند الحاجة إلى أكثر من مرافق، فيمكن الاتصال بأولياء الأمور، وكثير من المراكز تحتفظ لديها بقوائم أسماء أولياء الأمور والمتطوعين الذين هم على استعداد للمعونة في هذه الرحلات، وعندما تظهر الحاجة إليهم فيجب إخطارهم قبل موعد الرحلة بأسبوع على الأقل، فبعض المتطوعين منهم يكون مضطرًا لعمل بعض الترتيبات في عمله لكي يتمكن من حضور الرحلة، وقبل موعد الرحلة يجب تعريف المتطوعين بطبيعة الرحلة، ومعلومات عنها، مثل موعد القيام والوصول ومدة الرحلة والأحداث التي ستتم أثناء الرحلة وكذلك موعد العودة، وبالإضافة إلى ذلك، فيجب إخطار المتطوعين بكل السلوكيات المطلوب اتباعها في أثناء الرحلة .

• السلوكيات المطلوب اتباعها :

يجب التخطيط للسلوكيات المطلوب اتباعها ومناقشتها مع الأطفال قبل القيام بالرحلة، وتختلف القواعد التي يجب على الأطفال اتباعها تبعًا لطبيعة الرحلة نفسها، وبعض تلك القواعد يمكن تطبيقها في جميع أنواع الرحلات، وبغض النظر عن نوع الرحلة، فإنه غالبًا ما يتم تطبيق تلك القواعد على معظم برامج رحلات الأطفال الصغار .

وللحصول على أحسن النتائج، فيجب إلقاء التعليمات بصورة مباشرة وإيجابية، فمثلاً يطلب وضع أيديهم في جانبهم عند وجودهم في المحلات التجارية .

وأول قاعدة من قواعد الرحلات هي ضرورة قيام الأطفال وبصورة دائمة بوضع الشارات الخاصة بهم التي يجب أن تحمل اسم الطفل، واسم مدرسته،



ورقم تليفون المدرسة، فتلك المعلومات تساعد في حالة إذا ما قام بالابتعاد عن المجموعة، وبعض المراكز تقوم بكتابة اسم المدرسة وتليفونها فقط وذلك من ضمن إجراءات الحماية من خطف الأطفال (وتلك الأخيرة تخص المجتمعات الأجنبية) . والقاعدة الثانية من قواعد الرحلات أنه يجب على الأطفال البقاء مع المجموعة المحددة لهم، ومع المشرف المختص للمجموعة التي هو فيها، ومن هنا فإن كل مشرف سوف يتمكن من التعرف على جميع الأطفال المسئول عنهم .

وكثير من المدرسين يفضلون اتباع قاعدة أن يمسك كل طفل يد زميله، ولكن هذه القاعدة ليست ذات فائدة في جميع الأحوال، فهي طريقة مكدرة للأطفال الذين لديهم شغف بالتعلم حين يمسكون بيد زميل لهم لا يعير انتباهًا أو يبدى رغبة في التعلم، كما أن الالتصاق الجسماني يمكن أن ينتج عنه التوتر عند بعض الأطفال، وبدلاً من إمساك كل طفل بيد زميله فيمكن عمل حبل لاتصال كل مجموعة ببعضها، ولعمل هذا الحبل يمكن شراء حبل طوله ١٠ متر لكل مجموعة، ثم يتم عمل عدة مقابض بعدد أفراد المجموعة بين كل مقبض والآخر ٥٠سم، ويتعلم الأطفال كيفية استخدام هذا الحبل والإمساك بالمقبض لتكوين مجموعته، وأن نشرح لهم المطلوب منهم في أثناء الرحلة .

• الأهداف التعليمية :

وللحصول على أفضل النتائج من الرحلة، يجب الاعتناء جيدًا بالتخطيط للأهداف التعليمية، فمثلاً الرحلة التي تقوم لزيارة أحد مراكز خدمة السيارات يجب أن تحتوى على عدة أهداف :

* ملاحظة المعدات أثناء تشغيلها .

* تعلم كيفية العناية بالسيارات .



* رؤية كيفية عمل السيارات والماكينات .
* تعلم كلمات ومفردات جديدة على هؤلاء الأطفال مثال : الفنيون ـ المضخة ـ الوقود ـ الموتور ـ الرافعة .

ويجب مناقشة هذه الأهداف مع الشخص المسئول، وذلك في أثناء الزيارة التي ستقوم بها مسبقًا قبل الرحلة إلى هذا الموقع .

• إعداد الأطفال :

يمكن أن يبدأ إعداد الأطفال للرحلة قبل قيامها بأيام قليلة، ويجب شرح هذه الرحلة ببعض العروض أو قراءة كتاب عنها أو مشاهدة أفلام فيديو أو صور لمكان الرحلة، أو ببساطة التحدث عن هذه الرحلة، وفي يوم الرحلة يتم التنبيه على الأطفال بالأشياء المراد ملاحظتها (أهداف تعليمية)، والسلوك الواجب اتباعه (أهداف سلوكية)، ويتم تسليم كل طفل بطاقة تعريفه لتعليقها على صدره ثم يتم تحديد مشرف لكل مجموعة من الأطفال، وبعد ذلك نقوم بتشجيع الأطفال على الدخول إلى دورة المياه قبل القيام بالرحلة مع الشرح بأنه ليس متاحًا دائمًا وجود دورات مياه في أثناء التجوال أو في بعض أماكن الزيارة .

• إعلام أولياء الأمور :

يجب دائمًا تعريف أولياء الأمور مسبقًا عن القيام بالرحلة، وذلك بوسائل كثيرة مثل : خطاب الإخطار أو المذكرة أو نشرة ترسل إلى ولى الأمر أو حتى إخطار يتم كتابته على باب الفصل .

رحلة إلى مزرعة شبرا قاس بالغربية، طريق طنطا ـ زفتى ٢٩ سبتمبر ١٩٩٩. **وقت المغادرة : ١٠ صباحًا وقت العودة : ٣ مساء**

كما يجب تعريف الآباء بموعد الرحلة ومكانها والمواعيد المحددة للقيام

والعودة، وذلك سوف يساعد أولياء الأمور على التخطيط لعملية إحضار الأطفال والعودة لاصطحابهم بعد الرحلة .

وقبل القيام بالرحلة يجب على المعلم وضع لافتة على باب الفصل تفيد بذهابهم إلى الرحلة وموعد العودة منها، حيث إن ذلك يعتبر تنبيه عن القيام بالرحلة لتذكرهم وتذكير أولياء الأمور أو المسئولين بالمدرسة، كما يجب أيضًا مشاركة أولياء الأمور في مناقشة أهداف الرحلة، فذلك يساعدهم للتخطيط لبعض التجارب المنزلية المتعلقة بالرحلة مثل المناقشات عن الرحلة وإحضار الكتب التي تتحدث عنها وعن أماكن الزيارة .

● أنشطة المتابعة :

ولمساعدة الأطفال على توضيح ما تعلموه يجب التخطيط لبعض أنشطة المتابعة .

بعد الزيارة الميدانية إلى أحد مراكز بيع الآيس كريم قام الأطفال بكتابة شكرهم على لوحة صغيرة وإرسالها لهذا المركز .

فبعد العودة من الرحلة يجب التحدث مع الأطفال عن كل ما شاهدوه وما قد تعلموه في أثناء الرحلة، وكذلك يجب الاهتمام ببعض الأنشطة التي تؤكد لديهم ما قد تعلموه في أثناء الرحلة، ويمكن في الفصل استرجاع مشهد بستان التفاح، كما أنه يمكن إدارة المناقشة حول التفاح على مائدة الطعام، وأيضًا يمكن أن تكون هذه التجربة أساسًا لكتابة قصة، ويمكن للأطفال القيام بصنع الخبز والكعك بعد قيامهم برحلة إلى المخبز، كما يمكنهم صنع الجيلاتى والجبن بعد قيامهم برحلة إلى معمل الألبان .





نموذج لأنشطة متابعة الرحلة

الرحلة	الأنشطة
بستان التفاح	* تذوق تنوعات من التفاح .
	* عمل فطيرة التفاح .
	* قراءة قصص عن مزارع التفاح .
	* عمل مربى التفاح، فطائر التفاح، واستخدامات أخرى .
مركز إطفاء الحريق	* استخدام قطع من الألغاز والقصص التي توضح دور رجال إطفاء الحريق .
	* حكاية قصص عن بطولات رجال الإطفاء في مواقف مختلفة .
	* وضع ملابس رجال الإطفاء وأدواتهم في مركز اللعب الدرامي .
	* تمثيل إجراءات الأمن الوقائى للحريق .
مركز طباعة	* استخدام أوراق وأحبار وأدوات خاصة بالطباعة .
	* وضع كمبيوتر أو آلة كاتبة في الفصل .
	* عمل ألعاب باستخدام الحروف الأبجدية .
صالون حلاقة	* إعداد صندوق الحلاقة الذي يحوى مقصات وأمشاط وفرش وإكسسوارات خاصة بالحلاقة .
	* تزويد مركز الدراما بدمى وأمشاط مختلفة .
	* علق مرآة واجعل الأطفال يقارنون بين أشياء يحملونها فوق شعورهم .

نموذج لأنشطة متابعة الرحلة بعد العودة منها، ويمكن أن تكون هذه الأنشطة بسيطة أو معقدة .



راجع معلوماتك :

* ضع قائمة بالفوائد التي يحصلها الأطفال من قيامهم برحلة ميدانية .
* كيف يمكنك اختيار الأشخاص المرجعيين .
* ضع قائمة بالشروط التي ينبغي اتباعها قبل القيام برحلة .
* ما مساوئ استخدام المواصلات العامة لرحلة ميدانية .
* لماذا نختار يومًا مناسبًا للقيام بالرحلة ؟ .
* ما أغراض متابعة أنشطة الرحلة الميدانية .

تطبيقات :

* اعملي ملفًا بأماكن الرحلات التي يراد القيام بها في ضوء ظروف مجتمعك المحلى .
* ضعي قائمة بالاحتياطات الأمنية التي ينبغي اتباعها في كل الرحلات الميدانية .
* ضعي قائمة بأنشطة المتابعة لرحلة ميدانية لصالون حلاقة .
* وجهي دعوة لمدير مركز ما ليتحدث مع أطفالك عن رحلة مفيدة قام بها وهو صغير وما يزال يتذكرها .

- خططي لرحلة ميدانية لفصلك مبينة خطواتها من بدايتها إلى نهايتها .

* * *



الفصل الثاني عشر

مداخل التعليم والتعلم في مناهج رياض الأطفال
(المدخل البيئي)

تمثل البيئة النسيج الكلى للحياة والتي تتفاعل فيها الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع الخصائص الفيزيقية للموقع أو المكان الذي تعيش فيها، وعلاقة الكائن الحي ببيئته تتضمن بالضرورة علاقته بأفراد نوعه والأنواع الأخرى التي تشاركه نفس الموطن وما يرتبط بها من تفاعلات إلى جانب تفاعله بالخصائص الفيزيقية لهذا الموطن .

والأيكولوجيا السلوكية Behavioral Ecology تعتبر إحدى فروع الأيكولوجيا العامة التي تهتم بدراسة الاستجابات السلوكية التي تقوم بها الكائنات الحية تجاه بيئاتها والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث بينها .

وينبغي أن ندرب الأطفال على التعامل مع البيئة بكل صورها وأشكالها، وذلك منذ بداياتهم العمرية المبكرة، ومن ثَمَّ ينبغي أن يعي الطفل أن البيئة كل متكامل يكمل كل جزء فيها الآخر، البيت، المدرسة، الجيرة فجميعها أجزاء لبيئة الطفل، والواقع أن الأطفال يمكنهم اكتساب الكثير من البيئة التي حولهم، كما أنها يمكن أن تكون مكانًا تنمو فيه الابتكارية ويمكن تعليمهم أيضًا كيف يحسنون من بيئاتهم ويحافظون عليها .

وبيئة الأطفال واحدة من أهم المؤثرات على حياتهم، إنهم يحتاجون إلى بيئة مليئة بالحب، وبيئة توفر لهم احتياجاتهم الأساسية : ماء، وطعام، وهواء نقى، وبيئة توفر الأمان لهم وبيئة تساهم في نموهم العقلي ، وبيئة يستطيعون فهمها والتحكم فيها، بمعنى آخر إن الأطفال في حاجة لدراسة بيئاتهم لأن



حياتهم تعتمد على هذه البيئة، والبيئة هي الحياة بأشكالها المختلفة نباتية أو حيوانية أو بشرية التي تتناولها العديد من العلوم مثل بيولوجيا النبات والحيوان والفسيولوجيا، والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء الحيوية والإلكترونات، كما تناولتها بالدراسة والتحليل العلوم الإنسانية كالجغرافيا والأنثربولوجيا وعلم الاجتماع والديموجرافيا والعلوم السلوكية، فهي متعددة المداخل متشبعة الاهتمامات .

ومصطلح البيئة الذي نعنيه هنا يشير إلى الطبيعة ذاتها : الأشجار، والحشائش والطيور جزء من الطبيعة كما يعود المصطلح أيضًا إلى الإنسان وصنعه : أضواء الشوارع، السيارات، العمارات من صنع الإنسان .

والأطفال لديهم مجموعة من البيئات يعيشون فيها، المنزل بيئة من الممكن أن يكون جزءًا سعيدًا في حياته، أو غير سعيد . والمدرسة بيئة أخرى تؤثر على حياة الطفل، وأيضًا من الممكن أن تكون خبراتها سعيدة أو غير سعيدة، والبيئة الجيرانية تؤثر هي الأخرى على الطفل ومن الممكن أن تكون آمنة ومحبوبة ومن الممكن أن تكون خطيرة، ويوجد الكثير من الناس الذين يعتبرون من بيئة الطفل : الوالدان، الجيران، رجال الشرطة، المعلمون وغيرهم، هؤلاء الذين يكونون على اتصال بحياة الطفل من الممكن أن يجعلوه يشعر بالسعادة في حياته معهم والعكس صحيح .

وخلاصة القول توجد مخلوقات طبيعية وأحداث طبيعية : حشائش، أشجار، زهور، أمطار، رياح، زلازل، قطط، فئران، خنافس . كل هذه الأشياء أجزاء من بيئة الطفل، وكل واحدة تؤثر في الأخرى فالطبيعة تؤثر في الناس، والناس يؤثرون في الطبيعة، لذا من المهم أن يدرس الطفل هذه البيئة ليعلم مفاهيمها الأساسية وقبل كل شيء أن نهيئ له فرص التعلم، فالطفل الذي لا يظهر فهما أساسيا عن العالم المحيط به فإنه لا يظهر أي مواقف ولا تنمو مهاراته ومعارفه الأساسية للتعامل مع بيئته، ومن هنا تظهر أهمية البيئة بالنسبة للأطفال .

والسؤال هنا ما الذي يمكن أن يفهمه الأطفال الصغار عن بيئاتهم؟



الإجابة عن ذلك أنهم يستطيعون أن يفهموا أشياء كثيرة عن بيئاتهم .

* يمكن أن نوجه انتباه الأطفال للأشياء المحيطة بهم، والتي تجعلهم يشعرون بسعادة نحوها أو التي لا تجعلهم سعداء، من الممكن أن ينتبهوا كيف أثر العامل (أ) على العامل (ب) وكيف أن العامل (ب) أثر على العامل (ج) وكيف أن هذه العوامل تؤثر في بعضها .
* أن نخلق لدى الأطفال الشعور بأنهم جزء من هذه البيئة ومن الممكن أن يحسنوا فيها أو يجعلوها سيئة لأنفسهم وللآخرين .
* نستطيع أن نعطيهم معلومات عن أضرار التلوث وكيف يمكن أن يقضى على حياتهم والكون .
* من الممكن أن نعلمهم الجمال والتذوق الجمالي للمحافظة على جمال البيئة .

ويمكن أن تنمو اتجاهات ومهارات يستطيع الأطفال تعلمها عن طريق اكتشاف بيئاتهم، ويمكن للأطفال أن يتعلموا كيف يحترمون كل مخلوق في الطبيعة إن كانت نملة أو إنسانا، ويمكن أن نغرس فيهم احترام حقوق وممتلكات الآخرين في بيئتهم، وتدريجيًّا ينمو لدى الأطفال شعور أن البيئة ملك لكل فرد .

الأهم من ذلك، الأطفال الصغار يمكن أن يتعلموا كيفية ملاحظة الظواهر البيئية من حولهم بكل دقة ومهارة، كما يمكنهم أن يصبحوا مهرة في حماية الطبيعة من حولهم .

● نماذج من الأنشطة المقترحة في الروضة :

نقدم في هذا الجزء أمثلة يمكن أن تناسب الأطفال . ومن تلك النماذج المقترحة ما يلي :

- ماذا يمكن أن يحدث إذا ...؟ . هذا النشاط مهم ليساعد الأطفال على فهم كيف أن النظافة والنظام يمكن أن يضيفا إلى إحساسنا السعادة تجاه





البيئة، وهو نشاط في شكل حوار حر بين الأم وطفلها أو المعلمة وأطفالها .

- ماذا يمكن أن يحدث إذا لم يتم تنظيف حجرة الدراسة أو حجرة الطفل، وتركت اللعب مبعثرة هنا وهناك؟ سوف يدرك الأطفال أنه من المحتمل أن تضيع بعض اللعب ولا يمكن الحصول عليها، وبالتالي لا يستطيعون أن يلعبوا بها، ومع استمرار ذلك سوف يدركون الحاجة إلى النظام وإلى الأوامر التي تنظم بيئتهم الخاصة .
- ماذا يمكن أن يحدث إذا لم يعط أحد توجيهات ؟

سوف يدرك الأطفال أنه بدون الإشراف على بيئتهم سواء في البيت أو المدرسة فإن الأمور سوف تتحول إلى فوضى، وبالتالي من المحتمل أن يؤذي الأطفال أنفسهم أو الآخرين من أقرانهم، لذلك لابد من التوجيه وإعطاء التعليمات .

- ماذا يحدث إذا لم يعمل؟ ويتحدث؟ ويلعب؟ الطفل مع جماعته . بسرعة يستكشف الأطفال أهمية المشاركة أو التعامل بين الناس .

• الروائح حول المدرسة :

الرائحة يمكن أن تكون مثيرًا رائعًا للأطفال يبحثون عنها وعن مصدرها وأنواعها سواء أكانت رائحة ذكية أو نفاذة، ولماذا بعض الأشياء تصدر رائحة طيبة والعكس، وسيكون مثيرًا للأطفال أن يقارنوا شعورهم بشعور أقرانهم، ويمكن استخدام أوراق الأشجار والزهور الجميلة والأعشاب وأشياء أخرى، وندع لهم الفرص في التفكير والتعبير عما يشعرون به؟

• أماكن معيشة الحيوان :

من الممكن أن يوجد ثقب في الأرض ونستطيع أن نحدد حشرات أو حيوانات مختبئة فيه، ويمكن أن يكون ذلك مثيرًا للأطفال ماذا تفعل الحيوانات هنا؟ ولماذا تحتاج إلى أماكن للاختفاء فيها؟ هل الطفل يستطيع أن



يبتكر مكانا لحيوان يختبئ فيه؟ كم عدد الأماكن الطبيعية التي يمكن إيجادها؟ هل يبتكر الأطفال أماكن ليختبئوا فيها؟ وماذا يشعرون عندما يكونون في هذه الأماكن؟

من كل ما سبق يمكن أن تصبح البيئة مجالاً خصبًا للابتكار وينبغي أن نترك للأطفال القرارات، وأن نبتعد عن صيغ الأوامر في ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون . النصيحة شيء طيب أما الأوامر والتعليمات الموجهة والمفروضة شيء غير طيب .

• تصور لأنشطة بيئية في أماكن أخرى :

يوجد الكثير من الأماكن غير بنيان المدرسة التي يستطيع الأطفال من خلالها أن يعرفوا الكثير عن بيئاتهم، فهناك أماكن مفتوحة يمكن دراسة البيئة من خلالها سنعرضها للكبار الراشدين كمرشد لهم، ويمكن أن يتم التعلم في حديقة الحيوان بصورة ابتكارية، وذلك عندما يتسنى للأطفال رؤية الحيوانات على صورتها الطبيعية وداخل أماكنها لكي يتعرفوا على طبيعة حياتها والبيئات المناسبة لها ونوعية الطعام الذي تعيش عليه والجو المناسب لنموها، وكذلك التعرف على الحيوانات الأليفة التي يمكن للطفل التعامل معها أو اللعب معها أو مداعبتها، والحيوانات المفترسة التي لا يمكن بأي صورة التعامل معها .

• رحلة إلى مكان طبيعي :

المكان الطبيعي هو مكان ممتاز للإنصات الجيد للأصوات الطبيعية، بحيث يدرك الطفل رويداً رويداً كم عدد الأصوات التي سمعها؟ وماذا تعنى هذه الأصوات؟ ومن أين تصدر؟ والجمال الطبيعي يمكن مشاهدته أيضًا في مكانه الطبيعي، وتلك فرصة يسأل فيها الطفل ويصف المكان من حوله وهل يحب هذا المكان؟ ولماذا؟

إذا اصطحبنا الطفل إلى نهر النيل مثلاً ... تعتبر خبرة جديدة للكثير من الأطفال نجعلهم يسيرون بجواره يتحسسون مياهه بأصابعهم ما الذي يعرفون عن النهر وحياته؟ وما الكائنات التي تعيش فيه وكيف نحافظ عليه من التلوث .





- **ملوثات الجيرة :**

إذا اصطحبنا الأطفال لرحلة تفقدية في المنطقة المحيطة بالمدرسة لأماكن حولها الناس إلى أماكن غير صحية، وندعهم بإحساسهم يكتشفون ذلك من خلال وضعهم في الأماكن التي تجعل الحياة غير سعيدة، الضوضاء مثلاً شكل من أشكال التلوث الذي يستطيع الأطفال اكتشافه ... كيف وماذا تصنع هذه الضوضاء وكيف يمكن خفض منسوب الضوضاء؟

القذارة وإلقاء الفضلات في الشوارع والتعامل السيئ بين الناس . . شكل آخر من أشكال التلوث . ننصح الأطفال في الموقف ونجعلهم يكتشفون حقيقة الأشياء الموجودة أمامهم في البيئة ويصنعون الحلول ويضعونها .

من الممكن أن نبدأ بمجموعات من الأطفال لتنظيم هذه الأماكن ليحثوا هؤلاء الجيران بأن يلتزموا ويحافظوا على بيئتهم مستقبلاً .

كتحدي أكبر يجب على المعلمة أن تستثير رؤى الأطفال في حل المشكلات اليومية التي يتطلبها الموقف .

- **نمو الأشياء :**

يمكن للأطفال أن يلاحظوا كل من النباتات والحيوانات حولهم وتدريجًا يمكن أن يكتشفوا تأثير البيئة المختلفة

في أسلوب نمو الحيوانات والنباتات . تدريب الأطفال يمكن أن يتم من داخل الحديقة ذاتها .

حيث يدركون شيئًا عن العوامل البيئية التي تؤثر في نمو النباتات . هل الري عامل؟ هل المياه عامل؟ هل نوع التربة عامل؟ هل البذور تنمو في التربة الطينية؟ ماذا يحدث إذا زرعنا البذور في علب كرتون؟ ماذا يحدث لو وضعنا بذرتين أو ١٦ بذرة معًا؟ هل ضوء الشمس عامل؟





ويمكن أن ينفذ النشاط في فصل الخريف والربيع عندما تكون حجرة الدراسة رطبة، هل يمكن استخدام أنواع معينة من الحبوب مثل حبة الفول ... أو الحلبة .

يتعرف الأطفال على نمو بعض النباتات وتميزها عن غيرها من النباتات الأخرى

• الحيوانات الصغيرة :

الضفادع، الفئران، الثعابين، النمل، النحل، دودة القز . وغيرها يمكن الحصول عليها وحفظها في غرفة الدراسة وندع الأطفال تتأملها، وتلاحظ حركاتها، وأسلوب حياتها، وطبيعة غذائها . ماذا وكيف تأكل كل هذه الحيوانات؟ كيف تتحرك؟ وما الذي يجعلها تتحرك؟ هل تبدو سعيدة أم غير ذلك؟

وكيف استنتجت ذلك؟

يتعرف الأطفال على بعض الكائنات الحية وأسلوب معيشتها .

أحواض الأسماك :

أحواض الأسماك مصدر للجمال والتعليم بالنسبة للطفل الصغير، وهذه يمكن أن تصنع بطريقة بسيطة وسهلة، وكم ستكون مبهرة للأطفال، وننتهز فرصة تجمع الأطفال حول أنواع معينة من الأسماك مثل« الجوبي » أو« السمكة الذهبية» ونحاورهم في مسائل عدة : كيف يمكن أن نحافظ على نقاء المياه داخل الحوض؟ ماذا يحدث إذا ازدحم الحوض بالأسماك والنباتات؟ ما أنواع الأسماك التي يمكن أن توضع في الحوض؟ كيف يأكل السمك في الحوض؟ وكيف يتحرك؟ وكيف يتأثر بالسمك الآخر؟ ماذا يحدث إذا كانت المياه باردة أكثر من اللازم؟ ماذا يحدث إذا تم زيادة كمية الطعام للسمك؟ وماذا يحدث إذا أضفنا سمكة جديدة للحوض؟ يتعرف الأطفال على أنواع بعض الكائنات البحرية وأسلوب معيشتها .



• المربي اليابس «الأحواض الجافة» :

عبارة عن حوض زجاجي بدون ماء في قاعه رمل أو طين وأيضًا يوضع به نباتات، هذا الحوض يمكن صنعه أو تهيئته حتى يشبه الصحراء ونحتفظ به في مكان دافئ من الغرفة ونسمح بجزء من أشعة الشمس أن تصل إليه، ويمكن صنع حوض آخر ليأخذ شكل الغابة، وبحيث تصبح ملامحه منطقة مليئة بالأعشاب ويمكن وضع حشرات، وضفادع في هذه «الأحواض» .

وحتى يكون ما نقدمه ذات فعالية وتأثير لدى الأطفال يجب أن نشرك الأطفال في بناء هذه الأحواض واختيار النباتات والحيوانات ومعرفة أنواعها والعدد الذي يبدأون به .

ومن ناحية أخرى يجب أن يشاهد الأطفال التغيرات التي تطرأ على النباتات والحيوانات : هل ينمون؟ هل يأكلون؟ أي منهم يأكل أولاً؟ هل يختفون؟ وهكذا .

• أنشطة مقترحة حول محيط الروضة :

كثير من الأنشطة يمكن تطبيقها بمهارة داخل الروضة والبعض الآخر مناسب أكثر في المنطقة المحيطة بالمبنى .

البستنة :

تستهوى البستنة عددًا كبيرًا من الأطفال، ويمكن بهذا الصدد اختيار أنواع من الخضروات الشائعة وكذلك الأزهار وبذور الفواكه والشجيرات الصغيرة .

والأطفال يمكن أن يمنحوا العديد من الاختبارات مثل :

* أين أفضل مكان لزراعة البذور؟
* أي أنواع البذور يمكن زراعتها؟
* ما المسافة المناسبة بين المزروعات وكمية المياه التي تحتاجها؟
* ما أفضل الأوقات لزراعة البذور؟ وما أنواع الأسمدة التي تحتاجها؟



ونساعدهم على مقارنة نباتاتهم مع نباتات الأطفال الآخرين ... هل يوجد اختلاف وإذا وجد ... لماذا ؟

• أقفاص الطيور :

يستطيع الأطفال تصميم أقفاص الطيور وبنائها بطرق مختلفة، وإذا وجدت صعوبة يمكن للأطفال أن يكتفوا بأدوات الطعام داخل القفص على أن يتولى الكبار بناء الهيكل ذاته، ومن الممكن استخدام الأقفاص الجاهزة، والغرض أن يحاول الأطفال أن يكتشفوا أي أنواع الأطعمة تجذب أنواع متعددة من الطيور وما أفضل الأماكن لوضع طعام الطيور، وأي الأوقات المناسبة في السنة للبحث عن الطيور وأي الأوقات في اليوم لمشاهدة الطيور .

يتعرف الأطفال على أنواع الطيور البرية وطبيعة معيشتها .

• مشاهدة السماء والسحب :

إذا أمعن الأطفال النظر في السماء والسحب سوف يشاهدون الكثير ـ سحب في أشكال مختلفة، وسحب متلاصقة ــ من الممكن أن تختفي الشمس وراءها ... والطيور تمر من تحتها، وننتهز تلك الفرصة لكي نفتح مع الأطفال حواراً حول كيف يتحرك السحاب؟ وماذا يشبه؟ وهل توجد ألوان مختلفة من السحب؟ ومن يؤلف قصة عن السحاب؟ وهل كل السحب نافعة وهكذا .

• أصوات الطبيعة :

المشي في شارع مزدحم كثير الضوضاء يمكن أن يكون فرصة لتشكيلة متنوعة من الأصوات، فيدرك الأطفال أن هناك كثيرا من الأصوات، من منكم يستطيع أن يميز هذه الأصوات؟ من يريد أن يخرج وينصت؟ هل من المستحسن أن نحمل جهازاً لتسجيل هذه الأصوات؟ وبعدها نسأل :

* كم عدد الأصوات المختلفة التي سمعتها؟

* هل سمعت أصوات الطيور أو أصوات حيوانات؟





* ماذا يشبه صوت ورق الأشجار؟
* وهل للأشجار التي بدون ورق صوت؟
* كيف نسمع الأصوات؟
* كيف تختلف أصوات السيارات عن أصوات الشاحنات ؟
* ماذا يفعل الفرد إذا سمع صوت ضوضاء شديد جدًّا ؟

• مياه الأمطار :

ماذا يحدث لمياه الأمطار بعد عاصفة ممطرة؟ أين ذهبت المياه؟ هل كل المياه غاصت في البلاعة؟ هل جزء منها سال على الأرض؟ ما شكل الأماكن المرصوفة بالمقارنة بالأماكن المزروعة؟ ما شكل الأماكن القذرة؟ وهكذا .

• الأمان لجعل الحياة أفضل :

في كثير من الأماكن المحيطة بالطفل مصادر خطرة، ولكي يأخذ الأطفال حذرهم نجعلهم يتعرفون على أماكن مصادر الخطر . البيوت القديمة عندما تقع من الممكن أن تؤذى الأطفال، والسيارات المتهالكة المركونة في الشوارع مصدر آخر للخطر، الأسلاك الكهربائية المكشوفة، والحيوانات المسعورة التي تجوب الشوارع، وبعض الأدوات المنزلية المستهلكة كلها مصادر للخطر .

إن أهمية تعليم الطفل وتوجيهه وإرشاده بالخطر قبل وقوعه يمكن أن يقلل من الخطر ويجعل الحياة أفضل .

الخلاصة :

يجب أن يفهم الأطفال أن كل القوى الموجودة في البيئة تؤثر في بعضها البعض، الحيوانات تؤثر في حيوانات أخرى، والنباتات تؤثر في الحيوانات، والمناخ يؤثر في البيئة التي من صنع الإنسان، وهذه الخبرات يمكن أن

يكتسبوها داخل مبنى المدرسة وفي أماكن اللعب حول المدرسة، وفي أماكن أخرى، عندما يكتشف الأطفال البيئة يستطيعون بالفعل أن يعبروا عن إبداعهم .

موقف يعبر عن استنكار الأطفال لبعض السلوكيات الضارة بالبيئة نموذج لتدريس وحدة حول البيئة .

توجيهات عامة للمعلمة قبل تقديم الوحدة :

* أن يكون لديها قدرًا كافيًا من المعلومات عن بيئتها والبيئات الأخرى .
* أن تحدد الأهداف المرجوة من خلال القيام بهذا النشاط .
* أن تختار الأدوات والوسائل التعليمية التي تساعدها في إتمام هذا النشاط .
* أن تضع في اعتبارها أن الأنشطة المتعلقة بالبيئة، لا يجب أن تعتمد على الصور أو النماذج فقط، بل من المفضل أن تخرج مع الأطفال إلى البيئة في رحلات تعليمية للتعرف بأنفسهم على جوانب البيئة المحلية المتعددة، مثل : (المهن المختلفة، كيفية المحافظة على البيئة ... إلخ) لأن الخبرات المباشرة للطفل أكثر فاعلية من الإلقاء اللفظي والسرد من جانب المعلمة .
* أن توحي للأطفال، أن هناك بعض الصور لا تسمى البيئة المحلية لهم، ولكنها تخص أطفال آخرين في منطقة أخرى، عليها توضيحها لهم .
* أن تستخدم اللغة المناسبة في توصيل المعلومات للطفل، ولا تخرج في لغتها عن قاموس الطفل .

● مقترحات لتقديم أنشطة الوحدة :

من المفضل في الأنشطة المتعلقة بالبيئة، أن تقوم المعلمة برحلات مع الأطفال لمشاهدة مناطق البيئة، وتعقد مناقشات حول ما شاهدوه أو حول ما يثير انتباههم، ويمكنها قبل الخروج إلى المكان أن تثير فضولهم بصور تعبر عنه أو فيلم سينمائي يدور حول المكان، بحيث تهيئ الأطفال للمكان التي

تزمع زيارته، وعلى المعلمة أثناء الرحلة ملاحظة كل طفل ومدى اندماج الطفل مع ما يشاهده أو يلمسه أو يسمعه وعليها تدوين ملاحظاتها أولاً بأول .

بعد عودة الأطفال من رحلتهم، تبدأ حوارها ومناقشتها مع الأطفال حول ما رأوه . مثلاً المهن المختلفة، والأدوات التي يستخدمونها، الأشياء الجميلة في البيئة، ما يكدر صفو هذا الجمال، مثل بعض السلوكيات الخاطئة أو السيئة والأضرار التي تترتب عليها، وكي نحافظ على بيئاتنا من هذه السلوكيات الضارة .

ومن الممكن أن تدعو المعلمة أحدًا من أولياء الأمور ممن يقومون بمهن معينة، أو ممن يستطيعون توفير فرصة الخروج لرؤية هذه المهن على طبيعتها . وعلى المعلمة أن تكثر من استخدام شرائط الفيديو حول موضوعات للبيئة المحلية وبيئات مختلفة، ويمكنها استثمار مركز الوسائط التعليمية بهذا الغرض .

سوف نعرض عليك مجموعة صور لمهن مختلفة، وصور أخرى لبعض السلوكيات، اطلب من الطفل تفسيرها، والتعليق على بعض السلوكيات واستخلاص النتائج المترتبة عليها، حتى تكشف المعلمة عن قدرة الأطفال على اكتساب المعلومات المتعلقة ببيئاتهم، وتنمى لديهم الشعور بالمحافظة عليها والارتباط بها، وكل ذلك يتم من خلال التعبير الحر الطليق .

تسأل المعلمة الأطفال عن المهنة التي توضحها الصور، ثم تسألهم عن اسم صاحب المهنة، والأدوات التي يستخدمها، وما فائدة المهنة لنا؟

هذه السلوكيات تلاحظها كل يوم في مدينتك أو في قريتك . فما رأيك طفلي العزيز في :

أمهات وبنات يغسلن الأواني والملابس ويلقين القاذورات في النهر؟

أطفال يلعبون في الحدائق ويكسرون فروع الأشجار ويقطعون النباتات والزهور؟

أطفال يأكلون الأطعمة المكشوفة من البائعين المتجولين؟

أطفال يستحمون في النهر ويلوثون المياه؟

أطفال يرمون بالحجارة النوافذ ويكسرون زجاجها؟

فتيات يرمين القمامة من النوافذ والأدوار العليا في الطريق؟

أطفال يجرون وراء السيارات ويحاولون ملاحقتها والإمساك بها؟

● نماذج وتصميمات من بيئة الطفل

إن عالم المصغرات مهم جدًّا للطفل خاصة فيما يخص النمو الانفعالي والاجتماعي، فهو يعطى الفرصة للطفل لتجربة الحياة الواقعية بمواقفها، والتعرف على العلاقات بينها، بالإضافة إلى تجربة السيناريوهات والأحداث دون الحاجة لتنفيذها بوضعها الحقيقي ، وبصفة عامة فبقدر اندماجه في هذا النوع من اللعب فإنه يجد نفسه تدريجيًّا شخصًا طبيعيًّا يمارس الحياة بكل أشكالها وصورها، وبيت الدمية أحد أشكال عالم المصغرات وهو يشبه المنزل الحقيقي وبداخله نماذج صغيرة أو دمى، وبالتالي ينبغي أن يتوافر في منزل الدمية كل مشتملات المنزل الحقيقي من الفراش والكراسي والكتب .

وعند تصميم بيوت الدمى فمن المهم التفكير في كيفية تصميمها من حيث المساحة والنسبة والتناسب بين أجزائها وترتيب الأشياء داخلها، وهل اللعب بها جماعي أم فردى مع الوضع في الاعتبار أن كل طفل سيرتب الأثاث بطريقة مختلفة عن الآخر، ويبتكر علاقات وأحاديث تبعًا لمزاجه الخاص .

والطفل الذي يمتلك بيتًا للدمى فإننا نساعده في بناء حياة عائلية أسرية، بحيث تكون مشابهة لأسرته الحقيقية ولو بشكل جزئي، وربما تكون رؤيته التي قد تتناقض مع حياته الأسرية الحقيقية، ومثلما العائلة الحقيقية تنظم حياتها برأي الكبار، فإن الطفل يلعب هذا الدور مع بيت الدمية، فالتغيير الذي



يحدثه في البيت هو شأنه ويمكن ألا يرتاح لطفل آخر لأنه غير نمطًا اعتاده وارتاح إليه .

ومن ناحية أخرى فإن الطفل الذي يمتلك بيتًا للدمية تكون علاقته إيجابية بينه وبين الدمى ذاتها، ويستمر الطفل دون كلل أو ملل في الحديث معها وهو الوحيد الذي يقدر على كسر حاجز الملل بالتغيير المستمر في التعامل معها، وعلينا ككبار أن نرفع أيدينا عن تحريك محتويات بيت الدمية، فنحن نحملها بغلظة وشدة من مكانها في حين أن الطفل أكثر رقة ولطف وحنان من تلك الأيدي العملاقة التي لا تعرف سوى القسوة والعنف في حركاتها .

ومساعدة الطفل وتوفير احتياجاته من بيوت الدمى بمحتوياتها مطلب أساسي ينبغي أن نضعه في اعتبارنا ككبار آباء وأمهات ومعلمين ومصممين وخبراء، ومن هنا نقدم نموذج بيت الدمية ـ نموذج الخيمة ـ نموذج النخلة لمساعدة المتعاملين مع الطفل لإنجازها .

اعتبارات أساسية عند تصميم وتنفيذ النماذج والمجسمات :

ينبغي أن يكون المصمم على دراية بالأعمال الفنية التشكيلية لما لها من أثر عظيم في إكساب الممارس لمثل هذه الأعمال خبرات كثيرة ومتنوعة تتعلق بعناصر العمل الفني مثل :

* الخط .　　　　* اللون .　　　　* المساحة .

* الظل والنور .　　　　* الكتلة والفراغ .

ولاشك في أن هذا المجال خصب لإشباع رغبة الطفل المتمثلة في الفك والتركيب الذي يعود عليه باكتساب لبعض المفاهيم الفراغية، فضلاً عن أنه يتيح الفرصة للاستمتاع سواء من المرسل (المصمم والمنفذ)، أو المتلقي (الطفل المتعلم) .

وفيما يلي نقدم عرضا تفصيليًا لكيفية تصميم وإنتاج بعض النماذج والمجسمات وأهم ما يتعلق بها حيث :



* الخامات .   * الأدوات .   * التصميم .

* الطريقة .   * المعالجة .

أولاً : شروط تصميم وتنفيذ بيت الدمية

- أن تكون أبعاد النموذج متناسبة وفي مقدور يدي الطفل من حيث الاستخدام .
- أن يكون التصميم مراعيًا عملية الفك والتركيب بسهولة .
- استخدام الخامات التي تساعد على نجاح التصميم وإظهار الشكل .
- استخدام الأدوات المناسبة للخامات المستخدمة .

ثانيًا : الخامات المستخدمة

من الخامات المستخدمة في تنفيذ بيت الدمية :

- كرتون الناصيبان (ورق) .
- رقائق الأبلاكاش (خشب) .
- الألوان الجواش المائية بالنسبة للكرتون .
- الألوان الزيتية سريعة الجفاف (اللاكيه ـ الدوكو) بالنسبة للخشب .
- خامات بيئية مساعدة (ورق ـ قماش ـ أزرار ـ حبوب ـ عيدان كبريت ـ أسلاك بلاستيك . . . إلخ) .

ثالثًا : الأدوات

- إذا كانت الخامة الرئيسية المستخدمة هي الكرتون فإن الأدوات المناسبة لها هي الكتر (القاطع) لتفصيل الأجزاء .
- إذا كانت الخامة الرئيسية المستخدمة هي الأبلاكاش فإن الأدوات المناسبة لها هي منشار الأركت لتفصيل الأجزاء .
- فرشاة الجواش اللازمة لعملية التلوين على الكرتون .





- البخاخات أو فرشاة الزيت اللازمة لعملية التلوين على الخشب .

رابعًا : التصميم والطريقة والمعالجات :

١- طريقة الإعداد للتصميم :

رسم كروكي يوضح معالم النموذج الخارجي كما هو موضح بالأشكال التالية على سبيل المثال :

تحديد أبعاد النموذج بناء على قاعدة التصميم والشكل الهندسي المختار

قاعدة مثلثة الشكل ومتساوية الأضلاع طول ضلعها ٢٥ سم، من الملاحظ أن القواعد السابقة هندسية بسيطة، أي أنها على شكل مربع أو مثلث أو شكل سداسي، أما أشكال القواعد التالية فهي مركبة من الأشكال ذاتها .

قاعدة مركبة من شكلين : مستطيل ومثلث، المستطيل أبعاده ٢٤×١٦سم، والمثلث أبعاده ١٥×٢×٢٤ سم .

قاعدة مركبة من ثلاثة أشكال مستطيلين وشبه منحرف، المستطيل الأول ٦×٢٤سم، والمستطيل الثاني ٦×١٢سم، وبينهما شبه منحرف ارتفاعه ٦ سم .

- تحديد أبعاد القوائم وعددها الممثلة لجدران النموذج مع حساب الارتفاع المناسب لمساحة قاعدته والتي يوضحها الجدول الآتي :

م	شكل القاعدة	ارتفاع القوائم	عدد القوائم
١	مربعة شكل	٢٥سم	٤
٢	مستطيلة	٢٠سم	٤
٣	سداسية شكل	٢٠سم	٦
٤	مثلثة شكل	٢٥سم	٣
٥	مركبة شكل	٢٦سم	٥

تحديد أبعاد الغطاء العلوي للنموذج (السقف) وهو يحمل نفس الصفات الشكلية للقاعدة ومتطابق معها في الأبعاد .

المعالجات والطريقة

١- معالجة تهيئة القاعدة لتثبيت القوائم :

لمعالجة تهيئة القاعدة لتثبيت القوائم بها يجب اتباع الآتي :

- إذا كانت القاعدة على هيئة شكل سداسي مثلاً طول ضلعه ١٥سم فيجب حساب زيادة للإطار الخارجي مقدارها ٣سم، وذلك لعمل فتحات لتثبيت القوائم بحيث يكون سمك الفتحات هو نفس سمك القوائم .
- يجب أن تكون قاعدة النموذج من حيث السمك ٣ أمثال سمك القوائم في حالة استخدام خامة الكرتون الناصيبان أو الضعف في حالة استخدام الأبلاكاش، وذلك يتم بأن يتم تنفيذ كل قاعدة على حدة ثم يتم اللصق بينها، ويرجع السبب في ذلك لتحمل عملية الفك والتركيب لقاعدة مستطيلة الشكل .
- من الخامات المستخدمة في عملية اللصق يجب استخدام الغراء الأبيض في لصق الأسطح الأبلاكاش، أما بالنسبة للصق الأسطح الورقية فيستخدم الغراء سريع الجفاف الشفاف الأبيض وهو متوفر في أنابيب صغيرة وكبيرة الحجم .

٢- معالجة تثبيت القوائم في القاعدة :

لتثبيت القوائم في القاعدة يراعى حساب زيادة في طول القائمة مقدارها ٣ أمثال سمك الكرتون أو ١ سم من الجهتين العلوية والسفلية حتى يمكن تثبيت



القائمة في القاعدة من الجهة السفلية، وتثبيت الغطاء العلوي في القائمة من الجهة العلوية .

يحذف من الزيادة من كل جانب مساحة مقدارها ١×٣سم حتى تصبح الزيادة مناسبة لمساحة فتحة التثبيت في القاعدة .

٣- معالجة الغطاء العلوي (السقف) :

- كما ذكرنا يجب أن ننفذ الغطاء العلوي للنموذج بنفس طريقة تنفيذ ومعالجة القاعدة، أي يجب اتباع الخطوات السابقة في تهيئة القاعدة ومعالجتها، والغطاء العلوي مطابق تمامًا لشكل القاعدة .
- يمكن عمل بعض نماذج الفك والتركيب بالنسبة للغطاء العلوي كمدخنة مثلاً .

٤- معالجة التصميم الداخلي :

يمكن عمل تصميم داخلي مكون من طابقين على النحو التالي :

- تثبت في القاعدة الرئيسية للنموذج قائمة طولية من منتصفها، ويكون ارتفاعها مساويًا لارتفاع القوائم الخارجية مع مراعاة كيفية تثبيتها كما في المراحل السابقة .

يتم تركيب جزأين متحركين على منتصفي جانبي القائمة السابقة مع مراعاة : الجزء الواحد يمثل نصف مساحة قاعدة النموذج .

- إذا كان النموذج منفذ من خامة الكرتون يمكن جعل الجزأين المتحركين يعملان بواسطة شريط لاصق من الجهة العلوية، أما إذا كان النموذج منفذ من خامة الأبلاكاش فيمكن تركيب مفصلات بين الجزأين المتحركين .

- جعل الأجزاء المتحركة في حالة الوضع الأفقي إذا تم تركيب خيط بلاستيك (سلك صنارة) على أطراف الجزء المتحرك (الطابق) بالقائمة التي يتحرك عليها .
- يمكن تقسيم الطابقين العلوي والسفلى داخل النموذج إلى أربعة أقسام بوضع قوائم وسيطة وذلك بعمل شقوق في منتصف الأجزاء المتحركة لإدخال هذه القوائم الوسيطة بينها .

٢- يتم تخطيطها ونقل المقاسات الموضحة على النحو التالي :

- هذه الشريحة تضم منحنى الخيمة الأمامية والخلفية وجانبيها .
- مقاس الجانب الواحد من نموذج الخيمة ٦سم×٧سم .
- مقاس أبواب النموذج الأمامي والخلفي ٤سم×٧سم مقسمة على جزأين كل منهما ٢سم×٧سم .
- مقاس أبواب الأطراف من النموذج بنفس المقياس السابق .
- عمل فتحات بأجناب للنموذج تمثل فتحات التهوية مقاس ١×١سم وعدد اثنين بكل جانب .
- تمثل الخطوط المنقطة أماكن ثني الكرتون .

* * *



الفصل الثالث عشر

مبادئ توجيه أطفال ما قبل المدرسة

إن مهارات التوجيه سوف تؤثر بلا شك في التدريس ليصبح فعالاً، والتوجيه الفعال لابد أن يحتوى على التهيئة الذاتية للطفل، لينتج تغيراً مطلوبًا في السلوك، إن التحكم في الذات هو الغرض الأساسي من هذا التوجيه، وهو ببساطة أن الأطفال لابد أن يتعلموا كيف يوجهون سلوكهم بدون ضبط خارجي، وهدف آخر للتوجيه هو تشجيع السلوك التضامني مع المجتمع من خلال الأطفال، وأن توجيه الطفل ربما يكون مباشرًا أو غير مباشر .

التوجيه المباشر، أفعال جسمية وشفهية، وأن المبادئ المباشرة للتوجيه التي وضعت في الفصل سوف تساعدك أكثر في قيادة سلوك الأطفال .

والتوجيه غير مباشر يحتوي على عوامل خارجية مؤثرة في السلوك، وهناك عامل مهم في التأثيرات غير المباشرة يتمثل في كيفية تنظيم غرفة الدراسة .

إن أساليب التوجيه المختلفة التي شرحت في الفصل ستساعدك على استخدام جميع مهاراتك في العمل وفيها التعزيز الإيجابي، التسلسلات الطبيعية والاصطناعية، التحذير، وقت للراحة، الثناء، الحزم، الاقتراحات، الاستماع، التجاهل .

عندما تقود سلوك الأطفال، فإن أفعالك لابد أن تشجع التصور الذاتي الإيجابي لكل طفل على حدة .

يمد أحمد يده إلى كتاب على الطاولة وبسرعة ينتزع ورقة منه، ونهلة تدفع برج المكعبات الذي بناه أشرف فتبعثره على الأرض، فجأة سعاد خلعت معطفها وألقته على الأرض .



كيف يمكنك كمعلمة توجيه هؤلاء الأطفال؟ إن توجيههم عملية معقدة بالفعل، إن فهم وتوجيه سلوك الأطفال يتطلب معرفة بنمو الطفل وتطوره، وبالإضافة إلى ذلك يتطلب القدرة على فهم سلوك كل طفل على حدة، إنها عملية لن تنتهي، وأنت كمعلمة ينبغي أن تعي دورك في توجيه الأطفال الصغار .

• أهداف التوجيه :

يتضمن التوجيه أفعالاً مباشرة وغير مباشرة يستخدمها الكبار لمساعدة الأطفال على تطوير نماذجهم السلوكية المناسبة، وأن التوجيه الفعال سوف يساعد الأطفال في تأكيد ذاتهم وحثهم على إمكانية تغيير سلوكهم، والضبط الذاتي، هدف بعيد المدى للتوجيه، حيث يتعلم الأطفال كيف يتحكمون في سلوكهم بدون ضبط خارجي .

وغرض آخر من أغراض التوجيه هو تعزيز السلوكيات الاجتماعية بين الأطفال كالتعاطف مع الآخرين، والتعاون، والمساعدة .

وكأمثلة على ذلك تعويد الأطفال على :

* تقبل مشاعر الآخرين .
* المساعدة المعنوية والمادية في إراحة الآخرين .
* التعاون مع الآخرين في اللعب والتنظيف .
* مشاركة الآخرين في لعبهم وأدواتهم .
* المشاركة الوجدانية .
* إظهار الاهتمام .

غالبًا ما يحتاج الأطفال الأصغر سنًّا لتوجيه أكثر من الأطفال الأكبر سنًّا .

• دور المعلمة في التوجيه :

المعلمة، تؤثر شخصيتها على سلوك أطفالك، وفي هذا الصدد، توصلت العديد من الدراسات إلى تأثير سمات شخصية معينة على سلوك الأطفال، ومن



نتائج تلك الدراسات أن المعلمين الفاعلين لمرحلة الطفولة المبكرة قد شجعوا وأظهروا اهتمامات أطفالهم، بالاقتراحات أكثر من الأوامر، والأطفال بطبيعتهم يستجيبون للاقتراحات أكثر من استجاباتهم للأوامر .

وطبقًا لتلك البحوث فإن المعلمين ينبغي أن يتفاعلوا مع أطفالهم بسؤالهم الأسئلة المفتوحة التي تحتمل أكثر من إجابة، وتحتاج إلى إجابة بأكثر من كلمة واحدة، والغرض النهائي هو خلق شخصيات إيجابية تتسم بالاستقلالية، والتعاون، والإصرار في إنهاء المهام، والثقة العالية بالنفس .

كما أظهرت نتائج البحوث أيضًا أن المعلمين غير المتعاونين سيكون أطفالهم أكثر إزعاجًا، ونشاطًا زائدًا، وفوضويين، ومن جهة أخرى أظهرت نتائج الدراسات، أن معلمي الأطفال الثرثارين يكون أطفالهم أكثر خجلاً، كما أن السلوك العدواني وتشتت الانتباه يحدث أكثر من المعلمين المتساهلين، حيث إن هؤلاء يفشلون في احتواء أطفالهم لوقف السلوك العدواني أو الحد من تشتت الانتباه .

كما أظهرت نتائج البحوث أثر المعلمين بالمجال المتاح لهم للتعامل مع الأطفال، فحينما يكون نسبة المجال المتاح محدودة، فإن هؤلاء المعلمين يكونون أكثر إلحاحاً في طلباتهم أو مطالبة لأطفالهم بأداء أعمال روتينية، ويميلون إلى تحجيم لعب الأطفال . فعلى سبيل المثال مع زيادة عدد الأطفال في حجرة الدراسة مع محدودية المكان فإن ذلك لا يسمح فيه بممارسة ألعابهم على طاولاتهم، وعلى الوجه المقابل فإن المساحات الكبيرة يقابلها معلمون أكثر ارتياحًا لأنفسهم ولأطفالهم .

- **الإعداد للتوجيه Preparing for Guidance**

هناك بعض المبادئ الأساسية لتساعد المعلمة على تطوير مهارات التوجيه بشكل فعال ، وسوف تساعد تلك المبادئ لتكوين معلمة فعالة .





أولى خطوات التوجيه الفعال هو أن تلاحظ جيداً الأطفال، شاهد بدقة وسجل ملاحظاتك لكل طفل على حدة كيف يتصرف في المواقف المختلفة، فذلك سوف يساعدك على فهم أعمق للأطفال في فصلك .

بعد ذلك اسأل نفسك، كيف سأستجيب لكل طفل في الفصل، هل لديك أي توجيه بهذا الخصوص؟ هل لديك أي توقعات تجاه سلوك الأطفال تتعلق بالجنس (ذكر أم أنثى)، الشخصية، الثقافة، الوضع الاجتماعي؟

إن تلك الخلفية سوف تؤثر على توقعاتك عن الطفل .

هل تتوقع على سبيل المثال أن طفلة في فصلك تدعى [مي] سوف تسلك سلوكًا أفضل لأن والداها أطباء مثلاً، وفي كل الأحوال حاول أن تكون أمينًا مع نفسك وموضوعيًّا لتكون النتائج أقرب إلى الواقع .

وخطوة أخرى للتوجيه هو أن تخطط مع الزملاء الآخرين، فالمشاركة في الملاحظة والانطباعات والاقتراحات سوف تساعدك على فهم كامل بالأطفال موضع الدراسة، فربما يفيدك زميل في نقطة قد تخفى عليك فيخبرك مثلاً لماذا طفل ما يرفض المشاركة في الأنشطة الفنية .

لا تحاول التحدث كثيراً مع الكبار الآخرين، وحتى مع المعلمين الزملاء وليكن حديثك في حدود المهمة المحددة فقط، ووفر جميع تعليقاتك لبعد ساعات البرنامج اليومي .

وأخيراً اجلس مع الأطفال، واقترب من مستوى تفكيرهم، لأنه سيكون من نتيجة ذلك تقربهم إليك مما يتيح لك التعرف أكثر وأكثر عما تريد الوصول إليه، ولا تقاطع أنشطتهم ما لم ستكون على استطاعه أن تمدهم بمعلومة أو إحدى تعليمات الإجابة، تذكر ألا يبدأون بمشاركتك، لكي تجعلهم يعتمدون على أنفسهم وثقتهم في ذاتهم، تذكر ألا تحمل الطفل ما لا يستطيع فعله بنفسه .

• التوجيه المباشر Direct Guidance

إن توجيه الأطفال يمكن أن يكون مباشرًا أو غير مباشر، والتوجيه غير المباشر مرده لعوامل خارجية تؤثر في سلوك الأطفال، كالنظام الذي يتبع في حجرة الدراسة بحيث يتيح للأطفال فرص التعامل مع كل موقف بسهولة ويسر، أما التوجيه المباشر فسوف نتناوله لاحقًا .

إن التوجيه المباشر يحتوى على أفعال غير لفظية nonverbal منها الحركات الجسمية physical والأفعال اللفظية verbal actions . أما عن الأفعال غير اللفظية فإنها تحوى إيماءات الوجه وتعبيراته كالتقاء العين eye contact، والابتسامة smile، أو حتى نظرة الدهشة surprised look . أما ما يخص الأفعال اللفظية فالكلمات بلا شك شكل من أشكالها .

فتعبيرات الوجه facial expressions شكل من أشكال التواصل، فمن خلالها ترسل العديد من الرسائل التي تتراوح بين عدم الرضا والحزن إلى الرضا والقبول، وحركات الجسم نوع آخر من الإرشاد المباشر، فوضع ذراعيك حول طفل شكل من أشكال التوجيه المباشر .

وقد يحصل الأطفال الصغار على معلومات لا حصر لها من أفعال غير لفظية، فهم يحسون بأمزجة الكبار من حولهم وتوقعاتهم، وأطفال المهد والدارجين يمكن أن يكون تركيزهم على ما يرونه ويشعرون به أكثر من التعبيرات الكلامية الموجهة من الكبار، ومع نمو الأطفال والبدء في التعامل مع الكلمات والتوجيهات تظل الرسائل غير الشفهية مرتكزًا أساسيًّا وتظل مصحوبة بالتعبيرات الشفهية بدون انفصال .

وللتأكيد على ذلك فإن تلميحاتك غير اللفظية تتأكد بالتعبيرات اللفظية، فعلى سبيل المثال إذا طلبت من طفل ما أن يتوقف عن سلوك غير مقبول لابد أن يكون ذلك مصحوبًا بتعبير الوجه الذي يعبر عن عدم الرضا، فالأطفال سيكونون أكثر تخبطًا حينما يرون أن رسالة الكبار تسير في اتجاه أحادى ليس متلازمًا أو منسجمًا مع بعضه، فالكلام الذي يعبر عن عدم الرضا مع الوجه الضاحك في الوقت ذاته أمر يثير الدهشة والاستغراب لدى الصغير .





وقد اتفق على مبادئ أساسية لإنجاح التوجيه المباشر كما يلي :

- **مبادئ التوجيه المباشر :**

* استخدم لغة بسيطة .
* تحدث بصوت هادئ .
* كن إيجابيًّا .
* قدم اختيارات لا أوامر .
* شجع الاستقلالية والتعاون .
* كن حازمًا .
* كن مصراً .
* أعط الوقت الكافي لحدوث التغيير .
* ضع المشاعر في الاهتمام .
* تدخل حينما يكون ذلك ضروريًّا .

- **استخدم لغة بسيطة Use Simple Languag**

إن استخدام لغة بسيطة وسهلة غاية في الأهمية، فالرصيد اللغوي للطفل الصغير مازال محدودًا، ولكي تتواصل بنجاح مع الأطفال فإن ذلك يلزم استخدام لغة يفهمونها، وضع في اعتبارك الفئات العمرية المختلفة، وكمثال فإن الأطفال من أعمار عامين يتعلمون كلمة أكبر قبل كلمة أوسع، ومن ذلك يلزم استخدام كلمة أكبر من استخدام كلمة أوسع، أما أطفال الثلاث سنوات فإنه قد يكون من المناسب استخدام كلمة أوسع .

وأطفال الرابعة والخامسة يمكن استخدام كلمة ضخم، كل ذلك يعتمد على مستوى النمو للأطفال واستيعابهم للكلمات الجديدة .

- **تحدث بصوت هادئ Speak in a Relaxed Voice**

النغمة الهادئة ينبغي أن تكون المحور الأساسي لتعاملك مع الأطفال، واحتفظ بالصوت المرتفع لحالات الطوارئ فقط حينما تحاول جذب انتباه



أطفالك لموقف ما، فإذا استخدمت الصوت المرتفع دومًا فإن الأطفال سوف يتعودون على مستوى الصوت في أنشطتهم وتعاملاتهم مع بعضهم، وعند حدوث أي طارئ لن تستطيع التأثير فيهم أو جذب انتباههم، بالإضافة إلى ذلك فإنه عندما ترفع صوتك، فإن الأطفال سيرفعون أصواتهم، وسيصبح الفصل كله غاية في الضوضاء .

- **كن إيجابيًّا Be Positive**

عليك أن توجه أطفالك إلى ما عليهم أن يفعلوه وليس ما لا يجب عليهم فعله، فالأطفال يشعرون بالراحة حينما يكون الطلب إيجابيًّا وكمثال لذلك لاتقل : لا تضع اللعبة على الأرض . قل : ضع اللعبة على المنضدة، إن هذا سيذكر الأطفال أن هذا النوع من اللعب يستخدم على المنضدة بدلاً من الأرض. والجدول الآتي يوضح صور استخدام التوجيه المباشر .

استخدام التوجيه المباشر	
إيجابي	سلبي
* ضع اللعب على المنضدة .	* لا تضع اللعب على الأرض .
* ضع يدك في جيبك .	* لا تلمس أي شيء .
* امشى من فضلك .	* لا تجرى .
* استخدم صوتك المعتاد .	* لا تصرخ .
* امسح فرشاة الألوان في البالتة .	* لا تقطر بالفرشاة .
* اقلب الصفحات بعناية .	* لا تنزع الصفحات .
* امشى حول الأرجوحة من فضلك .	* لا تمشى في مواجهة الأرجوحة .
* استخدم الشوكة عندما تأكل .	* لا تستخدم أصابعك .





- **قدم اختياراتك بعناية Offer choices with care**

إن بعض المعلمين الجدد، الذين تنقصهم الخبرة في التعامل مع الأطفال الصغار يلجأون إلى الأوامر لفعل شيء معين، كمثال على ذلك فإنه حينما يحين وقت غذاء الأطفال فإن المعلم ذو الطبيعة الآمرة يقول : [كله يطلع سندوتشاته عشان يأكل] .

أما إذا غيرنا من صيغة السؤال ليصبح على النحو التالي [عايزين تروحوا تتغدوا دلوقتى يا أطفال] . هنا المعلم أعطى خيارًا فالطفل غير المهتم بالأكل سيقول : لا . فالأطفال يعطون اختياراتهم حينما تتيح لهم فرص الاختيار، وفي هذه الحالة فإن التوجيه الأفضل يكون [حان وقت الغذاء أتريدون الذهاب لتناول الطعام الآن] . تأكد من أنه في حالة إعطائك الخيار للطفل، لابد وأن تمنحه فرصة إكمال الاختيار .

كمثال على ذلك، عندما تسأل الطفل ماذا يفضل : هل يروى النبات أو يطعم السمك، لو اختار إطعام السمك لابد أن تحترم هذا الاختيار .

لا تحاول أن تغير آرائهم، لأنك عندما تفعل ذلك فإنك تقول لهم بصراحة : إنه ليس هناك خيار من أصله .

شجع الاستقلالية والتعاون Encourage Independence and cooperation

أعط الأطفال أقل كمية من المساعدة التي يحتاجونها، وبهذه الطريقة، سوف تتيح للأطفال فرص التعلم باستقلالية، فعلى سبيل المثال، شجع الأطفال لكي يلبسوا ملابسهم، ويطعموا أنفسهم، شجعهم على المشاركة في مسئولية تنظيف الفصل والمحافظة على نظامه .

إن بعض الأطفال يذهبون للمدرسة وهم معتمدون على الآخرين، ففي المنزل هناك شخص بالغ، يلبى كل ما يحتاجونه، وكنتيجة لذلك، فإنهم يأتون إلى المدرسة، ويتوقعون من المعلم أن يلبسهم ثيابهم، ويجمع متعلقاتهم .



شجعهم على الاستقلالية منذ البداية لكي يغيروا من سلوكهم، كمثال عنـدما تشكو (ماجدة) من أن (أحمد) يغيظها، اسأل أحمد ما هو شعوره عندما تغيظه ماجدة؟ إذا قال أحمد : إنه لا يحب هذا، فتقول له : أن يحاول أن يتفهم مشاعر ماجدة ويضع نفسه مكانهـا، لـو قـال إنـه لا يحـب هـذا فتلـك مقدمـة تـوحي بالاستقلالية والاعتماد على النفس إذا أتيحت الفرصة لذلك .

إن إتاحة الفرص لتحمل المسئولية عديدة ولا حصـر لهـا، وعليـك مسـاعدة الأطفال على العمل مع بعضهم البعض، عندما تقول سالي لا أستطيع أن أغلق

[سوستة البلوفر]. اجعلها تسأل أميمة لمساعدتها، وإذا كان كريم لا يسـتطيع ربط حذائه اجعلـه يسـأل أميمـة مسـاعدته في ذلـك، إن تلـك الخـبرات تسـاعد الطفل في تعلم السلوك الجماعي؛ حتى الأطفال الأصغر يمكنهم الاعتماد علـى أنفسهم إذا أتيح لهم فرص لذلك

- **كن حازمًا Be Firm**

عندما تقوم بتوجيـه الأطفـال لابـد أن تكـون حازمًـا في نفـس الوقـت الـذي تتحدث فيه بصوت هادئ متزن، إن بعض الأطفال لهـم مطالـب كـثيرة، وعنـدما تقـول لهـم إنهـم لا يسـتطيعون فعـل بعـض الأشـياء، فمـن الممكـن أن يبكـوا وبعضهم يثور، ففي تلـك الحالـة تتطلـب الحـزم لمواجهـة مثـل هـذه المواقـف الطارئة .

- **كن مصراً Be Consistent**

إن الأطفال بـارعون في اختبـار الكبـار، لأنهـم لـو شـعروا أن هـذا الشـخص الكبير ليس حازمًـا في بعـض الأمـور الحياتيـة اليوميـة، فـإنهم سـوف يكـررون تصرفاتهم غير المقبولة، ولهذا السبب فإن الالتزام بالنظام والقواعد المتبعة لابـد أن تحرص عليها بإصرار كامل، فليس من الواجب أن تعلمهم الالتـزام في يـوم، وتتركهم يندفعون إلى باب الفصل دفعة واحدة في وقت اللعب .



ويجب عليك أن تتأكد أنـك تطبـق هـذا الإصـرار علـى كـل الأطفـال بـدون استثناء، فالأطفال بسرعة يمكنهم تكوين صورة مبدئية عـن العـدل، فـإذا طلبـت من طفل أن يجمع اللعب المبعثرة لإعـادة تنظـيم المكـان وتنظيفـه، فينبغـي أن تطلب ذلك من كل الأطفال، وأن يقوموا سويًّا بفعـل ذلـك، وتـذكر إن لم تكـن تصر على ذلك فإن الأطفال سيقاومون مطالبك الآن وفي المستقبل .

- **أعط الوقت الكافي للتغيير Provide Time for Change**

إن الأطفال يحتاجون وقتًا مناسبًا لتغيير أنشطتهم، ومن الضروري أن تعطهم وقتًا كافيًا، فعلى سبيل المثـال في مركـز الفنـون بعـد انتهـاء الفـترة المقـررة في المركز، أعط للأطفال الفرصـة ليخلعـوا مرايلـهم ويغسـلوا فرشـاتهم، ويعيـدوا الأثاث إلى أماكنه، إن الوقت سيسمح لهـم بإعـداد أنفسـهم لنشـاط جديـد وجـو جديد .

- **احترم المشاعر Consider Feelings**

إن تعلم الأحاسـيس والمشـاعر جـزء مهـم في الحيـاة اليوميـة في المدرسـة، بالرغم أنه ليس متضمنًا في الخطط اليومية في الـدروس، إن الأطفـال في حاجـة لأن يدركوا، ويتفهموا، ويعبروا عن مشاعرهم .

وفي العادة فإن الأطفـال الصـغار لـديهم مشـاعر كـبيرة، وتلـك تـدور حـول المحيط الذي يعيشون فيه، وعادة مـا تتعلـق بأجسـامهم، ومربيـاتهم، وطعـامهم، وأصدقائهم .

ومن المفضل مناقشـة الأحاسـيس والمشـاعر لكـل طفـل علـى حـدة، أو أن يكون الأطفـال في مجموعـات صـغيرة، حيـث إنـه مـن الصـعوبة مناقشـتها في مجموعات كبيرة .

العديد من الأطفال لا يسـتطيعون التعامـل مـع مشـاعرهم، ربمـا يحتـاجون للمساعدة لكي يتفهموا جيدًا أنفسهم، إن التعامـل مـع آلام الغـير شـيء صـعب بالنسبة للأطفال الصغار، سوف تلاحظ أن الأطفال لا يعرفون مـاذا يفعلـون مـع



آلام الآخرين عندما يبدأ طفل جديد في المدرسة، في أول يوم يبكى لانفصاله عن والديه، والأطفال الآخرين عادة لا يشاركونه في هذا، ومن الممكن أن يتظاهر البعض بأنهم لم يروا أو يسمعوا هذا الطفل، والبعض الآخر يمكن أن يظهر على وجوههم علامات التأثر، وهذا يظهر بعض الحساسية وتلك تبدو أكثر حينما يجرح طفل ففي تلك الحالة سوف يشاركون هذا الإحساس، إنهم سوف يحضرون الطفل لك لكي تضع له رباط طبي .

ويمكنك حث مشاعر الأطفال لمساعدة بعضهم بعضًا، فعلى سبيل المثال إذا وجدت طفلاً يبكى ضع ذراعك حوله، إنك بفعل هذا سوف تعلم الطفل طريقة تريح البعض الآخر، سوف يتعلمون أن البكاء يمكن أن يتوقف بمجرد حضن الطفل أو تقبيله أو ملامسته بحنان .

والأطفال يحتاجون أيضًا التعلم من أخطائهم، عندما يسكب طفل اللبن أو يدفع بلعبة على الأرض فتنكسر، تصرف بهدوء، ووضح للطفل كيف يتعلم مع هذا الخطأ، وسيتعلم الطفل مع الوقت أن يخاف من الأخطاء، اذكر للطفل من الذي سكب اللبن، أنه لابد من عملية التنظيف، وضح للطفل كيفية القيام بالتنظيف .

● التدخل **Intervention**

إن دورك في الفصل يحتم عليك أن تتدخل في مواقف معينة تتطلب ذلك، وكقاعدة، علم الأطفال أن يعتمدوا على أنفسهم وتتدخل فقط عندما تستطيع أن تمدهم بمعلومة قد تهم الأطفال، فطفل في الرابعة من العمر ربما يحتاج أن توضح له بعض المعلومات عن أعياد الميلاد .

إن التدخل يحتاج منك استخدام بعض الكلمات الموجهة والمحذرة للأطفال من مخاطر قد تحدث، وتتطلب منك الملاحظة، فإذا أحسست أن طفلاً في خطر أن يصاب، لابد أن تتدخل بتغيير اتجاه اللعب أو إبعاده عن مصدر الخطر أو إمداده بالمساعدة .



من الممكن أيضًا أن تتدخل للمحافظة على صحة الأطفال، عليك أن تذكرهم بارتداء الملابس الثقيلة للعب خارج الفصل في فصل الشتاء، على الأطفال أن يضعوا أيديهم على أفواههم عند السعال، أنه عند طبخ الطعام يجب ألا يتذوقوه مباشرة من أوعية الطهي .

إن الأطفال يحتاجون أن يتعلموا كيفية أن يكونوا أصدقاء مع بعضهم البعض، وألا يستثنوا أحدا بسبب أعمارهم أو جنسياتهم أو كونهم ذكورا أو إناث .

كمثال حينما تقول سارة : [إن البنات هم الذين يستطيعون أن يأتوا لمكان اللعب] فمن الضروري أن تتدخل لتقول إن مكان اللعب للجميع بنين وبنات، وبذلك تعطى للأطفال كل الأطفال الحق في الدفاع عن حقوقهم واستخدام الكلمات المعبرة عن ذلك .

عليك أيضًا بالتدخل عندما يسيئ الأطفال الأدب، في بعض الأحيان ستسمع طفلاً يقول : [أنا لا أحبك]، [أنت قذر] عندما يحدث هذا ستحتاج للتدخل، ووضح للطفل أن مثل هذه الكلمات تجرح مشاعر الآخرين .

إن التشاجر على أدوات اللعب يمكن أيضًا أن يحتاج للتدخل، ويجب أن يعرف الأطفال أن حجرة اللعب ليست ملكًا للأطفال، ولكنها للمدرسة، عندئذ فإن الأطفال عليهم أن يتشاركوا جميعًا في هذه الألعاب، وإذا لم تسعفك هذه الطريقة، حدد لكل طفل وقتًا محدداً للعب بلعبة معينة، وبعد ذلك تعطى اللعبة لطفل آخر لفترة زمنية أخرى، وكمثال قل [سامية] تلعب بالسيارة صباحًا، ويلعب بها [أسامة] بعد الظهر، وعندئذ تأكد أن كل طفل يحصل على دوره في اللعب .

من المهم جدًا للأطفال أن يتعلموا ألا يأخذوا أدوات اللعب من بعضهم البعض، وأن يتعلموا أن كل فرد فيهم لديه مشاعر وأحاسيس مثله تمامًا، وأن الأطفال ينبغي أن يأخذوا دورهم في الرسم على نفس اللوحة، والمشاركة في



إعداد الطعام، ورش الزرع بالماء، وفي كل مرة ينمو فيها شعور الطفل بذلك إلا أن الأمر سيحتاج منك إلى التدخل أحيانًا، ولعلك استمعت لعبارات مثل [انتظر دورك] أو [دورك القادم] بعد أن تنتهي ريم من الرسم يمكنك أن ترسمي بعدها وهكذا .

● التوجيه غير المباشر Indirect Guidance

سبق أن أوضحنا أن التوجيه غير المباشر يتمثل في عوامل خارجية يمكن أن يكون لها تأثير قوى في توجيه السلوك، إن تنظيم حجرة الفصل، وحسن تصميم مراكز التعلم المختلفة يعتبر شكلاً من أشكال التوجيه غير المباشر، حيث إن مردوده سيكون إيجابيًا في سلوك الطفل والمعلم معًا، فالطفل من خلال نشاطه لذاته يتوجه للمركز ويمارس أنشطته بسهولة كاملة، والمعلم يدير الفصل بمهارة واقتدار دون بذل مجهودات كثيرة، وسيشعر المعلم بالهدوء والسيطرة على الموقف .

ولكى يكون الإشراف جيدًا، فإن استخدام الفصل المفتوح هو أفضل السبل لذلك، ومهما كان اتساعه فإن باستطاعتك أن ترى كل الفصل، فالترتيب والنظام سوف يسمح لك بالملاحظة وتقديم المساعدة عندما تكون هناك حاجة إليها، وسوف يخفف شعورك بالإرهاق، لأنه لن تستدعى أن تلتفت حولك أو تتحرك جيئة وذهابًا في الفصل .

– إن الترتيب الجيد في المكان، سيجعل البيئة آمنة وصحية، ويجعلك قادرًا أن ترى كل شيء، وتتحرك عند حدوث مواقف خطرة، فسلوك أطفال العامين يحتاجون إلى متابعة دقيقة، فهم يضربون بعضهم البعض بدلاً من قول [أنا لا أحب فلانًا] .

والأطفال وخاصة في الثانية من العمر، لم تتضح بعد مهاراتهم الحركية الكبيرة، ومن ثَمَّ فقد يقعون على الأرض، أو يتخبطون في الأشياء، ولتخفيف الحوادث الناجمة عن ذلك فإن الأماكن الواسعة والمقترحة أحد الحلول لما يواجهه الصغار .





يمكننا تشجيع استقلالية الأطفال من خلال تنظيم المكان، واستقلالية الذات يمكن أن تكون موضوع للتعلم في برنامج الطفولة المبكرة، يمكنك أن تشجع الأطفال من سن الثالثة مثلاً لاستخدام دورة المياه، حيث إنهم يستطيعون التحكم في الذهاب إلى الحمام في أوقات معينة، ولذلك لابد أن تكون دورات المياه سهلة في استعمالها، ولابد أن تكون الأحواض ودورات المياه ومناشف اليد في مستوى يستطيع معها الطفل أن يحصل عليها .

من الممكن تشجيع الأطفال لتعليق معاطفهم، فالشماعات حينما تكون في متناول أيديهم سوف تتيح ذلك، كذلك الأرفف المنخفضة سوف تساعد الأطفال في استخدامها، يمكنه أخذ أو وضع كتاب أو صورة أو لعبة على الرف أو الخزنة أو الدولاب خاصة إذا وضعنا عليها علامات للاسترشاد .

من خلال هذه الترتيبات سوف توفر الوقت والجهد لمساعدة الأطفال، مما يسمح لك بوقت للملاحظة والعمل مع الأطفال في نظام مخطط ودقيق .

• أساليب وطرائق للتوجيه الفعال :

كمعلم لمرحلة الطفولة المبكرة، فإن توجيه سلوك الأطفال هو الهدف الأسمى لمهنتك، فالأطفال في فصلك سوف يعلمون بعضهم البعض مهما كان تأثيرك على الأطفال، وسيكون لهم تأثيرهم على بعضهم البعض .

هناك أساليب يمكن أن تكون مفيدة في قيادة وتوجيه سلوك الأطفال، تلك الأساليب تشمل التعزيز الإيجابي، التتابع، التحذير، وقت الراحة (الفسحة)، الرسائل، المدح، الحزم، الاقتراحات، التدخل، الإقناع، تعديل الاهتمام، المشاهدة (القدوة)، الاستماع، التجاهل، التشجيع .

• التدعيم الإيجابي Positive Reinforcement

إن سلوك الأطفال من الممكن أن يعاد صياغته بواسطة مكافأة السلوك الجيد، وهذا هو المقصد من التدعيم الإيجابي، كمثال إذا شكرت طفل لأنه





وضع أجزاء اللعبة المبعثرة في صندوقها المخصص لها بعد تجميعها، فإن الطفل غالبًا سيفعل ذلك مرة أخرى .

إلا أنه ينبغي أن تكون حذرًا عند استخدام هذا الأسلوب، فبعض المعلمين يكافئون الأطفال بسلوكيات غير مقبولة، كمثال فإن ضحك طفل على قرين له يتصف بحماقة في وقت التعلم، فإنه من المتوقع أن يكرر الطفل هذا السلوك حيث إنه قد كوفئ من المعلم بسكوته عنه .

● استخدام التسلسلات Using Consequences

التسلسل نتيجة تتبع فعل أو سلوك، له تأثيره الكبير في تشكيل السلوك . يوجد نوعان من التسلسل : التسلسل الطبيعي والتسلل المصطنع (المنطقي) .

التسلسل الطبيعي Natural consequences وهي تلك الخبرات التي تحدث أو تنتج من سلوك ما . وتلك لا تحتاج إلى تدخل من أحد، على سبيل المثال إذا قمنا برسم عمل فني وتركناه فمن المحتمل أن يضيع عند القيام بتنظيف المكان، وبتركيز أكثر إذا نسيت أن تضع جورب اليد في يديك في يوم شديد البرودة فسوف تشعر بالبرد الشديد في كلا اليدين .

والتسلل الطبيعي ذو فاعلية كبيرة في توجيه سلوك الأطفال، لكننا لا نستخدمه إذا تعرض الطفل لمخاطر، تهدد سلامته وأمنه، فعلى سبيل المثال لا يمكننا ترك الطفل وهو يندفع سريعًا نحو الشارع دون أن ينظر حوله قبل عبور الطريق فتصدمه سيارة سريعة .

وحينما لا نستطيع من خلال التسلسلات الطبيعية توجيه السلوك، فالبديل هو التسلسلات المصطنعة (وأحيانًا تسمى المنطقية) حيث إنها تسير على نفس المنوال للتسلسلات الطبيعية ولكننا نتحكم فيها، حيث يصممها الكبار لبيان كيفية تتبع حدث يسير بقواعد ثم يتم خرق تلك القواعد، وغالبًا ما تكون في مستوى أطفال الطفولة المبكرة .



وحينما يتم استخدام التسلسلات الاصطناعية فإن الأطفال يكونون واعيين تمامًا بالقواعد الملزمة، وينتظرون كيفية خرق تلك القواعد، إذا قاد [أشرف] دراجته نحو [زكى] أخبره أن يتوقف مع توضيح عواقب عدم توقفه، وأن عاقبة ذلك أنه من الممكن ألا نعطيه دوره في قيادة الدراجة، لو فعلها [أشرف] مرة أخرى عليك بتنفيذ العقوبة هكذا فإن [أشرف] سيتعلم أن قيادة الدراجة في اتجاه الآخرين ليس سلوكًا مقبولاً .

● **التحذير Warning**

عندما لا يحسن الأطفال اتباع القواعد المنظمة للفصل، فإن عليك تذكيرهم بأنهم يسيئون التصرف، وأن هذا سيكون له عواقب، وعليك تحذير الأطفال مرة واحدة فقط، وإذا لم يستجيبوا، عليك أن تكون حازمًا باستخدام العقوبات المناسبة ، ولكى يكون التحذير رادعًا فينبغي أولاً أن نحدد سوء التصرف، وبعد ذلك تحدد العقوبات فعلى سبيل المثال :

- [أحمد] لابد أن يبقى الرمل في صندوق الرمل إذا ألقيته مرة أخرى، سوف تخسر دورك في اللعب .
- [آية] عليك أن تختاري مكانًا للجلوس، وإلا سأختار لك مكانًا .
- [عادل] إن هذه اللعبة ليست مخصصة كمسدس إذا استخدمته كمسدس مرة أخرى فعليك ترك مكان اللعب .

عندما تحذر الأطفال فينبغي أن يعبر صوتك بحزم عن ذلك، حيث يعكس ذلك عدم رضائك عن سلوك الطفل .

● **استراحة قصيرة Time out**

الفسحة أو [الراحة] أسلوب جيد للتوجيه، حيث يتم إبعاد طفل عن أقرانه لفترة قصيرة من الزمن، وهذا الأسلوب يستخدم حينما يتعدى الطفل في سلوكه كل السبل السابق الإشارة إليها، وغالبًا ما يكون الطفل ثائرًا خارج نطاق السيطرة عليه، عندئذ للمعلم حماية للآخرين من أقرانه استبعاد هذا الطفل



الغاضب في مكان هادئ بعيدًا عن مجموعته، إن هذه إحدى الطرق التي تسمح أن يأخذ الطفل برهة من الوقت لاستعادة تحكمه في نفسه .

إن وقت الراحة، أسلوب جيد وفعال يظهر تأثيره لدى أطفال الرابعة والخامسة من العمر أكثر من الأطفال الأصغر سنًّا، حيث يتفهمون لماذا تم عزلهم عن أقرانهم بسبب سوء تصرفهم، وهنا يكون وقت الراحة مثال على التسلسل الاصطناعي الذي سبق عرضه .

ولكي يكون للاستراحة دور فعال في هذا الموقف، أخبر الأطفال مقدمًا عن السلوكيات الغير مرغوبة التي يتم عزل الأطفال بسببها، وحين التعامل مع الطفل ينبغي أن يكون ذلك بطريقة مباشرة غير عاطفية، ببساطة ذكرهم أن هناك مخالفة قد حدثت وهنا اذكر [وقت الراحة] كعقاب .

وعند خروج الطفل يجب ألا يبعد عن مجال رؤيتك بأي شكل من الأشكال، وليس هناك أكثر من هذا لتقوله للطفل لأنك ببساطة لا ترغب في مكافأته بمزيد من الانتباه .

وعن تحديد وقت للراحة، ينبغي أن يكون في حدود ثلاث دقائق، وإذا عاد الطفل للمجموعة، واستمر في هذا السلوك غير المقبول، أضف دقيقة أخرى للوقت المحدد، وقد لا يوافق البعض على مثل هذا الأسلوب، إلا أننا نقرر أنه نادرًا ما يستخدم وفي بعض الحالات فقط، إلا أننا نضطر أحيانًا لاستخدامه .

- **رسائل تبدأ بـ [أنا] I- Messages**

عندما يسلك الطفل سلوكًا غير مقبول، استخدم الرسائل التي تبدأ بـ [أنا] لكي تعبر عن مشاعرك نحوه .

إن الرسالة التي تبدأ بـ [أنا] تقول للطفل كيف تشعر نحو تصرفه، إنها لا تضع اللوم على الطفل لأنه شخص سيئ، ناهيك عن ذلك وإنما الغرض أن يشعر الطفل كيف يقيم الآخرون سلوكه .





إن الرسالة التي تبدأ بـ [أنا] تتكون من ثلاثة أجزاء : (١) سلوك الطفل . (٢) مشاعرك تجاه هذا السلوك . (٣) تأثيرات هذا السلوك على الآخرين . وبعد أن تنتهي من الرسالة التي تبدأ بـ [أنا] لابد أن تذكر ما الذي ينبغي عمله . كمثال : [عندما أراك وأنت تضرب ياسر، أنا غير سعيد بأن تجرحه أو تؤذيه، أريد منك أن تتوقف عن ضرب [ياسر] . عليك أن تلاحظ هذا المثال السلوك هو الضرب، أنه يجعلك غير سعيد والتأثير يسبب ضرر لطفل آخر، قد تم إيذائه، إن الرسالة التي تبدأ بـ [أنا] تظهر أمام الطفل كيف يتقبل الآخرون تصرفاتي .

● **الثناء والتوكيد Praising and affirming**

الثناء يرتبط بإنجازات قد أداها الطفل على أكمل وجه، والثناء يساعد الطفل على النمو مستفيداً بدعم الكبار له، وهناك أشكال عديدة من الثناء اللفظي يمكن تقديمه للأطفال كما يوضحه الشكل التالي :

نماذج من الثناء اللفظي	
* رائع	* أنا فخور بك
* شكرا	* أنا سعيد بك
* شيء جميل	* أحسنت
* عمل جيد	* طريقه جميلة
* عمل كبير	* برافو
* عظيم	* تمام
* ممتاز	* الجميع يصفقون له
* الثناء على الأطفال لا حدود له	



كما يلعب الثناء دوراً مهمًّا أيضًا كالابتسامة والإيماء بالموافقة والقبول، ولمس كتف الطفل، وبعض المعلمين يلصقون نجمة على بعض الأعمال الورقية أو الفنية التي قام بها الطفل .

وبصفة عامة فإنه ينبغي تذكر الآتي عند قيامنا بالثناء على الأطفال :

- استخدم الثناء المناسب وفقًا لفئات الأعمار المختلفة .
- أعط الثناء في الحال في الوقت الذي يكون مازال منشغلاً بمهامه .
- ركز نظر عينيك على الطفل .
- لا تكثر من الثناء لأنك عندما تفعل ذلك يفقد الثناء فاعليته .

أما التوكيد فهو الدليل الإرشادي للطفل لفهم السلوك الجيد، فالأطفال يحبون بمن يبلغهم بقبول سلوكهم تمهيداً لإعادة السلوك مرة أخرى في مواقف مشابهة، فالمعلم مثلاً يمكنه التأكيد على ذلك بعبارات مثل [إنك تستمتع بمساعدة الآخرين] [رؤوف يجب أن تشاركه في ألعابه] .

- **الاقتراح Suggesting**

الاقتراح أسلوب من أساليب توجيه سلوك الأطفال يضعه المعلم بهدف إثارة تفكير الطفل للوصول للحل المناسب . فمثلاً : إذا سكبت [ميرنا] اللبن على الطاولة، من الممكن أن نقترح عليها أن تنظفه ولكي تفعل ذلك عليك أن تقول هذه قطعة من القماش أو الإسفنج، هذا في الغالب سيكون كافيًا لكي يشجعها لمسح اللبن المسكوب، وفي وقت الغذاء يمكن ببساطة أن تذكر [أن هذه فاكهة لذيذة الطعم] فإن هذا سيكون كافيًا لتشجيع بعض الأطفال لتذوق الطعام، أو[مايسة] جربى هذا النوع من الفاكهة اليوم، إنها ممتازة .

عليك دائمًا أن تكون اقتراحاتك إيجابية عند توجيه الأطفال في سلوك مرغوب فيه، إذا طلبت من أطفالك أن يستمعوا بانتباه إلى القصة التي تسردها لهم، ربما اتبعوا نصيحتك، غير صيغة الكلام التي تقول إن أصواتهم عالية وتصرفاتهم سيئة فربما يواصلون المسلك الذي لا ترتضيه .



إن الاقتراحات السالبة عادة تخلق تصرفًا سالبًا والاقتراحات ينبغي أن يوجهها المعلمون في المواقف اليومية المختلفة، فالأطفال قد ينسون وضع اللعب في مكانها، أو يضعون أدواتهم في الأماكن غير المخصصة لها، أو أن بعضهم يرمى أدواته في أي مكان دون مبالاة، كل تلك التصرفات غيرها تتطلب اقتراحًا لحلها .

- **الحث والتشجيع Prompting**

غالبًا ما يحتاج الأطفال إلى التشجيع لكي يكفوا عن سلوك غير مقبول، أو البدء بسلوك مقبول، والتشجيع يختلف عن الاقتراح في أن الاستجابة تتطلب التشجيع لكي تنجز، وكأمثلة للتشجيع اللفظي في هذا الصدد .

- [أمل] هل تتذكرين أين تضعين طين الصلصال الخاص بك .
- [أحمد] ما قواعد ركوب الدراجة؟
- [مايكل] هل تتذكر أين تضع ألوان الرسم .

والتشجيع يمكن أن يكون غير لفظي بأن تشير بإصبعك نحو الشفاه لتقول هدوء من فضلكم (مجرد إشارة دون التلفظ بالكلام) . ويمكن أن تريهم المحظورات لكي يتجنبها الأطفال برسومات معبرة للسن الأكبر حسب مستوى النمو .

وعمومًا اجعل التشجيع بسيطًا للغاية وبطريقة هادئة، وينبغي أن يستمر حتى بعد اكتمال السلوك المقصود .

الإقنـــاع Persuading

بوساطة الإقناع، يعطى المعلم للطفل إحساسًا بأن ما يسلكه صحيح خاصة وإن كان مقتنعًا بذلك، فالطفل الذي يتردد بالانضمام لنشاط ما وهو لديه الرغبة في ذلك، ربما يقتنع حينما نحثه على ذلك . [إحسان] سنكون سعداء جدًا إذا انضممتي إلينا .



كما أن الطفل الذي يحاول أن يصطدم بطفل آخر أو يعوقه أثناء اللعب ربما يحتاج إلى الإقناع لكي يتفهم مشاعر الآخرين، ربما تقول لطفل ما : [أسماء خائفة إذا استمررت في القفز فربما تهدم البيت الذي بنته من الميكانو] .

- **توجيه الاهتمام لبديل آخر Redirecting**

كثير من الأطفال يحتاجون إلى إعادة توجيه اهتماماتهم لبدائل أخرى، ولتوضيح مثال على ذلك، الطفل الذي يبكي عندما يتركه والداه أو أحدهما فهو بحاجة إلى من يصرف انتباهه، هنا اختيار لعبة شيقة أو كتاب جذاب يكون ممتعًا له بديلاً عن أبويه .

وتوجيه الاهتمام لبديل آخر مهم جدًّا لتشجيع الأطفال لكي يعبروا عن أنفسهم بشكل اجتماعي مقبول، لو أن هناك طفلاً أكثر نشاطًا يميل إلى ممارسة كل الأدوار مع الأطفال، ولا يأخذ دوره في اللعب فهو يجرى باستمرار ويلتف حول الأطفال، مما يضايقهم ويعوق تحركهم، لكي نساعد هذا الطفل لابد من استنفاد طاقته عليك إمداده ببعض الأنشطة التي تتطلب مجهودًا جسمانيًّا كاللعب على وسادة هوائية كبيرة، أو شغله في نشاط تركيبي لأدوات اللعب يمكن أن يكون وسيلة لتوجيه اهتمامه ببديل آخر بدلاً من مضايقته لأقرانه .

- **النمذجة** Modeling

يتعلم الطفل فيه تقليد الآخرين سواء كنت متكلمًا أو متحركًا، فأنت نموذج لسلوكه، والمشاهدة تعنى للطفل أفعال وحركات وإشارات شفهية وغير شفهية، إنها أداة قوية للتعامل بها في الطفولة المبكرة، فمنذ السنوات الأولى من العمر فالأطفال يصبحون واعيين تمامًا بما يدور حولهم في عالم الكبار، ومن ثَمَّ فالقدوة والمثل ضرورية جدًّا في النمو الاجتماعي للطفل بصفة خاصة .

- **الاستماع Listening**

إن الاستماع ينطوي على إعطائك للطفل الاهتمام الكامل لكل ما يقول، ومن المهم أن تتلاقى عينك بعينه في المستوى ذاته وهذا النوع من الاستماع



يعرف بالاستماع النشط active listening، فأنت تستمع بعناية لكل ما يقوله الطفل لك، بعد ذلك تستجيب للطفل بأن تكرر ما قاله، وهذا يجعل الطفل يتأكد من أنك قد استمعت إليه جيداً، ولكن هذا لا يعني بأن مشكلته قد حلت.

على سبيل المثال مصطفى كان يلعب بمركز الدراما في بيت الدمى، وكان يريد استعمال المكنسة التي كانت تستعملها [إيناس] وقد سألها [هل لي أن استعمل المكنسة؟] وردت : لا . . . لأني استعملها فغضب مصطفى وجرى إلى المعلمة وشرح لها هذا الموقف، لقد استمعت المعلمة بعناية لما قال، ثم كررت ما قاله لكي تتأكد من أن روايته صحيحة، ثم قالت [إنك غاضب لأن إيناس لم تعطك المكنسة] . هنا تعلم مصطفى أنه قد استمع إليه وأن مشاعره مقبولة عند الآخرين، وبالرغم من ذلك فإن عليه أن يحل المشكلة بنفسه .

- **التجاهل Ignoring**

لا تشجع سلوك الطفل غير المناسب عندما يحاول أن يلفت انتباهك بالبكاء أو الصياح أو التلفظ ببعض الكلمات، لأنه إذا استجبنا له فمعنى هذا استمرار هذا السلوك غير المقبول .

وإذا كان سلوك الطفل غير مناسب وليس خطرًا، حاول ألا تعطى للطفل أي انتباه، لا تعيره اهتمامًا بالنظر إليه، تجنب إظهار معرفتك بسلوكه الذي فعله، وعلى الجانب الآخر، عليك أن تثني على الطفل الذي يسلك سلوكًا حسنًا في مقابل السلوك الآخر .

وأسلوب التجاهل، ربما لا يصلح حينما يزداد سلوك الطفل سوءًا إذا أصبح الإيذاء جسمانيًّا أو معنويًّا، فليس من الملائم أن نتجاهل السلوك هنا، فهنا لابد من إخبار الطفل عن سلوكه الغير مقبول وفي نفس الوقت نخبره بالسلوك المرغوب، وإذا عدل الطفل سلوكه يمكن أن يتغير أسلوب الذم إلى المدح .

وكمثال على ذلك . . . المعلمة كريمة، لاحظت أن الطفلة سهام، حينما تريد شيئًا، تتصرف تصرفات طفولية أقل من عمرها الزمني وتستخدم كلمات



الطفل الصغير للحصول على ما تريد، وكانت المعلمة صارمة حينما لم تعيرها اهتمامًا إلا إذا استخدمت كلماتها المعبرة عن عمرها كطفلة كبيرة، ومع الوقت أدركت سهام ضرورة استخدام صوتها الحقيقي حتى لا يتم تجاهل طلباتها .

إن تغير سلوك الطفل ليس بالعملية السهلة السريعة، ومن المهم أن نكون صبورين إلى أقصى مدى ردءًا للسلوك أن يصبح سيئًا .

• نحو مفهوم إيجابي للذات :

عندما توجه سلوك أطفالك، فإن ذلك يلزم تدعيم المفهوم الإيجابي للذات لكل طفل، ومفهوم الذات يعنى الصفات التي يتصف بها ويمارسها بالفعل، وهي ناتجة عن المعتقدات والمشاعر والإدراكات .

ومفهوم الذات عند الأطفال يعكس مشاعر الآخرين تجاههم وثقتهم بأنفسهم، وأن مفهوم الذات بمثابة مرآة للسلوك، فالطفل الذي يعانى نقصًا من الثقة بالنفس، يسلك سلوكًا غير مناسب فالطفل لا يحاول ممارسة الأنشطة، وربما ينسحب تمامًا ويفضل العزلة ويصبح اعتماديًّا، ويفتر حماسه للعمل وعندئذ يتحول إلى شخصية عدائية مع ندرة في الأداء، والجدول الآتي يوضح تقويم مفهوم الذات لدى الطفل باستخدام أسلوب الملاحظة .

تقويم مفهوم الذات لدى الطفل :

العبارات	نعم	بين بين	لا
هل يتحدث الطفل بإيجابية عن نفسه؟			
هل يبدو الطفل فخور بمظهره؟			
هل يفخر الطفل بإنجازاته؟			
هل يتقبل الطفل الفشل؟			

هل يحاول الطفل خوض تجارب جديدة؟			
هل يقرر الطفل بنفسه؟			
هل يستقل الطفل بذاته؟			
هل يشارك الطفل ما يمتلكه مع الآخرين؟			
هل يفصح الطفل عن أفكاره؟			
هل الطفل حماسي بطبيعته؟			
هل يبدو الطفل هادئًا ومتزنًا؟			

إن الملاحظة أداة جيدة في الدراسات الاجتماعية، وليس وظيفتها تحديد مستوى المهارة فقط، ولكن يمكن استخدامها في تقويم مفهوم الذات عند الأطفال الصغار .

إن الأطفال ذوى الاتجاه الإيجابي لمفهوم الذات يتسمون بالقدرة والمسئولية والأهمية، فهم يتقبلون ويحترمون أنفسهم بالإضافة إلى احترام الآخرين، ويقدرون أيضًا على الحكم على مهاراتهم ومواجهة المشكلات التي يقابلونها بالإضافة إلى موضوعيتهم، وفهمهم الكامل للآخرين .

ويمكنك كمعلم تعزيز أو إحباط مفهوم الذات لدى الطفل بكلماتك أو أفعالك، إن أفعالك سوف تعطى الأطفال الإيحاء بأنهم سعداء أم تعساء، خذ مثلاً رسالتك للأطفال وطلبك إليهم أن يسكتوا، إذا طلبت منهم الهدوء لأنهم مزعجون للغاية فهم يشعرون بأنهم سيئون للغاية لأنهم قد سببوا ضررًا كبيرًا، أما إذا طلبت منهم الهدوء قليلاً لأن ذلك يربكك شخصيًّا، عندئذ يمكن للأطفال أن يساعدونك بالهدوء، فهم لا يشعرون أنهم سيئون وأناس مزعجون وعلى نفس المنوال إذا سكب طفل عصيرًا على ثيابه أو الأرض، لا تطلق على الطفل لفظ مستهتر، ولا ترميه بنظرة حادة، ولكن بدلاً من ذلك، فأنت تتقبل أن هذا سلوك معتاد لطفل صغير، وتساعده أن يمسح ما سكبه .

إن البالغين الكبار ينبغي أن يدركوا أن هناك فروقًا شاسعة بين احتياجات الكبار واحتياجات الصغار . وعليك أن تراجع أشكال الكلمات المرسلة للأطفال وصور الإشارات والإيماءات وتعبيرات وجهك، واعلم أن تلك الإشارات يمكن أن تزيد أو تقلل من شعور الأطفال بذواتهم واحترامهم لأنفسهم وتقديرهم لها، ساعد الأطفال على النمو واحترام أنفسهم، واستمع جيدًا لكل ما يقولونه، وكيف ستقوله مرة أخرى، وتخير كلماتك للأطفال وعباراتك حيث سيكون لها التأثير الخطير عليهم، وينبغي أن تشعرهم رسائلك بأنهم محترمون ومهمون .

راجع تلك القائمة لتظهر موقعك منها في تقديرك لمفهوم الذات لدى الأطفال .

قائمة المعلم لتعزيز المفهوم الإيجابي للذات

* هل ألاحظ الأطفال بعناية قبل أن يتكلموا؟
* هل أنا شخص متفتح العقل؟
* هل أدرك الفروق بين الأطفال؟
* هل أثابر على اكتساب معلومات أكثر عن العالم وأشرك فيها الأطفال؟
* هل أعطى للأطفال خيارات تجعلهم صناع قرارات مستقلين ؟ .
* هل أحاول باستمرار أن أزيد من مهاراتي وعلاقاتي بالآخرين من أصحاب المهن؟
* هل توجهاتي إيجابية وسلوكي متزن؟
* هل أشجع الآباء للإسهام معي؟
* هل أتجنب الميل أو التفضيل لأشخاص عن سواهم؟
* هل أستمع إلى الأطفال؟
* هل أساعد الأطفال في تصنيف انفعالاتهم المتشابكة؟

* هل أخطط للأنشطة بطريقة هرمية متدرجة؟
* هل أحترم الفروق الثقافية بين الأطفال الصغار؟
* هل أعطى قدرًا كافيًا من التفاعلات الإيجابية بين الأطفال وبعضهم؟
* هل توقعاتي واضحة؟
* هل أعلم الطفل بمحاولاته الأولية في المهام بالإضافة إلى إكمالها وإتمامها؟
* هل أشجع الأطفال على استخدام عبارات الثقة بالنفس؟

سلوك المعلم يمكنه تطوير أو إعاقة نمو المفهوم الإيجابي للذات لدى الطفل، وتوجد عدة طرق يمكن للمعلم من خلالها تشجيع المفهومات الإيجابية للذات، ويمكنك التخطيط لأنشطة تساهم في تأكيدهم لذاتهم وقدراتهم . والشكل الآتي يوضح ذلك .

بناء مفهومات إيجابية للذات

* إعداد مقعد خاص وتاج لكل طفل في فصلك بمناسبة ميلاده .
* عمل صور فوتوغرافية لكل طفل في فصلك أثناء انشغاله بعمل قد يكون رحلة خلوية، حفلة أو مناسبة أو أثناء اللعب .
* تسجيل قصص للأطفال الذين يكونون هم أبطالها على لوحة كبيرة عنوانها [أخبارنا] .
* وضع جدول لما يحبه الأطفال مثل الألوان والحيوانات والطيور .
* وضع جدول يضم الألوان المختلفة للعيون وأنواع الشعر المختلفة للجنس البشرى لكي يضع الطفل تصوراً للاختلاف أو التماثل بينهم .
* تسجيل الأحاديث الفعلية للأطفال والحوارات التي تحدث داخل الفصل أو خارجه على شريط كاسيت .
* وضع جدول لأطوال وأوزان الأطفال لكي يقارن حالته بغيره من أقرانه .



* وضع مرآه تظهر أطوال الأطفال بشكل كامل .
* وضع أسماء الأطفال على الدواليب والأعمال الفنية التي يقومون بها على أن يكون لكل طفل عمله الخاص باسمه هو .
* وضع لوحة متحركة بأسماء وصور الأطفال .
* تزويده بعرائس ودمى تمثل أفراد أسرته .
* رسم الحدود الخارجية لأجسام الأطفال بالحجم الطبيعي لكي يرسموها ويلونها ويقارنوها ببعضها .
* تزويدهم بأدوات المهن المختلفة كأدوات [النجار] أو [الطبيب] لتمثيل أدوارهم .
* استخدام أسماء الأطفال من وقت لآخر في الألعاب والأغاني .

تلك الأنشطة وغيرها مفيدة لمساعدة الأطفال في بناء مفهومات إيجابية عن ذواتهم

راجع معلوماتك :

١- ما السبب في أن أطفال المعلمين المتساهلين عادة ما يظهرون سلوكًا عدوانيًّا ولافتًا للانتباه .

٢- صف واحدًا من مبادئ التوجيه العامة لكي تحدث تأثيرًا فعالاً .

٣- أعط أمثلة لأفعال مفيدة تخص التوجيه المباشر .

٤- استخدم توجيهًا إيجابيًّا لإعادة كتابة ما يلي :

* لا تصرخ .   * لا تسكب اللبن .

* هناك طلاء وقع على ملابسك .   * اجر بهدوء .

* * *



الفصل الرابع عشر

تجارب عملية في مجال مناهج رياض الأطفال على مستوى العالم

يمكن القول إن عددًا من البلدان عرفت تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية عبر آلاف السنين في حين لا تزال فكرة هذا التعليم جديدة نسبيًّا في البعض الآخر، ويخدم هذا التعليم الأطفال من سن ٣ سنوات إلى ٦ سنوات، في حين تكتفي بلدان أخرى بتقديم هذه الخدمة للأطفال في سنتهم الخامسة .

وتمتد الاختلافات المتعلقة بهذا التعليم لتطال مدى توفر هذا النوع من التعليم، حيث يكون متاحًا تقريبًا لكل الأطفال في بعض البلدان كأوربا، في حين يتوفر للقليلين أو ربما لا يتوفر بالمرة وذلك في بعض الدول الإفريقية والآسيوية، وتختلف إدارات هذا التعليم والقائمون عليه وطرق دعمه ماليًّا من بلد لآخر، كل ذلك يوضح أهمية تحليل البيانات المتوفرة حول هذا التعليم إلى جانب عرض بعض التجارب العالمية في مجال تطوير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، وهو ما ستحاول المقالة الحالية القيام به .

● أولاً : برامج رياض الأطفال حول العالم : معلومات عامة

يمكن الإشارة إلى الصين كإحدى الدول ذات التاريخ العريق في مجال توفير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، إذ تشير الوثائق التاريخية كما يذكر البروفيسور تشي هو زونك (**Shi Hui Zhong**) من المعهد الرئيسي للأبحاث التربوية في بكين إلى أن العناية بهذا النوع من التعليم تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، إذ ظهر في ذلك الوقت ما سمي (بالمناهج التربوية الستة) حيث درس الأطفال كيفية استعمال اليد اليمنى في الكتابة حالما يكونون قادرين على



الجلوس على الطاولة، كما يبدأ في تعليم القراءة والكتابة في سن السادسة، والتهذيب والمجاملة في سن السابعة .

ورغم أن تلقين هذه البرامج كان يتم داخل العائلة وليس بمؤسسات منفصلة كما هو الحال اليوم، فإنه من الصعب تتبع فكرة رياض الأطفال بهذا الوضوح وهذه المنهجية في تاريخ الكثير من البلدان كما حدث في الصين . ويعود تاريخ تقديم رياض الأطفال في عدد من البلدان الآسيوية مثل هونج كونج وتايلاند إلى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين . أما بالنسبة للدول الأوربية فيمكن القول إن إسبانيا سجلت تقديم خدمات رياض الأطفال منذ ١٦٧٧م، في حين أن دولاً مثل فرنسا وإيطاليا وهنغاريا سجلت بداياتها منذ عام ١٨٠٠م، وتتراجع بدايات هذا التعليم في بعض الدول الإفريقية إلى أواسط القرن العشرين، غير أن العقود الأخيرة ومن خلال الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية يمكن ملاحظة التزايد المستمر في الطلب على خدمات تعليم رياض الأطفال في جميع أنحاء العالم .

ومن أول هذه التغيرات : انخفاض وفيات المواليد في معظم بلدان العالم نتيجة تحسن الخدمات الصحية ورعاية المواليد، ما مكن هذه الدول من تحويل رعايتها من خفض الوفيات إلى رفع العناية والخدمات التربوية المقدمة لهؤلاء المواليد .

المتغير الثاني : هو ظهور مفهوم الأسرة ذات العائل الواحد في عدد كبير من البلدان، إضافة إلى التزايد المستمر في دخول المرأة إلى سوق العمل .

كما أدى الانتقال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية في الدول النامية، وسهولة انتقال العائلة للبحث عن عمل في الدول المتقدمة، إلى حرمان الأسرة من الرعاية التي كانت توفرها الأسرة الممتدة ما زاد الطلب على دور رياض الأطفال، وأضافت نتائج البحوث التربوية التي ظهرت لتؤكد الأثر البعيد المدى للتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية في حياة الطفل، وزيادة الوعي بأهمية



هذا التعليم في جميع البلدان إلى زيـادة غـير مسـبوقة في الطلـب عليـه مـا بـرر انتشاره السريع .

• ثانيًا : مدى توفر خدمات رياض الأطفال حول العالم

تنشر اليونسكو في كل عام بيانـات مفصـلة لريـاض الأطفـال حـول العـالم، وذلك فيما يسمى : بالتقرير التربوي للعالم (World Education Report) والـذي يضم بيانات مفصلة حول كل أشـكال التعلـيم في العـالم، ويوضـح تقريـر عـام ١٩٩٥م أن نسبة مشاركة الأطفال في الدول الناميـة لم تتجـاوز ٢١٪، في حـين ترتفع هذه النسبة إلى ٦٤٪ في الـدول المتقدمـة، كمـا يتضـح مـن البيانـات أن أوربا تمثل قائمة أعلى الدول في نسـب الالتحـاق والـتي تصـل إلى ١٠٠٪، في حين تتدنى هذه النسبة للقارة الإفريقية بحيث لا تتجاوز ١٠٪ ، ويقـدم التقريـر إلى جانب ذلك مستوى الأعمار التي يخـدمها هـذا التعلـيم، والـتي تنوعـت مـن عمر سـنتين حتـى ٥ سـنوات، أو مـن ٣ سـنوات حتـى ٦ سـنوات، كمـا أشـار التقرير إلى الفروق في الالتحـاق بـين البـنين والبنـات مثـل المغـرب وأنجـولا وكوبا، حيث يتضح ارتفاع نسب التحاق الذكور مقارنـة بالإنـاث حتـى في هـذه المرحلة العمرية .

• ثالثًا : الخصائص الرئيسية لتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية

ويقصد بها تحديد بعض الملامح الرئيسية لهذا التعليم مثل الإشـراف الإداري والإنفـاق المـالي والمنـاهج المسـتخدمة وأسـاليب التشـغيل ونسـب المعلمـين للأطفال وتدريب المعلمين، وقد تم اختيـار بعـض البلـدان كنمـاذج لاسـتعراض هذه الخصائص .

• الإشراف الإداري والإنفاق المالي

تتحمل الدولة في معظم البلدان الإنفاق على النظام التعليمـي الحكـومي بمـا فيها برامج رياض الأطفال، ولا يتحمل الأهالي أية نفقات ماليـة، غـير أن هنـاك



اختلافات جوهرية في طرق الإنفاق والمؤسسات المسئولة عن هذا النوع من التعليم يمكن ملاحظتها بين دول العالم .

فمثلاً يقع هذا التعليم مباشرة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم في عدد من البلدان مثل بلجيكا والتي تضم ثلاثة أنواع منه :

* رياض أطفال تكون الولاية مسئولة بشكل كامل عن تمويلها .

* رياض أطفال تمول جزئيًّا من الولاية وجزئيًّا بوساطة الحكومات المحلية .

* رياض أطفال تدعمها الولاية جزئيًّا ولكن أغلب دخلها يأتي من مؤسسات خاصة وهي في الغالب دينية .

وفي كل الأحوال ومهما اختلفت أساليب التمويل فإن العائلة لا تتحمل أية أعباء مالية لإلحاق أبنائها .

من جهة أخرى تقدم هونج كونج نموذجًا مختلفًا للدعم المالي لهذه المؤسسات، علمًا أن جميع الأطفال في هذه السن ملتحقون بمؤسسات رياض الأطفال، ففي نموذج هونج كونج لا تقدم الدولة سوى نسبة قليلة من الدعم المالي، فيما تقوم المؤسسات الدينية والتطوعية والخاصة بالعناية بهذا التعليم، كما تتحمل الأسرة أقساطًا مالية لإلحاق أبنائها، وبين هذين النموذجين المتعارضين (بلجيكا : حيث تقدم الدولة الدعم الكلي) (وهونج كونج : حيث لا تقدم الدولة شيئًا تقريبًا، وتتحمل الأسرة أقساطًا مالية) نجد نماذج أخرى للدعم المالي مثل كندا، حيث تقع مؤسسات رياض الأطفال تحت إشراف وزارة الخدمات الاجتماعية أو مؤسسات التنمية البشرية، وتتوزع مسئولية دعم هذه البرامج ماليًّا ما بين الحكومة الفيدرالية والحكومات الإقليمية ودعم المؤسسات المحلية في المنطقة، بالإضافة إلى بعض المساهمة المالية البسيطة التي يقدمها الأهالي .

وتتبع بعض الدول طرقًا خلاقة لإيجاد التمويل المالي المناسب، ففي كينيا تتحمل وزارة التربية العناية بالشئون الإدارية وتوفير الدعم القانوني وتدريب

المعلمين، فيما تتحمل المؤسسات العالمية والخاصة مثل اليونيسيف ومؤسسات الوالدين والمؤسسات الدينية والخيرية وبعض الأفراد القادرين رعاية استمرارية هذه المؤسسات بدفع رواتب المعلمين وتوفير التغذية والمواد المادية والمساعدة .

وفي دول أخرى كالصين وتركيا تتحمل الشركات الخاصة فتح مؤسسات رياض أطفال للعاملين فيها، كما تقوم المؤسسة العسكرية كما في الصين وأمريكا برعاية هذه المؤسسات، أو تقوم بذلك مؤسسات دينية وتطوعية خاصة كما في أمريكا وليبيريا، كل ذلك يوضح درجة التنوع الشاملة للرعاية المالية لهذا النوع من التعليم حول العالم .

• الأهداف والمناهج المستخدمة :

منذ القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين سيطرت أفكار فريدريك روبل وماري منتسوري على مؤسسات وبرامج رياض الأطفال في أوربا، وخلال العقود التالية انتشرت هذه البرامج لتشمل معظم أنحاء العالم إلى الدرجة التي دفعت ببعض هذه المؤسسات إلى تبني التسمية مثل فروبلين لرياض الأطفال ومنتسوري وهكذا، ورغم أنه لا تزال هذه الفلسفات حاضرة في الكثير من برامج الأطفال حول العالم فإنها آخذة في التناقص، وذلك بظهور العديد من البرامج الجديدة في هذا المجال، والتي تشرف عليها الحكومات رغم أن الكثير من مكوناتها قد يضم شيئًا من فروبل أو منتسوري، وقد تبنى الكثير من البلدان العديد من البرامج الاختيارية، واستمدت شيئًا من محتويات المدرسة الابتدائية واستخدمت مسميات عديدة منها : التعلم عبر اللعب (LearningThrough Playing)، أو التعليم المتمركز حول الطفل (Child-Centered)، أو التعليم التقليدي (Traditional)، أو التركيز على النمو الإدراكي أو المعرفي (ongnitive-Developmental) .



وسنستعرض هنا أهداف برنامجين في بلدين مختلفين للتعريف بالفروق بين البلدين في هذا المجال .

الأول من أستراليا حيث تعنى معظم المواد المقدمة بأن يكون الأطفال مستقلين من الناحية الجسدية والعقلية وقادرين على العمل في مجموعات .

كما تؤكد الأهداف ضرورة مساعدة الأطفال للتعبير بشكل خلاق عن أفكارهم ومشاعرهم، وتمكينهم من فهم أنفسهم والعالم من حولهم، كما تحرص في الوقت نفسه على تنمية المهارات اللفظية واللغوية والاجتماعية .

الثاني من نيجيريا وتنص أهداف رياض الأطفال فيها على :

* تهيئة الطفل للمرحلة الابتدائية .
* توفير رعاية مناسبة للطفل في أثناء وجود والديه في مكان العمل .
* تعليم القيم الاجتماعية السائدة .
* زرع القدرة على التساؤل والخلق عبر اكتشاف الطبيعة والبيئة المحلية من حوله وعبر اللعب والنشاطات الموسيقية .
* تدريس روح الفريق والمبادئ الأساسية للأرقام والحروف والألوان .
* تدريس العادات الجيدة خصوصًا الصحية منها .

من جهة أخرى عمدت الولايات المتحدة في الوقت الحاضر إلى تبني تطبيق نماذج تربوية جديدة بدلاً من المناهج المحدودة المطبقة في بلدان أخرى، ويمكن إسناد هذا التغيير إلى التطور الذي أحدثه إدخال برنامج هيدستار (Star Head) وهو برنامج بدأ تمويله من الحكومة الفيدرالية لتوفير برامج تربوية خاصة لأطفال العائلات ذات الدخل المحدود، وتلا ذلك تطور كبير طرأ على البرنامج عبر نماذج تربوية عديدة بدأ تطبيقها .

● ثالثًا : أساليب العمل في مؤسسات رياض الأطفال

ويقصد بها الأيام وساعات العمل التي يتم من خلالها تقديم خدمات رياض





الأطفال حول العالم، ويمكن جمع النماذج المختلفة تحت نوعين : الأول يوفر ساعات محدودة من ساعتين إلى ٤ أو ٥ ساعات والثاني يقدم يومًا كاملاً من ٦ ساعات إلى ٨ ساعات .

وقد نجد نموذجًا متطرفًا كما في الصين، حيث يلتحق الصغار برياض داخلية، أي تبدأ الاثنين الساعة ٧ صباحًا وحتى يوم السبت ٦ مساء، حيث يقيم الأطفال بشكل دائم ما عدا يوم الأحد، وذلك بفعل عمل الوالدين وعدم وجود من يرعي الصغار في غيابهم .

• رابعًا : أهم القضايا التي تواجه رياض الأطفال عبر العالم

* زيادة عدد الأطفال الملتحقين ببرامج رياض الأطفال : يتضح من الأبحاث المقدمة من بلدان متقدمة (كندا على سبيل المثال) ودول نامية (البحرين كمثال) أن هاجس زيادة نسبة الملتحقين برياض الأطفال يؤرق بال العاملين في هذا المجال، وما يتبع ذلك من ضرورة زيادة المخصصات المالية الخاصة بهذه المرحلة .

* تدريب العاملين : وذلك لزيادة فعاليتهم وتحسين برامج التدريب المقدمة وتطعيمها بالاتجاهات المدنية في مجال رياض الأطفال .

* النظرة المتدنية لمعلمي رياض الأطفال في بعض دول العالم مثل هونج كونج، حيث يتسلم معلمو رياض الأطفال مرتبات أقل من نظرائهم في مراحل تعليمية أخرى .

* تقويم كفاية ونوعية البرامج المقدمة في مؤسسات رياض الأطفال : ويستخدم لتحقيق ذلك في العادة أسلوبان : الأول : يعتمد تطبيق معايير محددة تقيس الفاعلية التربوية للبرنامج منها مثلاً : نسبة المعلمين للأطفال، وحجم المكان المتوفر بالنسبة لعدد الأطفال، والتدريب الذي يتلقاه المعلمون والإمكانات المادية والمعينة المتوفرة .





الأسلوب الثاني : يعتمد قياس الأثر الطويل المدى لرياض الأطفال على حياة الطفل في الكبر .

ومن أهم الدراسات تلك التي تمت في الولايات المتحدة حيث يتم تتبع راشدين ولدوا في أحياء فقيرة بعضهم التحق ببرامج رياض الأطفال والبعض الآخر لم يلتحق .

ومن خلال مقارنة المجموعتين تبين أن أولئك الذين التحقوا برياض الأطفال في سن ٣ أو ٤ سنوات تدنت نسبة الجرائم لديهم إلى النصف مقارنة بمن لم يلتحقوا، إضافة إلى أنهم التحقوا بوظائف ذات دخول أفضل، كما كان ولاؤهم لمؤسسة الزواج أكبر، وبشكل عام وجد أن كل دولار يتم استثماره في مجال رياض الأطفال يعود على صاحبه ٧ .٦١ دولار .

كما حاولت دراسة ثانية تمت في البرتغال تتبع أثر رياض الأطفال، وذلك بالمقارنة بين مجموعتين إحداهما التحقت والأخرى لم تلتحق، وقد وجد أن أولئك الذين التحقوا ببرامج رياض الأطفال أظهروا قدرات دراسية أفضل في مجال الكتابة والثقة بالنفس من حيث قبول الذات والإحساس بالقدرة الذاتية، كما أظهروا قلقًا أقل في سنواتهم التالية .

● خامسًا : مشروع ما قبل المرحلة الابتدائية للجمعية العالمية لتقويم الإنجاز التربوي :

I E A Preprimary Project) (International association for the evaluation of Educational Achievement

ويقوم المشروع على دراسة شاملة ومقارنة لـ١٥ بلد من بلدان العالم في مجال خدمات رياض الأطفال للتعرف على الممارسات والسياسات القائمة في هذا المجال، وقد قسم المشروع إلى ثلاث مراحل متداخلة، الأولى : تشمل مسحًا سكانيًّا للتعرف على درجة الاستخدام لمؤسسات رياض الأطفال ١٩٩٤م، والثانية تهدف إلى التعرف على نوعية الخبرات التي يتلقاها الصغار



وأثرها في نموهم عبر برنامج مكثف للزيارات الميدانية والمقابلات لجمع المعلومات، والثالثة : مرحلة تتبعية للأطفال في عمر سبع سنوات لمتابعة تطورهم ما بعد مرحلة رياض الأطفال .

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أساليب الملاحظة الميدانية التي استخدمها المشروع وهي كالآتي :

* لوضع معايير للملاحظة الصفية : تم بالفيديو تصوير يوم دراسي كامل في جميع رياض الأطفال الداخلة في الدراسة، وبعدها قام الداخلون في الدراسة بمناقشة هذه الأفلام لتتبع سلوك الصغار والكبار والأنشطة، وذلك لتوفير نظام ملاحظة صفية موحد لا علاقة له بطبيعة البلد (فقير أو غني) بحيث تم الاتفاق على المعايير التالية للملاحظة :

- أساليب إدارة وقت الأطفال من قبل المعلمين .
- نشاطات الأطفال وتفاعلهم مع الأطفال الآخرين ومع الكبار حولهم .
- سلوك الكبار وتفاعلهم مع الأطفال .

وبناء عليه تم بناء أدوات ملاحظة صفية لكل معيار، وتم قياسها عبر دراسات استطلاعية حتى تم الاتفاق على ثلاث أدوات أساسية :

- نظام ملاحظة إدارة الوقت، ونظام ملاحظة أنشطة الأطفال، ونظام ملاحظة سلوك الكبار .

ويعتمد نظام ملاحظة الوقت على ملاحظة ليومين غير متتاليين تسجل فيهما الأنشطة والوقت المخصص لكل نشاط، وطريقة التنظيم المقترحة من المعلمين لأداء كل نشاط .

ولتحقيق نظام ملاحظة النشاطات وسلوك الكبار جرى اختيار بعض الأطفال كنماذج ومتابعة سلوكهم، وكذلك اختيار بعض المعلمين ومتابعة تفاعلهم مع الأطفال .





وقد قسمت البلدان الخمسة عشر في هذه الدراسة إلى أربعة أنواع بحيث تكون «أ» : الأكثر نمواً و«د» : الأقل نمواً، وقد وجد أنه في البلدان الأكثر نمواً بلغت النشاطات الحسية والحركية ٢٣٪ للملاحظة الأولى و٢٤٪ للثانية، مقارنة بالبلدان الأقل نمواً والتي لم تتجاوز فيها هذه النشاطات ١١٪، في حين تساوت تقريبًا النشاطات الشخصية والاجتماعية، وبشكل عام لوحظ أنه على الرغم من اختلاف مؤسسات رياض الأطفال سواء في الإمكانات أو المعلمين فإن معظم الأطفال كانوا مشغولين بنشاطات متشابهة في جميع مؤسسات الأطفال في العالم .

● التوقعات المستقبلية لرياض الأطفال حول العالم :

* مع الإدراك المتزايد لأهمية رياض الأطفال سواء بين الأهالي أو صانعي القرار يتوقع أن يتم نشر برامج رياض الأطفال وإدخالها تحت مظلة وزارات التربية والتعليم في معظم بلدان العالم .
* ستشهد السنوات المقبلة تأكيداً أكثر على برامج التدريب المقدمة للمعلمات (وجد أن أكثر من ٩٠٪ من معلمي هذه المرحلة من النساء) وكذلك تطبيق برامج جديدة .
* ستشهد السنوات القادمة تأكيداً أكثر على نوع المهارات الشخصية التي يستحسن تنميتها في الأطفال مثل : التفكير الإبداعي والتعاون والعمل على تقليل بعض السمات السلبية مثل : العدائية أو الشكوى الدائمة مع إدخال البرامج المناسبة لذلك .

رياض الأطفال في ألمانيا

روضة الأطفال في ألمانيا ليست بديلاً عن الأسرة، وليست مدرسة قبل المرحلة الابتدائية، يحفظ فيها الأطفال جدول الضرب وحروف أبجديتي اللغة الأم واللغة الأجنبية، كما أن العاملين والعاملات في روضة الأطفال ليسوا أشخاصًا فشلوا في الحصول على وظيفة للتدريس في التعليم المدرسي، فارتضوا العمل فيها، روضة الأطفال حسب المفهوم الأوربي أو الغربي، هي ذلك المكان الذي يتكامل مع الأسرة، ليضع الأسس العقلية والنفسية لبناء إنسان قادر على الخروج من محيط الأسرة والروضة إلى المجتمع الكبير، والمشاركة الفعالة فيه .

يمكنك أن تضع الحبوب في قبو البيت حتى لا تفسد، تبقى هناك كما هي حتى تأخذها، ويمكنك أيضًا أن تضعها في الأرض الخصبة في الحديقة، فيأتيها الغذاء والماء ونور الشمس والهواء النقي من كل مكان، فتنمو وتكبر، وتتحول كل حبة إلى نبات قوي العود، ضارب بجذوره في باطن الأرض، رافع رأسه إلى السماء، وهكذا روضة الأطفال، يمكن أن تكون مكانًا يضع فيه الوالدان أطفالهما، بسبب انشغالهما طوال اليوم، فينتظر الأطفال هناك حتى يحين موعد استلامهم، وبين الحضور والانصراف يضمن الوالدان ألا يصاب الأطفال بمكروه، وأن ينالوا من الطعام والشراب ما يحتاجون إليه، أما البديل الآخر فهو أن يجري استثمار هذه الفترة بصورة مثالية، والفرق بين النموذجين تطور امتد لقرون .

في القرن الثامن عشر جاءت الثورة الصناعية، واحتاجت إلى الأيادي العاملة، وبحثًا عن الرزق هجر كثيرون قراهم، واتجهوا نحو المدينة، حيث المصانع، وفرص العمل، انفصلت الأسرة الصغيرة عن الجد والجدة والإخوة والأخوات

الذين كانوا يعيشون معهم في بيت كبير يضم أكثر من جيل، فحدث التمزق، وأصبح على كل أب وأم وأطفال أن يعيشوا بمفردهم، ويدبروا أمورهم . وبعد أن كان العمل قاصرًا على الرجال، اتسعت المصانع، وزاد عدد الآلات، ومعها الحاجة إلى النساء أيضًا، فتركت الأمهات أطفالهن، من أجل الحصول على دخل إضافي، وأصبح الأطفال أيتامًا في المدن التي رحل إليها الوالدان، وتدهورت صحتهم، ولم يعد هناك من يرعاهم .

في عام ١٧٨٠ تأسست أول روضة أطفال في ألمانيا، وكانت مخصصة لأطفال الأسر المعدمة، وكانت تكتفي فقط بتوفير المأوى والطعام لهؤلاء الأطفال، وفي عام ١٨٤٠م، تبرع فريدريش فيلهلم أوجست فروبل، بإنشاء أول روضة للأطفال على أسس تربوية، ولم تعد تقتصر على قبول أبناء الفقراء، بل أقبلت العائلات الغنية أيضًا على تسجيل أطفالها فيها، وكانت أعمارهم تتراوح بين عامين إلى ٧ أعوام، وكانت كل مجموعة تتكون من ٢٠ - ٣٠ طفلاً، وطالبت الروضة أمهات الأطفال المسجلين في الروضة بالحضور، ومراقبة ما تقوم به المربيات في الروضة، حتى يتعلمن منهن، ويكون هناك اتفاق بين البيت والروضة على أسس مشتركة في التربية .

وفي عام ١٨٥١م تقرر إغلاق رياض الأطفال في ألمانيا البروسية، بعد أن اشتكى كارل أوتو فون رادمر، وزير الشئون الدينية والتعليمية والطبية، لأنه اعتبر أنها تنشر أفكارًا لا تتفق مع العقيدة المسيحية، وتفسد عقول الأطفال وقلوبهم، ولا تقوم على أسس علمية في ممارسة مهامها، ولكن هذا الحظر لم يدم طويلاً، وتقرر رفعه في عام ١٨٦٠م، وزاد الإقبال على الروضة، حتى وصلت نسبة الأطفال المسجلين فيها عام ١٩١٠م، إلى حوالي ١٣ في المائة من مجموع الأطفال .

• تأثيرات سياسية وأيديولوجية على الروضة :

شهدت حقبة الحكم النازي في الفترة بين الأعوام ١٩٣٣-١٩٤٥م، اهتمامًا متزايدًا برياض الأطفال، ووصلت نسبة المسجلين فيها إلى ٣١ في المائة، ونصت الوثائق النازية على ما يلي : « نريد جنسًا قويًّا، إنسانًا شديدًا يمكن الاعتماد عليه، أمينًا، مطيعًا، مستقيمًا، ليصبح الولد في المستقبل جنديًّا ألمانيًّا مميزًا، وتصبح البنت أمًّا ألمانية مميزة» .

وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانقسام ألمانيا إلى دولتين، بقيت محاولات التأثير السياسي على الروضة، فالشطر الغربي منها، والذي أصبح يحمل اسم (جمهورية ألمانيا الاتحادية) اعتبر أن الهدف من الروضة هو العمل على بناء الإنسان الذي يتميز بشخصية ديمقراطية وحرة، أما الشطر الشرقي، أو (جمهورية ألمانيا الديمقراطية)، فقد اعتبر أن هدف التربية والتعليم في البلاد هو : « بناء إنسان يتحمل المسئولية عن حماية النظام السائد، من خلال ترسيخ المبادئ الاشتراكية في عقله وقلبه، وتعليمه رفض الأنظمة الفاشية »، علمًا بأن ٧٠ في المائة من الأطفال كانوا مسجلين في رياض الأطفال هناك، لكن أنظمة الحكم لم تكن وحدها من حاول في الماضي، ومازال يسعى للتأثير على الأطفال في اتجاهات متعددة، فالكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرها من الفرق الدينية، تبني الكثير من رياض الأطفال، وتساهم في تمويلها، من أجل غرس مبادئها الدينية والعقائدية في نفوس الأطفال، وهناك رياض أطفال تابعة لمؤسسات تتبنى مناهج فكرية وتربوية عديدة، مثل مونتسوري وفالدورف .

وفي كثير من المدن الأوروبية هناك رياض أطفال قامت بمبادرات من أولياء الأمور، الذين يسهمون في توفير الدعم المادي، ويشاركون بصورة نشطة في ضمان استمرارها، وهو الأمر الذي يضطر بعضهم للتفرغ للعمل فيها، لتحقيق ما يتفق عليه أولياء الأمور، في الحياة اليومية لأبنائهم داخل الروضة .



أما رياض الأطفال الخاصة والتي غالبًا ما تكون باهظة التكاليف فإنها تسعى لتوفير مربين ومربيات على أعلى مستوى من الكفاءة، ومبان أنيقة، وبيئة مريحة ووثيرة، تجعل الأطفال يقبلون على الحضور بسعادة بالغة، وإذا واجه الطفل أي صعوبة في التحدث باللغة الأجنبية، أو في تعلم العزف على آلة موسيقية، أو في ممارسة نوع ما من الرياضة، فإن الروضة توفر أخصائيين، يذهبون إلى الطفل في منزله، ويساعدونه على اجتياز أي صعوبة تواجهه، دون شعور بالحرج من زملائه .

والروضة في ألمانيا مدتها ثلاثة أعوام، وهي غير مجانية، مما يحول دون التحاق الكثيرين من أطفال المهاجرين بها، ولذلك يطالب الكثيرون بأن تتحمل خزانة الدولة الألمانية تكاليف الروضة لكل الأطفال، والبالغة ٣,٦ مليار يورو سنويًّا، لأن ذلك سيمنع انتشار البطالة مستقبلاً في صفوف هؤلاء الأطفال، وأمثالهم من أبناء الأسر محدودة الدخل .

رياض الأطفال في الصين

بداية نشير إلى القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الحاكم في مايو ١٩٨٥م، والذي يُعتبر أهم وأول إصلاح من نوعه منذ قيام دولة الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، وقد جاء من بين جوانبه الإصلاحية أن نظام التعليم الإلزامى أو الإجبارى مدته (٩) سنوات تبدأ بالتحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية عند سن السادسة، أما فيما يتعلق برياض الأطفال فإنها تقبل عادة الأطفال في سن (٣) سنوات فأكبر، وتنقسم رياض الأطفال في الصين إلى نوعين : الأول : تحت إشراف إدارة الدولة، والنوع الآخر : تحت إدارة المنظمات الشعبية، وتضم روضة الأطفال (٣) جماعات طبقًا لأعمار الأطفال الجماعة الأولى تقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٣-٤) سنوات ، والثانية بين (٤-٥) سنوات، والثالثة بين (٥-٦) سنوات، وعدد كل جماعة يتراوح ما بين (٢٠-٣٥) طفلاً، أما الأطفال دون الثالثة فيوضعون في دور الحضانه، وتعليم ما قبل المدرسة في دولة الصين يُلحق غالبًا بالكليات التي تعطي الدرجات الجامعية وكليات إعداد المعلمين والجامعات لإجراء التجارب .

وتهدف مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية في الصين إلى ما يلي :

الإعداد للمستقبل بما فيه من تحديث منتظر .

تعميق مفهوم الحب تجاه الأشياء (حب العمل ـ حب العلم ـ حب التضامن) وغيرها من الأشياء ، وذلك من خلال الأنشطة المختلفة .

تنمية الإدراك والحواس ، فالأطفال ما بين (١٢- ٢٠) شهراً كانوا يتعلمون كيف يميزون بين أجزاء الجسم المختلفة ، وبعض الأشكال الهندسية .

تحسين القدرة على التعبير والربط كأن تعلق صور على الحائط ويطلب من الأطفال ما بين (٢٠-٢٨) شهراً أن يعبروا عما في الصور .





التركيز على أهمية المنبهات السمعية والبصرية المبكرة وكيفية رفع قدرات الطفل ومراعاة الفروق الفردية .

ويقوم على تعليم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة خريجو المدرسة الثانوية العليا، حيث يسجلون في المدارس الثانوية ويتلقون محاضرات من (٣-٤) سنوات (فرج ، ٢٠٠٥م : ٦٤)، وتهتم الحضانات بنظافة الأطفال ونظافة المكان إلى جانب الأنشطة المختلفة كالذهاب إلى الحدائق العامة جماعات متشابكى الأيدى لإشعارهم بالانتماء للجماعة .

أما عن مواد الدراسة فهي اللغة والمعارف العامة ، الموسيقى ، التربية الرياضية ، والرسم ، توزع على دروس يومية تختلف حسب الأعمار ، فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث وأربع سنوات ونصف يأخذون درسًا واحدًا يوميًا لمدة (١٥) دقيقة ، أما الصف المتوسط وأعمارهم ما بين (٤,٥-٥,٥) والأكبر وأعمارهم ما بين (٥,٥-٦,٥) فيأخذون حصتين في اليوم مدة كل حصة (٣٥) دقيقة ، إلى جانب الاهتمام بالأنشطة الفردية وبوجه خاص الفنون المختلفة ، وعلى المعلمين الاهتمام بالأطفال الأذكياء والموهوبين .

والاختلاف بين الحضانة والروضة في الصين هو اختلاف في الأفكار والوظيفة ، بمعنى زيادة المقدرة اللغوية في الحديث للأطفال في سن الروضة ، كما تتضمن الأنشطة في الروضة مجموعة ألعاب (عمل يدوى ـ غناء ـ قصص ـ حكايات) ومشاهدة المناظر وجماعات النشاط ، وتُعير رياض الأطفال اهتمامًا بالغًا بصحة الأطفال ، فتطلب من الأطفال أن يناموا (١١-١٣) ساعة (بما فيها القيلولة) وأن يقوموا بنشاطات وافرة خارج الغرفة .

ويُخصص لرياض الأطفال أطباء أو عمال محترفين في الصحة البدنية يقومون بأعمال الوقاية والتطعيم في مواعيد معينة ، إلى جانب الفحوص الطبية كل عام .

ويلاحظ أن تعليم ما قبل المدرسة في الصين خارج السلم التعليمى الرسمى، بمعنى أنها مرحلة اختيارية وفي نفس الوقت ليست مجانية ، إذ أن مصاريفها تُحصل من أولياء أمور الأطفال ، إلا أنها رسوم رمزية ويمكن الإعفاء منها في بعض الحالات إذا رأت السلطات التعليمية ذلك ، ويلاحظ كذلك أن الحضانة في الصين تقدم للمرأة الصينية فرصة الخروج للعمل وخاصة أن غالبية الصينيات يعملن ، وتقبل هذه الحضانات الأطفال من سن (١٨) شهراً إلى (٣) سنوات وذلك في مراكز الحضانة ورعاية الأطفال والتي في معظمها ملحقة بمراكز العمل الخاص بالأمهات والمزودة بالمربيات المؤهلات



رياض الأطفال في اليابان

يلتحق أكثر من ٩٠٪ من الأطفال في اليابان في سن الطفولة المبكرة برياض الأطفال في اليابان، وتندرج هذه الرياض تحت نوعين : أكاديمية وغير أكاديمية، وتعد مرحلة رياض الأطفال في اليابان هي الطريقة للتحول من التربية الغير منضبطة المدللة التي يتعرض لها الطفل في المنزل إلى التربية الصارمة في الابتدائية، حيث يشترك من أربعين إلى خمسين طفل في مدرسة واحدة، وحيث تخضع الرغبات الفردية للاحتياجات الجماعية، ويذهب الأطفال إلى الروضة في سن الثالثة أو الرابعة إلى السادسة .

● أولا : فصل الروضة

من المدهش أن معدل الأطفال للمعلمات كان عاليا، ففي كل فصل كان هناك حوالي ثلاثين إلى أربعين طفلا لكل معلمة واحدة، كافة المعلمات من السيدات ويقضي الأطفال من ساعتين ونصف إلى خمس ساعات في الروضات .

● ثانيا : تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة في الفصل

يقسم الطلاب إلى مجموعات من تسعة أطفال إلى عشرة أطفال بشكل دائم اعتماداً على قبولهم لبعضهم بعضًا وليس اعتماداً على معايير علمية كالذكاء أو المهارات، وكل مجموعة من المجموعات لديها طاولتها الخاصة المشتركة وتنظم المعلمة المشاريع التي يقومون بها وكل مجموعة لها اسم، المكافآت والتشجيع لا تعطى للأطفال كأفراد بل للمجموعة والعمل الذي يسند للمجموعة يتطلب عملهم بعضهم مع بعض .

مثلاً في إحدى المجموعات طلبت المعلمة أن يقوموا برسم قصة معينة، بحيث تقسم خطوات القصة على أفراد المجموعة، وبذا أصبح عمل كل واحد



يترتب على عمل الآخر وهكذا، وهذا يتطلب أن يتفق الأطفال على قصة معينة ثم يتفقون على تقسيمها بينهم، وقبل البدء في أي عمل جماعي تطلب المعلمة من كل مجموعة أن يمسكوا بعضهم بأيدي بعض البعض، وأن يغمضوا أعينهم ثم يفكروا في الآخرين وبعدها يبدأون عملهم عندما يسأل الأطفال سؤالاً تطلب المعلمة منهم أن يعودوا إلى أفراد مجموعاتهم لسؤالهم بقولها : اسأل الأطفال الآخرين في مجموعتك وتذكر أن تعمل الصورة التي تناسب سياق القصة الجماعية .

• ثالثا : أدوات اللعب

تميزت المكعبات في الروضات بالحجم الهائل بحيث لا يمكن لطفل واحد أن يحركها بنفسه مما يستلزم أن يتعاون أكثر من طفل لعمل شكل معين .

أدوات الرسم : توزع على المجموعة بحيث يكون عدد الأقلام والفرشات أقل من عدد المجموعة لماذا؟ حتى يقوم الأطفال بطلب المعاونة من الآخرين وهكذا يجبرون على التفاعل، كذلك عليهم تعلم انتظار دورهم كما أنهم يتعلمون الحذر عند التقاط الفرشاة حتى لا تتطاير الألوان على الآخرين، وهذا يحدده موقع أدوات الرسم والفرش والذي يوضع في وسط الطاولة، أكدت المعلمات أنهن يقمن أحيانًا بسحب بعض الألعاب لتنقص عن عدد الأطفال فيتعلمون التعاون .

• رابعا : تقليل روح المنافسة في الحصول على انتباه المعلمة

لم يكن هناك تنافس واضح بين الأطفال للحصول على انتباه المعلمة ؛ ربما لأن السلطة والمسئولية أعطيت للأطفال أصلاً، هناك متابعة جماعية وملاحظات جماعية تصدرها المعلمة معظم الوقت .

• خامسا : استراتيجيات للسيطرة على سلوك الأطفال

كيف تقوم الروضة بتحويل الطفل من وسط بيئته المنزلية المدللة إلى عالم المدرسة؟



التقليل من الإحساس بسلطة أو وجود المعلمة، كانت الأصوات والضحكات وسط المجموعات عالية، أعلى من الحد الذي يمكن أن يوجد في أي مدرسة أمريكية أو بريطانية دون أن يضايق ذلك المعلمة التي كانت تحاول التقليل من استخدام سلطتها داخل الفصل حتى الحد الأدنى، لم يكن من الضروري أن تكون المعلمة موجودة مع الأطفال دائمًا فهي تفترض قدرتهم على السيطرة على أنفسهم وسلوكهم، وفي الحقيقة لاحظت الباحثة أنه ربما توجد بعض الأدوات الخطرة كالمقصات والمساطر التي يمكن أن تؤذي الأطفال، لكن حين سألت الباحثة المعلمة : ألا تعتقدين أن الأطفال قد يستخدمونها لإيذاء بعضهم؟ ذهلت المعلمة من السؤال ومن افتراض أن الأطفال قادرون على الإيذاء أصلا . فالأطفال في الثقافة اليابانية لا يميلون داخليًّا إلى الخطأ أو الإيذاء .

في إحدى المرات وكانت المعلمة تقف أمام حوض السمك وكان بعض الأطفال يقومون برمي قطع الصلصال في الحوض، ذكرت المعلمة أن الصلصال يمكن أن يؤذي السمك لكنها لم تطلب من الأولاد التوقف، كما أنهم لم يتوقفوا، في حديث المعلمة للفصل كله في آخر اليوم قالت المعلمة إن بعض الأولاد ظنوا أنهم يساعدون السمك بإلقاء الصلصال عليه كطعام ولكن هذا في الحقيقة يضر بالسمك .

• سادسا : تفويض السلطة من المعلمة للأطفال

كان الأطفال في الغالب مسئولين عن تنظيم المجموعات والإشراف على تنفيذ المشاريع وحتى حل الإشكالات داخل المجموعات . مثلاً : الذهاب إلى المنزل في نهاية الدوام : تذكر المعلمة الأطفال بأنها ليست بحاجة إلى تذكيرهم بمسئوليتهم وهو النظر إلى الساعة ومعرفة الوقت والاستعداد للخروج من المدرسة ! وقد شوهد الأطفال يبحثون عن بعضهم للغداء، أو يشرفون على إنهاء المشروع، أو يحثون بعض الأطفال الغافلين أو المهملين على إنهاء عملهم . . . إلخ .

المعلمات يدربن الأطفال على الإشراف على عملهم وحل مشكلاتهم بأنفسهم : مثلاً : طفل كان يقوم بإلقاء الأحجار البلاستيكية من ركن المنزل، توجه له أحد الأطفال ليخبره أن هذا قد يسقط على أحد الأطفال، لكن الطفل العنيد لم يرتدع واستمرفي إلقاء الأحجار، أرسلت المعلمة طفلتين لإقناعه وطلبت منهن العودة وإخبارها بالنتيجة . في إحدى المرات وفي الملعب الخارجي : تخاصم ولدان وبدأ شد الشعر والضرب، المعلمة كانت تقف من بعيد، حين سألها طفل لماذا يتخاصم الاثنان؟ قالت له المعلمة : اذهب واسألهما، شجعت المعلمة طفلين آخرين ممن كانا يراقبان العراك على أن يتدخلا ويسألا الطفلان لماذا الشجار؟ عاد الطفلان إليها : قالت لهما أنتما الآن من يعنى بالأطفال قررا ماذا تستطيعان أن تفعلا لوقف الصراع والتفتت وأدارت ظهرها .

حاول الصبيان أن يدفعا بالطفلين المتعاركين إلى الاعتذار بعضهما إلى بعض دون جدوى، هنا طلبت المعلمة من فتاة أخرى أن تذهب للمساعدة ولتربت على كتفي الصبيين حتى يهدآ، واقترحت عليها أن تأخذ معها فتاة أخرى، أخبرت المعلمة الجميع أنها لن تتدخل وعلى الفصل أن يجد حلاًّ لمشاكله، بدأت الفتاتان تتحدثان مع الولدين طالبتين منهما الاعتذار، قامت المعلمة الآن بوضع دائرة حول الصبيين المتصارعين وأدخلت فيها كل من قام بمساعدتهم في حل المشكلة، في حين طلبت من الباقين أن يذهبوا للغسيل استعداداً للعودة للمنزل، من يوجد في داخل الدائرة من الأطفال الآخرين حاول تهدئة المتصارعين، أمسكوا بأيدي بعضهم كحلقة، اعتذر البعض وبشكل جماعي من بعيد تقف المعلمة وتراقب : قالت لباقي الفصل يبدو أن المشكلة حلت، أحد الصبية من المتخاصمين ظل يبكي رغم ذلك، قالت له المعلمة إنها مشكلتك الآن، لقد انتهت المشكلة واعتذر الجميع، قرر متى تريد الانتهاء، بعد أن استعد الأطفال للخروج جلسوا في الحلقة الأخيرة : تحدثت المعلمة بإسهاب عن الحادثة وأسماء الولدين وكيف تضاربوا وكيف تدخل الآخرون،

وناقش الأطفال في هدوء المسألة ليصلوا إلى نتيجة أنه لو اعتذر أحدهم من الأول لما حدثت المشكلة، هذا كله والأهالي ينتظرون خارج المدرسة بعد أن تجاوزت المعلمة والأطفال وقت خروج المدرسة بنصف ساعة .

● سابعا : إتاحة الفرصة لتنمية الشعور بالذات

بالإضافة إلى المسئوليات غير الرسمية الملقاة على عاتق الأطفال في إدارة الصف، معظم الروضات لها ما يسمى (ملاحظون) من الأطفال أنفسهم وهم المسئولون عن بعض الأدوار الظاهرة مثل توزيع الشاي على الأطفال في فترة الغداء، اتخاذ القرار داخل المجموعات فيما يخص من انتهى من عمله والانفضاض من المجموعة والبحث عن الأطفال المختفين . . . إلخ .

وهكذا تساعد المعلمة الأطفال على إنشاء علاقات داخل المدرسة معتمدة على الأطفال الآخرين وليس عليها مثلاً، في إحدى المرات : إحدى المجموعات لم تنه عملها لأنهم أخذوا في اللعب وتركوا عملهم استشارت المعلمة باقي المجموعات عن ماذا نعمل إذا لم تستطع المجموعة أن تقنع بعض أفرادها بالعمل الجماعي، أحد الأطفال اقترح أن يقوم باقي أفراد المجموعة بالصراخ بصوت عال على الأطفال الذين يلتهون باللعب، وهذا الحل لا يركز على العقاب وإنما على استراتيجية لتنمية روح العمل التعاوني بين وداخل المجموعات المختلفة .

● ثامنا : محاولة تجنب الاعتقاد بأن الأطفال يسيئون السلوك بطبعهم

مثلما فعلت المعلمة مع الأطفال الذين قاموا بإلقاء الصلصال في حوض السمك، فهي لا ترجع خطأ الأطفال إلى رغبة الأطفال في الإساءة أو إلى دوافع داخلية، السلوك الخطأ كما تراه المعلمة اليابانية هو (خارجي) عن الطفل وغريب عليه، ولذا فهي تعمد إلى استراتيجية شرح السلوك الصحيح المتوقع، الأطفال يخطئون لأنهم قد ينسون الوعود التي قطعوها على أنفسهم، أو أنهم لم يفهموا ما هو الصح، ولذا فوسائل الضبط المستخدمة من قبل المعلمة تأخذ في



أكثر الأحيان طريقة الشرح المبسط للسلوك المناسب أو مجموعة من الأسئلة المتتالية التي تبنى على فرضية أن الأطفال لا يمكن أن يقدموا على الخطأ وهم يعرفون .

مثلاً طفل قام بإخفاء حذاء طفل آخر كان يقوم بغسل رجليه، قامت المعلمة بتوجيه عدد من الأسئلة إليه : هل طلب منك (اسم الطفل) أن تحرك الحذاء من مكانه؟ ماذا يحدث لو كنت تغسل قدميك وانتهيت ولم تجد حذاءك؟ هل تعلم أنه سيكون ألطف مساعدة منك في العثور على حذائه؟ واختتمت المعلمة تساؤلاتها بالآتي : هذه المرة انتهت ولكن حاول أن تتذكر كل ذلك المرة القادمة .

حادثة أخرى : حينما هم طفل برمي مكعب كبير على طفل آخر، أسرعت المعلمة وطلبت (استعارة) الحجر من الطفل! ثم قامت بتمثيل ما يمكن أن يحدث لو سقط هذا الحجر على رأس الطفل الآخر يلمس رأس الطفل نفسه، المعلمة بعد ذلك أعادت الحجر لنفس الطفل وطلبت منه أن يحمله بعناية، المعلمة لم تطلب من الطفل أن يضع الحجر أو أوحت إليه أنه كان يهم بإيذاء الطفل الآخر، ولم تعطه أية توجيهات أخلاقية مباشرة، حينما سألت الباحثة المعلمات عن طرقهن في التعامل مع السلوك الخطأ، كانت إجابة المعلمات المتكررة أن المتعة في المدرسة هي المفتاح السحري للسلوك الجيد لدى الأطفال، الارتباط العاطفي بين المعلمة والطفل والصداقة مع الأطفال الآخرين كانا عاملين أساسيين للتمتع بالمدرسة .

ومن التقنيات المستخدمة لبناء علاقة طيبة بين الطفل والمعلمة : إبقاء المعلمة مع الطفل لسنتين أو ثلاث وكذلك زيارات المعلمة لمنزل الطفل، كما تبذل المعلمات والإدارة جهوداً كبيرة في أول العام لبناء المجموعات وتقوية الصلات بين الأطفال داخلها، مثلاً : لقاء لأمهات الأطفال في كل مجموعة بحيث تلتقي مجموعة الأطفال ومجموعة الأمهات في الوقت نفسه وهكذا .



مناقشة :

مما تقدم يتضح عدد من الافتراضات التي تقوم عليها التربية في اليابان منها :

الأطفال أصغر من ستة أعوام أو سبعة أعوام غير قادرين داخليًّا على الإيذاء .

قدرة الطفل على إدارة نفسه .

قدرة الطفل على معالجة المشكلات .

استجابة الطفل لتوجيه أقرانه مقابل استجابته لتوجيه الكبار .

تفويض السلطة للأطفال في إدارة الفصل أو معالجة صراعات الأقران أو الإشراف على إنهاء العمل داخل المجموعة .

أسئلة : ما النتائج المحتملة لإعطاء الأطفال فرصة لتطبيق القوانين، ومتابعة تطبيقها مقارنة بالكبار كالمعلمة؟ عددي النتائج المحتملة لهذه الاستراتيجية .

أولاً : في الروضة اليابانية يتحمل الأطفال الكثير من المسئوليات : التأكد من إنهاء زملائهم للعمل، مراقبة الأطفال فترة الأكل، إنهاء الصراعات في حين تبقى المعلمة كمدير خارجي يرتبط الأطفال به بعلاقة حب كبيرة .

ثانيًا : تحمل الطفل لنتائج أعماله السلبية : حينما نسي أحد قادة المجموعات أنه وقت الأكل تلقى ضربة قوية على ظهره من باقي أفراد المجموعة الجائعين ! لتنبيهه إلى حاجة أفراد المجموعة إلى تناول الطعام، إن وقوع الطفل تحت هذا النوع من العقوبات المباشرة المرتبطة مباشرة بالفعل والتي تحدث داخليًّا من ضمن المجموعة يجعلها نتائج طبيعية لسلوكه بما يدفع إلى تعديل كبير وسريع في السلوك، الضبط لا يأتي بأوامر من عالم الكبار الذين يضعون القوانين، هو يأتي من الأطفال أنفسهم الذين يقترحون ويطبقون العقوبات بعضهم على بعضهم .

ثالثًا : إن نقد الأصحاب بعضهم لبعض يمثل تهديدًا أقل لذات الطفل في مواجهة المجموعة مقارنة بما لو صدر من عالم الكبار، نقد الكبار قد يشعر



الطفل بأنه سيئ مقارنة بنقد الأقران الذين يبدون أكثر طبيعية وتلقائية وكنتيجة مباشرة وفي لحظة السلوك نفسه .

● رياض الأطفال في اليابان : تعليم أكاديمي أم غير أكاديمي :

كما في كل مكان في العالم : تظل المناقشات الدائرة كالآتي : ماذا نعلم الصغار في رياض الأطفال؟

هل نعلمهم القراءة والكتابة وبعض المفاهيم الرياضية أم أنهم ما زالوا غير مستعدين عقليًّا وفسيولوجيًّا؟

تختلف الروضات في اليابان وتتنوع حول هذا الموضوع فمنها ما يؤكد أهمية تعليم الطفل مبادئ القراءة والكتابة وإعداده للمدرسة الابتدائية، وآخرون يرون التركيز على المفاهيم والمهارات وترك الحرية للطفل، العديد من الروضات في اليابان تلجأ إلى إدخال المواد الأكاديمية في مناهجها وذلك لجذب أكبر عدد ممكن من الأطفال حيث تعاني الروضات من التناقص المستمر في نسب التحاق الأطفال بها، وذلك للتناقص التدريجي في عدد الأطفال في اليابان والناجم عن انخفاض النسل بشكل عام، كما لجأ عدد آخر إلى تطوير مناهجهم وتوسيعها لتشمل تعلم مهارات عديدة بشكل منظم مثل تعلم الموسيقى أو الرسم أو السباحة .

●حجم الفصول الدراسية ونسبة الأطفال إلى المدرسات في الروضة :

رغم أن التلاميذ اليابانيين قد تمكنوا منذ الصف الأول الابتدائي من التفوق على جميع أطفال العالم بما فيهم الأطفال الأمريكيون في معظم الامتحانات العالمية، إلا أنه من المدهش أن نعرف أنه وفي حين لا تتعدى نسبة الأطفال إلى المعلمة أكثر من ٨ أطفال، تحدد وزارة التربية والتعليم في اليابان سياساتها في هذا المجال كالآتي :

الأطفال في عمرسنة وأكثر : أربعة أطفال للمعلمة الواحدة .

الأطفال فوق سنتين ٨ أطفال للمعلمة الواحدة .



أطفال ثلاث ، أربع ، خمس سنوات : ٣٠ طفلاً للمعلمة الواحدة .

ما فلسفة اليابانيين في هذا المجال؟

ترى الفلسفة اليابانية أن كثرة عدد الأطفال يتيح فرصة أفضل للطفل للتعرف والتعامل مع أنماط عديدة من البشر والاستفادة منهم، كما يخلق الكثير من المواقف التربوية التي يتعلم منها الأطفال ويمارسون خبرات علمية أو اجتماعية أو حتى سلبية لكنها ضرورية لنموهم وتوازنهم .

رياض الأطفال في كوريا الجنوبية

في كوريا الجنوبية، التي واجهت تحديات كبيرة في القرن العشرين، وخضع شعبها للسيطرة اليابانية أكثر من ٣٥ سنة، تتقارب تجربتها في كثير من الأمور، مع التجربة اليابانية، حيث يستهدف نظام التعليم الأساسي، «إكساب المهارات، وتعزيز القدرات الأساسية، والتطوير النوعي للتربية العملية، والتوسّع في الثقافة الحديثة، والمشاركة بدور كبير في عمليات التنمية، من خلال بناء الإنسان الواعي المبدع، والملتزم بالعمل المنتج، والمتسم بالأخلاق النبيلة»، وبداية تحقيق هذه الأهداف، تبدأ ليس من المرحلة الابتدائية، بل من رياض الأطفال، التي يعوّل عليها كثيراً، في وضع اللبنات الأساسية، لبناء الشخصية السوية، القادرة على العطاء مستقبلاً .

ومرحلة رياض الأطفال، في كوريا الجنوبية، يلتحق بها الأطفال من سن ٤-٦ سنوات، ويتركّز جل اهتمامها في خمسة جوانب رئيسية، هي :

- النمو اللغوي ـ النمو الوجداني ـ النمو الجسمي ـ نمو الذكاء العام ـ التكيّف الاجتماعي .

وتسعى إلي تحقيق :

* التربية من أجل الأمانة .
* التربية من أجل حياة ذات معنى .
* التربية من أجل التمتّع بالحياة .

وإذا كانت رياض الأطفال، حتى الآن، غير إلزامية، فإن ثمة اتجاه قوي، يدعو إلى جعلها إلزامية، بعد تصاعد دورها، وأصبح من اليقين أهميتها كمرحلة تعليمية تربوية، يصعب فصلها، عن ما يليها من مراحل، وبحسب الإحصاءات، فإن عدد رياض الأطفال، في عموم المعمورة الكورية الجنوبية، كان فقط ٩٠١،



حتى عام ١٩٨٠م، ازداد بشكل كبير في السنوات التالية، حيث أحصى في عام ٢٠٠٢م، نحو ٨٣٤٣ روضة . . وتتبنَّى الحكومة مشروعًا شاملاً، لمساعدة الأسر ذوي الدخل المنخفض، لإلحاق أطفالهم برياض الأطفال، مع الحرص على تقديم أفضل خدمة تعليمية وتربوية لهم، وقد توسّع المشروع، الذي بدأ تنفيذه فعليًّا، منذ عام ١٩٩٩م، في تقديم فرص تعليم مجاني، لنحو ٢٠٪ من الأطفال الكوريين .

والسمة الغالبة، على دور رياض الأطفال، هي الحداثة، مع الحرص على الهويّة الوطنية، يظهر ذلك في المواد الإثرائية، والأنشطة اللاصفية، التي يمارسها الأطفال، طوال ساعات الدوام، الممتدة من الثامنة صباحًا، وحتى ما بعد الواحدة ظهراً .. ولا تخلو أي روضة، من وجود الأجهزة الحديثة، التي تستخدم كوسائل تعليمية فعّالة، ومنها الروبوتات، التي غالبًا ما يكون حجم الواحد منها، متراً واحدًا (٣،٣ قدم)، وتأخذ واجهتها هيئة شاشة التلفزيون، وهي مجهّزة بحيث يسمح لها بالتحرّك الآمن، داخل قاعات وحجرات الدراسة، والتحدث مع الأطفال، وقراءة الدروس .. وهي محببة كثيراً للأطفال، وبحسب جوي نون هي، وهي باحثة من مؤسسة كيريس (مؤسسة الأبحاث التربوية الكورية)، فإن نجاح التجربة الكورية في رياض الأطفال، مبني بالأساس على التأهيل الجيِّد للكوادر البشرية، والدورات التدريبية، التي تقدَّم بصورة منتظمة، لكافة القائمين على دور رياض الأطفال، من مديرين ومربين ومشرفين وعاملين . . وكانت دراسة مقارنة، حول مستوى تأهيل الكوادر البشرية، للتعليم في رياض الأطفال، قد أفضت إلى أن كوريا الجنوبية، تتفوق في ذلك على الكثير من الدول، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية .

ولا تخلو كوريا الجنوبية، من رياض الأطفال، التي تقدِّم التعليم باللغة الإنجليزية فقط، وقد أحصي منها حتى أغسطس ٢٠١٠م، نحو ٢٧٣ روضة، منها ٧٦ في العاصمة (سول)، و٧٠ في محافظة كيونغ كي، و٣٠ في محافظة كيونغ سانغ الجنوبية، و٢٢ في مدينة بوسان، و١٨ في محافظة تشونغ تشونغ

الجنوبية . . وبرغم المصروفات المبالغ فيها، التي تفرضها هذه الروضات، على أولياء الأمور، حيث تتراوح بين المليون، والمليون و٧٠٠ ألف وون شهريًّا، إلا أن ثمة إقبالاً عليها، خاصة من ذوي الدخول العالية .

ومن الطرائف، بحسب ما ورد في برنامج وثائقي، بعنوان (ربط اللسان)، بث غير مرة، على أكثر من قناة كورية، أن كثيراً من أولياء الأمور، يُخضعون أطفالهم، قبل الالتحاق بهذا النوع من دور رياض الأطفال، إلى إجراء عملية جراحة في ألسنتهم، حتى يحسنوا القدرة على نطق الحروف الإنجليزية، بشكل سليم، حيث يجد الطفل الكوري، صعوبة كبيرة في نطق حرف (L)، وحرف (R) . . ويشير د . نووه كونج صن، الأخصائي في علم النفس، إلى أن ثمة هوسًا حقيقيًّا، لدى طائفة تتزايد أعدادها من الآباء الكوريين، نحو إلحاق أطفالهم بالروضات المتخصصة باللغة الإنجليزية، حيث يعتقدون بأن هذه اللغة، هي مفتاح التعامل مع العالم . . وعادة ما يلتحق خرِّيجو هذه الروضات، بمدارس تدعى باللغة الكورية (هاجو انز) Hagwons، التي يدرس فيها التلاميذ، مواد الحساب والعلوم باللغة الإنجليزية . . والمدهش، بحسب الإحصاءات الرسمية، أن إجمالي الأموال، التي تنفقها الأسر الكورية، لإلحاق أطفالهم بهذا النوع من التعليم الخاص، تقارب حجم ميزانية التعليم العام (الحكومي) . .!!



منهج رياض الأطفال المطور

يقوم منهج رياض الأطفال المطور على التعلم الذاتي الذي يحمل الملامح التالية :

* منهج نشاط ذاتي تبنى خبراته وتصمم على الحركة واللعب والانطلاق والحرية والاستقلالية والبحث والاكتشاف، لتحقيق مبدأ التعلم من أجل التعلم .
* منهج نشاط ذاتي محوره الطفل حيث تتجه عملية التعلم من داخل الطفل إلى الخارج، ليتحقق التفاعل بين عناصر أربعة هي (الطفل، الخبرة المباشرة وغير المباشرة، البيئة المحيطة بالطفل والمجتمع، المعلمة التي تمنحه المحبة والعطف والحنان) .
* منهج منوع ومنظم حيث يعتمد على التعلم المنظم والموجه جنبا إلى جنب مع التعلم الحر، ليكتسب الطفل مبادئ المهارات الأساسية التي تهيئه للمراحل التعليمية اللاحقة بخطى ثابتة .
* منهج متدرج تبنى خبراته في صورة محققة للاستمرار والتتابع وتطبق من واقع المستوى العمري والعقلي، وتتدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن القريب إلى البعيد، ومن المحسوس إلى المجرد .
* منهج شامل ومتوازن يقدم أنشطة تلبي حاجات الطفل الجسمية والعقلية والحركية والاجتماعية في إطار من التكامل والترابط لتحقيق وحدة المعرفة، وفي إطارمن التوازن لتحقيق نمو الشخصية المتوازنة جسديا وروحيا ونفسيا واجتماعيا وعقليا، حيث يوازن بين الأنشطة الحرة والمنظمة، والأنشطة الفردية والجماعية، والأنشطة الفكرية والترفيهية .
* منهج تعلم يؤكد على مبدأ التعلم بالممارسة والمران وربط التعلم بالعمل .



* منهج تعلم يؤكد على مبدأ الحرية والاختيار، حيث يوفر بدائل وخيارات في البرنامج اليومي ليختار الطفل ما يحب القيام به، وما يميل إليه، وما يثير اهتمامه في ظل بيئة مادية غنية تتيح له «النمو الحر» الذي يتمشى مع دوافعه وحاجاته الخاصة .

* منهج تعلم يراعي الفروق الفردية بين الأطفال من خلال المحتوى المفتوح الذي يناسب التنوع في قدرات الأطفال واستعداداتهم المختلفة، وأيضا من خلال التنوع في الأساليب والوسائل تحقيقا لمطالب النمو المختلفة .

* منهج يعتمد على مبدأ التعلم من خلال اللعب باعتباره أداة الفهم والإدراك، ووسيلة نمو الطفل .

* منهج تعلم يؤكد على إيجابية الطفل وفعاليته مع عناصر البيئة التعليمية التي تستثير حواسه وتدفعه إلى الاكتشاف والبحث والتجريب، ويتمثل دور المعلمة في توفير البيئة الغنية بالوسائل، وتوفير الفرص المناسبة لتعلم الطفل وتنظيمها .

والطفل من خلال التعلم الذاتي يتعلم بأساليب ومصادر متنوعة، حيث يتعلم من خلال :

* حواسه التي هي منافذه للمعرفة .

* تعامله المباشر مع المواد المحيطة به .

* حركته ونشاطه ولعبه .

* تعبيره عن نفسه بطرق متنوعة فهو (يتكلم، يشرح، يسأل، يهمس، يرسم، يشكل، يقص، يلصق، يجرب ...)

* التدريب المستمر على المهارات الخاصة به للوصول إلى درجة عالية من الإتقان .

* البحث والاكتشاف .





* تلقيه معلومات جديدة من مصادر متنوعة (التفاعـل مـع الأقـران، الـرحلات، التقليد والمحاكاة، لعب الأدوار، الحـوار والمناقشـة، الاسـتماع إلى القصـص، مشاهدة الأفلام التوضيحية . . إلخ)

* خبرته المباشرة والواقعية .



تطورمنهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية

مرت مناهج رياض الأطفال في المملكة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : كان المنهج المتبع في البداية عام ١٣٧١-١٩٥٢م هو المنهج التقليدي، والذي يعتمد في محتواه على مجموعه من الكتب والمقررات الدراسية، ويعتمد على التلقين والترديد وعدم التفاعل مع المعلمة وعدم إتاحة الفرصة للطفل للهو اللعب .

المرحلة الثانية : منهج المشروع وبدايته في عام ١٣٩٥-١٩٧٥م، ولم يختلف كثيرا عن التقليدي خاصة في تعليم القراءة والكتابة .

المرحلة الثالثة : كانت بداية المنهج المطور (منهج التعلم الذاتي) في عام ١٤٠١-١٩٨١م . والذي يعتبر مشروعا رائدا في تعليم رياض الأطفال

• أهداف المنهج المطور :

١- تطوير القدرات السعودية لرفع كفاءتها وأدائها الوظيفي

٢- إيجاد مرجع موحد ومصدر للمعلومات بحيث تكون الرؤية موحدة للجميع

٣- الاهتمام بتطوير شامل ومتكامل لمختلف فئات العاملين

• خصائص المنهج المطور :

١- منهج نشاط ذاتي، تبنى خبراته على الحركة واللعب والانطلاق والحرية .

٢- محوره الطفل، حيث تتجه عملية التعلم من داخل الطفل إلى الخارج .

٣- منوع ومنظم، حيث يعتمد على التعلم المنظم والموجه جنبا إلى جنب مع التعلم الحر .



٤- متدرج، تبنى خبراته في صورة محققة للاستمرار والتتابع وتطبق من واقع المستوى العمري .

٥- شامل ومتوازن، يلبي حاجات الطفل الجسمية والعقلية والحركية والاجتماعية .

٦- يؤكد على مبدأ الممارسة .

٧- يؤكد على مبدأ الحرية والاختيار، حيث يوفر بدائل وخيارات في البرنامج اليومي .

٨- يراعي الفروق الفردية .

٩- يعتمد على مبدأ التعلم باللعب .

١٠- يؤكد على إيجابية الطفل وفاعليته مع عناصر البيئة التعليمية .

١١- يعتمد على التعلم الذاتي، حيث يتعلم الطفل من خلال :

* حواسه التي هي منافذه للمعرفة .
* تعامله المباشر مع المواد المحيطة به .
* حركته ونشاطه ولعبه .
* البحث والاكتشاف .
* خبرته المباشرة والواقعية .

• محتوى المنهج المطور :

يتضمن المنهج كتابا نظريا أساسيا يضع الأطر الفكرية والتربوية ومتطلبات المهنة ويربطها بسياسة التعليم في المملكة ، وهذا الجزء لمعلمة الروضة هو مرجعها ودليلها ومصدر معلوماتها، وتستطيع بواسطته الارتقاء في الأداء الوظيفي . ويتألف الكتاب من خمسة فصول .

الفصل الأول : اتباع وتطبيق المبادئ التربوية : ربط الأطر التربوية والفكرية للمنهج بالسياسة التعليمية للمملكة والتي تركز على :

١- صيانه فطرة الطفل .

٢- تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد .

٣- أخذ الطفل بآداب السلوك .

٤- إيلاف الطفل للجو المدرسي .

٥- تزويده بثروة لغوية صحيحة .

حاجات الطفل في هذه المرحله : مهارات وممارسات الطفل حسب مفهوم التعلم الذاتي .

*** ملخص لطرق التعلم الذاتي :**

١- التدريب المستمر .

٢- الاكتشاف والبحث والتقصي .

٣- عمليات النضج والتطور .

٤- تلقيه معلومات جديدة من مصادر متنوعة .

*** توجيه سلوك الأطفال ويشتمل على :**

١- التعرف على طفل الروضة .

٢- عملية توجيه السلوك .

٣- الأسلوب الأمثل لتوجيه السلوك .

٤- العقاب والثواب .

٥- مواصفات التشجيع أو المدح .

٦- أمثله تطبيقية في توجيه السلوك .

*** تنظيم البيئة التربوية :**

١- تعريف البيئة التربوية في الروضة .

٢- أهميه تنظيم البيئة التربوية حسب أركان تعليمية .

٣- مبادئ تقسيم غرفة الروضة إلى أركان تعليمية .



*** مواصفات الأركان التعليمية :**

١- ثابتة على مدار السنة مثل ركن المطالعة ـ ركن البناء والهدم . .

٢- متحركة أي متغيرة بين فترة وأخرى مثل ركن المنزل ـ الركن الفني . .

٣- أركان تتبدل باستمرار مثل ركن الاكتشاف . .

٤- أركان تتصف بالهدوء مثل ركن المطالعة ـ ركن البناء والهدم . .

٥- أركان جماعية مثل ركن المنزل وأركان فردية مثل ركن الاكتشاف . .

*** العوامل المؤثرة في تنظيم الأركان** :

١- المساحة المتوفرة .

٢- الضوء والحرارة والتهوية .

٣- مخارج ومداخل غرفة الصف .

٤- عدد الأطفال واهتماماتهم وقدراتهم .

تنفيذ برنامج الأطفال :

ينفذ برنامج الأطفال اليومي في فترات زمنية تسمى :

١- الحلقة .

٢- فترة اللعب بالخارج .

٣- فترة الوجبة الغذائية .

٤- العمل الحر في الأركان .

٥- اللقاء الأخير .

*** خصائص البرنامج اليومي :**

١- الانتظام والثبات في تسلسل الفترات .

٢- التنوع في أساليب التعلم .

٣- تلبية حاجات الأطفال في هذه المرحلة .

٤- تطبيق مبدأ التعلم الذاتي .

٥- تطبيق مبدأ الاختيار وتحمل المسئولية .

*** الاستعداد للعام الدراسي :**

١- تكوين علاقات مع الأهل .

٢- ترتيبات مع الإدارة والزميلات لتحضير الفصل وبعض الأنشطة .

٣- الاستعداد الشخصي والمهني وذلك بالاطلاع على كل ماهو جديد في المهنة من أنظمة وقوانين .

٤- استقبال الأطفال في اليوم الأول من السنة وإعداد جيد لبعض الأنشطة الترفيهية .

٥- إعداد برنامج الأسبوعين الأول والثاني من السنة الدراسية بإعداد أنشطة مناسبة ومرحة .

٦- إعداد بطاقة تقويم الطفل وخاصة للمستجد .

أما بالنسبة لمحتوى المنهج فيقدم في ستة كتب تمثل الوحدات التعليمية، وقد تم اختيار مواضيع الوحدات التعليمية لتفي بحاجات الطفولة، وهي تحتوي على عشر وحدات تعليمية، خمس منها مفصلة تأتي كل واحدة منها في كتاب كامل، وخمس منها موجزه تأتي مجمعة في كتاب واحد، وقد صدر هذا المنهج في طبعته الأولى في ستة كتب :

الكتاب الأول : وحدة الماء

الكتاب الثاني : وحدة الرمل

الكتاب الثالث : وحدة الغذاء

الكتاب الرابع : وحدة الحياة في المسكن

الكتاب الخامس : وحدة الأيدي

الكتاب السادس : كتاب الوحدات الموجزة وهي : وحدة الملبس ، العائلة ، الأصحاب ، سلامتي وصحتي ، كتابي .



يشتمل كل كتاب من الكتب السابقه على التالي :

* مقدمة حول موضوع الوحدة ومدى ارتباطه بحياة الأطفال واهتماماتهم .
* المفاهيم الأساسية للوحدة .
* الأهداف العامة للوحدة .
* الأهداف الخاصة للوحدة وهي تغطي جميع مجالات الخبرة معرفية ووجدانية ومهارية .
* أنشطة تطبيقية مناسبة لمرحلة الطفولة، وتهدف هذه الأنشطه إلى تنمية قدرات الطفل الذهنية والجسدية واللغوية والفنية والاجتماعية، وإكساب الطفل المفاهيم العلمية والدينية
* تأتي الأنشطه السابقة موزعة على الأيام المحددة للوحدة بين ٢-٣ أسابيع
* تشمل كل وحدة قائمة بمراجع وقصص إضافية .

• الحلقة في البرنامج اليومي لرياض الأطفال :

الحلقة : هي فترة من فترات البرنامج اليومي، حيث يلتقي جميع الأطفال مع المعلمة، فيجلسون على شكل حلقة أو دائرة ليمارسوا كمجموعه واحدة أنشطة منظمة قد خططت لها المعلمة مسبقًا .

* تقوم المعلمة بالتحدث معهم عن الوحدة أو المفهوم .
* تستطلع منهم عن اليوم والتاريخ والحضور والغياب .
* تناقشهم في السور القرآنية المفروض حفظها في الوحدة .
* تقوم بإثارة الانتباه حول مفهوم اليوم .
* نهاية الحلقة تقوم المعلمة بالتقويم بواسطة التمارين والتطبيقات .
* تستخدم المعلمة العديد من المثيرات التي تعمل على توضيح المفهوم بأشكال كثيرة .

- **فوائد الحلقة :**

١- تتيح للطفل فرصة التحدث مع المعلمة بكل حرية .

٢- فرصة جيدة لتكوين العديد من القيم الأخلاقية .

٣- وقت هادف لربط الطفل بخالقه عـز وجـل واستشـعار نعمـه علينـا ومحبـة رسول الله عليه السلام .

٤- تعطي جواً من الألفة بين الجميع .

٥- يزيد من فعالية الاستيعاب والتركيز .

٦- الجلوس في حلقة على الأرض أو على الكرسي يسهل حركه المعلمة .

* * *

الفصل الخامس عشر

العلاقة بين البيت والروضة
تكامل الأدوار التربوية لكل من الأسرة والروضة
في تنشئة الأطفال

• المهام التربوية للروضة :

لم تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التي تتولى تربية الطفل العربي، فبعد أن خرجت المرأة للعمل، أصبحت دور الحضانة ورياض الأطفال ضرورة اجتماعية، فضلاً عن كونها ضرورة تربوية، وتؤدي الحاضنة دورًا رئيسيًّا في تشكيل شخصية الطفل وتنمية قدراته، وخاصة وأن هذه الدور تتولى رعاية أطفال ما قبل المدرسة .

وتعتبر رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلاً سليمًا للالتحاق بالمرحلة الابتدائية، وذلك حتى لا يشعر الطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تترك له الحرية التامة في ممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وميوله وإمكانياته، وبذلك فهي تسعى إلى مساعدة الطفل في اكتساب مهارات وخبرات جديدة، وتعمل رياض الأطفال على توجيه الأطفال وإكسابهم العادات السلوكية التي تتفق مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه، وتنمية ميول الأطفال واكتشاف قدراتهم والعمل على تنميتها بما يتفق وحاجات المجتمع .

وتتراوح أعمار الأطفال في هذه المرحلة ما بين عمر الثالثة والسادسة .

ويحتاج الأطفال في هذه المرحلة إلى التشجيع المستمر من معلمات هذه الرياض من أجل تنمية حب العمل الفريقي لديهم، وغرس روح التعاون



والمشاركة الإيجابية، والاعتماد على النفس والثقة فيها، واكتساب الكثير من المهارات اللغوية والاجتماعية، وتكوين الاتجاهات السليمة تجاه العملية التعليمية . إن مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية هادفة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى، كما أنها مرحلة تربوية متميزة، وقائمة بذاتها، لها فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية وسيكولوجيتها التعليمية والتعلمية الخاصة بها، وترتكز أهداف رياض الأطفال على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل وتشجيعهم على التغير دون خوف، ورعاية الأطفال بدنيًّا وتعويدهم العادات الصحية السليمة، ومساعدتهم على المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين، وتذوق الموسيقى والفن وجمال الطبيعة وتعويدهم التضحية ببعض رغباتهم في سبيل صالح الجماعة .

ويعتبر الطفل في المناهج الحديثة هو المحور الأساسي في جميع نشاطاتها، فهي تدعوه دائمًا إلى النشاطات الذاتية، وتنمي فيه عنصر التجريب والمحاولة والاكتشاف، وتشجعه على اللعب الحر، وترفض مبدأ الإجبار والقسر، بل تركز على مبدأ المرونة والإبداع والتجديد والشمول، وهذا كله يستوجب وجود المعلمة المدربة المحبة لمهنتها، والتي تتمكن من التعامل مع الأطفال بحب وسعة صدر وصبر .

ومع أن مناهج رياض الأطفال لا تقوم على أسس أكاديمية أو خبرات محددة، وإنما تقوم على توفير مختلف الخبرات والتجارب التي تخدم الطفل وتكسبه الخبرة اللازمة وتعمل على تنميته في مختلف مجالات النمو، وهذا الأمر مختلف من روضة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، بات من الضروري قيام الجهات الرسمية المسئولة بوضع منهج موحد يعمم على الجميع، ويجب الاعتناء بمعلمات رياض الأطفال وتحسين أدائهن المهني وعمل دورات تدريبية لهن وتحسين رواتبهن حتى يتماشى مع طبيعة رسالتهن في بناء اللبنات الأولى في حياة الأجيال القادمة .



• أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال :

تسعى رياض الأطفال إلى تحقيق بعض الأهداف الذهنية واللغوية والانفعالية والحس حركية، لذا ترتكز فلسفة رياض الأطفال على إتاحة الفرصة للطفل كي ينمي قدراته الذاتية وسلوكه الاجتماعي بواسطة بعض الأنشطة والفعاليات من خلال توجيه تربوي ينم عن دراسة وتأهيل عملي جيد .

في مصر حددت وزارة التربية والتعليم أهداف رياض الأطفال بالقرار الوزاري رقم (١٥٤) لسنة ١٩٨٨ على الوجه التالي : تهدف رياض الأطفال إلى مساعدة أطفال ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية :

١- التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات والمستويات النمائية .

٢- إكساب الأطفال المفاهيم والمهارات الأساسية لكل من اللغة العربية والعلوم والفنون والموسيقى والتربية الحركية والصحة العامة والنواحي الاجتماعية .

٣- التنشئة الاجتماعية السليمة في ظل المجتمع ومبادئه .

٤- تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة لهذه المرحلة من العمر، لتمكين الطفل من أن يحقق ذاته ومساعدته على تكوين الشخصية السوية القادرة على تلبية مطالب المجتمع وطموحاته .

٥- الانتقال التدريجي من جو الأسرة إلى المدرسة بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على نظام وتكوين علاقات إنسانية مع المعلمة والزملاء، وممارسة أنشطة التعلم التي تتفق واهتمامات الطفل ومعدلات نموه في شتى المجالات .

٦- تهيئة الطفل للتعليم النظامي بمرحلة التعليم الأساسي .



كذلك فإن رياض الأطفال في منطقة الخليج العربي تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الخروج بالطفل من بيت الأسرة إلى محيط أكبر اتصالاً بالأفراد، وذلك لإتاحة الفرصة له للتعرف على أطفال الحي الذي يعيش فيه، ومن ثَمَّ تطوير حلقة معارفه وتكوين الصداقات التي تخلق لديه الشعور بضرورته الاجتماعية والتعامل مع الآخرين .

٢- توسيع مدارك الطفل الخليجي في بعض الجوانب التي قد لا تتاح له معرفتها في البيت .

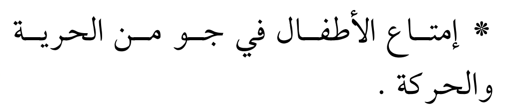
٣- تعمل الروضة على صهر الطفل في بوتقة اجتماعية مع الأطفال الآخرين .

٤- أن يتعلم الانضباط لأنه أمر أساسي لطفل الخليج، مما يخلق منه مواطنًا ملتزمًا بواجباته ومؤديًا لها على أحسن وجه ممكن .

٥- غرس الأخلاق الحميدة وتقليد المبادئ الإسلامية الأساسية .

• الأهداف العامة لرياض الأطفال :

مما سبق يمكن تلخيص الأهداف العامة لرياض الأطفال فيما يلي :



* إمتاع الأطفال في جو من الحرية والحركة .
* إكساب الأطفال المعلومات والفوائد المتنوعة من خلال اللعب والمرح .
* تنمية القيم والآداب والسلوك المرغوب عند الأطفال .
* تنمية الثقة بالنفس والانتماء لدى الأطفال .
* تدريب الأطفال على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس .

* تحفيز الأطفال وخلق الدوافع الإيجابية عندهم نحو العمل .
* تنمية المهارات المختلفة والقدرات الإبداعية لدى الأطفال .
* تعويد الأطفال على حب الجماعة والعمل التعاوني .
* المساهمة في حل كثير من المشكلات لدى الأطفال كالخجل، والانطواء والعدوان . . . . إلخ .
* إطلاق سراح الطاقات المخزونة عند الأطفال وتفريغها بطريقة إيجابية .
* توطيد العلاقة بين الطفل ومعلمته من خلال التفاعل معه بصورة فردية .

● السمات الشخصية والمهنية لمعلمة رياض الأطفال :

إذا كان المعلم مطالبا في مراحل التعليم المختلفة بأن يتقن مادة علمية معينة، ويحسن إدارة الفصل وغيره، فإن الموقف مختلف مع معلمة رياض الأطفال، فالتربية في دار الحضانة ذات أهمية خاصة في حد ذاتها، بالإضافة إلى أهميتها بالنسبة للإعداد للمرحلة التالية في سلم التعلم، ولذلك فهي تحتاج إلى المربي الدارس لعلم نفس النمو وسيكولوجية الطفولة، وأيضا المربي المراعي لحاجات الطفل في هذه المرحلة، وتعد المعلمة من أهم العوامل المؤثرة في تكيف الطفل وتقبله لدار الحضانة، فهي أول الراشدين الذين يتعامل معهم الطفل خارج نطاق الأسرة مباشرة، وحسن اختيار المشرفات وحسن إعدادهن، ثم تدريبهن أثناء الخدمة شروط أساسية لإنجاح رحلة التربية قبل المدرسة، حيث تتطلب الرياض بصفة عامة مشرفات مربيات لهن من المعرفة بعلم النفس وأمور الصحة والتغذية والأساليب التربوية الحديثة ما يمكنهن من مواكبة نمو الطفل وتوجيهه الوجهة الصحيحة في مرحلة هي من أخطر مراحل النمو الإنساني، كما أن للمعلمة تأثيرا قويا على نمو الطفل الوجداني وصحته النفسية واتجاهاته بصفة عامة، سواء أكان هذا التأثير سلبيا أم إيجابيا، فيكاد يجمع المربون على أن مدى إفادة الطفل من التحاقه بدار الحضانة يتوقف ـ إلى حد كبير ـ على شخصية وكفاءة المعلمة، ولذلك ينبغي أن يقوم بالعمل في





دور الحضانة معلمات مؤهلات تربويا . إن معلمة الروضة تحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد الأسرة مباشرة من حيث دورها في تربية الطفل، حيث إن الطفل يكون أكثر تقبلا لتوجيه معلمته، وأكثر استعدادا وميلا لها من أي شخص آخر، وذلك لارتباطه العاطفي بمعلمته، لذلك يرى البعض أن معلمة الروضة ينبغي أن تتوفر فيها مجموعة من الخصائص والسمات الشخصية منها :

أن يكون لديها رغبة حقيقية للعمل مع الأطفال الصغار، وأن يكون لديها القدرة على إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع الأطفال والكبار (زميلات في العمل/ أولياء أمور/ المسئولين)، أن تتمتع بالاتزان الانفعالي، وأن تكون سليمة الجسم والحواس، وأن تكون خالية من العيوب الجسمية التي يمكن أن تحول دون تحركها بشكل طبيعي وبحيوية مع الطفل، أن تكون على خلق يؤهلها لأن تكون مثالا يحتذى به وقدوة بالنسبة للأطفال في كل تصرفاتها، أن تكون لغتها سليمة ونطقها صحيحا، أن تتمتع بالذكاء، مما يسمح لها بالإفادة من كل فرص التعليم، بما يعود بالفائدة عليها وعلى الأطفال، أن تتمتع بالمرونة الفكرية، التي تساعد على الابتكار، وأخذ المبادرة في المواقف التي تواجهها .

كذلك ينبغي مراعاة السمات الشخصية والمهنية التالية في اختيار من تعمل مع الأطفال : اختيار امرأة لتعمل مع الأطفال، وهذا لا يمنع من اختيار الرجل إذا رغب، وكانت فيه السمات المطلوبة، أن تكون المدرسة قوية البنية وصحتها جيدة، أن تكون صبورة هادئة متميزة بالضبط الانفعالي، ملمة بخصائص نمو الأطفال في هذه السن، أن تكون محبة للأطفال وتحب أن تعمل معهم، أن تلم بمبادئ علم النفس وتربية الطفل، والاجتماع، ومزايا مراحل النمو المختلفة، أن تهيئ البيئة المناسبة لنمو الطفل، وتوجيهه فهي مرشدة تراقب وتكشف قدرات الطفل الخاصة والعمل على تهيئتها، وتدريب مهاراته وتنمية خبراته في جو طبيعي محبب للطفل يحس فيه بجو من الأمن والطمأنينة حتى يتمكن من التعبير بحرية تامة دون تدخل أو ضغط، صفات شخصية يجب توافرها في





معلمة الروضة مثل : الجرأة، وسرعة البديهة، والقدرة على التعبير، وحب التجديد، والاكتشاف .

● علاقة الوالدين وأثر هذه العلاقة على الطفل وتربيته :

الأسرة في وضعها الأساسي عبارة عن وحدة إنتاجية، بيولوجية، تقوم على زواج شخصين، ويترتب على الزواج، عادة، نتاج من الأطفال، وتتكون الأسرة في حدودها الضيقة من الزوج والزوجة وطفل أو أكثر، ويكون أساس العلاقات التي تربط أفراد الأسرة، قائما على الصراحة والود بشكل يتيح الفرصة أمام كل فرد من أفرادها أن يعبر عما يريد بصراحة .

والأسرة كمجتمع صغير تشكل وحدة ديناميكية لها وظائفها، والتي تسعى من خلالها إلى نمو أطفالها معرفيا ونفسيا وجسمانيا وخلقيا ودينيا واجتماعيا . . . وتتحقق تلك الأهداف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة، والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الأطفال وتوجيه سلوكهم .

إن علاقة الطفل بوالديه وإخوته تنشأ عادة في محيط الأسرة، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، إذ تمثل العامل الأول في صبغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية، والأسرة هي نافذة الطفل إلى العالم، وهي المكون الأساسي لتنمية مداركه ولتنميته معرفيا، فمدارك الطفل ومعرفته إنما هي نتاج تفاعله مع ثقافة الأسرة التي نشأ فيها .

إن وظائف الأسرة كثيرة ومتعددة بصورة يصعب حصرها، فإليها يعزو الأمن والأمان في حياة الطفل، فالوالدين هما الملاذ من الأخطار التي يمكن أن تحيط بالطفل، وإلى الأسرة يرجع مهمة تغذية الطفل بصورة تضمن نموه البدني، وإليها يعزو غرس الوازع الديني والخلقي في شخصية الطفل، ناهيك عن صحته العامة الجسدية والنفسية، ومحصلة ذلك كله، طفل سوي اجتماعيا ونفسيا وخلقيا ودينيا . . .



والتفاعل العائلي متجسد في العلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسرة، والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر ويتأثر به بقصد تكوين خبرات جديدة، هذا التفاعل يمتاز بخصائص معينة تقوم على أسس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام، وهي صفات لا نراها بوضوح في أي علاقات اجتماعية أخرى .

والطفل في هذا الجو العائلي يتعلم كيف يعيش، وفيه ينمو وتتكون شخصيته، وعاداته، واتجاهاته وميوله .

● دور الأسرة في تنشئة الطفل :

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي، والأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل، وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه، وتحقق له التكييف الاجتماعي .

وفي الأسرة يكتسب الطفل أولى خبراته ويدرك بعض الكلمات والأصوات ويميز بينها، ويبدأ في إدراك وجود علاقة جسمية بين ما يسمعه من أصوات مختلفة وبين بعض الظروف والمواقف في البيئة التي يعيش فيها، وتقوم الأسرة بغرس آداب السلوك المرغوب في الطفل، وتعويده على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها، كمؤسسة اجتماعية، تمثل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها .

إن دور الأسرة في التربية بصفة عامة وفي تربية طفل مرحلة ما قبل المدرسة بصفة خاصة لا يماثله دور أي مؤسسة تربوية أخرى، لما لها من أثر في



تشكيل شخصية الفرد تشكيلاً يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان، إذ تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارها تتوقف على الأسرة، فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى، وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء .

• الأسرة العربية واقعها ومشكلاتها :

لحق بالأسرة العربية كثير من التغيرات، فاختفت الأسرة الكبيرة التي تضم الجد والجدة والأبناء والأحفاد، وحل محلها الأسرة التي تضم الأب والأم والأبناء غير المتزوجين، كما أثرت التغيرات الاقتصادية على العلاقات الأسرية في المنطقة العربية، وتشهد هذه العلاقات تغييراً سريعًا في وقتنا الحاضر، وإن مظاهر التنمية الاقتصادية، وتسارع الهجرة من الريف إلى المدينة، وتعاظم دور وسائل الاقتصاد الحديثة، أدى إلى تغير أساسي في البنية الاجتماعية والاقتصادية التي ارتكزت عليها الأسرة العربية منذ قرون طويلة، ولابد وأن تنعكس هذه التغيرات على تنشئة الطفل وعلاقته بالأسرة وعلى طريقة التعامل معه .

والأسرة العربية أصابها التغيير نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك الظروف الجديدة التي أحاطت بالأسرة أديا إلى أن تشهد البيئة الأسرية بعض الظواهر الجديدة، وخاصة فيما يتعلق بشكل الأسرة من حيث الحجم والتكوين، وفيما يتعلق بشكل العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وأنماطها .

• سلوكيات الوالدين وأثرها على تربية الطفل :

السمات والخصائص السلوكية للأسرة غالبا ما ينتقل أثرها مباشرة إلى أطفالها، فالأسرة الجادة المتزنة نفسيا والملتزمة أخلاقيا عادة ما ينشأ أطفالها متزنين وملتزمين، والأسرة المتدينة الملتزمة بفروض دينها وطاعة ربها غالبا

ما ينشأ أطفالها وسمتهم السماحة والصدق والوفاء والتدين . . . لذلك فإن للوالدين سمات ينبغي أن يتحليا بها لتنقل مباشرة لأطفالهم، مثل :

القدوة : فخط التربية الأول هو القدوة، مواجهة النفس بصدق بإيجابياتها وسلبياتها ؛ ولا مجال للشك في ذلك ؛ فإذا رغبنا أن يفعل الطفل سلوكًا ما علينا إلا أن نريه هذا السلوك، ونحن نأتيه فينتقل إليه دون عناء .

الصبر : هي أعظم مهارة يمنّ الله سبحانه وتعالى بها على الوالدين، وما أعظم أثرها في رحلة التربية، ونحن نحاول جميعًا أن نصل لهذا الصبر ؛ ليسهل المسيرة! فالصبر يعلمنا أن نكرر مرة بعد مرة دون يأس، وهو ما يجعلنا نعلم الشيء الواحد مرة بعد مرة، وبطريقة أو بأخرى إلى أن نصل .

الإنصات : هو الذي يجعلنا ننصت لأطفالنا إنصاتًا يبني لديهم الثقة بأنفسهم، ويشعرهم بأنهم أهل للاحترام، ويشعرهم بأنهم على درجة من الأهمية لكون الوالدين يسمعان ما يقوله أطفالهم، وهي نقطة أساسية لتكوين صورة جيدة عن الذات ؛ فالطفل يرى نفسه في مرآة والديه، فإذا ما قلنا إنه طفل رائع اقتنع بذلك، وإذا ما وصمناه بالغباء والجبن وغيرها من الصفات السلبية صدَّق أنه كذلك، وتصرف على أساس قناعته تلك .

الرحمة : الرحمة تجعلنا نتسامح مع أطفالنا فيتعلمون التسامح، ورحمتنا بهم تعلمهم الرحمة بجميع مخلوقات الله تعالى ؛ نعلمهم التعاطف، والحب، والرأفة، وذلك يدفعهم للتعامل السوي مع الناس، ويعول على ذلك جانب كبير من النجاح في الحياة، فضلاً عن العيش بنفس هادئة مطمئنة ؛ فالراحمون يرحمهم الرحمن الرحيم سبحانه .

العلم : كلما نما علمنا وفهمنا بأطفالنا وطبيعتهم وسلوكهم ومبرراتها زاد ابتهاجنا بهم، وزادت قدرتنا على التعامل السليم معهم .

الحب : إظهار الحب للطفل بمشاركته في أنشطته، واللعب معه، والتحدث إليه، وقد ورد في الأثر : « لاعبه سبعًا، وأدبه سبعًا، وصاحبه سبعًا، ثم اترك له الحبل على الغارب » .



الابتسامة : الأطفال يعشقون الابتسامة كما يعشقون خفَّة الظل ؛ فإن استطاع الوالدان ذلك كسبا قلوبهم، وعليهما أن يفتحا بابًا للصداقة بينهما وبين أطفالهما.

١- دور الأم في تربية الطفل :

يشعر الطفل بأمه منذ اللحظات الأولى لميلاده حيث يشم رائحتها ويتعرف عليها، ولابد أن تعلم كل أم أن جميع الخبرات التي يتعرض لها طفلها خلال الشهور الأولى من عمره يكون لها أكبر الأثر في نفسه، كما يؤكد علماء النفس أن هناك وقتا أمثل للتعلم والنمو، وعلى الأم أن تدرك الوقت المناسب الذي يكون فيه طفلها في حالة استجابة تامة، فالطفل يتعلم الكلام لأن الأم تكلمه، ويتعلم التفكير لأن الأم تعطى له اختيارات وبدائل وفرص تمكنه من التفكير فيها . إن الطفل يتعلم من أمه الكلام واللعب، ويشعر بها سواء كانت غاضبة أو سعيدة، لذا يجب أن يترك الطفل ليتعرف على البيئة المحيطة به، وليدرك تباين الأصوات بنفسه، ولابد أن تنتبه الأم لنمو طفلها عقليا خلال الشهور الستة الأولى من حياته حتى يكتسب الخبرات المختلفة، كما أن التحدث للطفل بصوت حنون والنظر، إليه حتى يشعر بنبرات صوت أمه لأمر مهم .

• ثقافة الأم التربوية وأثرها على تربية الطفل :

بالرغم من أن تربية الأطفال مسئولية مشتركة بين الأم والأب، إلا أن الأم تضطلع بالنصيب الأوفر من هذه المسئولية، والتي تبدأ قبل ميلاد الطفل، بل تتجاوز ذلك إلى ما قبل الزواج، فالحالة الصحية والنفسية للأم والتي تتشكل قبل الزواج لها أثرها على تربية الطفل، وكذلك مستوى ثقافة الأم المتصل بجانب الأمومة وتربية الأطفال يتصل بشكل مباشر بتربية الطفل، ثم مرحلة الجنين وهي من المراحل الهامة في حياة الطفل، وقد ثبت بأن الجنين يفهم ويتعلم وهو في بطن أمه، حيث يؤكد أحد علماء النفس الإنجليز أنه اكتشف، في مستشفي للولادة، أن الجنين يصاب بالذعر إذا استمعت الأم إلى موسيقى يكرهها مثل الموسيقى الصاخبة والتي تجعله يركلها احتجاجًا، أما الموسيقى



الهادئة الناعمة فتجعله كرائد فضاء يسبح طافيًا بسلاسة في بطن أمه، كأنما يسعى لمزيد من الالتقاط، ثم تأتي مرحلة ما بعد الولادة، وتصبح الأم مسئولة منذ اللحظة الأولى لميلاد الطفل عن إشباع حاجاته إلى الغذاء والنظافة والحنان، وتوفير الأمان لهذا الوليد .

وتعد علاقة الطفل بأمه أبعد العلاقات أثرًا في تكوين الشخصية، إذ تبدأ حياة الطفل بعلاقات بيولوجية تربطه بأمه تقوم في جوهرها على إشباع الحاجات العضوية كالطعام والنوم والدفء، ثم تتطور هذه العلاقات إلى علاقات نفسية قوية وتوفر له الحب والحنان، ونتيجة لقصور ثقافة الأم في مجال رعاية الأطفال نجد الكثير من الآثار السلبية على الأطفال، صحيًّا، فالأم لا تدري قواعد الصحة وتغذية الأطفال مما يتسبب في انتشار أمراض سوء التغذية، وتشير دراسة أجريت في «دولة البحرين» إلى أن الأطفال من سن ٦ إلى ٢٤ شهرًا والذين كانوا ضحايا لنقص التغذية الشديد بلغت نسبتهم ١٠٪، أما الهزال فأكثر ما يكون انتشارًا خلال السنة الثالثة من العمر إذ يصل إلى ٢٣٪، وكذلك انتشار أمراض الإسهال والدفتيريا والحصبة بين الأطفال، ذلك لأن الأم، نظرًا لقصور ثقافتها، تلجأ إلى الطرائق البدائية في التعامل مع هذه الأمراض، ناهيك عما يتعرض له الطفل من سوء صحته النفسية كنتيجة للممارسات التربوية الخاطئة .

• دور الأم في تربية الطفل المسلم :

الطفل بمثابة الرادار الذي يلتقط كل ما يدور حوله، فإن كانت الأم صادقة أمينة خلوقة كريمة شجاعة عفيفة، نشأ ابنها على هذه الأخلاق الحميدة، والعكس نجده إذا كانت الأم تتصف بسمات عكس السمات السابقة، لأن الطفل مهما كان استعداده طيبًا ومهما كانت فطرته نقية طاهرة سليمة صافية، فإنه ما لم يوجه التوجيه السليم وما لم يجد القدوة والنموذج الموجه الصالح فإنه بلا



شك سينحرف إلى الجانب السلبي من جانب شخصيته، وصدق رسول الله ﷺ عندما قال:« كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »

وقد وضع الإمام الغزالي العناصر التالية لتربية الطفل تربية إسلامية :

١- تعليم الطفل قراءة القرآن الكريم وأمور الشرع وسيرة الأنبياء والصالحين .

٢- تعويد الطفل على طاعة والديه وإكرامهما، وطاعة واحترام معلميه ومن هم أكبر منه سنًّا .

٣- حفظ الطفل من قرناء السوء لأن الطباع والعادات تنتقل بالمحاكاة .

٤- الثناء على الطفل إذا قام بفعل حميد، فالواجب أن يثنى عليه ويمدح علانية، أما إذا صدر منه فعل قبيح فيلام عليه بشرط لا يحط قدره بين أقرانه، لأن اعتياد الطفل على اللوم الكثير يقلل من اهتمامه واكتراثه به، وتعويد الطفل على التواضع وترك الخيلاء، وتعويده على التجلد والصبر فلا يبكي إذا ضرب ولا يلجأ إلى المراوغة والصراخ .

٥- تعويد الطفل على الخشونة في المأكل والمفرش وتحبيبه القصد في المطعم .

٦- منع الطفل عن الشتم والسب وهذر القول .

٧- تحذير الطفل وتخويفه من ارتكاب المعاصي كالسرقة والخيانة والفحش والكسب الحرام .

٨- السماح للولد باللعب والتريض بعد انصرافه من الكتاب (الروضة أو المدرسة)، وتحبيبه في الحركة الرياضية التي لا تشغله عن القيام بواجباته الدينية والدنيوية .

٩- وجوب العناية بتربية الطفل منذ اليوم الأول من حياته، وذلك لأن نفسه صافية بيضاء، فكل ما ينقش عليه يترك أثره، فالواجب أن تكون مرضعته امرأة صالحة ذات دين .



• الأم ومشكلات العصر :

مع تغير حالة المجتمعات العربية ونزول الأم إلى سوق العمل، ومكوثها خارج بيتها أكثر من تواجدها داخله، وحتى إن حدث العكس واستطاعت الأم أن تقيم توازنا بين وقتي العمل والمنزل، نجد أن الالتزامات المنزلية من شراء للطعام وطهيه، وغسل للملابس وكيها، ونظافة المنزل، وتلبية المطالب والاحتياجات المنزلية للزوج والأبناء يستهلك كل رصيد يومها فتذهب للنوم وقد أنهكها التعب وبلغ منها الإرهاق مبلغه . إن نموذج المرأة العاملة المطحونة في عملها، والتي تسارع بعد انتهاء ذلك العمل إلى دار الحضانة أو المدرسة الموجود بها طفلها لتتسلَّمه، وهي منهكة القوى لا تقوى على الحديث أو حتى الاستماع لما سيقوله ابنها، وفور وصولها إلى المنزل تسرع للانتهاء من احتياجاته الأساسية لتضعه في السرير لتجد بعض الوقت لتنتهي من مسئولياتها المنزلية الأخرى، ومع نهاية اليوم تشعر بتقصير وتأنيب ضمير تجاه هذا الابن الذي لا تجد له الوقت لتقضيه معه . والنموذج الآخر للأم التي قررت عدم الخروج للعمل، وذلك لتتمكن من التفرُّغ لأبنائها ومنزلها سواء أكان هذا القرار عن رضا وقناعة أم قد فُرِضَ عليها فهي تكرس حياتها لأبنائها، ومع ذلك قد تشعر ببُعد أبنائها عنها . كلا النموذجين السابقين للأم العصرية أصبح من تبعاته فقدان التواصل مع الأبناء، وعلى الأمهات أن يدركن أن قوة حضورهن ومدى تأثيرهن في أطفالهم خلال الوقت المستقطع الذي تقضينه معهم في التحادث والإجابة عن تساؤلاتهم، والتعرف على كيف قضوا يومهم، وعلى من تصادقوا، وما هي الواجبات التي أخذوها ومساعدتهم في إنجازها، ومحاولة تلمس مشكلاتهم ومساعدتهم على حلها . . . كل ذلك يعد بنفس مرتبة توفير الاحتياجات المادية لهم إن لم يكن له الأولوية عنها . مثلما نعلم أطفالنا كيف يتناولون الطعام ويلقون السلام، علينا أن نعلمهم كيفية التصرف السليم في حالة حدوث أي مكروه والتعامل مع أدوات السلامة داخل وخارج البيت .



وعلى الوالدين تقع مسئولية هذا النوع من الثقافة التي تشكل حماية مهمة لهم، فالكثير من الآباء والأمهات لا يعرفون كيف يستخدمون طفاية الحريق مثلاً، أو التعامل مع أشهر الأخطار كالحرائق أو الكهرباء أو الصواعق وتسرب الغاز أو الدخان وغيرها، إن عاطفة الأمومة والأبوة تفرض تثقيف الأبناء كبارًا وصغارًا على أهم أدوات السلامة والتصرف السليم في حالة حدوث أي مكروه، وعلى عاتق الأمهات، بشكل خاص، تقع مسئولية ذلك باعتبارهن الأكثر التصاقًا بالأبناء والطرف الأكبر في حمل المسئوليات، لذا على كل أم أن تسأل نفسها هل علمت صغارها طرق السلامة والتي أبسطها عملية الإخلاء، والأماكن الأكثر أمانًا في المنزل، وكيفية استعمال طفاية الحريق، وبعض الإسعافات الأولية .

٢- دور الأب في تربية الطفل :

الرؤية الإسلامية لا تقدم مسئولية أي من الرجل أو المرأة في الأسرة على الآخر، حيث إن مشاركة الأب والأم في التنشئة الاجتماعية للطفل هي مشاركة واجبة ولازمة، إذ لا يغني أحدهما عن الآخر، ويشكلان معًا، بالإضافة للأبناء، هيكل السلطة في الأسرة من خلال مسئوليات كل طرف، وهو الهيكل أو البناء الذي لا يكتمل إذا تخلى أحد الأطراف عن واجباته، فالرعاية مسئولية الوالدين معًا وكلاهما «مسئول عن رعيته». وقد أجريت دراسات حول أثر قيام الأم بمفردها بعملية التنشئة داخل الأسرة وأوضحت النتائج أن ذلك ينعكس بالسلب على شخصية الطفل بسبب عدم توازنها، وهو ما يظهر في غلبة السلوك الطفولي عليه حتى مع نموه في مرحلة المراهقة وميله إلى الاعتماد على الآخرين والخضوع لهم، كما يؤدي أحيانًا إلى العكس أي اتّصاف الطفل بالسلطوية، مع ملاحظة وجود فوارق بين الجنسين .

ويشير « حسام الدين عرفة، ٢٠٠٤ » إلى أن مشاركة الأب في التنشئة بشكل فعال مهمة جدًّا لاستقرار نفسية الطفل، بل إن الخلل في العلاقة بين الطفل وأبيه كما أثبتت بعض الدراسات قد تؤدي إلى نمو شخصية سلبية

لا تشعر بجدوى المشاركة في الحياة السياسية، نظرًا لعدم جدوى المشاركة في الحياة الأسرية التي يستبد فيها الأب، وسيادة نظرة يائسة من أي تغيير وفاقدة الثقة في القدرة على التأثير في مجريات الأمور العامة .

● غياب الأب وأثره على تربية الطفل :

يأخذ غياب الأب عن عملية التنشئة صورًا مختلفة، فقد يكون غيابا تامًّا فيما يسمى بالأسرة «الأم فقط» أو «الأسرة الأموية» ونعني هنا بالأمومة ما يقابل لفظ (Maternel) Family Mother-Only، أي الأسرة التي تتولى الأم بمفردها تنشئة الطفل، وهو مفهوم يختلف عن مصطلح الأمومة Matriarchy أي سيطرة الأم مع وجود الأب، وغياب الأب عن ساحة الأسرة بشكل عام ؛ وعن ساحة التربية بشكل أخص له عدة أسباب متراكبة متشابكة لا يمكن فصل أي منها عن الآخر، ولعل بعض هذه الأسباب التي تسهم في المشاركة الفعلية في المهام الأسرية والتربية هي :

١- العلاقة المستقرة بين الأب والأم، ونعني بها علاقة الألفة والحب، بما يتضمنه ذلك من :

* تمتع كل من الزوجين ببعض الصفات الأخلاقية التي تكفل العيش الهانئ مع الطرف الآخر كالرحمة والإيثار والتعاطف والمسئولية .
* وجود أهداف مشتركة بين الزوجين، وتشاركهما في تنفيذ هذه الأهداف .
* توافر مهارات الاتصال الفعال بين الزوجين، بما تتضمنه من مهارات التحدث والإنصات .
* قبول مشاعر كل من الطرفين للآخر ؛ والتعرف على الاحتياجات الشخصية لكل طرف، وكذلك التعرف على احتياجات الطرف الآخر والتعبير عن هذه الاحتياجات وقبولها .
* التعبير السوي والسليم عن هذه المشاعر والأفكار والاحتياجات .
* كيفية العمل كفريق .

* مهارات إدارة الوقت .
* مهارات التفويض الفعال .
* كيفية قضاء وقت جيد في الأسرة .
* كيفية تنظيم الأنشطة المشتركة .
* كيفية عمل اجتماعات الأسرة .

٢- من الأمور المحددة أيضا للمشاركة والتواجد الفعال للأب : ثقافة المجتمع التي يعيش في ظلها وما تحدده من دور للأب، ومن شكل للعلاقة بين الزوجين بما يتضمن هذا الكثير من المفاهيم المغلوطة وتغليب العرف على الشرع في بعض الأمور .

٣- فطرة الأبوة ودرجة صقلها لدى الأب، وكذلك معرفته بكيفية أداء هذا الدور بشكل فعال ؛ فليس كل الآباء لديهم هذا الإحساس الفطري بدرجة واحدة وبكيفية واحدة، فكل أب أملت عليه ثقافته وبيئته مفردات دوره، وليس الجميع لديه نفس الجرأة على التغير لصالح ما عرف، ولكن ربما مما يزيد من هذه القدرة على التغير والنضج قوة العلاقة الزوجية ؛ وما يتعرض له الأب من خبرات وما لديه من تقدير للأمانة وما لديه من هدف واضح وأمل في أولاده .

٤- التأهيل الوالدي، أي معرفة دور الأب الحقيقي في حياة أطفاله منذ ولادتهم، وتدريب الأب على كيفية الرعاية والقيام بهذا الدور في حياة أطفاله .

٥- ضيق الوقت الحقيقي والممكن الذي يقضيه الأب في البيت بسبب سفره أو عمله، إلا أن هذا مما يدخل في دائرة الممكن إذا ما توافرت بقية العناصر ؛ من وجود شخصية الراعي المسئول ؛ ووجود العلاقة السليمة بين الزوجين؛ووجود الهدف المشترك الواضح وترتيب الأولويات بشكل سليم. فحينها يمكن بالإدارة الجيدة للوقت الاستفادة بكل دقيقة فيما يثمر .



وتشير نتائج أحدث الدراسات التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى مدى تأثير الحالة الاجتماعية وحضور الآباء الفعال على تقدم الأطفال في مراحل التعليم المختلفة بداية من فترة الحضانة الأولى، فالأطفال الذين ينحدرون من عائلات ثنائية العائل، أب وأم، وُجِد أنهم يتمتعون بقدرات أفضل فيما يتعلق بالقراءة والكتابة، وإجراء العمليات الحسابية عن أقرانهم الذين نشئوا في كنف عائلات أحادية العائل، عائلة بدون أب، حيث تتحمل الأم هنا كافة الأعباء النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

كذلك تشير نتائج البحث إلى أن الأطفال الذين ينحدرون من عائلات هجرها الأب وتقوم الأم بمهام العائل الوحيد، يفتقدون إلى بعض القدرات التعليمية التي يتمتع بها أقرانهم الذين ترعرعوا في كنف الأسر ثنائية العائل من الأب والأم، فمن هذا نرى أن قدرات هؤلاء الأطفال على تمييز الأشكال وعد الأرقام من ١ إلى ١٠ مثلاً، بالإضافة إلى ضبط الحروف الأبجدية للغة تقل بشكل كبير مقارنة بأطفال العائلات ثنائية العائل .

• الأب وتكوين ضمير الطفل :

يقلق الآباء وينتابهم الشك في تربيتهم لأبنائهم عندما يخرج الطفل عن طاعتهم وعن حدود الأدب واللياقة، وتفشل كل الوسائل في إعادة الطفل لما كان عليه من قبل، ويجد الآباء أنفسهم حائرين في اختيار طريقة التعامل المناسبة مع أطفالهم ، وبنفس الوقت إذا حاول الآباء السؤال عن سلوك طفلهم في المدرسة أصيبوا بالدهشة فهو طفل نشيط، مهذب، لبق، نظامي، له علاقات اجتماعية ناجحة ، والسؤال هنا لماذا هذا التناقض في السلوك بين المنزل والمدرسة؟

قد يرجع هذا التناقض إلى سلوكيات الآباء أنفسهم دون أن يدروا بذلك، فكثيراً من الأحيان ينبه الأطفال آباءهم إلى بعض الأخطاء التي يرتكبونها، فقد نعبر الشارع دون الاكتراث بإشارات المرور فنجد طفلاً يقول : لقد خالفت



إشارة المرور يابابا إنه من الخطر أن تفعل ذلك، وليس سراً إذا قلنا إن الكثير من الآباء يرفضون تعاليم الصغار وهذا خطأ كبير، لذلك على الآباء الاعتراف بالخطأ، لأن هذا يسعد الطفل ويقوي في أعماقه القدرة على الضبط الذاتي ويجعله مسروراً؛ لأنه يتعلم أن الكبار ليسوا المصدر الأساسي الذي يلقي بالتعليمات ، إن ضمير الطفل ينمو بالاعتراف بالخطأ عندما يخطئ فعلاً؛ لأن الطفل يبدو هنا كالقاضي الذي لا يقبل أي مخالفة لقانون الضمير والعالم عنده أبيض أو أسود، والضمير أساس في عملية نمو الطفل، إنه يحاول بشتى الوسائل أن يستقل عن أسرته ويحاول أن يرضي الله سبحانه وتعالى في أفعاله، يقبل فكرة مراقبة الله سبحانه وتعالى له أكثر من تقبله لأفراد أسرته، ويجد في قواعد الدين ما يؤكد له شخصيته، وتبدأ عبادة الله كأساس هام من أسس تكوين شخصيته المستقلة عن والديه، لذلك على الآباء أن يكونوا قدوة حسنة في سلوكهم أمام أطفالهم حتى يساعدوهم على تكوين الضمير، وكما يقول المثل الشائع بيننا «الطفل ضمير والديه» .

● الأب قدوة للطفل :

مصاحبة الأب لطفله ومساعدته له عند الحاجة دون اللجوء إلى القسوة، والتعامل مع الطفل على أنه شخصية مستقلة ينمي في الطفل الإحساس بالمسئولية والكرامة ومعرفة الصواب والخطأ، وكلما عومل الطفل على أنه كائن مستقل كلما استجاب لما يطلب منه كالاهتمام بنظافته واحترام المواعيد واتباع السلوك المهذب والقيام بواجباته، والتعامل الجيد مع المجتمع، وعلى الآباء مناقشة أطفالهم إذا ما حادوا عن الطريق الصحيحة دون محاولة السيطرة عليهم خلال المناقشة سيطرة تامة، إذ لابد من أن نفسح المجال لهم للدفاع عن أنفسهم بشكل منطقي، ونشرح لهم أين يكمن الخطأ في سلوكهم، إن هذا الأسلوب يزيد من الصداقة بين الأب والطفل، ويساعد الطفل على الاستقلال، ويكون لديه جهاز ضبط داخلي خاصًّا يرعى استقلاله ويشرف عليه، إن هذا الجهاز هو الضمير .

ولا أحد يشك في أن من أكثر الظواهر أصالة في الإنسان هي محاولته المبكرة في تربية نفسه بنفسه، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ وبين ما هو مهذب وما هو غير مهذب .

٣- دور الجد أو الجدة في تربية الطفل :

يشكل وجود الجد والجدة في المجتمع العربي عامل استقرار للأسرة ورمزا لترابط أفرادها، وامتدادا للعائلة وصونا لوحدتها، وإلى سنوات قريبة كانت الفتاة في بعض المجتمعات العربية تترك قبل بلوغها سن الرشد تحت الرعاية الكاملة لجدتها إلى أن تصل إلى سن الزواج بقصد أن تكتسب شيئا من خبرات الجدة المحنكة، ولكن لا يبدو في الوقت الراهن أن كل الآراء ترحب بانفراد الجدة بتربية الأطفال، خاصة عندما لا تكون مهيأة للقيام بهذه المهمة خوفا من الطريقة التي تتبعها، والتي قد يظن البعض أنها تفسد من صلابة الأبناء عند مواجهتهم للحياة العصرية، فالمشكلة تبدأ حين يتجاوز دور الجدة أو الجد الحب والرعاية، ورواية الحكايات الفولكلورية التي تكسبه موروثا ثقافيا غنيا، إلى التدليل المبالغ فيه، والسكوت عن أخطائه الفادحة، وقد يكون السبب الخوف على الطفل من العقاب، لمعرفتهم بقسوة الأب واحتمال تعرضه للضرب المبرح مثلا، أو فقط من باب الرغبة في الحفاظ على محبته مهما كلف الأمر حتى يُقبل على زيارتهما دائما والبقاء معهما أطول فترة ممكنة، فالمحبة الزائدة قد تكون رشوة عاطفية، قد لا يعيها الأجداد لكنهم يفسرون تصرفاتهم أنها تنطلق من شعورهم بأن «أعز من الولد ولد الولد» .

ويرى «مصطفى العاني الاختصاصي في تربية الأسرة والطب العام بالمغرب»، أن وجود الجد والجدة في وسط أحفادهما أفضل من عدم وجودهما، حتى لو كان الطفل يعيش مع والديه حياة مستقرة، وفي جو خال من المشاكل والصدامات، لأن وجودهما، حسب رأيه، يساهم في إحداث المزيد

من التوازن النفسي لدى الطفل، لأنه يشعر أنه نتاج تسلسل طبيعي في عائلته . كما أن وجود الجد والجدة قد يخفف على الطفل أثر قسوة أحد الوالدين، حين يكون أحد الوالدين أو كلاهما صارما مع أبنائه إلى حد القسوة، وبالتالي فهم يجدون عند الجد أو الجدة الملاذ العاطفي الذي يحتمون به من العقاب .

ويوجه «مصطفى العاني» نصائح عامة إلى الأسر فيما يتعلق بتربية الأبناء من طرف الجد والجدة، حيث يرى ألا يفرطا في حنانهما ومراقبة سلوكهم عندما يلجئون إليهما هربا من الآباء، فقد يكون الدافع هو مجرد عناد أو السير نحو ارتكاب أخطاء في حياتهم، كما يؤكد «العاني» على التالي :

* يجب مصارحة الآباء بأخطاء الأحفاد، ومناقشة بعض تصرفاتهم التي قد تتطور إلى ما هو أسوأ، وعلى الآباء أن يشرحوا للجد أو الجدة، بطريقة هادئة، أن التدليل الزائد سيعلم الأحفاد المراوغة في التعامل، والبحث دائما عن طرق سهلة وملتوية .
* لا يجب أن يسرف الآباء والأمهات في معاقبة أبنائهم حتى لا يكون ذلك مدعاة لهروبهم وبحثهم عن بديل، كما لا يُنصح بمعاقبتهم أو نهرهم أمام الأجداد، فبالإضافة إلى كون هذان الأخيران يتضايقان من الأمر، فإنهما قد يتدخلان لصالح الحفيد، مما قد ينتج عنه نقاش حاد بين الجميع والمزيد من التوتر .
* على الأم أو الأب أن يحسنا التعامل مع والديهما أمام أبنائهما، ومناقشتها بطريقة هادئة وشفافة، لأن أسلوبهما هذا سينقل إلى أبنائهما فيما بعد .
* لا بأس من تدليل الجد أو الجدة للحفيد على شرط ألا يزيد عن الحد، ولا يتعارض مع القواعد والأسس التي يضعها الأهل لتربية أبنائهم، حتى يكون هناك توازن في الأدوار .

كيف يتسنى للوالدين مساعدة أطفالهما على النجاح في المدرسة ؟

يصف "Henderson & Berla,1994" الطرق التالية التي يستطيع من خلالها الوالدين مساعدة أطفالهما على النجاح في المدرسة :

١- إنشاء روتين عائلي يومي :

* توفير الوقت والمكان الهادئ المريح للأطفال كي يتمكنوا من المذاكرة .
* تحديد المسئوليات الفردية والجماعية الخاصة بأداء الأعمال المنزلية الروتينية .
* تحديد التوقيت المناسب لنوم الأبناء واستيقاظهم .
* تناول العشاء معًا .

٢- متابعة الأنشطة المدرسية :

* تحديد أوقات المشاهدة التلفزيونية .
* التحري عن الأطفال والاطمئنان عليهم عندما يكون الوالدان خارج المنزل .
* الترتيب لأنشطة ما بعد اليوم الدراسي والإشراف الواعي على الأبناء .

٣- توضيح قيمة المعرفة والالتزام والعمل الجاد :

* التواصل مع الأبناء من خلال طرح التساؤلات والاستجوابات وإجراء المحادثات معهم .
* توضيح أن الإنجاز والنجاح لا يأتيان إلا من خلال العمل الجاد .
* استخدام المراجع والمكتبة .

٤- وضع توقعات واقعية للإنجاز والتفوق :

* وضع أهداف ومستويات للإنجاز تتناسب مع عمر الطفل ومستوى نضجه .
* تعرف وتشجيع المواهب الخاصة للطفل .
* إخبار الأصدقاء وأفراد العائلة عن مدى النجاح الذي أحرزه الطفل .

٥- تشجيع نمو الطفل وتقدمه الدراسي :

* الحفاظ على بيت مدعم ودافئ .
* إظهار الاهتمام بمدى التقدم الذي أحرزه الطفل في مدرسته .
* مساعدة الطفل على أداء الواجب البيتي .
* مناقشة قيمة التعليم الجيد والخيارات المهنية المتاحة .
* البقاء على اتصال مع المعلمين وموظفي المدرسة .

٦- القراءة والكتابة والمناقشات بين أعضاء العائلة :

* القراءة، والإنصات للطفل وهو يقرأ، والتحدث معه عما قرأه .
* مناقشة ما تم في اليوم المدرسي من مواقف وأحداث أثناء وبعد تناول وجبة العشاء .
* قص الحكايات، والمشاركة في طرح وحل المشكلات .
* كتابة الخطابات، والقوائم والرسائل .

٧- استخدام موارد المجتمع وفقًا لاحتياجات الأسرة :

* الالتحاق بالبرامج الرياضية ودروس محو الأمية، والطبخ والتدبير المنزلي التي يوفرها المجتمع لأفراده .
* استفادة الأطفال من نماذج القدوة الاجتماعية والناصحين .

• اختلاف الجنس وتأثيره على المعاملة التي يتلقاها الطفل :

في السنوات الأولى من حياة الطفل نجد أن ميول الذكور والإناث منهم مشتركة بدرجة تجعلهم غير متنافرين، وعندما تتقدم بهم السن قليلا، نجد مظاهر التفرقة بينهم، وهذه الفرقة تأخذ المظاهر التالية :

عادة ما يخلق الوالدان، خاصة في بعض مناطقنا العربية، معايير خاصة بالصبي تختلف عن معايير البنت، فما يقوم به الصبي من السلوك، ترفضه الأسرة إذا قامت به البنت، وهنا يمنح الأطفال الذكور من الحقوق والامتيازات ما يحرم على البنت .



إن هذه التفرقة في المعاملة بين الطفل والطفلة تؤثر في علاقة كل منهما مع الآخر، مما يؤدي إلى إشعال نار الغيرة في نفوس البنات نحو إخوتهن الذكور .

• ترتيب الإخوة وتأثيره على المعاملة التي يتلقاها الطفل :

للطفل الأول مركزا خاصا في الأسرة، فهو عندما يولد يكون موضع الرعاية والاهتمام لأنه الطفل الوحيد، ونظرا لكونه الطفل الوحيد في الأسرة فإن علاقته تكون مع الكبار مباشرة، وذلك لعدم وجود أخوة له، وغالبا ما يكون سلوك الكبار نحوه قائما على التسامح .

وعندما تنجب الأسرة طفلا آخر، نلاحظ أن ميلاد الطفل الجديد يسبب أزمة للطفل الأول، فقبل مجيء هذا الطفل، كان هو الملك أو الملكة المتوجة في الأسرة، وفجأة يجد نفسه وقد عزل عن عرشه، وتحول عطف واهتمام الوالدين به إلى الأخ الثاني أو الأخت الثانية، وقد يصاب الطفل الأول، بسبب ذلك، بعرض أو أكثر من الأعراض التالية : مخاوف أثناء النوم، وثورات انفعالية، وأحلام مزعجة، وقلق أثناء النوم، وتوسيخ نفسه انتقاما من والديه، وبكاء مستمر، وتبول لا إرادي، ولجلجة في الكلام، وقضم للأظافر، وقيء وانزواء وصعوبات خاصة بالأكل .

وكما أن الطفل الثاني يؤثر في التكوين النفسي للطفل الأول، نجد أيضا أن وجود الطفل الأول في الأسرة يؤثر في الطفل الثاني، وخاصة إذا كان الفارق بينهما في السن ملحوظ، فعندما ينمو الطفل الثاني ويشب ويدرك ما حوله، لا يجد الوالدين من حوله فحسب، بل ويجد كذلك في الميدان أخاه الأكبر الذي سبقه في الميلاد والذي يفوقه قوة، ويكبر عنه جسما ووزنا .

وفي بعض الحالات نجد أن الطفل الأخير يكون موضع رعاية خاصة وتدليل من الوالدين أو أحدهما، خاصة إن كان مخالفا في الجنس لسابقيه، وهنا تدب نار الغيرة والحقد في نفوس إخوته، ولعل ما حدث لسيدنا يوسف، وما تعرض له من إيذاء نتيجة كره أخوته له، لإيثار والديه له بالعطف الزائد، لدليل على صدق ما نقول .



• التكوين غير الطبيعي للأسرة :

أساس الزواج هو المودة والرحمة، قال تعالى : ﴿ **وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً** ﴾، غير أن الحياة الحديثة بغلبة الطابع المادي عليها، وانتشار الفضائيات والمسلسلات التلفزيونية ذات القصص المدسوسة على طبيعتنا العربية والإسلامية، أثر بصورة أو أخرى على شكل الأسرة وغلبة الطابع المادي النفعي على العلاقات بين أفرادها .

عادة ما ينشأ الزواج الفاشل عن وجود مشكلات حادة تعترض الزوجين في بداية حياتهما الزوجية، مما يتعذر معه الاستمرار فيها فتنتهي بانفصالهما عن بعضهما بواقعة الطلاق، ولكن الحقيقة إن تعثر الاستمرارية في الحياة الزوجية قد لا يكون بسبب وجود هذه المشكلات الحادة ولكن بسبب تجمدهما عندها، وتحجر فكر كل من الزوجين بسببها، ذلك لأن هذه المشكلات التي قد يعتبرها الزوجان الفاشلان في زواجهما بمثابة حجر عثرة في طريقهما، قد تكون مشكلات عادية تحدث لغيرهما في حياتهما اليومية، غير أن المرونة في تفكير كل من الزوجين الآخرين كفيلة في توفير قدر من التوافق الفكري الذي يربطهما بما يطور مهارات التواصل الجيد بينهما، فيواجهان مشكلاتهما بموضوعية وإيجابية عن إصرار من جانبهما على حلها بكافة الوسائل التي تتسم بالمحبة والتسامح من أجل الاستمرار في حياتهما الزوجية إلى نهاية المطاف الأسري الذي بدأ كل منهما معا منذ الخطوة الأولى في طريق الزواج .

• الممارسات الخاطئة للأسرة وتأثيرها في تربية الطفل :

تنتهج بعض الأسر العربية بعض الممارسات في تربية أطفالهم، وهم يعتقدون أن هذه الأساليب سوف تساعد في تربية الأطفال، ولكن هذه الأساليب غير التربوية يكون لها أسوأ الأثر على الطفل، واتباع هذه الأساليب إن دل على



شيء، إنما يدل على قصور في الثقافة التربوية للأسرة العربية، وتتمثل تلك الأساليب في التالي :

(١) التدليل والحماية الزائدة :

تلجأ بعض الأسر إلى الإسراف في تدليل أطفالها، والخوف عليهم، بقصد حمايتهم إلى أن يصل الأمر إلى تقييد حرية الأطفال، ومنعهم من ممارسة حياتهم العادية، فتعمد الوالدان إلى إظهار الكثير من مظاهر الجزع والقلق واللهفة حول صحة الطفل وحياته ومستقبله قد يتسبب في توليد عقدة الخوف والقلق وعدم الطمأنينة في نفس الطفل، أي أن الأسرة تخفق في تأدية أهم وظائفها تجاه الطفل، وهي إشعاره بالطمأنينة والأمان، وبدلا من ذلك ترسب في نفسه عقدة الخوف، أي أنها تخلق منه شخصية غير سوية .

(٢) الإهمال والقسوة الزائدة :

على النقيض مما سبق، نرى بعض الأسر تسرف في القسوة والشدة مع أطفالها اعتقادًا منها بأن ذلك سوف يسهم في تربيتهم وتوجيههم إلى الطريق الصواب، ودائمًا ما يصاحب القسوة في تربية الأبناء إهمال متطلباتهم وحاجاتهم، وتظن أسرة الطفل أن الحرمان وسيلة تربوية، ناهيك عن بعض الأسر التي تهمل توجيه أطفالها تمامًا اعتقادًا منها بأن الطفل في مرحلة الخمس سنوات الأولى لا يحتاج إلى توجيه، ويعتبرونها مرحلة لا تأثير لها على الطفل لأنه مازال صغيرًا لا يدرك .

(٣) اللوم والتوبيخ :

بعض الأسر واعتقادا منها أن أسلوب اللوم والتوبيخ سيجعل الطفل يندفع لعمل ما نريد، لكن في الحقيقة قسوة الكلمات غالبا ما تشل قدرة الطفل على القيام بأي عمل، وهذه حقيقة تهدم صورة الطفل عن نفسه وتفقده الثقة بنفسه، وتجعله يقول إذا كان والدي أعرف الناس بي يقول إني عاجز فإذًا لن أستطيع فعل شيء .



(٤) استخدام الألفاظ الجارحة :

بعض الآباء وأمهات يميلون إلى استخدام ألفاظ جارحة وغير تربوية أمام أطفالهم، بل وأحيانا ما يوجهون تلك الألفاظ للأطفال أنفسهم، هذه الألفاظ لا تحمل إلا مضمون الإهانة، فلا هي نداء ولا توجيه ولا حتى مزاح، وهذا ما يجعل هذه الكلمات تبقي ماثلة أمام عين الطفل وتشعره بالقهر والضيق من أسرته .

(٥) التحذير المستمر :

من عادتنا العربية أن نكون حريصين على أبنائنا حرصا زائدا مما يجعلنا نطلق التحذير وراء التحذير، فيشعر الطفل أن هذا العمل خطر أو أنه لا يستطيع فعله ويتولد لديه شعور التجنب والخوف من الأشياء والأدوات ويفقده روح المبادرة والاكتشاف .

(٦) التخويف من الأثر على الوالدين :

حيث يستثمر الآباء محبة الأبناء وخوفهم عليهم لنهيهم عن سلوك ما، فيتهم ابنه أنه سبب مرضه، وبهذا ينتاب الأبناء شعور بالذنب دون أن يكونوا قادرين على فعل شيء . نعم قد تكون النتيجة أن الأبناء صمتوا وأصبحوا أكثر هدوءًا، لكننا بذلك نكون قد زرعنا فيهم شعوراً بعدم الأمن على آبائهم وأمهاتهم .

(٧) المقارنة مع الآخرين :

كل فرد فريد في شخصيته وإمكانياته وظروفه مما يجعل المقارنة بين طفل وآخر لا محل لها من الإعراب، وهو ما نستخدمه كثيرا مع أطفالنا، خاصة أثناء دراستهم، فنقارن أحدهم بشخص ما، مما يولد لدى الطفل الشعور بالحقد على هذا الشخص أكثر من شعوره بالاقتداء به، كما نولد لديه شعور بأنه أقل منه أكثر ما نكون عنده دافع للعمل مثله، وكان الأجدى أن نقول للطفل إن لديه القدرة ليكون عمله أفضل، ولا بد أن نتذكر دائما أن تعزيز الإيجابيات أنفع لأبنائنا من تضخيم السلبيات .



(٨) الاستهزاء والسخرية :

في لحظات انفعال الآباء، أحيانا ما يكون رد فعل الأب تجاه أحد تصرفات طفله مقرونة بعبارات الاستهزاء أو السخرية، وهذا ما يثير غضب الطفل على من استهزأ به والشعور بأنه شخص لا يستحق الاحترام .

(٩) المبالغة في التهديدات والوعيد :

استخدام التهديد مفيد في بعض الأحيان، فقد يكون بمثابة التحذير بشرطين :

الأول : عدم الإكثار منه .

الثاني : أن نكون على استعداد لتنفيذ بعض هذه التهديدات إذا تمادى الأبناء في تصرفاتهم، ولكن التهديد المبالغ فيه وعدم التنفيذ سيدفع الابن لفقد ثقته بأبيه، وشعوره بعجزه عن تنفيذ كلامه، كما أنه قد يؤدي ببعض الأبناء إلى الوصول إلى نتيجة مفادها أن العقوبات لا تتحقق، ولهذا أثره في مزيد من العصيان والتمرد على الآباء وعلى قيم المجتمع وأخلاقه .

إن أساليب التربية الخاطئة التي يتبعها الأب والأم في تربية الأطفال يكون لها أسوأ الأثر على سلامة الأطفال النفسية مما يؤثر في شخصيتهم، ولقد أظهرت التجارب أن سلوك الآباء والأمهات نحو أبنائهم، خصوصًا في السنوات الخمس الأولى من حياة أطفالهم، قد يكون السبب المباشر أو غير المباشر في اضطراب شخصية الطفل أو إصابته ببعض العقد النفسية .

• عوامل تؤدي إلى كراهية بعض الأطفال للروضة

عوامل كراهية الطفل للروضة وأسباب عزوفه عنها تعود إلى الطفل ذاته، أو إلى تحكم الآباء بالأبناء، أو قلق الآباء ومحاولتهم دفع الطفل للتعلم دون أن يكون مستعدًّا لذلك، كذلك هناك عوامل تعود إلى المناخ والبيئة المحيطة بالطفل سوف نستعرضها على الوجه التالي :



أولا : عوامل تتعلق بتحكم الآباء بالأبناء

في كثرة إصدار الأوامر والتعليمات في الملبس والسلوك والنظام وقلق الآباء على الأبناء :

من أكثر التجارب سعادة وأكثرها خبرة أن يكون الواحد منا أبا أو أما، ولكن في حياة كل منَّا أوقاتا تؤدي إلى التوتر نتيجة لمتطلبات الحياة اليومية، والاعتناء بالأطفال يؤدي إلى توتر الآباء، وهذا التوتر يجعل الآباء مضطربين وقلقين .

هذه الاضطرابات تمثل جزءًا طبيعيًّا من الحياة الأسرية ولا يمكن تجنبها، بل على الآباء أن يبتكروا طرقًا للمواجهة حتى لا يغرقوا في بحر من القلق .

حُبُنا لأولادنا شيء طبيعي وأساسي، ولكن الحب وحده لا يكفي، فنحن في حاجة لشيء من الصبر والابتكار الذي نفتقده نوعًا ما، وسيظل دورنا كآباء مستمرًّا حتى يكبر الأولاد، وعلينا أن نعلم أن لكل طفل أو ولد شخصيته المنفردة، وبالتالي تختلف طريقة المعاملة من طفل لآخر .

الاعتناء بالأطفال الصغار يكون مرهقًا، وكلما كَبُر الطفل ؛ قل الجهد البدني وزاد القلق على الأولاد، وذلك لوجودهم فترات طويلة خارج المنزل .

ووجود أطفال صغار في الأسرة يجعل من الصعب انفراد الأب والأم للحديث، وإن كان لفترة قصيرة، ويترتب على ذلك فقدان الطاقة اللازمة وعدم توافر الوقت لممارسة الحياة الاجتماعية، فعلينا ألا ننسى حق أنفسنا وسط ازدحام الحياة اليومية .

والكثير من الآباء يبحثون عن الأسرة المثالية وينشغلون في التفكير في مستقبل أولادهم، وعلينا أن نُذَكِّرهم ونهمس في أذنهم بأنه « لا يوجد أطفال مثاليُّون ولا آباء مثاليُّون ». فجميع الأطفال يسيئون السلوك من وقت لآخر وجميع الآباء يخطئون، فالبحث عن الأسرة المثالية قد يجعلكم تخطئون تقدير مكانة أسرتكم .



قد ينتاب الآباء القلق على مستقبل أبنائهم، ولكن ينبغي تذكر أن لكل فرد شخصيته المستقلة فتقبلوا طفلكم على ما هو عليه، وبالحب والتقدير والتشجيع ؛ ينشأ الطفل نشأة طيبة ويحسن تقديره لنفسه .

وتوتر الآباء وقلقهم على مستقبل أبنائهم يمكن أن يأخذ شكلا مبالغا فيه من قبل الآباء، والذي ما يلبس أن يتحول إلى ضغوط على الأبناء، متمثلا في كثرة إصدار الأوامر والنواهي «افعل ولا تفعل» في الملبس والسلوك والنظام، ومع المغالاة في الأوامر والنواهي يمكن أن تتحول هذه الضغوط، من قبل الآباء على الأبناء، إلى ما يعرف بالإساءة الوالدية، ومع قلة الخبرة وعدم اكتمال نضج الآباء في التعامل مع الأبناء يغالي الآباء في استخدام السلطة الوالدية متناسين طبيعة مرحلة نمو الطفل ومشاعره وحاجاته .

لقد تصدت الكثير من الأبحاث لدراسة الإساءة الوالدية، بعض هذه الأبحاث راعت خبرة الطفل في الاعتبار، ومدى إدراكه وتفسيره للسلوك الوالدي، إن هذا الإدراك هو الذي يؤثر في الطفل وليس السلوك الوالدي الفعلي الموضوعي، ولذا فإذا أدرك الطفل أنه يعامل معاملة سيئة من والديه سبب له ذلك نوعا من الألم النفسي تختلف شدته باختلاف شدة الإساءة الوالدية المدركة، وانعكس ذلك على فهمه لذاته وتقديره لها، وعلى توافقه النفسي الاجتماعي وعلى الأساليب التي يتبعها في التفاعل مع الآخرين.

والواقع أن ذلك ليس من قبيل الافتراضات أو التوقعات، فهناك دراسات أوضحت أن هناك علاقة بين إدراك الطفل في المرحلة الابتدائية للقبول الوالدي وبين التوافق النفسي الاجتماعي لديه، وأن إحساس الطفل بالسعادة يتوقف إلى حد كبير على النجاح في إسعاد الوالدين، كما تبين وجود علاقة موجبة بين نبذ الوالدين للطفل وبين عدوان الطفل، كما تبين أيضا وجود علاقة سلبية بين الرفض الوالدي للأبناء واستعداد الأبناء الذهني وتحصيلهم الدراسي .



الواقع أن الإساءة الوالدية للأطفال تنمي لديهم مفهوما سلبيا للذات، كما أن الضغوط الحياتية على الوالدين تؤثر على مفهوم الطفل عن ذاته، وذلك يعوق تكوين صورة إيجابية عن الذات نتيجة المناخ الوالدي المشحون بالضغوط .. ويمكن القول بقدر من الثقة أن الدراسات التي تناولت إساءة الوالدين للأبناء أكدت أن تلك الإساءة لها تأثير سلبي على الأبناء وتسهم مساهمة فعالة في إرساء دعائم شخصياتهم وبنائهم النفسي .

ويشير « محمد نبيل عبد الحميد، ٢٠٠٤ » إلى أن موضوع الإساءة الوالدية للطفل قد حظي باهتمام كبير منذ السبعينيات، فهي مشكلة اجتماعية تهدد كيان واستقرار وتماسك الأسرة، وتلقي بظلالها الكئيبة على المجتمع بأسره، مما يجعلنا بحاجة إلى فهم هذه الظاهرة، ولقد أوصى الله سبحانه وتعالى الأبناء بالآباء ولم يوصِ الآباء بالأبناء .. إذ يكفي ما أنزله في قلوبهم من رحمة وحب أبناءهم، إذن كيف يتحول الآباء والأمهات من بيئة حاضنة وحافظة وآمنة إلى بيئة طاردة ومنفرة ومهددة .. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو ما المقصود بالإساءة الوالدية ؟ الواقع أن الإساءة الوالدية هي كل أشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي والتي تؤذي الطفل وتسبب له نوعا من الألم النفسي أو الجسمي، كما تتضمن كل أشكال الإهمال بالإضافة إلى عدم تلبية احتياجاته .

والإساءة الوالدية، لها عدة أشكال منها :

الإساءة الجسمية : والمقصود بها استخدام القوة بالقصد بهدف إيذاء الطفل وإحداث الضرر به، وهي متفاوتة في الشدة، وقد ترجع الإساءة الوالدية الجسمية للطفل إلى الضغوط الخارجية التي تسبب نوعا من الضغط النفسي على الوالدين ويتم التعبير عنه بالعدوان، ومن أشكال الإساءة الجسمية الصفع والركل والحرق والعض والضرب سواء باستخدام أداة أو بدونها .



الإساءة الوجدانية أو النفسية : والمقصود بها كل الأفعال التي تؤذي الطفل على المستوى النفسي، وقد ترجع إلى بعض المتغيرات في شخصية الآباء أنفسهم (اضطرابات نفسية أو عقلية، مشكلات مهارية، أو بسبب مشكلات اجتماعية أو ظروف بيئية ضاغطة عليهم)، وقد ترجع الإساءة الوجدانية إلى الطفل نفسه (خلل أو إعاقة)، أو إلى التفاعل بين الأبناء والآباء وهي تشمل الرفض وافتقاد المدح والتشجيع والحب ونقص المودة والألفة ونقص الرعاية المستمرة أو الحماية الزائدة والعقاب غير البدني وغير المناسب (مثل غلق غرفة النوم على الطفل)..

والشكل الثالث للإساءة الوالدية هو **الإهمال**، والواقع أن تعريف الإهمال أمر بالغ الصعوبة لتداخل السلوكيات التي تعبر عن درجة الإهمال مع السلوكيات التي تنتمي تحت أنواع أخرى من الإساءة كالإساءة النفسية أو الوجدانية، ومع ذلك يمكن أن نحدده بأنه غياب السلوك الذي ينبغي أن يكون استجابة لاحتياجات الأبناء، هنا الوالدين لا يؤذون الطفل جسميا أو لفظيا ولكن لا يلبون له احتياجاته ويهملون مشاعره وأهدافه وحاجاته، ومن أشكاله الهجر والتخلي عن الطفل وإهمال طعامه ونقص الدفء ونقص الملابس المناسبة والظروف المنزلية غير الصحية وعدم حمايته من الأخطار، ونقص الإشراف المناسب لعمره والإخفاق في رعايته مدرسيا .

وهناك اتجاهان في تفسير الإساءة الوالدية :

الأول : يمكن أن نطلق عليه «الاتجاه ذو البعد الواحد»، وهو الذي يفسر الإساءة الوالدية من خلال منظور واحد فقط، كالخبرات المبكرة والطفولة التعيسة التي عاشها الوالدان من قبل، أو سمات معينة في شخصية كل من الوالد أو الابن، وتفسر الإساءة الوالدية من خلال العدوان الكامن في اللاشعور لدى الآباء والأمهات، فالوالدان أو أحدهما قد تعرضا لأذى في طفولتهما مما يدفعه إلى إيذاء أطفاله، وهناك دراسات في الألفة يعبر مضمونها عن تعلم اجتماعي

وتوقع، فالعلاقة المفعمة بالحب التي تقدم للرضيع تكون نموذجا للعلاقات المتبادلة فيما بعد .. وبالتالي فالطفل الذي عومل معاملة فيها إساءة يتوقع الرفض من الآخرين وتكون استجابته نحوهم بطريقة تتسق مع هذه التوقعات، ولذلك فالخبرات المبكرة يمكن أن تؤثر في نوعية العلاقات المتبادلة بين الأشخاص، فإذا تعرض الشخص لإساءة والديه في الطفولة فقد يمتد تأثير الضغط النفسي المصاحب للإساءة إليه فيما بعد .. أما الاتجاه الثاني الذي يفسر الإساءة فهو الاتجاه المتعدد الأبعاد، وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن المشكلة في الإساءة الوالدية هي مشكلة في التفاعل وليس في الشخص، فالتركيز في هذا الاتجاه ليس على عوامل منفصلة ولكن على تفاعل هذه العوامل، وهناك نموذجا آخر أشار إلى أن الإساءة الوالدية يمكن النظر إليها على أنها متصل من السلوك العدواني في العلاقات الأسرية المتبادلة .. وهناك نموذجا ثالثا اعتبر الإساءة الوالدية نتيجة عوامل شخصية وأسرية وعوامل ثقافية وهي مجتمعة تعتبر مسئولة عن الإساءة للطفل، وهي كلها عوامل متفاعلة سواء داخل الأسرة أو خارجها.

ثانيا : عوامل تتعلق بدفع الطفل إلى التعلم

إن عملية التعلم بصفة عامة تحتاج لبلوغها إلى نضج عقلي وجسمي وانفعالي، كما أنها تحتاج إلى معرفة وخبرات كافية تؤهل الطفل للوصول إليها، فعلى سبيل المثال، عملية القراءة تمر ببعض المراحل التي يستطيع الطفل عن طريقها فهم الصفحة المقروءة، ومعرفة المعنى الذي يريد أن ينقله الكاتب إليه، كما أنها تحتاج إلى تدريب العينين على تتبع الكلمات من اليمين إلى اليسار في تناسق معين، وسرعة متزنة، حتى يستطيع الطفل التعرف على صور الكلمات المرسومة التي تنقل إليه المعنى . وكما يشير فؤاد البهي السيد إلى أن تلك المهارة تستغرق من الطفل وقتًا وصبرًا طويلاً، وهي تحتاج إلى نضج وتدريب، تبدأ قبيل المدرسة بما يسميه علماء التربية «الاستعداد للقراءة»

وتتمثل في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التي تنشرها المجلات والكتب المصورة، ثم تتطور في بدء الدراسة إلى التعرف على الجمل، وربط مدلولاتها بالأشكال حتى تصل إلى مرحلة القراءة الفعلية، كما أن هذه المهارة في تطورها تقوم على الفهم اللغوي، والتدريب الحس حركي على المهارات المتصلة بالقراءة، وإدراك الطفل للتباين والاختلاف بين الكلمات والحروف، وإدراك التماثل والتشابه اللغوي كعوامل أساسية في نمو مهارة القراءة .

وعملية التعلم لا تظهر عند الأطفال في وقت واحد، أو عمر واحد، أو بنفس الدرجة، حيث إنها مشروطة بمجموعة من المعايير والعوامل التي تحدد وقت ظهورها، ومدى فاعليتها واستمراريتها في حياة الطفل المقبلة كمؤشر دال على مستوى نجاحه أو فشله .

كما أن عملية التعلم من العمليات المعقدة التي يحتاج الطفل لبلوغها إلى استعداد معين قبل إدخاله في إجراءاتها، وهذه العمليات ليست نتاج النضج وحده، وإنما هي نتاج تفاعل مجموعة من العناصر التي لا يمكن عزلها عن بعضها، إذ أنها تتكامل جميعًا حتى تظهر الطفل في صورة تؤهله فيما بعد للتعامل مع المهارات في أي مجال من مجالات المعرفة .

ونلاحظ أن الأطفال في الفئة العمرية الواحدة إنما يختلفون اختلافًا كبيرًا في جوانب عديدة، فعلى سبيل المثال هناك أطفال يستطيعون تمييز أو ملاحظة كلمات قليلة، بينما بعضهم الآخر لا يستطيعون إدراك مجرد وجود كلمات، كما نجد أطفالاً لديهم مقدرة لغوية واسعة غنية بالتصورات والتعبيرات والمعاني المجردة، بينما البعض الآخر يستعمل فقط الأسماء والأفعال الشائعة، وبعضهم يهتم بالحروف والكلمات، والبعض الآخر لا يبدى أي اهتمام على الإطلاق .

وعلى ذلك فهناك أطفال تكون قدراتهم محدودة، وبالتالي سيكون استعداداتهم أضعف، ويقع العبء على المعلم لبناء القدرات المعرفية للطفل من

خلال إيجاد فرص لاستكشاف الأفكار والموضوعات في موقف ملائم، وهو يحتاج أيضًا إلى التعامل مع الأشياء يدويًّا، ويستقبل تغذية راجعة مناسبة، وعلى ذلك ينبغي على المهتمين بالطفل رعاية النمو العقلي والإدراكي للطفل، وتوسيع آفاقه، ومجالات تفكيره، وتغذية حب الاستطلاع والفضول لديه، وتشجيعه وإثارته في البحث عن الجديد ؛ والكشف عما يحيط به من أشياء والتعرف عليها حتى يستطيع مواجهة التطورات السريعة التي تتطلب المهارات الدقيقة، والإلمام بكل ما حوله من جوانب ثرية بالمعارف المختلفة .

ويلعب النمو اللغوي دورًا مهمًّا في هذا الصدد، فالطفل يبدأ في التعلم من العالم الخارجي والبيئة منذ لحظة ميلاده، فربما تكون الأسابيع الأولى من مولده سلبية، ومن الممكن أن يسترعى انتباهه الكلام الصادر من البالغين عندما يقتربون منه، وفي هذه النقطة يتضح أن الطفل الذي تكون لديه حصيلة لغوية مناسبة إنما تمكنه من استعمال الكلمات في تعبيرات معروفة، وفي التعبير عن نفسه تجربة وطلاقة بخلاف الطفل الذي لا يمتلك أي رصيد لغوى يؤهله للتواصل مع الآخرين .

وتعد الصحة العامة للطفل عاملاً أساسيًّا من عوامل الاستعداد للتعلم، ذلك لأن الطفل الذي يعانى من سوء التغذية، والتعب، والمرض سيكون غالبًا دافعيته للبيئة ضئيل، وكذا استجابته لظروف التعليم ضئيلة، فالطفل الذي يتغيب عن المدرسة والروضة بصورة مستمرة لظروفه الصحية، في الوقت الذي يستمع فيه زملاؤه إلى قصة أو معلومة، أو يخرجون لرحلة تعليمية للتعرف على بيئتهم، أو يتحدثون مع معلميهم حول موضوع ما ويتناقشون حوله، ستكون فرحتهم في اكتساب خبرات جديدة وتنمية مفاهيم جديدة، وستكون بالتالي تلك المشاركة أقل بالنسبة لنظرائهم نظرًا لضعف طاقاتهم الجسمية .

وكما يؤكد محمد محمود رضوان أن الطفل الذي يأخذه التعب والإرهاق بعد قليل من الجهد، لا يجد الطاقة التي تمكنه من الاستمرار في العمل وسرعان ما يشرد ذهنه، وينفصم انتباهه، وحينما يسترد الطفل انتباهه الذي



شرد، ويعود إلى معلمته، ربما يكون قد فقد بعض العناصر الأساسية، فلا يستطيع المتابعة، فكثير من الأطفال بسبب ضعف صحتهم العامة تتكون لديهم اتجاهات سلبية نحو العمل .

والطفل الذي يتصرف جيدًا في الأنشطة الحركية، من المحتمل أن تكون ثقته بنفسه أكبر، ولديه شخصية أوضح من طفل قليل الحركة والنشاط، والطفل الذي له تاريخ في النجاح في الألعاب سوف يواصل بعزيمة الأنشطة الأكاديمية، لأنه يشعر بثقته بنفسه كنتيجة لهذه الخبرات، والأطفال الذين لديهم خلل في التناسق والتآزر البصري حركي سوف تمثل مشكلات لهم مثل مسك الشيء، وقذف أشياء، والقص، وتعلم أي مهارة تحتاج إلى التناسق ما بين العين واليد، وهذا كله يؤدى إلى عزوف الطفل عن عملية التعلم بسبب عوامل داخلية تعود إليه في الأصل .

والآثار الناتجة عن عيوب البصر والسمع إنما تؤثر على رؤية الكلمات بوضوح، وملاحظة ما بينها من اختلاف، وأن كل انحراف واضح من الإبصار السوي قد يؤدى بالطفل إلى رؤية الكلمات التي يقرأها مهتزة، وعلى غير صورتها الحقيقية .

ومثلما يعد التمييز البصري عاملاً مهمًّا في عملية الاستعداد للقراءة، يكون التمييز السمعي أيضًا من العوامل الضرورية لذلك فكلاهما يتمم الآخر حتى يكون الاستعداد متكاملاً، حيث إننا نحتاج إلى معرفة قدرة الطفل على تمييز الاختلافات الصوتية بين الحروف مثل : الباء والتاء، أو الثاء والطاء، أو السين والثاء . . . إلخ . وكذلك بين الكلمات المتشابهة في مقطع صوتي أو وزن، أو جناس، أو الكلمات المسجوعة مثل : قطة ـ بطة، حشرة ـ نمرة، قلب ـ كلب، أحمر ـ أخضر .

وفي هذا الصدد توجد مشكلات في تمييز الأصوات من حيث ارتفاعها وانخفاضها ومخارجها، وربط ما يسمع من نطق الآخرين وبما يرتبط به، وعلينا

أن نراعى أنه من الممكن أن يكون لدى الطفل حدة في البصر، لكنه لم يبلغ النضج الكافي في إدراكه للمرئيات، ومن أمثلة ذلك رؤية الشيء وإغفال تفاصيله، حيث يركز الطفل على الخصائص الأساسية للشيء المرئي ويهمل عناصره التي يتألف منها، وكذلك بالنسبة للسمع والتمييز السمعي، وهناك خطورة بالغة أيضًا تكمن في عدم قدرة الأطفال في رؤية الأشياء أو الكلمات مثلاً بوضعها الصحيح كأن يرونها معكوسة، وهذا ما يسمى بالأخطاء المعكوسة حين يرى حرف (ب) فيقرأه (ن) .

كذلك بالنسبة للسمع فإن الطفل غير القادر على الاستماع الجيد يجد صعوبة في ربط الأصوات المسموعة بالكلمات التي يراها، كما يجد صعوبة في تعلم الهجاء الصحيح، وفي متابعة الدروس الشفوية، وفي التمييز بين أساسيات الصوت وعناصره، أو ربط كلامه بما يسمع من نطق الآخرين، وبناء على المشكلات السابقة تظهر مشكلات النطق حيث يترتب على عدم الرؤية الصحيحة للحرف، أو عدم سماع الحرف بشكل واضح، النطق غير الصحيح للكلمة وبالتالي الكتابة الخاطئة .

ثالثا : عوامل داخلية ذاتية تتعلق بشخصية الطفل

إن أحد المؤثرات التي تزيد كراهية الأطفال للروضة أو المدرسة يرجع إلى العوامل الذاتية للطفل، وعلى الرغم من الجهود والبرامج التربوية التي تبذلها المدارس اليوم لتكييف الطفل ونقله تدريجيا إلى مقاعد الدراسة ؛ حيث يسبق الدراسة مرحلة لتهيئة الأطفال الجدد تقوم على تلمس كل ما يعجب الطفل من ألعاب وأحاديث وقصص من أجل بعث الرغبة لديه وإزالة هاجس القلق، وكذلك التوصل إلى شمولية البرنامج على التوافق مع ميول الطفل وعدم تقييد حريته .

مع هذا النوع من الاستعداد إلا أننا نجد من الأولاد من يتردد في الذهاب للمدرسة لأسباب تتعلق بنموهم العقلي واللغوي، وكذلك الصحة العامة لهؤلاء الأطفال، كل هذه العوامل تعد من العوامل الذاتية الداخلية التي تؤثر في كراهية



الطفل للروضة أو المدرسة، وسوف نتعرض لبعض من هذه العوامل بشيء من التفصيل .

(١) العوامل العقلية :

يعد النمو العقلي عاملاً مهمًّا من عوامل الاستعداد للتعلم بالنسبة للطفل، فالأطفال، كما ذكرت الدراسات، يؤثر نموهم العقلي على قدرتهم على التعلم ؛ فدخول الطفل، في سن السادسة، للصف الأول يكون قد وصل إلى عمر عقلي يستطيع فيه أداء بعض الوظائف وإدراك بعض العلاقات بين الأشياء .

وعامل النمو العقلي يرتبط بالذكاء، حيث إنه العنصر الذي يحدد مدى استعداد الطفل للتعلم، ومدى سرعته في الاستعداد أكثر من غيره من الأطفال الذين يتساوون معه في العمر الزمني .

فالطفل الذي لا يتمتع بقدر كاف من الذكاء يتأخر عن الطفل السوي، أو الطفل الذكي، ومن ثَمَّ يتأخر في التعبير اللغوي، ويكون عاملاً من عوامل تأخره الدراسي، ويمكن التعبير عن الذكاء بأمرين هما : العمر العقلي، نسبة الذكاء .

وحيث إن الأطفال يختلفون عند دخولهم الصف الأول اختلافًا كبيراً في جوانب عديدة، والتي تعتبر مؤشرات مهمة للاستعداد للتعلم مثل تمييز أو ملاحظة كلمات قليلة، بينما بعض الأطفال الآخرين لا يستطيعون إدراك مجرد وجود كلمات، كما نجد أطفالا لديهم مقدرة لغوية واسعة غنية بالتصورات والتعبيرات والمعاني المجردة، بينما البعض الآخر يستعمل فقط الأسماء والأفعال الشائعة، وكذلك بعض الأطفال يمتلكون المعرفة العلمية من إدراك لبعض الظواهر والتغيرات من حولهم، والبعض الآخر ليس لدية هذه المعرفة، لذلك لا نستطيع تحديد عمر عقلي معين تبدأ عنده عملية التعلم .

وعلى الرغم من الاختلاف حول تحديد العمر العقلي الذي يبدأ عنده الاستعداد الناجح للتعلم، إلا أن هناك إجماع على أن عمر ٦ سنوات وسبعة



أشهر هو العمر العقلي المناسب، وليس معنى هذا أنه المعيار الأساسي على درجة استعداد الطفل للتعلم، فهناك بعض المعايير الأخرى التي لها تأثير فعال أيضًا على البدء في عملية التعلم .

(٢) العوامل المعرفية :

يرتبط الجانب المعرفي بالجانب العقلي للطفل ارتباطًا وثيقًا، حيث يمر الطفل بمجموعة من المستويات العقلية لتنظيم معارفه وخبراته، بحيث يمكن استغلالها في الوقت المناسب له، فذكاء الطفل وقدراته العقلية يتوقفان على مدى احتكاكه بالبيئة، وعلى حيوية قدرته العقلية ومفاهيمه العلمية، وخبراته المعرفية .

كما أن الطفل الذي يكون محدودًا بقدرات عقلية معينة تتعلق بالمهام والمتطلبات المرتبطة بعملية التعلم سوف يكون استعداده أضعف، وبالتالي يقع العبء على المعلم لبناء القدرات المعرفية للطفل من خلال إيجاد فرص لاستكشاف الأفكار والموضوعات في موقف ملائم، فالطفل يحتاج إلى التعامل مع الأشياء يدويًّا، ويسأل ويقدم ملاحظاته ويستقبل تغذية مرتجعة، واقتراحات معينة، وسوف يكون دور المدرس مرشدًا في المواقف المباشرة وغير المباشرة التي تلفت انتباه الطفل .

كما أن الإدراك الحسي وسيلة الطفل الأولى الجوهرية للاتصال بنفسه وبيئته، ولفهم مظاهر الحياة المحيطة به، ولبناء صرح حياته المعرفية الواسعة العريضة، ويتصل الطفل بأمه اتصالاً وثيقًا يحقق له المطالب الأولى لحياته العضوية، ثم يتصل بأبيه وأخوته وذويه، وبيئته المنزلية والخارجية، وتنطبع آثار هذه الاتصالات في نفسه وتتباين معانيها وتتفاوت آثارها تبعًا لمراحل نموه، ومراحل تطوره ويمضى قدمًا في حياته فيكتسب خبراته ومهاراته عن طريق تلك الصلة الإدراكية الحسية القائمة بينه وبين مجال حياته وميدان نشاطه، فيكيف نفسه لبيئته أو يكيف بيئته لنفسه، وهكذا يهدف الإدراك الحسي إلى إقامة الدعائم الأولى للمعرفة البشرية عن طريق عملية التعلم .

كما أن تنميط القدرة العقلية للطفل بتكيفه وتفاعله مع بيئته وأن هذا التكيف ما هو إلا توازن فعال بين عمليتي التمثيل والمواءمة، فالذكاء عند بياجيه يتمثل في معطيات تجربة الطفل لأطره سواء أكانت بتشكيلات حركية أو تكوينات مفاهيمية، وإدراكات عقلية ثم يحاول أن يطور هذه الأطر، وهذه التشكيلات والإدراكات والمفاهيم ليوائم بينها وبين معطيات التجربة الجديدة له في سنواته الأولى من عمره، ولذا ركز بياجيه على ضرورة تركيز المعلمة على تعامل الطفل في أنشطته اليومية مع الأشياء ومع الأدوات بلمسها ورؤيتها، والقبض عليها، وفحصها، وحلها، وتركيبها كأمر حتمي في عملية تجريد الطفل لأشكالها وطبيعتها وما يعمل بها .

لذا ينبغي على المهتمين بالطفل رعاية النمو العقلي الإدراكي، وتوسيع آفاقه ومجالات تفكيره، وتغذية حب الاستطلاع والفضول، وتشجيعه، وإثارته في البحث عن الجديد، والكشف عما يحيط به من أشياء، والتعرف عليها حتى يستطيع مواجهة التطورات السريعة التي تتطلب المهارات الدقيقة، والإلمام بكل ما حوله من جوانب ثرية بالمعارف والإدراك، والوعي الفكري .

(٣) عوامل النمو اللغوي :

تعد اللغة من العوامل المهمة للاستعداد للتعلم حيث إنها تقوم على أساس الارتقاء المعرفي، فالطفل لا يستطيع التعبير عن أفكاره، ومشاعره، ورغباته، إلا بعد أن تتكون لديه معلومات ومفاهيم وخبرات، ومدركات عقلية يستطيع عن طريقها التعبير عن نفسه وأفكاره .

إن النمو اللغوي عند الطفل يعنى أن يصل الطفل إلى مرحلة يكون فيها قادراً على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر وأفكار عند سماعه أو رؤيته أي شيء . والنمو اللغوي عند الطفل يتدرج بتدرج النمو في مختلف جوانب شخصيته؛ فالطفل بالتدريج يتمكن من نطق عدد أكبر من أصوات الحروف والكلمات، وبتقدم الطفل في مراحل النمو، تتطور لغته تدريجيا بفعل

ما يكتسبه من محيطه الأسري والاجتماعي من خبرات تشكل استعداده لتعلم اللغة .

وهذا بدوره يلقى على المعلمة عبئًا في كيفية اختيار الأنشطة التي تقدمها للطفل، فهناك خلفية من الخبرات التي يكون فيها الطفل على استعداد للتعلم، حيث إنه على المعلمة أن تناقش، وتولد المعاني المعروفة المكونة لدى الطفل، كما أنها تقدم للطفل موضوعات جديدة، وكلمات جديدة إلى جانب الكلمات والمصطلحات المعروفة لديه، ومن خلال ما عرفه الطفل وما سيعرفه واستمرارية ذلك فإن الطفل يكون جاهزًا للتعامل مع المصطلحات والأفكار التي سيقابلها في المواد المطبوعة .

كما أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون خلال أعوام ما قبل المدرسة يكونون في السنة الأولى أكثر تقدمًا في النمو اللفظي من هؤلاء الأطفال الذين لم يشاهدوا التلفزيون، وعلى ذلك فإن الأطفال في هذا اليوم يكونون مستعدين أسرع إذا اعتبر النمو اللغوي هو معيار للتعلم .

إن طفل الرابعة (طفل الروضة) تكون لديه الحصيلة اللغوية المناسبة التي تؤهله إلى استعمال الكلمات في تعبيرات معروفة، وفي التعبير عن نفسه بحرية وطلاقه، والتي تعتبر مهارات لازمة لاستعداد الطفل للقراءة .

وهذا لا يعنى أن كلاً من عاملي النمو العقلي واللغوي هما فقط المؤثران على استعداد الطفل للتعلم، ولكن هناك عوامل أخرى تؤثر على استعداد الطفل للتعلم، ولكن حدوث أي خلل في النمو اللغوي للطفل يكون من الأسباب والمعوقات التي تعوق عملية تعلم الطفل، وهذا ما يدفعه لكراهية الروضة أو المدرسة وعزوفه عنها وحدوث مشاكل الامتناع عن الذهاب للمدرسة، وبالتالي بداية ظهور التأخر الدراسي .

(٤) عامل النمو الجسمي :

ويظهر هذا العامل فيما يلي :

١- الصحة العامة للطفل :

تعد الصحة العامة للطفل عاملاً أساسيًّا من عوامل الاستعداد للتعلم، ذلك لأن الطفل الذي يعانى من سوء التغذية والتعب والمرض سيكون غالبًا استجابته لمثيرات البيئة ضعيفة، وكذا استجابته لظروف التعلم ضئيلة، فالطفل الذي يتغيب عن المدرسة بصورة مستمرة لظروفه الصحية في الوقت الذي يستمع فيه زملاؤه إلى قصة أو معلومة، أو يخرجون لرحلة تعليمية للتعرف على بيئتهم، أو يتحدثون مع معلمتهم حول موضوع ما يتناقشون حوله، ستكون فرصته في اكتساب خبرات جديدة لتنمية المفاهيم أقل من زملائه حتى إذا شارك الطفل في الأيام الأخرى التي يذهب فيها للروضة تكون مشاركته أقل نظرًا لطاقته الجسمية الضعيفة .

وحيث إن الطفل يأخذه التعب والإرهاق بعد قليل من الجهد، لا يجد الطاقة التي تمكنه من الاستمرار في العمل فسرعان ما يشرد ذهنه، وينفصم انتباهه، وحينما يسترد الطفل انتباهه الذي شرد، ويعود إلى المعلم ربما يكون قد فقد بعض العناصر الأساسية فلا يستطيع المتابعة، فكثير من الأطفال بسبب ضعف صحتهم العامة تتكون لديهم اتجاهات سلبية نحو الروضة أو المدرسة .

وهناك أسباب للتأخر الدراسي ترجع إلى النواحي الجسمية حيث إنها تسبب هذا التخلف وتحدثه ومنها القصور الجسمي، وضعف الصحة العامة، وقلة النشاط (الأنيميا الحادة ـ الكسل) .

ومن أهم ما يميز المتأخرين في الدراسة من الناحية الجسمية أن نموهم بالنسبة للمتوسط أقل من أقرانهم العاديين، فهم أقل طولاً، وأثقل وزنًا، ويشيع بينهم ضعف السمع ومشكلات في النطق وسوء التغذية، وضعف الشم والتذوق والبصر والسمع من أهم خصائص الأطفال البطيئي التعلم .

إن الصحة العامة للطفل تعد من العوامل الأساسية على نجاح الطفل أو فشله أو تأخره الدراسي، فالطفل الذي يعانى من ضعف في صحته العامة أو في السمع والبصر، والنطق، تكون قدرته على التركيز والتذكر أقل بكثير من الأطفال العاديين، كما أنه يشعر بالتعب والإرهاق بسرعة، وبالتالي لا تكون لديه القدرة على مواصلة أي نشاط جسمي أو ذهني، مما يؤثر على كمية الخبرات المكتسبة أو المهارات المعرفية اللازمة لتنمية مهارات الاستعداد للتعلم .

٢- التناسق الحركي :

ونعني به قدرة الطفل على القيام بالحركات المختلفة بصورة منتظمة وموجهة، وهذا يعني أن الأطفال الذين يعانون من مشكلات في التوافق الإدراكي الحركي لا يستطيعون القيام بأنشطة التآزر ما بين حركة العين وحركة اليد في التعامل مع الأشياء، والنمو الحركي يعتمد في تطوره من مستوى لآخر على مدى نضج الطفل للقيام بالحركات المختلفة، كما أن النمو الحركي لكل مهارة يتطور من الحركات العشوائية إلى الحركات الثابتة والموجهة، ومن العام إلى الخاص، ومن الإسراف في الطاقة الجسمية الحركية إلى الاقتصاد والتوفير .

وقد قسم العلماء المهارات إلى نوعين : حركية ويدوية، ومن حيث السهولة إلى : بسيطة ومعقدة، والأخيرة تعتمد على التوافق الحركي لنشاط عضلات عدة، وهي بذلك تحتاج إلى مستوى عال من النضج الجسمي والحركي .

والعلاقة بين التناسق الحركي وقدرة الطفل على الاستعداد للتعلم ارتباطية ودالة، حيث إن الطفل الذي يتصرف جيداً في الأنشطة الحركية من المحتمل أن تكون ثقته بنفسه أكبر، ولديه قوة شخصية أوضح من طفل قليل الحركة والنشاط .

فالطفل الذي له تاريخ في النجاح في الألعاب سوف يواصل بعزيمة الأنشطة الأكاديمية لأنه يشعر بثقته بنفسه كنتيجة لهذه الخبرات، ولكن لا يعني هذا أن



نمو الجهاز العصبي سوف يرقى عن طريق الأنشطة الحركية ويساعد على تنظيم المخ لمهام التعلم .

والفشل في تطوير الوعي بالجهة اليسرى داخل الجسم سوف يحرم الطفل من فهم الاتجاهات لكل من اليمين واليسار، ويتمثل ذلك في حالة بعض الأطفال الذين يتعلمون التفريق ما بين «الجانب الأيمن والأيسر»، ويطلق على ذلك العجز في الاتجاه، وقد يوجد لدى بعض الأطفال خلل في التناسق والتآزر البصري حركي .

وتتمثل مشكلات التناسق البصري حركي في التالي :

١- النشاطات التي يستخدم فيها الورقة والقلم مثل : الكتابة والنسخ والثبات على السطر، وقلب الحروف والأعداد، وتحديد نقطة البداية، والوقوف، وتغيير الاتجاه .

٢- مسك الشيء .

٣- قذف الشيء .

٤- التقطيع .

٥- استخدام الألعاب والأدوات .

٦- تعلم أية مهارة تحتاج إلى التناسق ما بين العين واليد .

وعلى الرغم من أن التناسق الحركي والصحة العامة لهما تأثير على اتصال الطفل بالبيئة وتكوين معارفه وخبراته، والتي تساعد على تهيئته لتعلم القراءة، إلا أنهما لا يعدان أساس النجاح في الأنشطة المتعلقة بتعلم القراءة فيما بعد، وإنما يعتبران أحد العوامل المؤثرة على عملية الاستعداد .

● المظاهر السمعية والبصرية والنطق :

تعتبر العلامات السمعية والبصرية من المؤشرات المهمة على استعداد الطفل للتعلم حيث إنها تساعده على النطق السليم، والإدراك الصحيح للكلمات، كما إنها تساعده على إدراك وتمييز الاختلافات السمعية بين الكلمات المتشابهة مع بعضها في النطق أو الشكل .

والاهتمام بهذه النواحي ينبع من اهتمام رياض الأطفال بصحة الطفل العامة، فكما تقوم الروضات بفحص طبي لهم عند التحاقهم بها للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية، ينبغي أن يكون هناك مقاييس سمعية وبصرية تجرى عليهم للتأكد من سلامتهم البصرية التي تساعدهم على عملية التعلم مثل عمل اختبارات للرؤية عن طريق شاشات الرؤية، مثل أن يرى الطفل الكلمة بوضوح على بعد معين، واختبارات لقياس القدرة على سماع الأصوات بمستوياتها الصوتية المختلفة، وإذا لم يظهر الطفل كفاءة في ذلك فإنهم يحولونه إلى متخصصين في هذه المجالات على اعتبار أن عدم الرؤية أو السمع يشكلان عائقًا في تعلم الطفل .

وتتمثل المظاهر السمعية والبصرية في :

* الإدراك البصري والتمييز البصري .
* التمييز السمعي .
* مشكلات السمع والبصر وأثرهما على استعداد الطفل للتعلم .
* مشكلات النطق الناتجة عن مشكلتي السمع والبصر .

● الإدراك البصري والتمييز البصري :

تتمثل عملية الإدراك البصري في قدرة الطفل على إدراك الفروق الواضحة بين الأشكال المختلفة الموجودة حوله، وتمييزها عن بعضها البعض، هذا الإدراك يعتمد على نضج حاسة العين لدى الطفل وقدرتها على التركيز لمدة طويلة على الأشياء، وأيضًا سهولة حركة العين حتى تتيح للطفل فرصة إدراك الاختلافات بين الأشخاص أو الأشكال أو الصور أو الحروف أو الكلمات .

إن البصر السليم عامل أساسي لنجاح عملية التعلم، لأنها تتطلب من الطفل رؤية الكلمات، والحروف بشكل واضح والتمييز بينها بشكل سليم، وأي



انحـراف أو فشـل إبصـاري قـد يـؤدى إلى عـدم الوضـوح في رؤيـة الحـروف، والكلمات، وقراءتها بشكل مهتز .

إن لقدرة الطفل على السمع أهمية بالغة وبخاصة إذا ما عرفنا العلاقـة التامـة بين استماع الطفل إلى الكـلام، وقدرتـه علـى إظهـار مـا اسـتقر في سمعـه مـن الأصوات اللغوية، ثم العلاقة بين الكلام المسموع والمقروء، فإذا ما كـان الطفـل غير قادر على الاستماع الجيد، فإنه سيجد صعوبة في ربط الأصوات المسـموعة بالكلمات التي يراها، كما سيجد صعوبة بالغة في تعلـم الهجـاء الصـحيح، وفي متابعة الدروس الشفوية وفي التمييز بين أساسيات الصـوت وعناصـره، أو ربـط كلامه بما يسمع من نطق الآخرين، وهذه الحالة قد تسـبب خطـورة علـى حالـة الطفل القرائية إذا لم يتم تشخيصها بالشكل المناسب .

والطفل العادي لا يستطيع أن يدرك مـدى التنـاظر والتماثـل والتشـابه القـائم بين الأشكال إلا فيما بين الخامسة والسادسة من عمره .

والأطفـال الـذين يعـانون مـن صـعوبات في التمييـز البصـري أو السـمعي يحتاجون بصـورة مسـتمرة إلى تـدريب دقيـق حتـى تصـل الحاسـة إلى النضـج الكافي الذي يؤهلها من القيام بوظيفتها الطبيعية .

• مشكلات النواحي السمعية والبصرية :

تتمثل المشكلات المرتبطة بالنواحي السمعية والبصرية فيما يلي :

١- مشـكلات الرؤيـة (رؤيـة الشـيء وإغفـال تفاصـيله، ورؤيـة الأشـياء والكلمات معكوسة).

٢- مشكلات تمييز الأصوات (من حيث ارتفاعهـا وانخفاضـها ومخارجهـا وربط ما يسمع من نطق الآخرين وبما يرتبط به) .

٣- مشكلات تترتب على المشكلتين السابقتين وهي مشكلات النطق .

ونجد أنه من الممكن أن يكون لدى الطفل حدة في البصر، وسويًا في بصره لكنه لم يبلغ النضج الكافي في إدراكه للمرئيات، وأيضًا لا يكون مستعدًّا للقراءة، فعملية الإبصار السليم تأتي من تناسق بين العينين بحيث تريا الشيء وكأنهما عين واحدة، ومن أمثلة ذلك رؤية الشيء وإغفال تفاصيله، حيث يركز الطفل على الخصائص الأساسية للشيء المرئي ويهمل عناصره التي يتألف منها، كذلك بالنسبة للسمع فإن الطفل غير القادر على الاستماع الجيد يجد صعوبة في ربط الأصوات المسموعة بالكلمات التي يراها، كما يجد صعوبة في تعلم الهجاء الصحيح وفي متابعة الدروس الشفوية، وفي التمييز بين أساسيات الصوت وعناصره، أو ربط كلامه بما يسمع من نطق الآخرين .

وبناء على المشكلات السابقة تظهر مشكلات النطق، حيث يترتب على عدم الرؤية الصحيحة للحرف، أو عدم سماع الحرف بشكل واضح، النطق غير الصحيح للكلمة وبالتالي الكتابة الخاطئة .

قد يمتلك الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التمييز البصري حدة إبصار عادية، ولكن قد تكون لديهم صعوبة في إدراك وتمييز الفرق بين مثيرين أو أكثر، وحين يفشل الطفل في تمييز الخصائص المتعلقة بالحجم والشكل والمسافة والإدراك العميق وغيرها من التفصيلات المناسبة فقد تكون لديه مشكلات في معرفة واستخدام الحروف والكلمات في القراءة والرياضيات، وقد تؤثر صعوبة التمييز بين المثيرات البصرية على كتابة الطفل ورسوماته .

ونلاحظ أنه في بعض الحالات قد يمتلك الطفل حدة سمع عادية، ولكن قد تكون لديه صعوبة في استكشاف أو معرفة أوجه الاختلاف، أو التشابه والاتفاق بين درجة الصوت وارتفاعه واتساقه ومعدله ومدته .

وغالبًا ما يمكن علاج هذه المشكلات عن طريق المعلمة، بحيث تكون لها خبرة بهذه المشكلات وبكيفية التغلب عليها، وهل يمكن علاجها بالتدريب والاهتمام، أم إنها تحتاج إلى تشخيص طبي، وبالتالي يمكن تحويل الطفل إلى الطبيب .





(٥) عامل التكيف الانفعالي والاجتماعي :

تعتبر الحياة الانفعالية والاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة من العوامل التي لها تأثير واضح على استعداد الطفل للتعلم إذ أن عملية التعلم تتأثر بسمات هذه المرحلة ومظاهرها، فحياة طفل ما قبل المدرسة تتسم بعدم الاستقرار ونوبات الغضب والعدوان والخوف، والغيرة والحزن، والفرح والتذبذب السريع، كما أنه يعتمد كلية على من حوله على الرغم من أنه يميل بشدة إلى الاستقلال والذاتية، ولكن ليس معنى هذا أن نهمل الطفل أو نتجنبه لأن هذه المظاهر عادية بالنسبة لطفل هذه السن، لذا يجب أن ندرب الطفل على أن يكون على درجة عالية من مفهوم الذات، والذي يسمح له بمواجهة بعض المخاطر التي تعترضه فيتصرف باستقلالية ومنافسة، كما ينبغي أن يعتبر نفسه عضواً وظيفيًّا في الجماعة التي ينتمي إليها يحترم حقوق الآخرين ويعرف واجباته ويتعاون معهم في عمل ما .

إلا أن الأطفال في سن رياض الأطفال ربما تظل وجهة نظرهم عن العالم متمركزة حول ذاتهم كما في السنوات الأولى من عمرهم، وبالتالي فهم لا يدركون دورهم في الجماعة سواء في مشاركة أفكارهم، أو الاحتكاك بالأشياء من حولهم، أو الأخذ برأي من حولهم إذ أنه في الغالب ما تنمو هذه القدرة من خلال تفاعلهم مع الآخرين أو مع أقرانهم في المواقف التي تحتاج إلى التعاون .

أما الطفل الذي يكون احتكاكه محدوداً بالآخرين أو ليس له احتكاك بهم في البيئة فسوف يجد الروضة مكانًا معروفًا بالنسبة له بالإضافة إلى أنه لا يمكن أن يعيش بالقواعد التي تحكم سلوكه .

إن للاستعداد الشخصي والانفعالي أثر بيِّن على استعداد الطفل للتعلم، وعلى نجاح هذا الاستعداد، فالاستقرار الانفعالي يعتبر صفه من صفات

الشخصية التي يجب أن يمتلكها الطفل حتى يكون قادرًا على الاستجابة الفعالة لموقف من المواقف التعليمية، لأنها تؤثر على سلوكه وتصرفه في الموقف، وتساعده على تقبل ذلك الموقف، وهذا يعنى أن الطفل الذي عاش في بيئة اجتماعية غير مناسبة فإنه سيجد صعوبة في التكيف مع أي موقف تعليمي يواجهه، ومن ثَمَّ تبدو عليه معالم التوتر والانفعال والعصبية .

وعلى ذلك تكون معظم الخبرات الاجتماعية بالنسبة لطفل ما قبل المدرسة من خلال مواقف اللعب والأنشطة التي تستخدمها معلمة الروضة للارتقاء بالنمو الانفعالي والاجتماعي وهي :

١- عرض لمجموعة من البرامج التليفزيونية الهادفة، والشيقة بالنسبة للطفل أو وصف حيوان أليف، أو المشاركة مع بعضهم في الرسومات أو الألعاب، قيام الطفل بألعاب تتطلب أن يستمع بعناية للتعليمات ويتبع التوجيهات وينفذها، وهذه القدرة تقتضي الانتباه إلى التعليمات الملقاة مثل تمثيل الأدوار، أو اللعب التخيلي .

٢- ممارسة أسلوب حل المشكلات عن طريق طرح بعض المشاكل، وتشجعهم على تشغيل عقولهم لعرض مقترحات لحل هذه المشاكل، ونحاول تأخير الحلول المتقاربة حتى تتضح الأفكار الجديدة لديهم، ونستغل المقترحات لمناقشاتهم، مثل موضوع الهدايا التي يمكن تصنيعها ؛ وفي أي الأغراض تستخدم ؛ أو كيفية اللعب بطرق معينة مشوقة .

وقد أكدت الدراسات على أن الأنشطة الحرة أو لعب الأدوار أو اللعب التخيلي، تهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع وقيوده والتزاماته من الإحباط، والأوامر والنواهي، وتخلصه مؤقتًا من التوتر والصراعات، كما أنها تتيح الفرص لاكتشاف الصراعات الانفعالية داخل الطفل بصورة آمنة، فاللعب بجميع صوره يساعد على نمو الطفل في جميع النواحي إلى جانب تخلصه من الانفعالات السلبية، ومن صراعاته وتوتره وتساعده على إعادة التكيف دون



مخاطرة أو تعرضه لنتائج ضارة . . لذا ينبغي على المعلمة أن تتعرف على مجموعة جديدة من التوقعات للأطفال محاولة في ذلك خلق أنشطة للجميع لتشجيع الاتزان الانفعالي، والاستقلالية، والتعاون، كما يجب عليها أن تختار الأنشطة البسيطة في بدايتها، وتدريجيًّا تتعقد المهام التي تتطلب فترات طويلة لتقديمها ويسمح فيها للطفل بالاستجابة التلقائية حتى يتعلم أن يحكم سلوكه تدريجيًّا .

ويعنى هذا أن الاتزان والنمو الانفعالي والتكيف الاجتماعي مع الآخرين له أثر بالغ الأهمية في عملية البدء في التعلم حتى يصل الطفل إلى الدرجة المناسبة من الاتزان الذي يهيئ له الفرصة للبدء في التعلم .

رابعا : عوامل تتعلق بالبيت والروضة والجو المحيط بالطفل

كراهية الطفل للروضة تمثل إحدى المشكلات التي تعاني منها الأسرة،٠ وعادة ما تأخذ هذه المشكلة شكل التعبير عن الانزعاج الشديد والرعب، والبكاء، أو التمارض في صباح اليوم الدراسي، وتوسل الطفل لأسرته بالبقاء في المنزل وعدم الرغبة في الذهاب للروضة، ولما كان الإنسان بطبيعته عدوا لما يجهله خائفا منه، فإن كراهية الطفل للروضة غالبا ما تمتزج بالخوف وهو أمر طبيعي لكون الطفل سوف ينتقل إلى بيئة اجتماعية جديدة بالنسبة له، لكن الشيء غير الطبيعي هو استمرار تلك الكراهية وهذا الخوف وتحوله إلى دافع لعدم ذهاب الطفل للروضة، ولمواجهة تلك الظاهرة والتخفيف منها، وحتى يمكننا مساعدة أطفالنا على الاندماج في البيئة الجديدة يجب أن نجعل من يوم الذهاب للروضة خبرا سارًّا، ويومًا سعيدا بعيدًا عن تهويل الموقف أو القلق، وعمل كل ما من شأنه ترغيب الطفل في الروضة بالأساليب التربوية المناسبة .

والأساليب الإرشادية التالية يمكن اتباعها للتقليل من خوف الأطفال من الروضة، هذا الخوف عادة ما يتم تقليصه في فترة قصيرة، قد لا تصل إلى بضعة أيام في أغلب الحالات، إذا ما أمكن استخدام هذه الأساليب بشكل منتظم .

أولا : مخاوف الطفل حسب العمر الزمني

في سن سنتان : تتعدد مخاوف الطفل لتشمل الآتي :

(١) المخاوف السمعية مثل : الخوف من القاطرات، والرعد، والناقلات الضخمة، والمكانس الكهربائية، والأصوات المرتفعة .

(٢) المخاوف البصرية مثل : الخوف من الألوان القاتمة، والمجسمات الضخمة .

(٣) المخاوف المكانية مثل : الخوف من اللعب أو العرائس المتحركة، أو الانتقال لمكان أو لبيت جديد

(٤) المخاوف الشخصية : وتتمثل في الانفصال عن الأم وقت النوم، وخروج الأم للعمل، والخوف من المطر والرياح .

(٥) مخاوف مرتبطة بالحيوانات، خاصة الحيوانات المتوحشة

في سن سنتان ونصف :

(١) المخاوف المكانية : مثل الخوف من الحركة أو الخوف من تحريك بعض الأشياء .

(٢) مخاوف من الأشياء ذات الأحجام الضخمة وخاصة الناقلات .

في سن ثلاث سنوات :

(١) المخاوف البصرية مثل :الخوف من كبار السن، والأقنعة، والظلام، والحيوانات، ورجال الشرطة، واللصوص، ومغادرة الأم أو الأب للمنزل خاصة أثناء الليل .

في سن أربع سنوات :

(١) المخاوف السمعية مثل : الخوف من الماكينات، والظلام، والحيوانات البرية، ومغادرة الأم المنزل خاصة في الليل .





في سن خمس سنوات :

تعد هذه الفترة، من حياة الطفل، خالية نسبيًّا من المخاوف، لكن المخاوف إن وجدت تكون ملموسة وواقعية كالخوف من الإيذاء والأشرار والاختطاف، والكلاب، والخوف من عدم عودة الأم أو الأب للمنزل .

في سن ست سنوات :

تتزايد المخاوف لدى الطفل في هذه الفترة العمرية، وتأخذ أشكالا مختلفة منها :

(١) المخاوف السمعية مثل : الخوف من صوت جرس الباب، والهاتف، والأصوات المخيفة، وأصوات الحشرات وبعض أصوات الطيور

(٢) مخاوف خرافية مثل : الخوف من الأشباح والعفاريت، والخوف من اختباء أحد في المنزل أو تحت السرير

(٣) المخاوف المكانية مثل : الخوف من الضياع أو الفقدان، والخوف من الغابات والأماكن الموحشة، والخوف من بعض العناصر الطبيعية، مثل :

الخوف من النار، والماء، والرعد، والبرق، والخوف من النوم المنفرد، والخوف من البقاء في المنزل أو في حجرة، والخوف من ألا يجد الأم بعد العودة لمنزله أو أن يحدث لها أذى .

(٤) الخوف من أن يعتدي عليه أحد بالضرب، والخوف من الجروح والدم، والخوف من خوض خبرة جديدة بمفرده، والخوف من الروضة كبيئة جديدة .

في سن سبع سنوات :

تستمر المخاوف في الانتشار لتشمل :

(١) المخاوف البصرية مثل : الخوف من الظلام، والممرات الضيقة، والأقبية، وتفسير الظل على أنه أشباح أو كائنات مخيفة .



(٢) الخوف من الحروب والدمار، والخوف من الجواسيس واللصوص، أو اختباء أحد في المنزل أو تحت السرير أو نحو ذلك .

(٣) مشكلات لا تصل لدرجة الخوف ولكنها مرتبطة بالنمو كالخوف من أن يصل متأخرًا إلى الروضة، أو أن يتأخر عن موعد الباص، أو أن يفقد حب الآخرين أو أن يُهمل من الآخرين .

في سن من ٨ إلى ٩ سنوات :

تتضاءل بوجه عام مخاوف الطفل في هذه الفترة، فتختفي المخاوف من الماء، وتقل المخاوف من الظلام بشكل ملحوظ .

في سن عشر سنوات :

تظهر مخاوف جديدة منتشرة بين أطفال هذه المرحلة، بالرغم من أن نسبة المخاوف تقل بشكل عام عما كانت عليه في الأعوام السابقة، وعما ستكون عليه في الأعمار اللاحقة، ومن أكبر مخاوف هذه الفترة الخوف من الحيوانات، خاصة الحيوانات المتوحشة والثعابين، والخوف من الظلام، والخوف من النار والمجرمين والقتلة واللصوص .

● البيت وأثره على كراهية الطفل للروضة :

بالإضافة إلى ما سبق عرضه والمتعلق برغبة الآباء في دفع أبنائهم للتعلم قبل أن يكونوا غير مستعدين لذلك، يوجد عامل آخر يتعلق بنمط الأمهات والذي له تأثيره في تربية الأطفال، فإذا سألت مجموعة من الأمهات عما يردن لأطفالهن، لسمعت من معظمهن أجوبة متشابهة، فالأمهات يتفقن على أنهن يرغبن في أن يكون أطفالهن سعداء، وذوى تكيف حسن، وواثقين بأنفسهم، وأن يطوروا علاقات إيجابية، ويحققوا إمكانيتهم في الحياة، والغريب في الأمر هو أنه على الرغم من أن الأهداف قد تكون واحدة، إلا أن الأمهات يسعين إلى تحقيق ذلك بأشكال متباينة جدًّا، فبعض الأمهات يعتقدن أن خير مساعدة يمكن تقديمها للطفل هي نظام صارم الانضباط، بينما ترى أخريات أن الأطفال



يترعرعون أقوياء وأصحاء في جو من الحرية ليس فيه إلا القليل من القواعد والقيود، ومن هنا اختلفت استجابات الأمهات نحو أطفالهن وانعكست بالتالي على تعليمهم .

فهناك الأم المتسلطة التي تلجأ إلى لغة الأمر، وتصر على ضرورة عمل الطفل للواجب مثلاً، وربما تهدد طفلها بالعقاب، أو تمنع عنه شيئًا يسليه، وهناك الأم التي تتملق طفلها وترشوه لكي يفعل ما تريد، وهناك الأم التي تترك طفلها وكأن الموضوع لا يهمها .

إن مسئولية رعاية الطفل مسئولية كبرى، وإن الإخفاق فيها مفزعة بالتأكيد، ومن ثَمَّ ضرورة إجراء بعض التعديلات على أسلوب ونمط الأمومة لتقليل التوتر بين الأم وطفلها، وأن مصاحبته لهو أمر أكثر إمتاعًا من خلال علاقة أسرية توفر له الحب والأمان، وبدون ذلك سوف يتواصل عزوف الطفل عن الذهاب للروضة .

كما أن ضغوط العجز المالي تؤثر على تقدير الآباء لذواتهم وعلى حالتهم المزاجية، كما تؤثر في النظرة التي ينظرون بها إلى أنفسهم كموفرين للحماية، والدعم لأطفالهم .

كما أن مقدار الضغوط التي يستشعرها الوالدان تؤثر في درجة اندماجهم وتكريسهم لأوقاتهم ومجهوداتهم لصالح أبنائهم، وفي أساليب تنشئتهم لهم، وفي النسق القيمي الذي يحرصون على تعليمه لأطفالهم، وهذا سوف يكون له تأثيره السلبي عندما ينصرف انتباه الطفل عن الروضة وعزوفه عنها حيث لا يجد التشجيع أو الاهتمام من والديه .

كما أن أطفال الطلاق معرضون لمشكلات انفعالية وسلوكية لا حصر لها، يظهر أحدها في عزوف الطفل عن الذهاب إلى المدرسة .

كما أن كلاً من الإساءة إلى الطفل والإهمال من المشكلات التي تحدث بين أكثر من جيل، أو المشكلات متعددة الأجيال، وفي معظم الحالات يكون الآباء المسيئين هم من كانوا أنفسهم عرضة للإساءة عندما كانوا أطفالاً، ومن ثَمَّ فإن

الضرب والعقاب البدني أسلوب عادي ومشروع كأسلوب في التربية وتعليم الطفل النظام والانضباط في نظر هؤلاء، وعلى وجه العموم، يمكن تصنيف الأسباب المؤثرة على الطفل والمسببة لمشكلاته النفسية، والتي تنعكس بالسلب على كرهه للروضة في التالي :

أسباب مصدرها الأب والأم :

(١) المعاملة القاسية للطفل والعقاب الجسدي والإهانة والتأنيب والتوبيخ .. يؤدي إلى توقف نمو ثقته بنفسه، ويملؤه الخوف والتردد والخجل في أي شيء يفكر في القيام به ويصبح عرضة للمعاناة النفسية .

(٢) الخلافات العائلية التي تجبر الطفل على أن يأخذ جانبا إما في صف الأم أو الأب .

(٣) التدليل والاهتمام بالطفل الجديد، فمجيء وليد جديد يعتبر صدمة قوية قد ينهار بسببها بعض الأطفال، والطفل يتضايق إلى حد الحزن حين يرى طفلا آخر قد حظي بما كان يحظى به .

(٤) الصراع بين الأب والأم للسيطرة على الطفل والفوز برضاه، فيجد الطفل منهما توجيهات وأوامر متناقضة مما يضع الطفل في حيرة وعجز عن الاختيار يعرضه لمعاناة نفسية كبيرة وللأمراض النفسية فيما بعد .

(٥) إحساس الطفل بالكراهية بين الأب والأم سواء كانت معلنة أو خفية .

(٦) غياب الحوار بين الأب والأم وأفراد الأسرة .

(٧) غياب التعاون بين الأب والأم لتنمية شخصية الطفل وتنمية قدرته العقلية .

(٨) التقتير الشديد على الطفل وحرمانه من الأشياء التي يحبها، رغم إمكانات الأسرة الميسورة .

(٩) الإغداق الزائد وتلبية كل طلبات الطفل والمصروف الكبير الذي يعطى له بما لا يتلاءم مع عمره، وما يصاحب ذلك من تدليل زائد يفقد الأب والأم بعد ذلك السيطرة والقدرة على توجيه الطفل وتربيته .





(١٠) إدمان أحد الوالدين للمخدرات .

(١١) انغماس أحد الوالدين في ملذاته مضحيا بكرامة أسرته، ومسببا المعاناة الشديدة لأطفاله .

أسباب مصدرها الأم :

(١) تعرض الأم لبعض أنواع الحمى أثناء الحمل، أو تناولها عقاقير تضر بالجنين أثناء الثلاثة أشهر الأولى من الحمل، أو ممارستها لعادة التدخين السيئة مما يؤثر على قدرات الجنين العقلية .

(٢) الأم غير السعيدة أثناء فترة الحمل .

(٣) الطفل الذي يربى بعيدا عن أمه وخاصة في السنوات الأولى من عمره .

(٤) الأم المسيطرة التي تلغي تماما شخصية الأب في البيت مما يجعل رمز الأب عند الطفل يهتز .

٥- إهمال تربية الطفل وتركه للشغالة أو المربية .

(٦) انشغال الأم الزائد باهتماماتها الشخصية، وكثرة الخروج من البيت وترك الطفل .

(٧) تخويف الطفل من أشياء وهمية كالعفاريت والحيوانات من خلال الحكايات التي تحكى له تترك أثرا سيئا على نفسه .

أسباب مصدرها الأب :

(١) الأب الذي يمحو تماما شخصية الأم ويلغي دورها وأهميتها .

(٢) تتأثر نفسية الطفل كثيرا حينما يرى أباه وهو يشتم أمه ويضربها أمامه .

(٣) الأب السكير يؤثر كثيرا على رمز الأب لدى الطفل .

(٤) عندما يكتشف الطفل أن أباه يكذب أو أن أباه رجل غير شريف عندها يفقد احترامه لأبيه .



(٥) انشغال الأب الزائد بعمله وعدم تخصيص وقت كاف للجلوس مع الطفل والاهتمام به .

(٦) هجرة الأب خارج الوطن مما يجعل الطفل يفتقده كمثل أعلى وكمعلم ومرب وقدوة .

• دور الوالدين حيال كره الطفل للروضة :

(١) تكوين علاقة طيبة بمعلمات وإدارة الروضة للتعرف على المشكلة بشكل مبكر قبل استفحالها .

(٢) تجنب التركيز على الشكاوى الجسمية والمرضية، فمثلاً لا تلمس جبهة الطفل لتفحص حرارته، ولا تسأل عن حالته الصحية صباح كل يوم دراسي، ويتم هذا بالطبع إذا كنا متأكدين من سلامة حالته الصحية وإلا فعلينا التأكد من ذلك مبكرًا أو بشكل خفي .

(٣) تشجيع الأبوين، من قبل معلمات وإدارة الروضة، على ضرورة حث الطفل على الذهاب إلى الروضة مع التوضيح لهما أن مخاوف طفلهما ستختفي تدريجيًّا، مع بيان أن استمرار غياب الطفل عن الروضة سيؤدي إلى تفاقم مخاوفه، وليس العكس .

(٤) من الواجبات المناطة بالوالدين لتدريب الطفل على التخلص من خوفه من الروضة، ما يلي :

* زيارة الروضة مع الطفل قبل بدء العام الدراسي عدة مرات حتى يتعود الطفل على مشاهدة المعلمين ومرافق الروضة .

* تجنب مناقشة الطفل في أي موضوع يتعلق بخوفه من الروضة وخاصة خلال عطلة نهاية الأسبوع التي تسبق الذهاب إلى الروضة، فلا شيء يثير خوف الطفل أكثر من الكلام عن موضوع الخوف، لأن الحديث عنه أكثر إثارة للخوف من المواقف ذاتها، ولا نناقش أعراض خوفه أيضا،





ولا نستخدم أسئلة مثل: هل تشعر بالخوف لأنك ستذهب إلى الروضة غدًا؟ هل أنت مضطرب أو خائف، أو هل تشعر أن قلبك يخفق لأنك ستذهب إلى الروضة غدًا ؟

* أخبر الطفل بكل بساطة في نهاية عطلة الأسبوع، وبالذات في الليلة التي تسبق صباح الذهاب إلى الروضة بدون انفعال وكأمر واقعي بأنه سيذهب إلى الروضة غدًا .

* أيقظ الطفل في صباح اليوم التالي، وساعده على ارتداء ملابسه، وزوده ببعض الأطعمة الجذابة على ألا تكون من النوع الدسم الذي قد يؤدي إلى الشعور بالغثيان فيما بعد (لاحظ أن الغثيان من أعراض القلق، وأن إثارته بشكل قصدي أو غير قصدي قد يؤدي إلى إثارة القلق وزيادة حدته).

* خلال فترة الإعداد هذه تجنب أي أسئلة عن مشاعره، ولا تثر أي موضوعات خاصة بخوفه حتى ولو كان هدفك زيادة طمأنينته (لا تسأل مثلا إن كان يشعر بالهدوء).. كل المطلوب أن تأخذه إلى الروضة، (فقد تكون ردة فعله سلبية فيتمسك بك، فلا تحاول أن تستجيب له خصوصًا عندما تكون متأكدا من أن ابنك لا يعاني من أي مرض) وسلمه للمرشد أو لأحد المعلمين المعنيين بالاستقبال واترك المكان .

* عليك عند عودته من الروضة أن تمتدح سلوكه، وأن تثني على نجاحه في الذهاب إلى الروضة، مهما كانت مقاومته أو سخطه أو مخاوفه السابقة (مثل العناد أو الصراخ أو رفض الذهاب إلى الروضة)، وبغض النظر عما ظهر عليه من أعراض الخوف قبل الذهاب إلى الروضة أو خلال اليوم كالتقيؤ أو الإسهال .

* أبلغه أن غدًا سيكون أسهل عليه من اليوم، ولا تدخل في مناقشات أكثر من ذلك، وكرر هذه العبارة (إن غدًا سيكون أسهل من اليوم) حتى وإن بدا الطفل غير مستعد لذلك .



* كرر في صباح اليوم التالي نفس ما حدث في اليوم السابق، وكرر بعد عودته من الروضة السلوك نفسه بما في ذلك عدم التعليق على مخاوفه، مع امتداح سلوكه ونجاحه في الذهاب إلى الروضة . عادة ستختفي الأعراض في اليوم الثالث، ولمزيد من التدعيم يمكن أن تهديه في اليوم الثالث شيئًا جذابا، أو يمكن تنفيذ جلسة أسرية بسيطة احتفالا بتغلبه على المشكلة ودخوله الروضة .

• أسباب كراهية بعض الأطفال للروضة :

يعتبر المعلم، كفايته، وإعداده، وتدريبية من أهم العوامل في العملية التعليمية حتى مع تزايد الآراء التي تركز على عملية التعلم والمتعلم .

وعندما نتحدث عن كفايات المعلم Competencies فإننا نعني مجموع الاتجاهات وأشكال الفهم والمهارات التي من شأنها أن تيسر للعملية التعليمة تحقيق أهدافها العقلية والوجدانية والنفس حركية، وبالتالي وجد ما يعرف بمعايير المعلم الضرورية للتعامل مع الطفل والأسرة في عمومها ومنها :

* **المعرفة بالمحتوى** : بمعنى فهم المعلم للمحتوى التعليمي المقدم للأطفال والمفاهيم المتضمنة به .

* **النمو والتطور** : بمعنى فهم المعلم لكيفية تعلم الأفراد مع توفير فرص تشجيع نموهم العاطفي والاجتماعي والعقلي والبدني .

* **الفروق بين المتعلمين** : بمعنى فهم المعلم للاختلافات بين المتعلمين في طرق تعلمهم .

* **الدافعية** : بمعنى فهم المعلم لدافعية الفرد والمجموعات لخلق بيئة تعلم إيجابية .

* **الاتصال** : بمعنى استخدام المعلم لطرق الاتصال اللفظي وغير اللفظي داخل حجرة الدراسة .





* **التخطيط والتعليم** : بمعنى استخدام المعلم لعدد من الاستراتيجيات التعليمية المناسبة .
* **تقويم المتعلم** : بمعنى قدرة المعلم على استخدام استراتيجيات التقويم المناسبة لتقويم المتعلم .
* **الانعكاس** : بمعنى قدرة المعلم على تقييم آثار أفعاله وما يقوم به على الآخرين مثال (المتعلمين والآباء) .
* **المشاركة والتعارف** : بمعنى قدرة المعلم على تكوين علاقات مع الزملاء والآباء .

وعلى ذلك فإن أي قصور في تلك الأدوار أو بعضها يمثل مشكلة كبرى في حياة الطفل، ويمكن أن تكون سببًا أو أحد أسباب فشل الطفل وعدم تجاوبه مع الروضة أو حتى عزوفه عنها .

كما أن المادة المقدمة للأطفال قد لا تروقهم على الرغم من تقييم النقاد والمتخصصين بصلاحيتها لهم، فأدب الأطفال على سبيل المثال لا الحصر يتضمن دلالة معنى الجمع بين الصفة الأدبية، والقدرة على جذب الطفل للتعامل مع النص المكتوب، وأن تلك الخاصية بالذات مفقودة في العديد من الكتب المصنفة ككتب أطفال، أو في الكتب التي يقرؤها الأطفال سواء في الفكرة الرئيسية، أوالأسلوب، أوالبنية .

وبموجب التعريف الدقيق لمصطلح « أدب الأطفال » فإن روح وقلب هذا الحقل يجب أن توجد في نقطة الاتصال بين ذلك الذي يعتبر ذا ميزة أدبية، وبين ذلك الذي يعتبره الأطفال شيئًا يخصهم .

وعمومًا فقد اتضح أن خصائص الأسلوب، وقابلية التنبؤ، واللهجة التفاؤلية، وإيقاع الأحداث الأكثر حيوية هي أكثر ثبوتًا في الكتب المفضلة لدى الأطفال، وينبغي التوقف طويلاً حول هذا الموضوع على اعتبار أن المحتوى المقدم للأطفال سواء كان في صورة أدب للأطفال أو محتوى أكاديمي في أي مجال لم



يجذب الطفل، أو يستحوذ على اهتمامه، فإنه قد يكون أحد أسباب عزوف الطفل للدراسة وبالتالي كرهه للذهاب إلى الروضة .

كل هذه العوامل وغيرها تؤدى إلى عزوف الطفل عن الذهاب للروضة، ويعتبر من أهم العوامل التي تؤدى إلى زيادة كراهيته لهذا المكان، حيث إنه منفر له وغير جذاب ويسبب له أذى داخلي .

- **العقوبات التي يتعرض لها الطفل في الروضة وتسبب كرهه لها :**

العقوبة إجراء تتخذه إدارة الروضة أو إحدى المعلمات بحق الأطفال المخالفين بسبب سلوك غير مرض قد يصدر عنهم مخالفا للتعليمات والأنظمة المتبعة في الروضة، وذلك حفاظا على نظام الروضة، ولتوفير مناخ تعليمي مناسب للعملية التعليمية، ويمكن تقسيم الإجراءات العقابية، كما دلنا عليها الفكر التربوي الإسلامي، متمثلا بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وآراء المربين والتربويين، وعلم النفس التربوي المعاصر، إلى سبعة أقسام هي على الترتيب : التلميح، والعقاب، والإشعار بعدم الرضا عن السلوك، والتوبيخ، والإنذار، والحرمان، ثم العقاب البدني، فمن الضروري التدرج في استخدام العقاب مع الأطفال، على أن نبدأ بأخفه وقعا وتأثيرا عليهم ثم نتدرج نحو الشدة، وذلك على النحو الآتي :

١- **التلميح** : إذا قام أحد الأطفال في غرفة الصف بسلوك غير مرغوب فيه، فعلينا أن نلمح له بأن سلوكه سيؤدي إلى الفشل إذا استمر عليه مبتعدين عن التصريح، وذلك عن طريق ضرب مثل يحتذي به بحضور الأطفال الآخرين، شريطة أن نكون حريصين على عدم استعمال التهكم والسخرية، والنقد اللاذع مع هذا الطفل المضروب بسببه المثل إلى مسمع أطفال الصف .

٢- **العتاب** : إذا أساء طفل التصرف في غرفة الصف، هل يكون الحل أن تطلب منه أن يحكي موضوعا حول (لماذا التحدث في غرفة الصف يزعج



الآخرين) ثم نناقش الأطفال عن مساوئ التحدث داخل غرفة الصف، وتستمر هذه المناقشة حتى تثبت آثار التحدث السلبية أثناء الحصة في الصف في نفوس الأطفال الآخرين حتى نحملهم على تجنب هذه العادة والنفور منها، على أن يتم ذلك في وقت قصير جدا حتى لا يؤثر على وقت الدرس، وإذا عاد الطفل لهذا السلوك ثانية، فإننا نرى أن تتبع معه السلوك الآتي : «أنا لا أصدق ما تراه عيناي، أنا مندهش، ومستغرب هذا منك، لأنني كنت أتوقع مساعدتك لي، فكيف حدث هذا، مشيرا إلى سلوك جيد صدر منه».

٣- **عدم الرضا عن السلوك** : إذ أحدث أحد أطفال الصف شغبا ما ؛ فيمكنك أن تشعره بعدم الرضا عن سلوكه هذا من خلال :

أ- إظهار عدم الرضا بافتعال العبوس في وجه الطفل مع أن العبوس هو نوع من أنواع العقاب البسيط، وهو مظهر من مظاهر الغضب، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا** ﴾ (الإنسان: ١٠)، ولذا فإن الطفل يتأثر بهذا المظهر، ويتجنب ما يغضبك .

ب ـ الإعراض عن الطفل المشاغب : لا ضير من الإعراض عن الطفل المشاغب، حتى نجنبه الوقوع في الأخطاء، ونعدل سلوكه، انطلاقا من قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا** ﴾ (النساء:٦٣) وذلك بعد أن فشل في الوعظ والإرشاد والكلمة الحسنة .

٤- **التوبيخ** : إن عقوبة التوبيخ هي إجراء من الإجراءات العقابية المسموح بها تربويا، إذ يجوز لنا أن نعاقب بها إذا ما رأينا أن التوبيخ يكفي لإصلاح الطفل المخطئ وتأديبه ؛ ولكن شريطة أن لا يصل هذا التوبيخ إلى حد السباب ؛ وأن لا يصل التوبيخ إلى درجة السخرية من الأطفال

المخطئين أو لعنهم حين ممارسة هذا الإجراء عليهم، لأن ذلك منهي عنه في السنة النبوية الشريفة، قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء».

٥- **الحرمان** : إن عقوبة الحرمان إجراء من الإجراءات العقابية، نستطيع بواسطتها أن نغير سلوك الطفل المنحرف إلى سلوك آخر مرغوب، ومن أمثلة ذلك حرمان الطفل من ممارسة النشاط الرياضي أو من الاشتراك في رحلة ترفيهية، أو رئاسة الأسرة الصفية بسبب عدم انضباطه في الروضة، ومحاولته خرق نظامها .

٦- **التهديد أو الإنذار** : وهو إجراء عقابي يمارس من أجل إيقاع المخالف في دائرة القلق والخوف الذي يفيد في تعديل السلوك إيجابيا، وفي هذا الصدد أشار بعض المربين إلى أنه إذا هدد المعلم الطفل المخالف بأنه سيعاقبه، فعليه أن يعاقبه فعلا، لئلا يفكر الطفل أو غيره بتكرار سوء التصرف انطلاقا من أن المعلم لن يعاقب، على غرار تهديده السابق الذي لم ينفذه .

٧- **العقاب البدني** : بالرغم من أن الإسلام أجاز عقوبة الضرب بعد نفاد جميع الوسائل التأديبية الأخرى، إلا أنه أحاطها بسياج من الشروط ينبغي على المعلمة ألا تتجاوزها، كعدم الضرب على الرأس أو الوجه أو الصدر لقوله ﷺ : « إذا ضرب أحدكم أخاه فليجتنب الوجه». وعدم الضرب قبل سن العاشرة لقوله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، وعدم الضرب أكثر من ثلاث ضربات لقوله عليه السلام : « لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله». وأن يكون بكيفية معينة وبأداة مأمونة، وأن يكون ذلك عن طريق إدارة الروضة وبالطريقة التي تراها مناسبة .

إلا أننا نفضل أن لا نلجأ إلى هذا اللون من الإجراء العقابي لأسباب متعددة منها : أنه لا يجوز العقاب البدني داخل الروضة بأية صورة من الصور، إضافة

إلى أن العقاب البدني يؤدي إلى نتائج سلبية، منها : تعود الكذب خوفا من العقاب، والمكر والخديعة بإخفاء ما عوقب عليه عن أعين المعاقب وإتيانه في غيبته، وكره الروضة، والانصراف عن التعليم، والانطواء على النفس .

* * *

المصادر والمراجع

(١) محمد، إيمان رفعت : الاتجاهات الحديثة لتربية الطفل .

http ://emanrefat . blogspot . com/2010/04/blog-post_29 .htm

الخميس، ٢٩ أبريل، ٢٠١٠م.

(٢) بدران، شبل (٢٠٠٠) . الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، آفاق تربوية متجددة، الدار المصرية اللبنانية، بيروت .

(٣) شكور، مسعودة خلاف : إسهامات ابن خلدون وآراؤه النظرية في تعليمية اللغة . الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب/ قسم الآداب والفلسفة . العدد ١٠- يونيو٢٠١٣م ، ص١٨-٢٧ .

(٤) الطنطاوي، بيان محمد علي : نظرية اكتساب اللغة بين ابن خلدون وتشومسكي وبياجيه تجربة الدكتور عبد الله البنان مثالا . سنغافورة .

Prosiding Seminar Antarabangsa Pengajaran Bahasa Arab 2011 (SAPBA'11) : Wawasan dan Cabaran Malaysia-China • disunting oleh : Maheram Ahmad, Mohd Shukari Hamzah, Moktar Hussain, Zhang Hong @ Ammar, Xue Qing Guo @ Bassam, Hakim Zainal & Suhaila Hj . Zailani • © Unit Bahasa Arab, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, Selangor • ISBN 978-967-5478-45-1 •http ://www .ukm .my/sapba/prosiding٢٠٪sapba11 .html

(٥) سبتزر، دين ر . تكوين المفاهيم والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، نجم الدين على مردان، وشاكر نصيف لطيف العبيدي(مترجمان) . مكتبة الفلاح، الكويت . ط . ٢ ٢٠٠٤م .

(٦) فواز فتح الله الراميني : سيكلوجية الطفل وتعلمه اللعب في المرحلة الأساسية، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط .١ ٢٠٠٦م.



(٧) وداد سالم قبوس : خصائص النمو لطفل ما قبل المدرسة . مكتبة خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، ط.١ ، ١٤٣٢هـ (٢٠١١م) .

(٨) القضاة، محمد فرحان والترتوري، محمد عوض : تنمية مهارات اللغة والاستعداد القرائي عند طفل الروضة . دار الحامد للنشر، عمان الأردن . ط.١، ٢٠٠٦م .

(٩) قطامي، يوسف : نمو الطفل المعرفي واللغوي . الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن . ط.١ ٢٠٠٠م .

(١٠) إبراهيم، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج١، مكتبة مصر، ط.٢، القاهرة، ١٩٦٨م .

(١١) دافيد، مارسيل : فلسفة التقدم، ترجمة : خالد المنصوري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

(١٢) ديوي، جون : الخبرة والتربية، ترجمة : محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د . ت .

(١٣) ديوي، جون : التربية في العصرالحديث، ج١، ترجمة : عبد العزيز عبد المجيد ومحمد حسن الخزوني، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٩م.

(١٤) ديوي، جون : المبادئ الأخلاقية في التربية، ترجمة : عبد الفتاح السيد هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

(١٥) ديوي، جون : الديمقراطية والتربية، ترجمة : منى العقراوي وزكريا ميخائيل نعمة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

(١٦) ديوي، جون : مدارس المستقبل، ترجمة : عبد الفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦٢م.

(١٧) ديوي، جون : المدرسة والمجتمع، ترجمة : أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د . ت .



(١٨) ديوي، جون : تجديد في الفلسفة، ترجمة : أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.

(١٩) ديوي، جون : الطبيعة البشرية والسلوك الأنساني، ترجمة : محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط.١، ١٩٦٣م.

(٢٠) ديوي، جون : الحرية والثقافة، ترجمة : أمين مرسي قنديل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

(٢١) شنيدر، هربرت : تاريخ الفلسفة الأمريكية، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي، مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٤م.

(٢٢) الشمري، عبد الأمير : الفلسفة الأمريكية براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل، مطبعة دار الصنوبر، بغداد، ٢٠٠٨م.

(٢٣) محمود، زكي نجيب : حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

(٢٤) جاسم، منتهى : نموذج جون ديوي في تصميم مناهج رياض الأطفال . الحوار المتمدن- العدد : ٣٣٦٩ – ٢٠١١/٥/١٨م - ١٩ :٤٠ .

(1) telc .tanta .edu .eg/hosting/pro٨/containt/L ٢.htm.

(2) Patricia P .Olmsted (Early Childhood Education Throughout the World) In : Routledge International Companion to Education . ED by : Bob Moon, Sally Brown and Mirian Bn- Peretz . Published : Routledge 2000,

(3) http ://www .startimes .com/f .aspx?t=31775828
10: 24 - 2012/12/05 10: 24 - 2012/12/05.

(4) Nursery-Curriculum cover .indd – Unesco :
http ://www .unesco .org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/FIELD/Cairo/pdf/Education/Nursery_Curriculum . . .

(5) http ://uqu .edu .sa/page/ar/104676

(6) http ://www .alnoor .se/article .asp?id=101822#sthash .9O5vbo9F .dpuf